الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم
General Secretariat for Fatwa Authorities Worldwide

المعلمة المصرية للعلوم الإفتائية

المجلد الرابع والثمانون

الفتوى والإعلام الجديد

(المزايا والضوابط والإشكاليات وسبل التصدي)

إعداد

إدارة الأبحاث والدراسات الإفتائية

الأمانة العامة لدور وهيئات
الإفتاء في العالم

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

شوقي إبراهيم علام

١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م

الطبعة الأولى
رقم الإيداع: ١٩٩٥٠
الترقيم الدولي: ٧_١١_٦٩٩٨_٩٧٧_٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

تمهيد

حققت وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة ثورة معلوماتية هائلة، وأصبحت القوة الناعمة التي يمكن من خلالها التأثير على الرأي العام والإقناع بالعديد من الأفكار والآراء بأسرع وقت ممكن، والتغيير في سلوكيات واتجاهات الجماهير بشكل قوي وفعال، وكان لذلك تأثير كبير على الوضع الديني والإفتائي، فإننا لسنا إزاء حياة دينية ساكنة تاريخيًّا، بل حياة تتأثر بكافة العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والاجتماعية، وتتنوع فيها النزعات والمذاهب والأفكار، فقوة الابتكار التي خلقها الله عز وجل في العقل البشري جعلته يخترع العديد من الوسائل الجديدة التي لم تتوفر لدى الأولين، فقلة الذهاب إلى دروس العلم بالمساجد وضيق أوقات الناس للذهاب إلى دور الإفتاء الرسمية للحصول على الفتوى، وتعود الناس على السرعة والسهولة في إنجاز متطلبات الحياة، جعلتهم يتطلعون إلى طلب الفتوى عن طريق تلك الوسائل المعاصرة.

ومع كثرة المواقع الجديدة المستحدثة غزت الفتاوى عالم السوشيال ميديا وأصبحت أحد أهم محتوياتها، الأمر الذي وضع القائمين على الفتوى بشكل خاص والحالة الدينية بشكل عام في تحدٍّ كبير لمواكبة تلك التكنولوجيا من جهة، والسيطرة على فوضى الفتاوى المنتشرة عبر الفضاء الإلكتروني من جهة أخرى، فعلى الرغم من المزايا الكثيرة التي تحققها مواقع التواصل الاجتماعي إلا أنها أصبحت سلاحًا ذا حدين، فهي تحمل أيضًا الكثير من العيوب وأدت إلى صناعة ما يشبه الفوضى الإفتائية ونشر الشائعات والخرافات باسم الدين وقلب الحقائق.

وقد شهد المجال الإفتائي في السنوات القليلة الماضية مخزونًا ضخمًا من الفتاوى الرقمية التي تصدر بشكل يومي عبر الشبكة العنكبوتية، وبرز تطويع الأدوات والوسائل الحديثة لإيصال الفتوى لأكبر عدد من المستفتين، فبعد أن كانت تقتصر على الفتاوى الشفوية وفتاوى المواقع الإلكترونية وفتاوى الفضائيات ظهرت المزيد من الطرق والوسائل المبتكرة كفتاوى مواقع التواصل الاجتماعي والبث المباشر وحلقات زووم الافتراضية، الأمر الذي أدى إلى غزارة الإنتاج الإفتائي وسهولة مواكبة المستجدات والنوازل المختلفة.

فالفتوى مرتبطة بواقع المستفتي وما يحتف به من ظروف، وتمس حياة البشر مباشرة، والفتوى عبر وسائل الاتصال المعاصرة إحدى طرق الإفتاء الشرعي، بل أصبحت من أهم تلك الطرق، وذلك لسهولة الوصول إليها، فيمكن الوصول إليها عبر الحاسوب أو عبر الهواتف النقالة أو عبر التلفاز في كل وقت ومكان.

وهناك من يستغل هذه التقنيات لكي يفتح أبوابًا للخير له ولغيره، يقوم بالدلالة على العلم والدعوة إلى الله تعالى، وهناك من يتصيد السُّبل لكي يجر السوء على نفسه وعلى غيره، ومما لا شك فيه أن فهم قصد الشارع في القرآن الكريم عامة وفي القصص القرآني خاصة، لا يحصل على الوجه الأمثل إلا بمراعاة حال المخاطِب، والمخاطَب، وموضوع الخطاب، وغرضه، ومكان النزول وزمانه، وأسبابه، وكل ما يحيط بالنص من ظروف وملابسات؛ لذا تُعدُّ أسباب النزول من أهم عناصر السياق وأجمعها خاصة في فهم النص القرآني، فيدخل فيها كل ما يتصل بنزول الآيات، وهو الأمر الذي تغيب عنه الكثير من فتاوى السوشيال ميديا.

الفصل الأول:

تعريف الفتوى والإعلام الجديد (مفاهيم ومصطلحات)

سيتم خلال هذا المبحث توضيح التعريفات المختلفة للإعلام الجديد ووسائله وخصائصه وتأثيراته الإيجابية والسلبية على المجتمع وشرائحه وأنواعه المختلفة، ويهدف هذا الجزء إلى التوصيف الصحيح لمفهوم الإعلام الجديد والمفاهيم المرادفة له وتوضيح الفرق بينه وبين الإعلام التقليدي وكيفية تطوره، ومن ثمَّ تأثيره على المجال الإفتائي.

المبحث الأول

مصطلحات ومفاهيم إفتائية وشرعية

لقد تحدثت العديد من كتب أصول الفقه الإسلامي عن التعريف الدقيق للفتوى وأركانها وأحكامها، والمفتي وشروطه وآدابه والمستفتي، وغير ذلك من أمور بالتفصيل، وقد أفردت مصنفات متخصصة في البحث في الفتوى وآدابها وأحكامها وضوابطها، وما يعتريها من أحوال، ومن ذلك:

- ما سطره الإمام ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين».
- والإمام القرافي في كتابه «الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام».
- والإمام أحمد بن حمدان الحنبلي في كتابه «صفة الفتوى والمفتي والمستفتي».
- وقبل ذلك الإمام النووي في مقدمة كتابه «المجموع»، وفي رسالة له مستقلة.
- والعلامة جمال الدين القاسمي في كتابه «الفتوى».
- والإمام ابن الصلاح الشهرزوري في كتابه «أدب المفتي والمستفتي».
- والإمام الشاطبي في «الموافقات» وغيرهم كثير.

لذا سيتم التطرق لها بشكل موجز يوضح بشكل عام المقصود بالفتوى والعملية الإفتائية.

أولًا: الفتوى لغةً.

الفتوى -في اللغة- تعني مطلق الإخبار بالشيء بنوع من الإيضاح، والفتوى والفتيا -لغويًّا- شيء واحد، وهي اسم وضع موضع المصدر، وتجمع على فتاوَى أو فتاوٍ، والفتوى في الشرع، هي الإخبار عن حكم الله تعالى في أمر مسؤول عنه شرعًا، وتوضيحه للسائل، على غير وجه الإلزام. ولكن الأولى أن تعرف بأنها إخبار عن الحكم الشرعي وليس حكم الله[1].

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مادة: فتي، ج١/ ٢٠٦، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون- بيروت- الطبعة: طبعة جديدة ١٤١٥-١٩٩٥.

ثانيًا: الفتوى اصطلاحًا.

هناك عدة تعريفات للمعنى الاصطلاحي للفتوى عند الفقهاء، منها:

- القول الأول: «الفتوى إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة»[١].
- القول الثاني: هي الإخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي[٢].
- القول الثالث: هي بيان حكم المسألة[٣].
- القول الرابع: هي تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه، وهذا يشمل السؤال في الوقائع وغيرها[٤].
- القول الخامس: وقيل: الفتوى: «هي الحكم الشرعي يعني ما أفتى به العالم، وهي اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم»[٥].

وجميع التعريفات السابقة تشترك في أن الفتوى: بيان الحكم الشرعي لمن يسأل عنه، وقد عرفتها دار الإفتاء المصرية بما يلي:

«الإفتاء في اللغة العربية: أفتاه في الأمر: أبان له، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في عدد من الآيات: (سورة النساء: ١٢٧، ١٧٦. وسورة يوسف: ٤٣، وسورة الصافات: ١١).

وفي اصطلاح علماء الفقه الإسلامي وأصوله: أن الإفتاء بيان حكم الله تعالى بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول»[٦].

وقد عرف مجمع الفقه الإسلامي الفتوى بأنها: «بيان الحكم الشرعي عند السؤال عنه، وقد يكون بغير سؤال ببيان حكم النازلة لتصحيح أوضاع الناس وتصرفاتهم»[٧].

---

(١) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الذخيرة، دار الغرب السالمي- بيروت، (ط١/ ١٩٩٤م)، ١٢/ ١٢١.

(٢) ابن حمدان الحنبلي، أبو عبد الله أحمد بن شبيب بن حمدان النميري الحر (ت: ٦٩٢هـ)، تحقيق صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ، المكتب الإسلامي- بيروت، (ط٣/ ١٣٩١)، (ص٤).

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى: ٨١٦هـ (كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان،) ط١/ ١٤٢٣هـ- ١٩٨٣م (ص٣٢).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت.

(٥) عميم الإحسان محمد المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان)١٤٢١هـ- ١٩٨٦م، ط١/ ١٤٢٤هـ- ٢٢٢٣م (ص١٦٢).

(٦) الطلب المقيد برقم: ٣٦١/ ١٩٨١، وبحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ج٤/ ٢١٨. دار الحديث ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥.

(٧) قرار رقم ١٥٣، الدورة السابعة عشرة بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) من ٢٨ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٤- ٢٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٦م.

المبحث الثاني

مفهوم الإعلام الجديد ومسمياته وأشكاله

أولًا: تعريف الإعلام الجديد.

يدل مصطلح الإعلام الجديد (New media) على المحتوى الإعلامي الذي يبث أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون، وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية، ويشير مفهوم الإعلام الجديد بحسب قاموس ليستر إلى أنه مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية.

ويعرف أيضًا على أنه الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع، ويشير أيضًا إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله.

كما يعرف على أنه إعلام متعدد الأشكال (مسموعًا ومرئيًّا ومقروءًا)، والوسائط والنماذج (يوتيوب، مدونات، مواقع، صحافة إلكترونية، .....) ويعتمد بشكل أساسي على شبكة الإنترنت بمزاياها المتعددة، وعلى تحويل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل إلكترونية مع تميزه عن الإعلام التقليدي بخصائص كالحرية الواسعة والتفاعل والتنوع والشمول[(١)].

وعلى الرغم من صعوبة الاتفاق على تحديد مفهوم واضح المعالم للإعلام الجديد بسبب حالته الديناميكية المتغيرة والمتطورة بشكل مستمر إلا أن هذا لا ينفي أنَّ هناك واقعًا جديدًا للإعلام ظهرت فيه أشكال متعددة من الرسائل الاتصالية والوسائل الإعلامية الجديدة والمختلفة عما سبق، فتغيرت كثير من المفاهيم الإعلامية التي استقرت لسنوات طويلة عند الباحثين والأكاديميين،

(١) «تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي عبر التطبيقات الذكية وعلاقتها بالاغتراب لدى الشباب الجامعي في سلطنة عمان.»، أ.د. عبد الوهاب جودة- أ.د. ماهيناز رمزي- أ.د. متهب سهيل.

وتغيرت الأدوار التي تقوم بها عناصر العملية الاتصالية، كالقائم بالاتصال والمتلقي والرسالة والوسيلة ورجع الصدى، ولم تكتفِ الوسيلة الإعلامية الجديدة بالسماح لكل من المرسل والمستقبل بتبادل أدوار العملية الاتصالية، ولكنها أحدثت ثورة نوعية في المحتوى من نصوص وصور وملفات صوتية ولقطات فيديو مصورة، وتحول المستخدم إلى منتج إعلامي بفضل التقنيات الاتصالية الجديدة مثل كاميرات الهاتف النقال وغيره[١].

وتتعدد مداخل النظر في مفهوم الإعلام الجديد في ضوء السياقات التاريخية والتكنولوجية المختلفة؛ فبعض من درسوا هذه الظاهرة يراه من خلال مدخلي الثورة الرقمية والإنترنت وما صاحبها من تطبيقات مثل جون بافليك، وبعضهم مثل ريتشارد ديفس وديانا أوين يريانه من خلال الأشكال الإعلامية الجديدة التي غيرت شكل الإعلام التقليدي كبرامج الحوار التلفزيوني (Show Talk) والبرامج المتنوعة والحية الأخرى، وبعضه مثل غليتمان وبنغري يعودان بالإعلام الجديد إلى مراحل متقدمة منذ ظهور التلغراف سنة ١٧٤٠م[٢].

ويمكن القول: إن إدراج المدونات والفضائيات ضمن أنواع وأشكال الإعلام الجديد بات أمرًا غير دقيق في ظل التطور التكنولوجي الهائل وما تتمتع به وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية والمواقع الإلكترونية من مميزات رقمية متطورة جعلتها تستحوذ على هذا المصطلح، ومن الممكن في المستقبل القريب أن تظهر وسائل وأشكال أخرى في عالم الذكاء الاصطناعي تحظى بلقب الإعلام الجديد وتتسبب في إزاحة الوسائل الحالية عن الإعلام الجديد.

ثانيًا: مسميات الإعلام الجديد.

اختلاف مسميات الإعلام الجديد يرجع إلى السمة التي نظر إليها مطلقوها في هذا النمط الجديد من الوسائل، ومن هذه المصطلحات: الإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الرقمي، والإعلام الإلكتروني، والإعلام الشبكي، والإعلام الشعبي، وإعلام الوسائط المتعددة، وإعلام العولمة... وغيرها، وفيما يلي أشهر تلك المسميات:

١. الإعلام البديل (Alternative media): والمراد أن هذا الإعلام التقني جاء بديلا عن الإعلام التقليدي في جميع جوانبه وتطبيقاته، سواء من حيث التقنية المتاحة أو كونه جاء عوضًا عن الإعلام السلطوي المهيمن، حيث أتاح المجال أمام كثير من أفراد المجتمع لا سيما الفئات العادية للتعبير

(١) «ترشيد استخدام الإعلام الجديد في ضوء التصور الإسلامي»، د. محمد أحمد حسن ربابعة، ٢٠٠٩.

(٢) انظر: أمين، رضا عبد الواجد، استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت، من أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، جامعة البحرين ٧- ٩ أبريل ٢٠٠٩م، ص٥١٢- ٥٢٠.

عن آرائهم وإسماع أصواتهم، فجاء بحرية التعبير بديلا عن سياسة تكميم الأفواه، وكذلك نقل العملية الاتصالية من أحادية الاتجاه إلى تشاركية تفاعلية، ويشير الإعلام البديل إلى أنه إعلام مواز للإعلام الرسمي، وأنه ليس بالإعلام الحكومي ولا التقليدي، وأنه يسير على أساس الانتقال من أسفل إلى أعلى رأسيًّا[١].

٢ .الإعلام الرقمي (Digital media): هو الإعلام الذي يعتمد على التكنولوجيا الرقمية، مثل مواقع الويب (Websites) ، والفيديو والصوت والنصوص وغيرها، وهو بهذا يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية بما فيها التلفزيون التفاعلي، أو التلفزيون غير التفاعلي الذي يستخدم النظم الرقمية (Digital) في إنتاج وبث المضامين الإعلامية الحديثة والوسائل التكنولوجية حيث يقوم الإعلام الرقمي على ترجمة المعلومات المختلفة وتخزينها ونقلها في هيئة سلاسل أو تشكيلات رمزية تبدأ من الصفر والواحد، بحيث تشمل عناصر جرافيكية كالصوت والنصوص والصور الفوتوغرافية وغيرها من العناصر الأخرى، والإعلام الرقمي يمثل النقطة الفاصلة بين وسائل الاتصال[٢].

٣. الإعلام التفاعلي (Interactive media): هو مجموعة من الخصائص أو الوسائط أو الخدمات الملحقة بأي وسيلة إعلامية مطبوعة أو مرئية أو إلكترونية تتيح للجمهور أن يتفاعل معها عبر المشاركة بإبداء رأيه، وهي صفحة القراء في كل ما هو مطبوع، وتعقيباتهم على موادها إضافة إلى مشاركات الجمهور في البرامج المرئية والإذاعية، ومداخلاتهم في قاعات المحاضرات والندوات، وهو أخيرًا منتديات إلكترونية ملحقة بمواقع النشر الإلكتروني أو مستقلة بذاتها، وتأسيسًا على ذلك فإن فعاليات إعلامية كثيرة تدخل تحت هذه العناوين[٣].

والخلاصة: إن الإعلام الجديد على اختلاف مسمياته وتنوع إطلاقاته يمثل ظاهرة اتصالية جديدة تولدت من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديد مع تقنيات الحاسوب وشبكاته والأجهزة الذكية، وما صاحبها من حالة التزامن في الرسائل[٤].

(١) أولجا جوديس بيدي وآخرون، فهم الإعلام البديل، ترجمة علاء أحمد إصلاح، ص٣٦ - ٤٧ بتصرف.

(٢) الجبوري، سحر خليفة، الإعلام البديل.. الواقع والآفاق، دراسة نظرية في نماذج وأشكال الإعلام البديل، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، الباحث الإعلامي، العدد ١٥، ص٤٨.

(٣) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات. عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

(٤) حيدر السلامي، الإعلام الرقمي ما هو؟ مقال منشور في موقع نون.

ثالثًا: أنواع وأشكال الإعلام الجديد

وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يطلق عليها مواقع التواصل الاجتماعي أو السوشيال ميديا وتتضمن عدة مواقع من بينها (فيسبوك- تويتر- يوتيوب- إنستجرام- ....) وهو ما سيتم تناوله بالتفصيل في الصفحات القادمة، وتعريف كل موقع على حدة وأحدث الإحصاءات المتعلقة به.

المواقع الإلكترونية والإسلامية.

تطبيقات الهواتف الذكية، مثل (تيليجرام- تيك توك- تطبيقات إسلامية وإفتائية...... وغيرها الكثير).

رابعًا: سمات وخصائص الإعلام الجديد.

يتسم الإعلام الجديد بالعديد من المميزات والخصائص التي جعلته منافسًا قويًّا للإعلام التقليدي، وكانت سببًا في تحول أغلب الأشخاص والشركات والمؤسسات إلى استخدامه بديلًا عن الإعلام التقليدي، فهو إعلام ديناميكي تفاعلي يجمع بين النص والصوت والصورة، ويمكن تلخيص أبرز تلك السمات في التفاعلية والسرعة وسهولة الاستخدام، وسهولة الحصول على المعلومة وتحويل العالم إلى قرية صغيرة يستطيع من خلالها الإنسان أن يتواصل مع من حوله في أقل وقت ممكن وبغض النظر عن اختلاف البقاع الجغرافية، وفيما يلي عرض تفصيلي لتلك الخصائص:

التحول من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي.

التفاعلية: وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية.

تفتيت الاتصال: وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة، وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي. وتعني أيضًا درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

اللا تزامنية: وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من المشاركين كلهم أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.

الحركية: تتجه وسائل الاتصال الجديدة إلى صغر الحجم مع إمكانية الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر في أثناء تحرك مستخدمها، ومثال هذا أجهزة التلفاز ذات الشاشة الصغيرة التي يمكن استخدامها في السيارة مثلًا أو الطائرة.

قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس.

قابلية التوصيل: تعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بأنواع كثيرة من أجهزة أخرى وبغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع. ومثال على ذلك توصيل DVD جهاز التلفاز بجهاز الفيديو.

الشيوع والانتشار: ويعني به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع.

الكونية: البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومات أن تتبع المسارات المعقدة[1].

(١) "الإعلام الجديد في عصر المعلومات" شيخاني، سميرة ، مجلة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الأول (٢٠١٠).

المبحث الثالث

مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي، ونشأتها، وأنواعها

أولًا: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي.

١. الوسائلُ لغةً واصطلاحًا:

الوسيلةُ لغةً: وسَّل فلان إلى ربه وسيلة أي عمل قربة، وتوسل بكتاب أو بقرابة، وهو واسل[١]، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه، والواسل: الراغب إلى الله. وقال الجوهري: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوُسل والوَسائل[٢]. والوسيلة في اصطلاح الأصوليين: هي الطرق المُفضية إلى المقاصد[٣].

٢. التواصُلُ لغةً واصطلاحًا:

التَّواصُلُ لغة: وصل إليه وصولًا أي بلغ، وأوصله غيره، والوصل: ضد الهجران، والتواصل: ضد التصادم.

والتَّواصُلُ في اصطلاح علم الاجتماع: هو عملية تبادل الأفكار والآراء والمعلومات والمشاعر عبر وسائط متنوعة لفظية وغير لفظية، كالكلام والكتابة والأصوات والصور والألوان والحركات والإيماءات، أو بوساطة أي رموز مفهومة لدى الطرف الثاني.

وكلمة التواصل مشتقة من أصلها اللاتيني Communis)) والتي تعني (Common) أي مشترك، فعندما نقوم بعملية التواصل فإننا نحاول أن نشترك معًا في معلومات أو أفكار أو مواقف محددة، وتحتاج عملية التواصل إلى المصدر والرسالة أو هاتف أو تلفاز أو شبكة إلكترونية، وقد تكون الرسالة على شكل حبر على ورق أو موجات صوتية في الهواء أو رسالة مبعوثة إلكترونيًّا[٤].

(١) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الرابعة- ١٩٨٧م، مادة (س ل و) ٢/ ٣٧٥.

(٢) لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان: باب الواو، ١١/ ٧٢٤.

(٣) الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، تحقيق: عمر حسن القيام، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢/ ٤٢.

(٤) بحث بعنوان: وسائلُ التَّواصلِ الاجتماعِيِّ وأثرُهَا على الأسرةِ المسلمة، الباحث عمار حمشو- سوريا.

٣. مصطلح التواصل الاجتماعي:

هي عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء، ...)، عن طريق مواقع وخدمات إلكترونية، توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع، فهي مواقع لا تعطيك معلومات فقط، بل تتزامن وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات، وبذلك تكون أسلوبًا لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الإنترنت. وتعددت مسمياتها بين (وسائل التواصل الاجتماعي، مواقع التواصل الاجتماعي، شبكات التواصل الاجتماعي، والسوشيال ميديا)[١].

وفي تعريف آخر: هو نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والخبرات بين الذوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقٍّ، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها[٢].

٤. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

الشبكات الاجتماعية هي (صفحات الويب) التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركة في هذه الشبكة الموجودة بالفعل على الإنترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، والتي من شأنها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم البعض، ويمكن أن تشمل هذه المميزات المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد (الإلكتروني)، المدونات.

فهي منظومة من الشبكات (الإلكترونية) التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها[٣].

وعُرفت أيضًا بأنها: مجتمعات افتراضية عبر شبكات الإنترنت، تجمع مجموعة من الأفراد يحملون ذات الاهتمامات، يتبادلون الخبرات والمعلومات من خلال إطار برنامج محدد يشتركون جميعًا في استعماله، إذًا هي وسائل تسمح لمستخدميها بالتواصل عبر الإنترنت[٤].

(١) المقدادي، خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس للنشر، الأردن، ط١، ٢٠١٣ م، ص٢٤.

(٢) د. ماجد العبد سكر، التواصل الاجتماعي دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية فلسطين، ٢٠١١.

(٣) راوي، بشري: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغير، كلية الإعلام جامعة بغداد، العدد ١٨، مجلة الباحث الإعلامي، ص٩٦.

(٤) المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي دراسة إنثروبولوجية: جهان حداد، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٢م.

ثانيًا: نشأة شبكات التواصل الاجتماعي.

يمكن إرجاع نشأة مواقع التواصل الاجتماعي إلى أواخر التسعينيات وبالتحديد عام ١٩٩٧، ويعتبر موقع "Six Degrees" أول هذه المواقع ظهورًا، وذلك من خلال إتاحة الفرصة لمستخدميه بوضع ملفات شخصية على الموقع، إضافة إلى موقع"Classmate" ، وبعدها توالت مواقع التواصل الاجتماعي بالظهور، ولعل من أبرزهذه المواقع موقع فيس بوك، حيث مكن هذا الموقع مستخدميه من فتح ملفات شخصية وإرسال الرسائل لمجموعة من الأصدقاء، والذي شهد حركة ديناميكية من التطوروالانتشار، حيث كان في بدايته مجتمعًا افتراضيًّا وما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية؛ لذلك لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورًا كبيرًا وفعالا في تحقيق المسؤولية الاجتماعية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد، فقد استطاعت أن تحول الأقوال والأفكاروالتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ؛ لذا لا يمكن أن نعد التواصل الاجتماعي عبر هذه المواقع بمختلف فروعها موضة يستخدمها الشباب فقط وتتغير مع مرور الزمن(١).

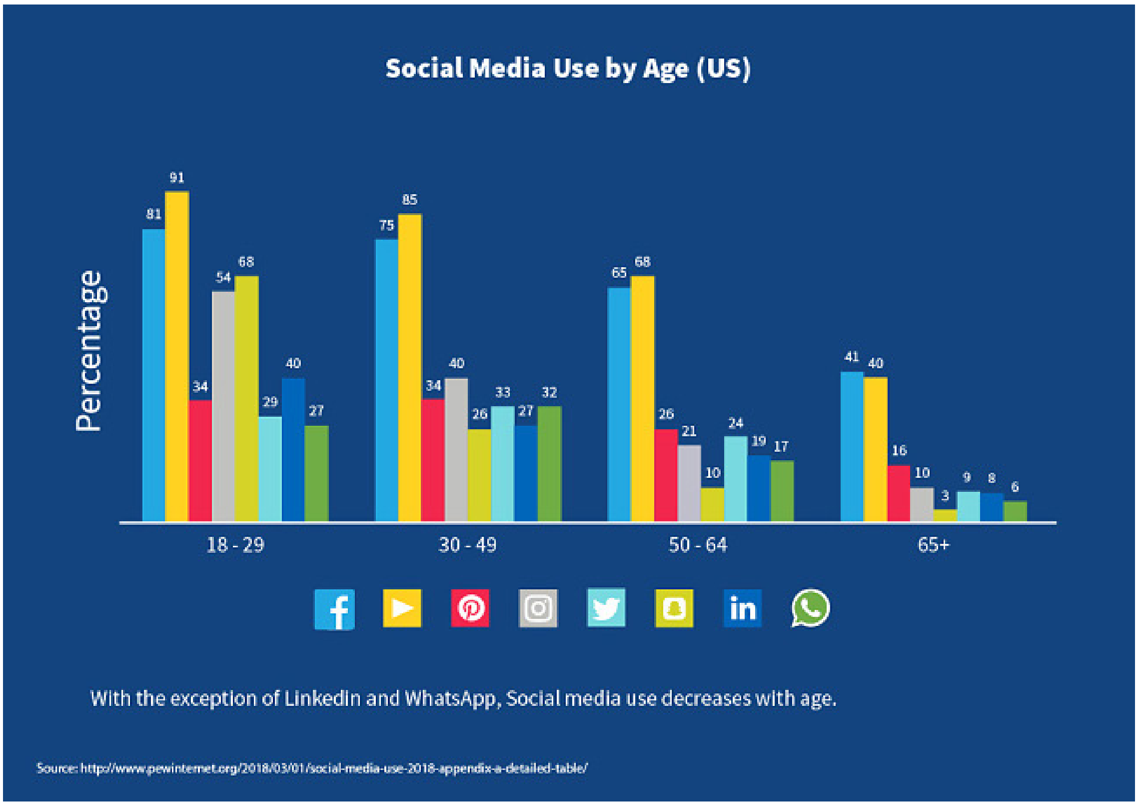
ثالثًا: أرقام وإحصاءات حول مواقع التواصل بشكل عام.

كشفت أحدث الإحصاءات وفقًا لموقع (Websiterating) عن عدد من الأرقام المتعلقة بمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، ولعل من أبرزها:

- أن هناك تقريبًا ٤,٧٤ مليار مستخدم نشط لوسائل التواصل الاجتماعي على مستوى العالم، وأن أكثر من ٥٩,٣٪ من سكان العالم يستخدمون منصة وسائط اجتماعية واحدة على الأقل.
- اكتسبت وسائل التواصل الاجتماعي ١٩٠ مليون مستخدم جدد في العام ٢٠٢١.
- الشخص العادي ينفق ساعتين و٢٧ دقيقة على وسائل التواصل الاجتماعي يوميًّا.
- فيسبوك هي القناة الاجتماعية الأكثر استخدامًا بما يقارب الـ٢,٩٦ مليار مستخدم نشط.
- ٥٢ مليون شخص يستخدمون LinkedIn للبحث عن وظيفة.
- أكثر من ٤٧٪ من مستخدمي الإنترنت العالميين يقولون: إن البقاء على اتصال بالعائلة والأصدقاء هو السبب الرئيسي وراء استخدام الناس لوسائل التواصل الاجتماعي.

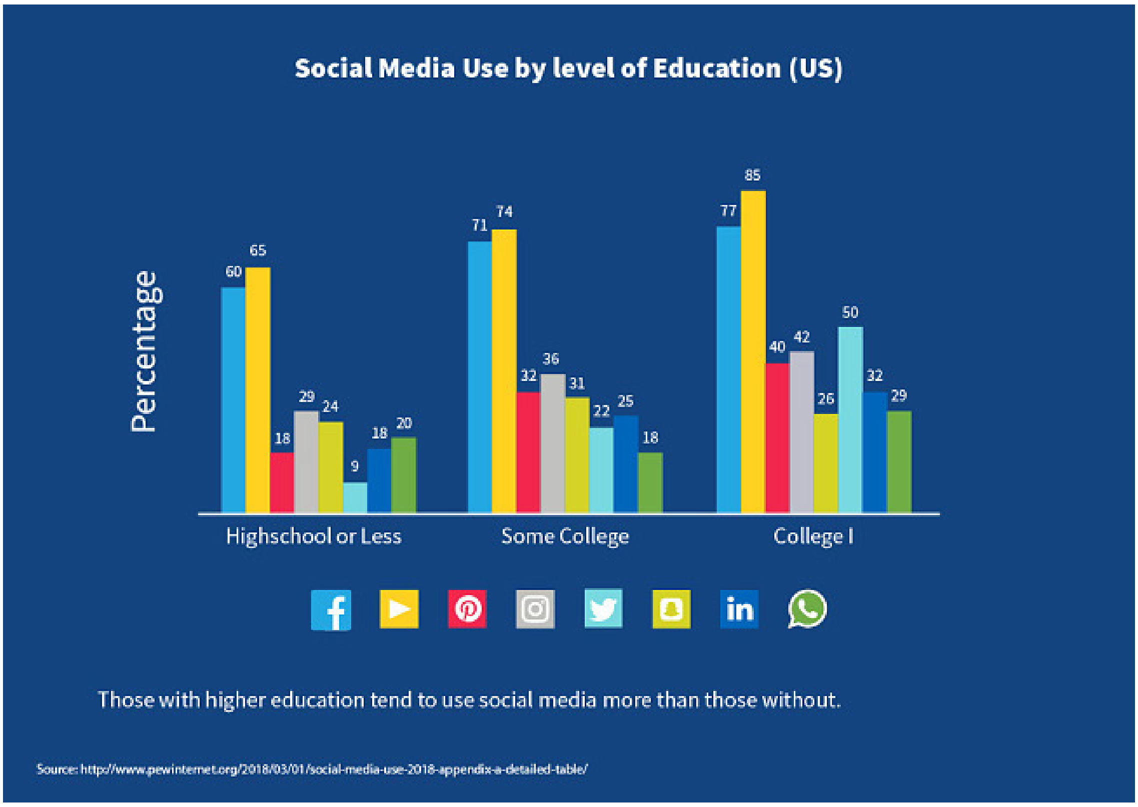
(١) خالد، سليم، دراسة ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية، ص٥.

- أكثر من ٤٦٪ من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من الإناث، و٥٤٪ هم من الذكور[١].
- يشتهر موقع LinkedIn بشعبية هذه المجموعة بسبب كونهموقعًا شبكيًّا احترافيًّا، كما أن الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٠ و٤٩ عامًا هم في مرحلة يكون فيها التطوير الوظيفي أكثر أهمية، من ناحية أخرى، فإن استخدام الـ WhatsAppفي هذه الفئة العمرية من المحتمل أن يكون أقل علاقة بحبهم للتطبيق وأكثر علاقةباستخدامه للراحة والملاءمة.
- وبشكل عام، يتناقص استخدام منصات التواصل الاجتماعي مع التقدم في السن. ومع ذلك، يزيد استخدام LinkedIn وWhatsAppفي نطاق أعمار ٣٠- ٤٩ سنة بنحو ٥٪.

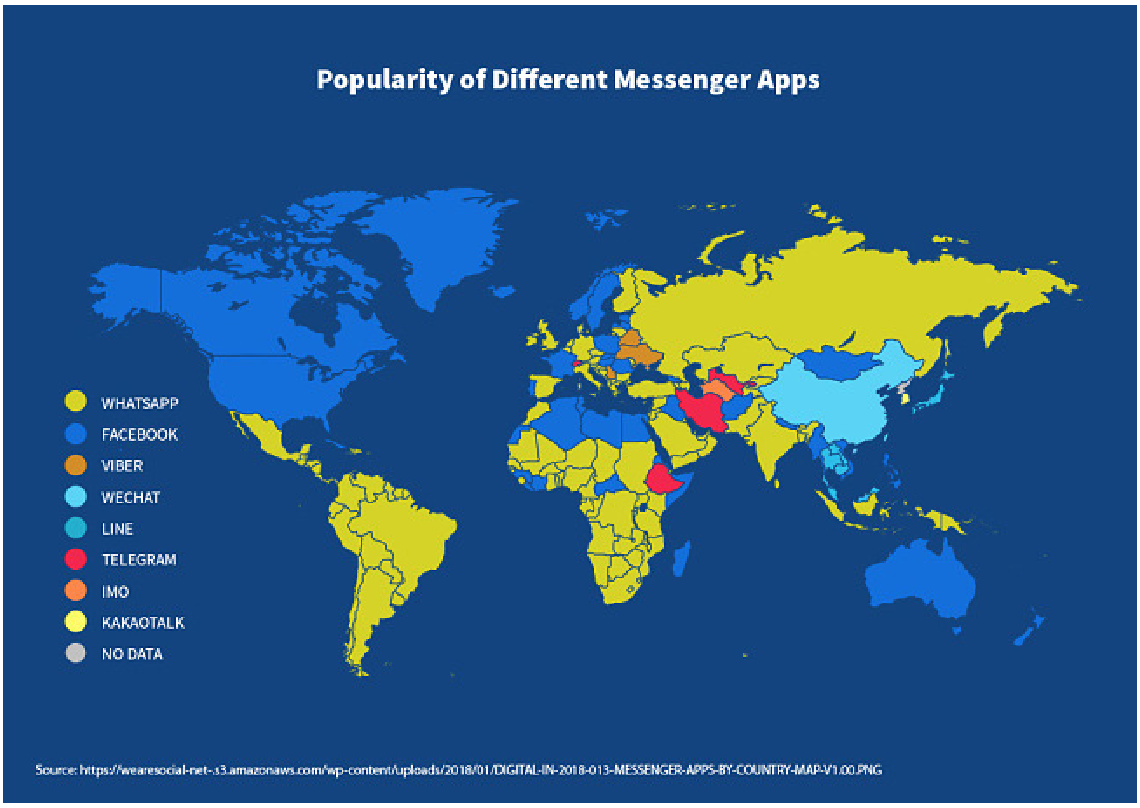


كلما كان الشخص أكثر تعليمًا، زاد ميله إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. في حين لا يوجد سبب واضح لهذا. يستخدم الأشخاص الحاصلون على شهادة جامعية وسائل الإعلام الاجتماعية بنسبة ١٠٪ أكثر ممن حصلوا على بعض التعليم الجامعي، وحوالي ٢٠٪ أكثر من أولئك الذين يحملون شهادات الثانوية أو بعض المدارس الثانوية فقط.

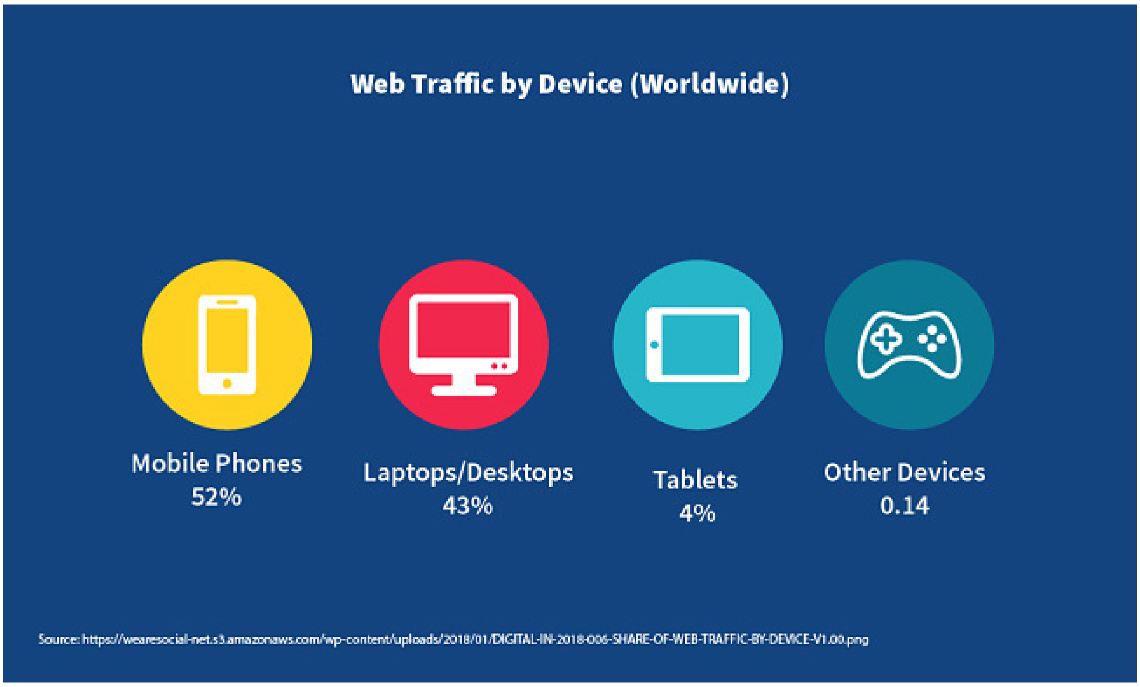
(١) «+٢٥ إحصائيات وحقائق واتجاهات لوسائل التواصل الاجتماعي لعام ٢٠٢٣»، موقع (websiterating)، يونيو٢٠٢٣. https://www.websiterating.com/ar/research/social-media-statistics-facts/



◈ Facebook وWhatsApp هي تطبيقات المراسلة الأكثر استخدامًا، وكلاهما مملوك من قبل فيس بوك العملاق الاجتماعي.



٥٢٪ من تصفح الويب يتم عبر الهواتف الجوالة، و(٤٣٪) يفضلون الاتصال عن طريق الجهاز المكتبي أو الكمبيوتر المحمول بدلًا من الجهاز اللوحي (٤٪)[(١)].



رابعًا: أنواع شبكات التواصل الاجتماعي.

تهدف مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها إلى تحقيق الاتصال والتفاعل بين الأصدقاء دون تحديد نوعية المستخدمين أو طبيعة المناقشات؛ فهي مواقع عامة لجميع المستخدمين على مستوى العالم، ولكن توجد مجموعة كبيرة من شبكات التواصل الاجتماعي التي تحظى بشعبية عالمية كبيرة دون غيرها من الشبكات، حيث لفتت أنظار الكثير من الشباب على مستوى العالم بصفة عامة، وفي الوطن العربي ومصر بصفة خاصة، ومن أبرزها:

١- موقع فيس بوك (Facebook):

هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي الذي يساعد على تكوين علاقات بين المستخدمين، فهو شبكة لربط مجموعات من البشر للتحاور والنقاش وتبادل الآراء حول قضايا مشتركة فضلًا عن تبادل مقاطع الفيديو والصور، كما يمنح المستخدمين إمكانية التعليق والتفاعل مجانًا على أن يكون لكل مستخدم صفحة خاصة به؛ يقوم من خلال هذه الصفحة بتكوين الصداقات والمراسلات والدعوات المتنوعة للمجموعات والربط بين الأصدقاء، مع وجود صفحة رئيسية تجمع كل الأصدقاء وتنشر تعليقاتهم وأنشطتهم مباشرة.

(١) "٢٣ إحصائية مذهلة عن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ٢٠٢٣"، موقع (wizcase)، مايو ٢٠٢٣، https://cutt.us/YI١jN/

ويعرف أيضًا بأنه موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى، وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين(١).

نشأة «فيس بوك»:

أسس هذا الموقع «مارك زاكربيرج» عام ٢٠٠٤ وهو أحد طلبة هارفارد -الذي أصبح فيما بعد أصغر ملياردير في العالم- وذلك بغرض التواصل بين الطلبة في هذه الجامعة، ومن ثم انتشر استخدامه بين طلبة الجامعات الأخرى في أمريكا وبريطانيا وكندا، وليتطور الموقع وخصائصه من مجرد موقع إبراز الذات والصور الشخصية إلى موقع متخصص بالتواصل ترعاه شركة فيسبوك التي أصبحت تقدر بالمليارات عام ٢٠٠٧.

وقد تحول الموقع من مجرد مكان لعرض الصور الشخصية والتواصل مع الأصدقاء والعائلة إلى قناة تواصل بين المجتمعات الإلكترونية ومنبر لعرض الأفكار السياسية وتكوين تجمعات سياسية إلكترونية عجزت عنها أعتى الأحزاب الفعلية على الأرض، وكذلك لتصبح قناة تواصل تسويقية أساسية تعتمدها الآلاف من الشركات الكبيرة والصغيرة للتواصل مع جمهورها، وكذلك الصحف التي اعتمدت على المجتمعات الإلكترونية لنقل أخبارها والترويج لكتابها وغيرها من وسائل الإعلام، ليتعدى موقع الفيس بوك وظيفته الاجتماعية إلى موقع تواصل متعدد الأغراض، ويتوقع أن يصل عدد مشتركيه في ٢٠١٣ إلى قرابة نصف مليار مشترك، وليصبح مستقبل أكبر تجمع إلكتروني بشري على وجه الأرض(٢).

مميزات وأدوات النشر على «فيس بوك»:

◈ المقالات الفورية (Facebook Instant Articles):

أطلقت الشركة هذه الميزة للمساعدة في تحميل المقالات الإخبارية بسرعة على الأجهزة المحمولة، فهي عبارة عن مستند بتنسيق HTML، يتم تحميله على فيسبوك بصورة سريعة؛ وبه يستطيع الناشرون سرد القصص والأحداث، من خلال كتابة مقالة تتضمن اسم وشعار علامتهم التجارية، ويتم عرضها بصورة سريعة على الهواتف الخلوية، أيضا من خلال المقالات الفورية يصبح الناشر لديه القدرة على نشر محتوى موقع الويب الخاص به بصورة أسرع على فيس بوك، على أن يتم نشر كل مقالة كمقالة فورية على الموقع المخصص لناشري الأخبار في الويب.

(١) «للغة العربية عند شباب الفايسبوك: فضاء للتواصل أم ثقافة تتأصل؟»، د. بداني فؤاد، باحث في علوم الإعلام والاتصال، جامعة سعيدة.

(٢) حنان شعشوع الشهري، «أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العالقات الاجتماعية الفيس بوك وتويتر أنموذجًا»، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ص١- ١٠.

وتكمن الفائدة من إضافة خدمة المقالات الفورية، فيما يلي:

١- سرعة التصفح من خلالها تكون أسهل بكثير من التصفح العادي إذ تقدر بعشرة أضعافه.

٢- يمكن التصفح بداخل تطبيق فيسبوك، وذلك دون الحاجة للخروج منه والذهاب للمتصفح.

٣- يستطيع الشخص الربح من الفيسبوك عن طريق المقالات الفورية، وذلك يتم عند القيام بتفعيل خاصية عرض الإعلانات على تلك المقالات.

٤- الصورة والفيديوهات يتم عرضها بجودة وكفاءة عالية من خلال هذه الأداة.

٥- يتم اقتراح موضوعات ذات صلة وقرابة بالموضوع على القارئ مما يسهل عليه سهولة البحث والوصول إلى المعلومة التي يرغب فيها، وبهذه الطريقة يتم فتح أكثر من مقالة في الموقع.

٦- تستطيع أن تتبع الزيارات التي حققها الموقع من خلال أداة Google analytics.

- البث المباشر للفيديو (Facebook Live):

تتيح ميزة Facebook Live إمكانات بث الفيديو المباشر للمستخدمين، فمن خلال النقر على رمز البث المباشر، يمكن بدء بث الفيديو من الهاتف الذكي، وكتابة وصف اختياري للحدث، وسيكون لكل المتابعين القدرة على المشاهدة.

وفي نهاية الفيديو، يمكن النقر على «إنهاء» لإكمال الفيديو، وعند هذه النقطة سيتم نشر الفيديو بشكل دائم على الحساب الشخصي، وإنَّ الحد الأقصى للوقت المسموح في البث المباشر على فيسبوك حاليًّا هو ثمان ساعات، ويمكن حظر مستخدمين محددين إذا رغب الشخص في ذلك.

- بث الألعاب على فيسبوك (Facebook Gaming):

تتيح منصة فيس بوك مشاركة تجارب الألعاب في الوقت الفعلي مع المجتمعات التي تنال اهتمام المستخدم حيث يمكن للمشاهدين التفاعل مع اللاعب أثناء البث من خلال تسجيلات الإعجابات والمشاركات والدردشة المباشرة.

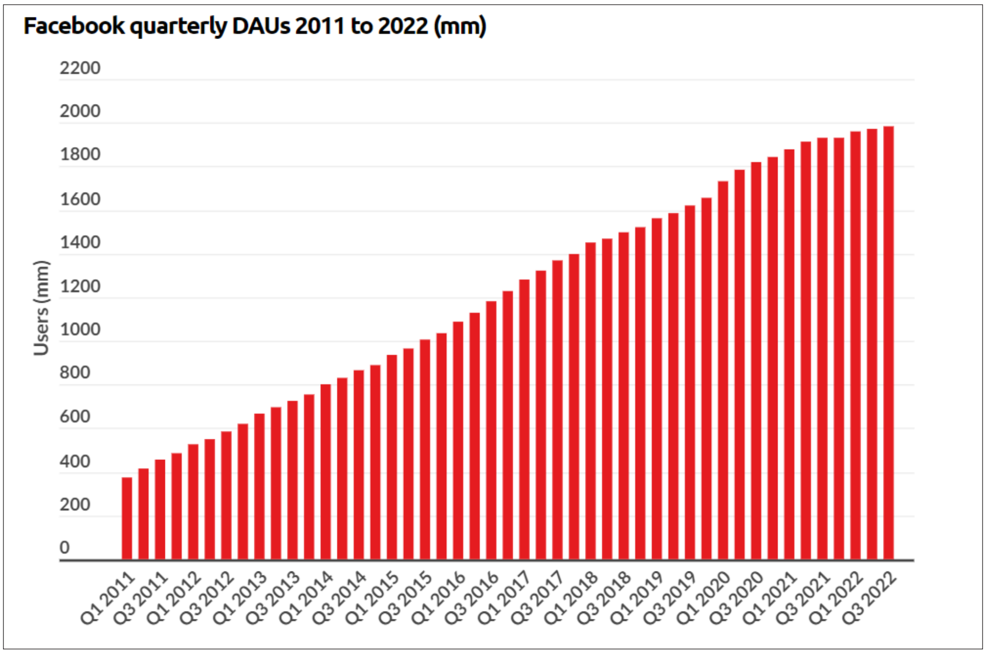
ومن خلال ذلك يمكن للقائمين على البث تحقيق أرباح من صفحات منشئي محتوى فيديو الألعاب الخاصة بهم وتحقيق دخل من تبرعات المعجبين والإعلانات[١].

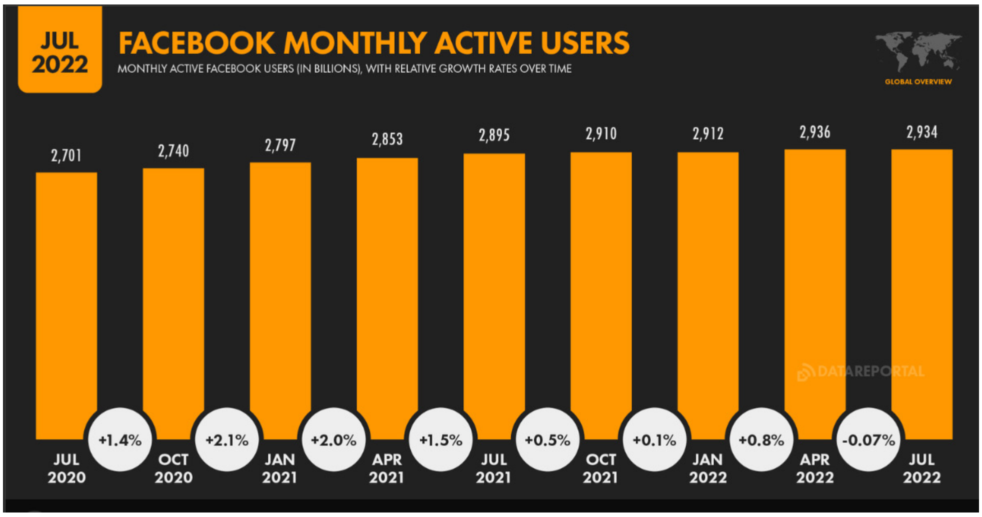
إحصاءات وأرقام عامة حول «فيس بوك»:

في عام ٢٠٢١ حققت منصة فيس بوك صافي ربح قدره ٣٩,٣ مليار دولار.

تم تحميل التطبيق خلال العام أكثر من خمس مليارات مرة.

يقوم حوالي ١,٩١ مليار شخص بالوصول إلى موقع فيس بوك يوميًا، إما من خلال التطبيق الرئيسي أو من خلال تطبيق الدردشة أو موقع الويب[٢].





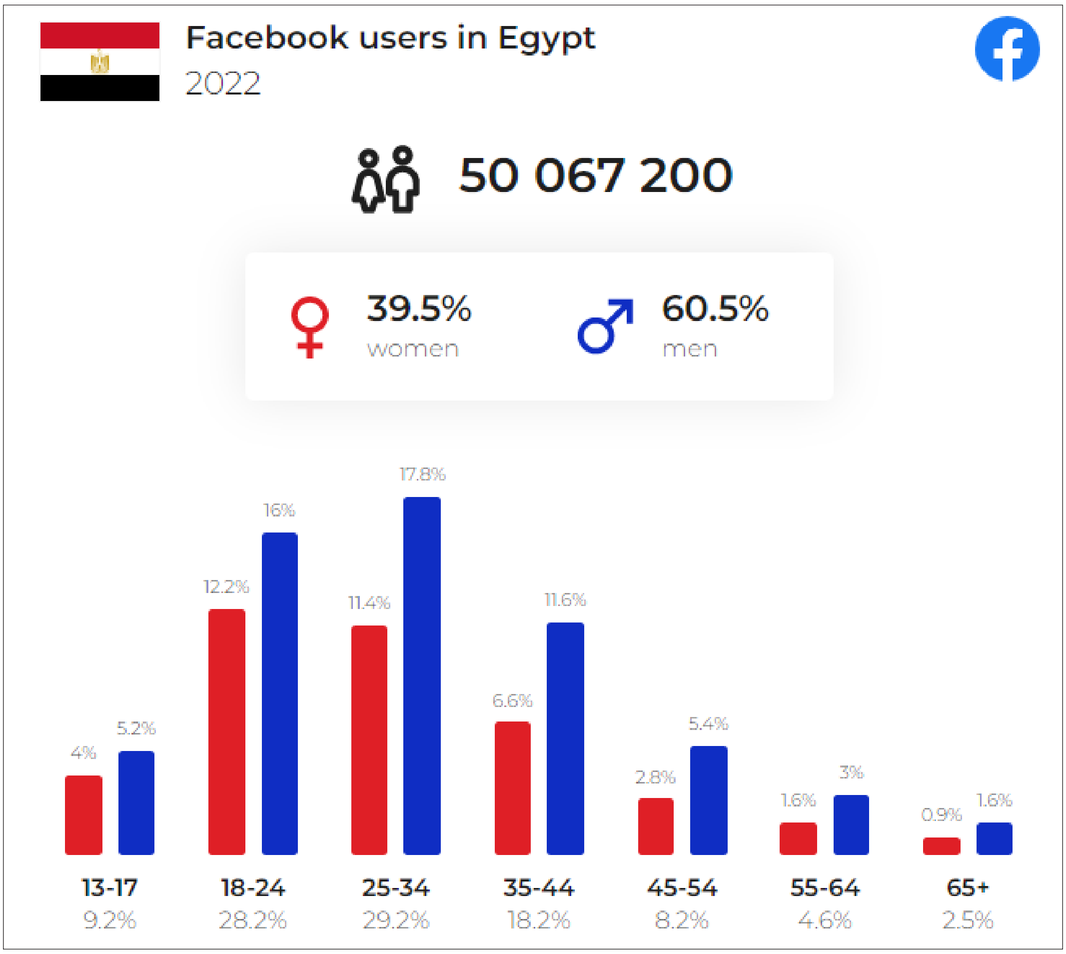
(١) موقع فيس بوك، help center.

(٢) موقع datareportal، دراسة Facebook statistics and trends.

إحصاءات حول عدد مستخدمي «فيس بوك» في مصر:

كان هناك ٥٠ مليون و٦٧ ألف مستخدم للفيسبوك في مصر في ديسمبر ٢٠٢٢، وهو ما يمثل ٤٥,٤٪ من إجمالي عدد سكان الدولة.

وحول الفئة النوعية للمستخدمين فقد بلغ نسبة الرجال ٦٠,٥٪، من إجمالي مستخدمي الموقع، وتم تقدير عدد الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٣٤ عامًا بـ ١٤ مليون و٦٠٠ ألف مستخدم[(١)].



٢- موقع تويتر (Twitter):

هو إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دورًا كبيرًا في الأحداث السياسية في العديد من البلدان وخاصة الشرق الأوسط، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح «تويت» الذي يعني «التغريد» واتخذ من العصفورة رمزًا له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى ١٤٠ حرفًا للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصًّا، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات أو التويترات من خلال

(١) موقع napoleoncat، تقرير بعنوان " in Egypt Social media users"، ديسمبر ٢٠٢٢.

ظهورها على صفحاتهم الشخصية أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة، وإمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني[١].

مميزات وأدوات النشر على موقع تويتر:

خاصية اللحظات (Moments): تجعل مستخدم تويتر على علم بآخر التحديثات في المجال الذي يفضله؛ سواء كان فنًّا أو رياضة أو سياسة وغيرها.

سهل الاستخدام: لا يتضمن استخدام تويتر أية خطوات أو شروط صعبة الفهم أو التنفيذ، وهو مصمم بحيث يكون سهل الاستعمال.

اقتصار التغريدة في تويتر على ١٤٠ حرفًا يكون في أغلب الأحيان مفيدًا للمستخدم؛ حيث يجنِّبه مجهود قراءة المزيد من الكلمات التي قد تكون بعيدة عما يبحث عنه.

يمكِّن موقع تويتر أي شخص من البحث على الموقع من خلال إمكانات البحث المتقدم، سواء عن تغريدة معينة أو حساب ما، أو هاشتاج محدد أو خبر معين أو عنوان يختاره الشخص خلال فترة معينة[٢].

نشأة موقع «تويتر»:

في عام ٢٠٠٤ كوَّن ويليامز مع زميله السابق من غوغل بيز ستون وشريكهما نواه غلاس شركة «أوديو» للبودكاست (المدونات الصوتية على الإنترنت). في عام ٢٠٠٥ أعلنت شركة «أبل» العملاقة أنها ستضيف خدمة «بودكاست» لمنصتها الرقمية «آي تونز»، ورأت قيادة شركة «أوديو» أنها لا تستطيع منافسة «أبل» وطلبت من العاملين في الشركة التقدم بمشروعات لنشاط آخر. فاقترح أحد العاملين بالشركة، وهو جاك دورسي خدمة رسائل نصية قصيرة عبر الإنترنت يمكن أن يشاركها المستخدم مع أصدقائه بتحديثات سريعة. واقترح نواه غلاس اسم «Twttr» وأرسل دورسي أول «تغريدة» في ٢١ مارس (آذار) ٢٠٠٦ وتم إطلاق النسخة المكتملة من موقع «Twitter» في يوليو (تموز) ٢٠٠٦. في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٦ اشترى ويليامز وستون ودورسي شركة «أوديو» وبدؤوا شركة جديدة هي «أوفيوس كروب» قبل أن يتم إطلاق شركة «تويتر إنك» الحالية في أبريل (نيسان) ٢٠٠٧.

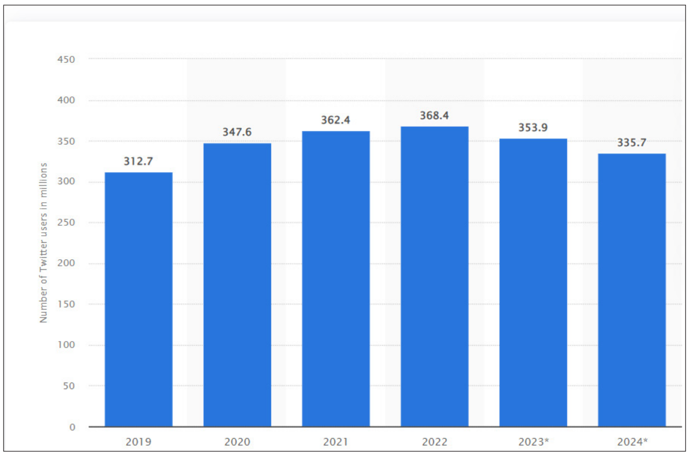
(١) «أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة الملك فيصل»، إعداد د/ محمد محمد عبد المنعم- د/ الرشيد إسماعيل الطاهر- د/ زينب عبد الرازق غريب، ص٢٩٦.

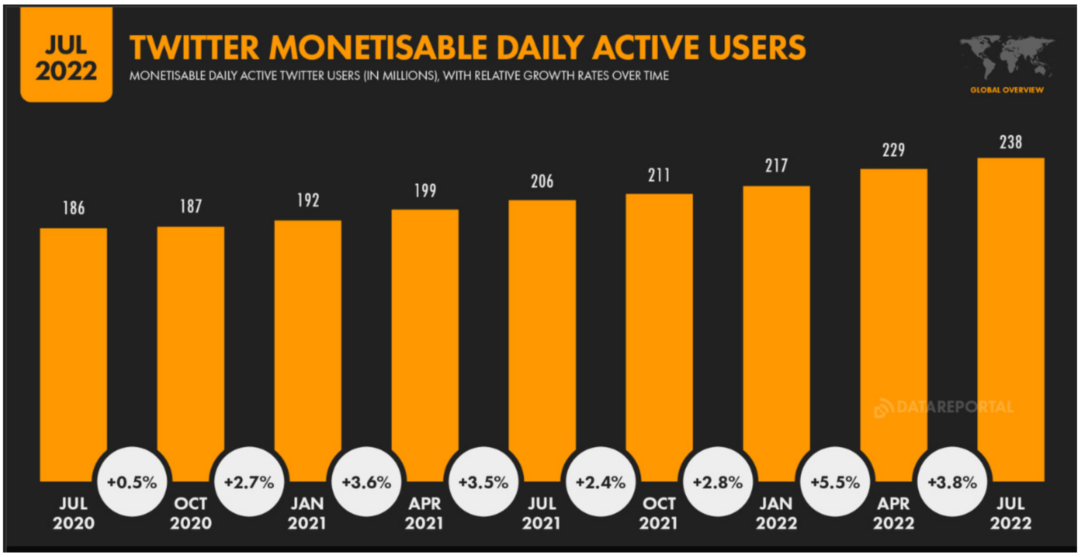
(٢) خصائص ومميزات تويتر، موقع (wikiyat)، يناير ٢٠٢٠.

ظل موقع «تويتر» على مدى عامين منصة لتبادل الرسائل القصيرة بين مجموعات المستخدمين، وتعتمد الشركة على ضخ المال فيها من مستثمرين من دون أن تفكر في إمكانية تحقيق عائدات معقولة توفر ربحًا. وفي عام ٢٠٠٩ أعلنت شركة «فيسبوك» عملاق مواقع التواصل، أنها حققت أرباحًا لأول مرة في تاريخها. في ذلك العام زاد مستخدمو «تويتر» بنسبة هائلة (١٣٠٠ في المائة). وبدأ الموقع يفكر في سبل توفير عائدات وربما تحقيق أرباح[١].

إحصاءات وأرقام عامة حول «تويتر» عالميًّا:

- أكثر من ٣٦٨ مليون مستخدم نشط شهريًّا في جميع أنحاء العالم.
- حقق موقع Twitter أرباحًا بقيمة ١,١٧٥ مليون دولار في الربع الثاني من عام ٢٠٢٢.
- ينتمي غالبية جمهور تويتر (٣٨,٥٪) إلى الفئة العمرية من ٢٥ إلى ٣٤ عامًا.
- يقضي الأشخاص ٢٦٪ وقتًا أطول في مشاهدة الإعلانات على موقع تويتر مقارنةً بمنصات التواصل الاجتماعي الأخرى[٢].





(١) تقرير صحيفة "إندبندنت عربية"، ما قصة "تويتر" وكيف بدأ وتطور في سنوات قليلة؟ ٢٧ أبريل ٢٠٢٢

(٢) موقع demandsage، تقرير بعنوان "+٥٧ Eye-Opening Twitter Statistics For ٢٠٢٣ (Infographics and Data)"، ٣ ديسمبر ٢٠٢٢.

إحصاءات حول عدد مستخدمي تويتر في مصر:

تشير الإحصاءات إلى أن لدى موقع تويتر ٥,١٥ مليون مستخدم في مصر في أوائل عام ٢٠٢٢.

في بداية عام ٢٠٢٢، تم وصول الإعلانات المعروضة على منصة تويتر في مصر إلى ما يعادل ٦,٨٪ من قاعدة مستخدمي الإنترنت المحليين[١].

٣- موقع إنستجرام (Instagram):

يُعرَّف موقع إنستجرام بأنَّه أحد منصات التواصل الاجتماعي التي تُعنى بتحرير ورفع الصور ومقاطع الفيديو من خلال منشورات يتمُّ نشرها عبر حساب المُستخدِم على هذه المنصة، كما يسمح بمُشاركة تلك الصور ومقاطع الفيديو بسهولة عبر منصات التواصل الاجتماعي الأخرى كالفيسبوك وتويتر.

يمكن استخدام تطبيق إنستجرام بشكل مجاني عبر الهواتف المحمولة التي تعمل بأيٍّ من نظامي تشغيل أندرويد أو (iOS)، ويُتيح التطبيق لمُستخدِميه إمكانية مشاركة الصور ومقاطع الفيديو مع المُستخدِمين الآخرين للتطبيق، كما يُمكن من خلاله التعليق على المُشاركات المُختلفة للمُستخدِمين وإبداء الإعجاب بها، ويُسمح للأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ١٣ عامًا استخدام هذا التطبيق عبر هواتفهم من خلال تحميله والتسجيل كمستخدم جديد.

نشأة موقع «إنستجرام»:

تأسست منصة التواصل الاجتماعي إنستجرام في أواخر العام ٢٠١٠م من قِبل كيفين سيستروم ومايك كرايغر، حيث قرَّر كلاهما إنشاء تطبيق اجتماعي بسيط يتطلَّب استخدامه خطوات بسيطة، ويُركِّز بشكل أساسي على الصور التي يتمُّ التقاطها من خلال الهواتف المحمولة، ليُقرِّروا إطلاق تطبيق جديد يُعرف باسم الإنستجرام (Instagram)؛ حيث جمع هذا الاسم بين كلمة (Instant) التي تعني كاميرا فورية وكلمة (telegram) والتي تعني برقية.

كان تطبيق إنستجرام تطبيقًا مُعدلًا من تطبيق مُسبق عُرف باسم (Burbn) كان سيستروم قد طوَّره في وقت سابق من حياته المهنية، وفي السادس من شهر تشرين أول عام ٢٠١٠م تمَّ إطلاق التطبيق بشكل رسمي عبر الهواتف التي تعمل بنظام تشغيل (iOS)، حيث تمَّ تنزيل هذا التطبيق بمجرَّد إطلاقه من قِبل مائة ألف مُستخدِم، ولاقى الإنستجرام انتشارًا واسعًا ليُصبح عدد مُستخدِميه بحلول شهر كانون أول من نفس العام مليون مُستخدِم[٢].

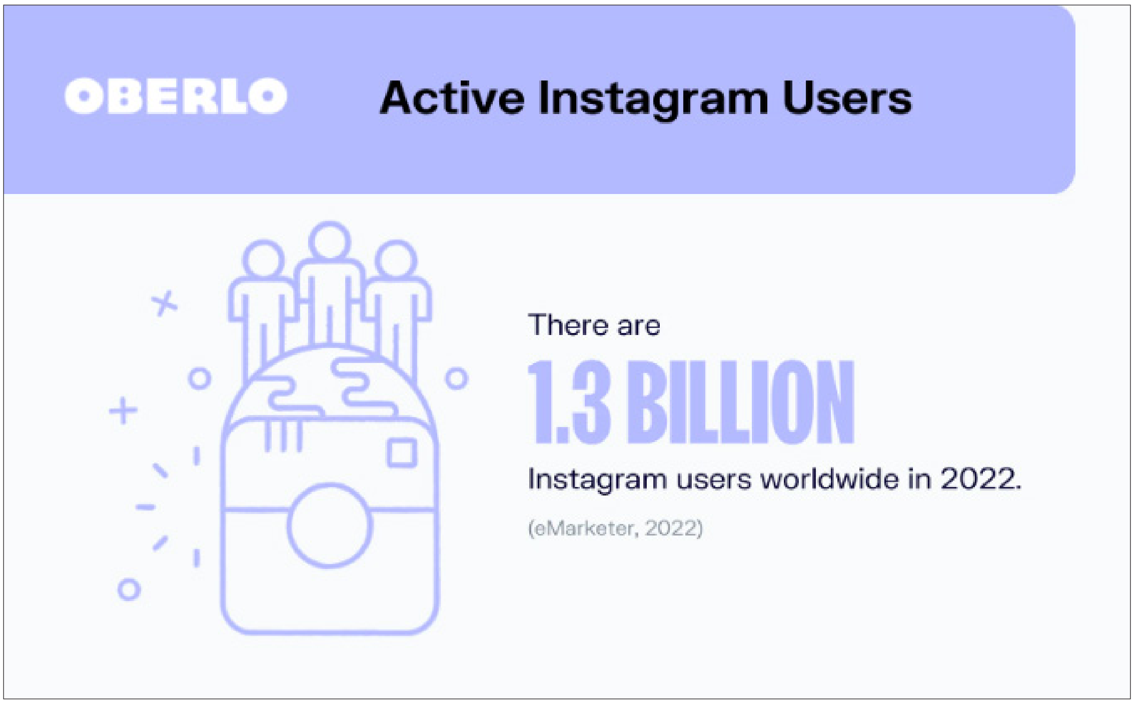
(١) تقرير إحصائيات مصر الرقمية عام ٢٠٢٢، موقع (businesshub)، مايو ٢٠٢٢.

(٢) موقع Investopedia، تقرير بعنوان: "What It Is, Its History, and How the Popular App Works"، أكتوبر ٢٠٢٠.

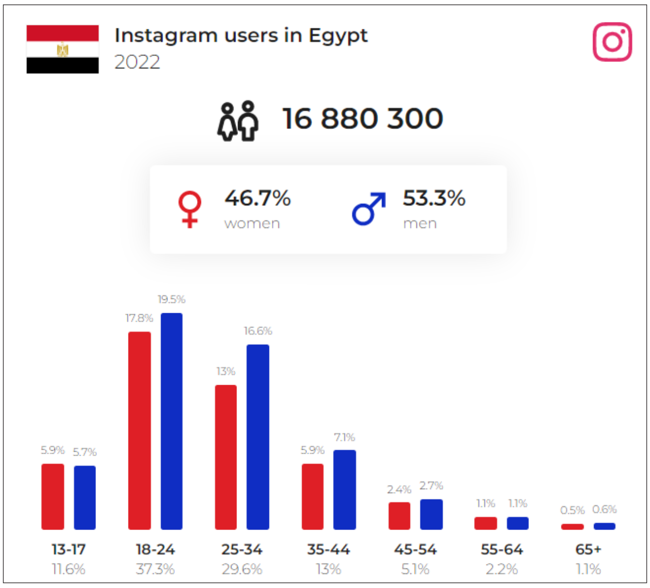
إحصاءات وأرقام عامة حول «إنستجرام» عالميًّا:

وفقًا لآخر التقديرات، لدى إنستجرام ١,٣ مليار مستخدم حول العالم في عام ٢٠٢٢ ويستخدمه واحد من كل ثلاثة مستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي[(١)].

٧٠,٨٪ من مستخدمي تطبيق إنستجرام شهريًّا تقل أعمارهم عن ٣٥ عامًا[(٢)].



إحصاءات حول عدد مستخدمي «إنستجرام» في مصر:



كان هناك ١٦ مليون و٨٨٠ ألف مستخدم لموقع إنستجرام في مصر في ديسمبر ٢٠٢٢، وهو ما يمثل ١٦,٣٪ من إجمالي عدد سكان الدولة.

وحول الفئة النوعية للمستخدمين فقد بلغ نسبة الرجال ٥٣,٣٪، من إجمالي مستخدمي الموقع، وتم تقدير عدد الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٣٤ عامًا بـ٢ مليون و٨٠٠ ألف مستخدم[(٣)].

(١) موقع eMarketer، عام ٢٠٢٢.

(٢) موقع Statista، عام ٢٠٢٢.

(٣) موقع napoleoncat، تقرير بعنوان: "Social media users in Egypt"، ديسمبر ٢٠٢٢.

٤- موقع يوتيوب (YouTube):

عبارة عن موقع إلكتروني يُمكن استخدامه بشكل مجاني، ويمكن المستخدمين من إنشاء مقاطع فيديو خاصة بهم، ويسمح بمشاهدة مقاطع الفيديو التي يتمُّ نشرها من قِبل المُستخدِمين الآخرين لهذا الموقع[١].

نشأة موقع «يوتيوب»:

تمَّ تأسيس الموقع في فبراير من عام ٢٠٠٥م من قِبل كل من ستيف تشين (Steve Chen)، وتشاد هيرلي (Chad Hurley)، وجاويد كريم (Jawed Karim)، إلَّا أنَّ شركة جوجل قامت بشرائه بعد عام واحد من تأسيسه أيّ عام ٢٠٠٦م، وبصفقة تجارية بلغت قيمتها ١,٦٥ مليار دولار أمريكي، وتُعدُّ شركة يوتيوب أحد أشهر المواقع الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت، ويتنوع محتوى الموقع بين مقاطع أفلام والتليفزيون ومقاطع الموسيقى، ومقاطع فيديو منتجة من قبل الهواة، حيث يسمح موقع اليوتيوب للأفراد نشر الفيديوهات المختلفة حيث تصبح متاحة للعالم وتكون عبارة عن مقاطع لعرض المواهب، الترفيه، التعليم، نشر التجارب الشخصية[٢].

إحصاءات وأرقام عامة حول «يوتيوب» عالميًّا:

- يستخدم أكثر من ٢,٦ مليار شخص حول العالم موقع يوتيوب مرة واحدة شهريًّا.
- الهند لديها أكبر عدد من مستخدمي يوتيوب في عام ٢٠٢٢، يقدر بنحو ٤٦٧ مليون.
- نالت مقاطع الفيديو القصيرة على الموقع أكثر من ٣٠ مليار مشاهدة يوميًّا.
- لدى منصة يوتيوب أكثر من ٥١ مليون قناة نشطة خلال عام ٢٠٢٢[٣].



(١) "YouTube،" موقع "techterms.com"، ٧ أكتوبر ٢٠٠٩.
(٢) خالد المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ص٤٣.
(٣) انظر المصدر رقم (٤٠).

إحصاءات حول عدد مستخدمي «يوتيوب» في مصر:

- لدى موقع يوتيوب ٤٦,٣٠ مليون مستخدم في مصر في أوائل عام ٢٠٢٢.
- ٣٦٪ من جمهور الإعلانات على يوتيوب في مصر من الإناث، بينما ٦٤٪ من الذكور[١].

٥- تيك توك (TikTok):

"تيك توك» هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي، يعمل على أجهزة «iOS» و«Android»، وهو النسخة الدولية من تطبيق «دوين» المنتشر داخل الصين، والذي تمَّ إطلاقه في العام ٢٠١٦، وهو لا يختلف كثيرًا عن تطبيقات التواصل الاجتماعي الأخرى، حيث بإمكان المستخدمين تحميل فيديوهات قصيرة، لا تتعدى مدتها ١٥ ثانية، وتقاسمها مع الأصدقاء.

أي أنه يعمل بطريقة مشابهة لطريقة عمل" فيسبوك» مثلًا، أو غيره من منصات مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن المادة الأساسية التي يتشاركها الأصدقاء فيه ليست المنشورات (الكتابات) أو الصور، إنما مواد الفيديو.

على موقع الشركة المصنعة، يعرف التطبيق نفسه «بالمنصة التي تصوِّر وتوثِّق وتقدِّم وجه العالم الخلاق، المعرفة، ولحظات الحياة المهمة عبر جهاز الهاتف الذكي"[٢].

نشأة «تيك توك»:

تشانغ يي مين، هو رائد أعمال صيني من مواليد إبريل ١٩٨٣، قام بتأسيس شركة (بايت دانس) في عام ٢٠١٢، حيث بلغت قيمتها في عام ٢٠١٩ ما يقرب من مليار دولار أميركي، وبلغ عدد مستخدميها في ذلك الوقت أكثر من مليار مستخدم نشط شهريًا، كما طور تشانغ يي مين تطبيق الأخبار (توتياو) ومنصة مشاركة الفيديو تيك توك.

وبالنظر إلى شعبية التطبيقات مثل سناب شات، بدأ تشانغ في تطوير تطبيق يتيح للمستخدمين إنشاء مقاطع فيديو قصيرة لمزامنة الشفاه والكوميديا والموهبة، وذلك بهدف إشراك الجمهور الشاب، حيث قام بدمج الذكاء الاصطناعي للتوصية بمحتوى مماثل للمستخدمين بناءً على تفضيلاتهم وعمليات البحث، تم تطوير التطبيق خلال ٢٠٠ يوم، وتم إطلاقه تحت اسم (Douyin) في الصين لأول مرة في سبتمبر ٢٠١٦، وحصل خلال عام واحد على ١٠٠ مليون مستخدم، مع أكثر

(١) موقع datareportal، ديسمبر ٢٠٢٢.

(٢) صحيفة العربية، كيف جعل مؤسس تيك توك التطبيق عالميًا؟ يونيو ٢٠٢٠.

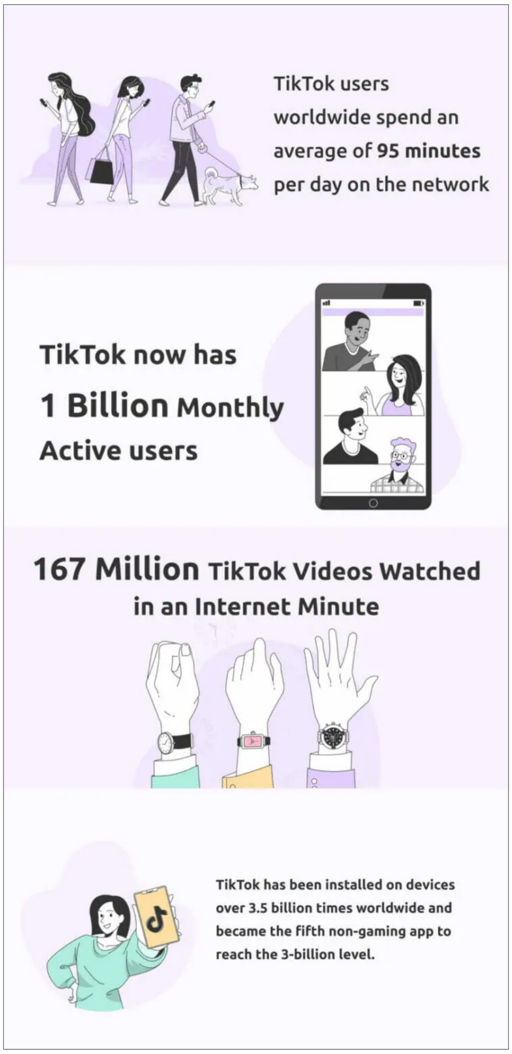
من مليار مشاهدة لمقاطع الفيديو يوميًّا، دفعت هذه الخطوة (Zhang Yiming) إلى العمل على إطلاق التطبيق بشكل عالمي.

أما في عام ٢٠١٧، فقد تم إطلاق تطبيق تيك توك في الأسواق الدولية، بشكل رئيسي في آسيا والولايات المتحدة، ومن المثير للاهتمام أن بيانات تطبيق تيك توك يتم تخزينها خارج الصين.

في غضون شهرين من إطلاق تيك توك أنفقت شركة (بايت دانس) مليار دولار لشراء (Musical.ly)، وهي شركة ناشئة مقرها في شنغهاي، وذلك للاستفادة من قاعدة المستخدمين الشباب للمنصة الرقمية، وفي أغسطس ٢٠١٨ اندمج تيك توك مع (Musical.ly) لإنشاء مجتمع فيديو أكبر مع دمج الحسابات والبيانات في تطبيق واحد يحمل اسم تيك توك[١].

إحصاءات وأرقام عامة حول «تيك توك» عالميًّا:

- في الربع الثاني من عام ٢٠٢٢، تجاوزت منصة تيك توك مليار مستخدم نشط شهريًّا.
- تم تثبيت تطبيق تيك توك على الأجهزة أكثر من ٣,٥ مليار مرة حول العالم خلال ٢٠٢٢.
- مستخدمو تيك توك يشاهدون ١٦٧ مليون ساعة من مقاطع الفيديو التي تستغرق دقيقة واحدة.
- يقضي المستخدمون أكثر من ١,٥ ساعة يوميًّا على تيك توك[٢].



(١) انظر المصدر السابق.

(٢) موقع influencermarketinghub، تقرير بعنوان: "Top ٦٤ TikTok Stats You Need to Know in ٢٠٢٣"، عام ٢٠٢٢.

إحصاءات حول عدد مستخدمي «تيك توك» في مصر:

- تشير الإحصاءات إلى أن لدى منصة تيك توك ٢٠,٢٨ مليون مستخدم تتراوح أعمارهم بين ١٨ عامًا وما فوق في مصر في أوائل عام ٢٠٢٢.
- ٣٨,٣٪ من مستخدمي تيك توك في مصر من الإناث، بينما كان ٦١,٧٪ من الذكور.
- خلال عام ٢٠٢٢، تم وصول الإعلانات المعروضة على منصة تيك توك في مصر إلى ما يعادل ٢٦,٨٪ من قاعدة مستخدمي الإنترنت المحليين[١].

٦- تليجرام (Telegram):

«تليجرام» من أشهر تطبيقات التراسل الفوري المشفر في العالم منذ إطلاقه في عام ٢٠١٣، فهو عبارة عن تطبيق مجاني للتراسل، مفتوح المصدر جزئيًّا، يعمل على منصات متعددة، وبإمكان مستخدمي تيليجرام تبادل الرسائل بأمان مع إمكانات التشفير العالية بما في ذلك الصور والفيديو والوثائق من أي نوع، ويدعم التطبيق مشاركة كافة تنسيقات الملفات تقريبًا.

نشأة «تيليجرام»:

بدأ تطبيق تيليجرام في برلين والمنافس لشركات كبيرة مثل فيسبوك، ويهدف لإرسال الرسائل «بطرق أسرع وأكثر أمانًا"، إذ يساعد التطبيق المستخدمين على إرسال ملفات وخلق مجموعات للمحادثات قد يصل عددها لأكثر من ٢٠٠ شخص، وتسهيل تبادل «المحادثات الاجتماعية السرية»، حيث يعمل التطبيق على تدمير الرسائل تلقائيًّا.

قام بافيل دوروف بتأسيس منصة تيليجرام ولكنه قبل ذلك قام بتأسيس منصة «Vkontakte» عام ٢٠٠٦، وهي شبكة شهيرة للتواصل الاجتماعي في روسيا، وتعد بديلًا لفيسبوك هناك.

في عام ٢٠١٤ تمكن دوروف من الهروب من روسيا، وذلك بعد رفضه التعاون لتسليم بيانات مستخدمي موقع «Vkontakte» في أوكرانيا للحكومة الروسية، وفي تلك الفترة تحكمت الحكومة الروسية بالإنترنت.

عندما قدمت روسيا اللجوء السياسي للعميل السابق في وكالة الأمن القومي، إدوارد سنودن عام ٢٠١٣، قام دوروف بعرض فرصة لسنودن العمل معه كمسؤول لتطوير البرمجيات في «Vkontakte»،

(١) انظر المصدر رقم (٤٥).

قال حينها دوروف: «في هذه الأوقات يشعر الإنسان بفخر ببلده ويشعر بالأسف تجاه الموقف الذي سارت به الولايات المتحدة»، كما أنه وصف سنودن بأنه بطله الخارق.

لهذا السبب بالذات قام هو مع شقيقه نيكولاي بتأسيس تيليجرام عام ٢٠١٣[١].

إحصاءات وأرقام عامة حول «تليجرام» عالميًّا:

- تشير الإحصاءات إلى أن منصة تيليجرام لديها ٧٠٠ مليون مستخدم نشط شهريًّا حتى أكتوبر ٢٠٢٢.
- تم تثبيت تطبيق تيليجرام على الأجهزة ٤٣٠ مليون مرة حول العالم خلال عام ٢٠٢٢.
- تضم منصة تيليجرام ٥٨,٦٪ من الذكور و٤١,٤٪ من الإناث خلال عام ٢٠٢٢[٢].



(١) موقع CNN العربية، تقرير بعنوان: "تعرفوا على بافيل دوروف.. الرجل وراء التطبيق الذي يستخدمه عناصر "داعش" في اتصالاتهم"، ديسمبر ٢٠١٥.

(٢) موقع demandsage، تقرير بعنوان: " ٨٤+ Telegram Statistics In ٢٠٢٢ (Updated Data and Infographics)"، عام ٢٠٢٢.

٧- الواتساب (Whatsapp):

هو تطبيق تراسُل فوري للهواتف الذكية، ويمكن عن طريقه إرسال الرسائل المكتوبة والصوتية والصور والفيديو، وهو ذلك البرنامج الذي تمكَّن من تلخيص جميع خصائص برامج الدردشة على أجهزة الكمبيوتر وجعلها في تطبيق واحد محمول في اليد عبر جهاز الهاتف المتنقل، أي إنه برنامج تواصُل اجتماعي ودردشة، ويضم واتساب أكبر عدد للمستخدمِين في السوق، بالمقارنة مع غيره من تطبيقات التواصل على الإنترنت، كما يسمح بإنشاء مجموعات مغلقة من المستخدمِين للتواصل مع بعضهم بعضًا، ما يتيح إرسال رسالة للمجموعة كلها دفعة واحدة[١].

٨- موقع لينكد إن:

هو شبكة اجتماعية للمحترفِين في مجالات مختلفة، يتشاركون مجموعة من الاهتمامات، بحيث تُمكِّنهم من إنشاء علاقات في مجال عملي معين لتصوير مهاراتهم المهنية وتعزيزها بوضع ملف شخصي يضم معلومات مهنية شخصية، يسمى دليل المستخدِم، ويسمح الموقع بتشكيل فريق من المهنيِّين والدخول في نقاشات حول الوظائف، كما يمكِّن أصحاب العمل من وضع قائمة وظائف البحث عن مرشحِين محتمَلِين[٢].

رابعًا: التطبيقات الذكية.

التطبيقات الذكية هي تطبيقات تستفيد من البيانات التاريخية والواقعية المكتسبة من تفاعل المستخدم لتقديم تجارب ملائمة ومخصصة وقابلة للتكيف مستخدمة خوارزميات مدعومة بالذكاء الاصطناعي للتمييز بين المعلومات ذات الصلة وغير ذات الصلة من خلال وضع هذه اللمسات المميزة في الاستخدام الجيد للمستهلك، وإتاحة الفرصة للشركات لتجري تغييراتها في الوقت الفعلي على خدماتها لتحسين وضعها الاقتصادي.

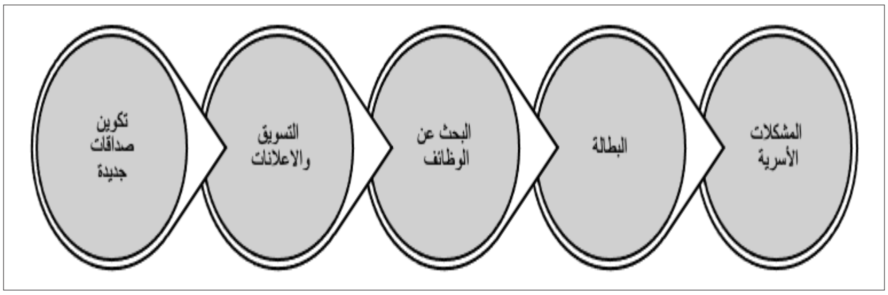
كما أن هذه التطبيقات تستعين بالبيانات التي يمكنها الاستجابة للظروف المتغيرة وصياغة نتائج مواتية تنعكس على تحقيق التحول الرقمي وتقديم تجارب للعملاء، حتى إن الصناعات الكبيرة اتجهت إلى التطبيقات الذكية في جمع البيانات ومعالجتها من مصادر متنوعة وتوفر التجارب في الوقت الفعلي باستخدام التقنيات مثل التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي[٣].

(١) بحث الدكتورة هدى السيد محمد المهدي، مدرسة أصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية بالمنصورة، جامعة الأزهر.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيفة عكاظ، التطبيقات الذكية.. وتأثيرها على حياتنا المستقبلية، أغسطس ٢٠٢٠.

خامسًا: دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:



هناك العديد من الدوافع التي تجعل الفرد يلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة أو ينشئ حسابًا واحدًا على الأقل في كل مواقع التواصل الاجتماعي، وفيما يلي أهم العوامل التي تدفع الأفراد إلى الاشتراك في هذه المواقع:

- **المشكلات الأسرية:** تشكل الأسرة مكان الحماية والاستقرار، وفي حالة وجود مشكلات وخلافات بين أفراد الأسرة يبحث الشخص عن بديل ويلجأ إلى المجتمع الافتراضي وأصدقائه الافتراضيين لتعويضه عما لم يجده في أسرته.
- **البطالة:** عدم توفر فرص العمل للأفراد تدفعه إلى الخروج إلى العالم الافتراضي عسى أن يضيع وقته.
- **البحث عن الوظائف:** تمكن هذه المنصات الأشخاص من البحث عن الوظائف في مختلف المجالات كما أنها وسيلة هامة لتبادل الخبرات العملية.
- **التسويق والإعلانات:** تعد هذه المنصات أداة تسويقية هامة وفعالة ومنخفضة التكاليف كما أنها تتميز بسهولة الانضمام إليها والاشتراك بها.
- **تكوين صداقات جديدة:** تعد هذه المنصات منابر للنقاش تتيح للأفراد التعبير بحرية عن آرائهم وأفكارهم كما أنها وسيلة لتوسيع دائرة المعارف والصداقات بين الأشخاص ذوي الاهتمامات المشتركة(١).

(١) «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على العلاقات الأسرية»، ورقة بحثية لنيل شهادة الماستر بجامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٧/ ٢٠١٨.

سادسًا: الآثار الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي

على الرغم من أن شبكات التواصل الاجتماعي أضافت العديد من الآثار الإيجابية على حياة الملايين من البشر، إلا أنها سلاح ذو حدين ولها آثار سلبية متعددة أيضًا، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي:

تدهور العلاقات الاجتماعية والأسرية:

إحداث زعزعة في عملية التفاعل الأسري، بحيث تشكل خطورة على متانة التماسك الأسري مما يعني مشكلات اجتماعية من العزلة والانطواء وفقدان التواصل الاجتماعي الطبيعي فتقلص التواصل الأسري وتقلصت ساعات جلوس الأسرة مع بعضها[١].

إن الخطورة في أن الشبكة تفتح أبواب الإباحية بكل أنواعها، فقد تكون لذلك من وسائل هدم القيم وتدمير الأسر وتفكيكها[٢].

إن الكثير من الكلام تحول من اللسان إلى الأصابع، فصارت تتحدث أكثر من الألسنة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، حيث غيرت من أنماط التعامل، حيث أدت إلى عقوق الأبناء وعدم طاعة الوالدين[٣].

التأثير على الجوانب الاخلاقية:

- التقصير في أداء الفروض الدينية.
- تكوين صداقات مع الجنس الآخر.
- تصوير الآخرين بدون علمهم.
- تبادل مقاطع فيديو جنسية وصور غير لائقة مع الآخرين.
- نشر ثقافات أخلاقية غريبة وانحلالية أحيانًا لا تتناسب مع البيئة والمجتمع[٤].

(١) الشهري، حنان بنت شعشوع، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية الفيسبوك وتويتر نموذجًا، ص٨٨.

(٢) ناصف، نعيمة عبد الفتاح، شباب الإنترنت مخاطر ومحاذير، شبكة الألوكة، فبراير ٢٠٠٧.

(٣) إبراهيم بن محمد الحقيل، أجهزة التواصل الاجتماعي ظواهر مؤذية ومظاهر مؤلمة، شبكة الألوكة، ديسمبر ٢٠١٣.

(٤) استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسها على تشكيل قيم الشباب الجامعي.

التأثير على الصحة النفسية:

وجدت عدد من الدراسات ارتباطًا بين استخدام وسائل التواصل، والاكتئاب والقلق، ومشاكل النوم والأكل، وزيادة مخاطر الانتحار.

من بينها دراسة أجريت أواخر عام ٢٠١٦، وشملت ١٧٨٧ شابًّا، يستخدم كل منهم (من ٧ إلى ١١) منصة وسائط اجتماعية شهيرة، من بينها فيسبوك، تويتر، يوتيوب، إنستجرام، سنابشات. ووجدت أن "استخدام منصات الوسائط الاجتماعية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاكتئاب والقلق».

واتضح أن الأشخاص الذين يستخدمون وسائل التواصل بهذا الحجم لديهم أكثر من ٣ أضعاف خطر الإصابة بهذه الأضرار، من ذوي الاستخدام الأقل (من ٠ إلى منصتين فقط).

وفي دراسة نُشرت عام ٢٠١٩، شارك فيها حوالي ١٠ آلاف طفل بإنجلترا، وجد الباحثون أن وسائل التواصل قد تضر بالصحة العقلية للفتيات، من خلال زيادة تعرضهن للتنمر، وتقليل نومهن وممارستهن للرياضة[1].

التأثير على الصحة العقلية:

التشويش:حيث تُلتقط أكثر من تريليون صورة سنويًّا حول العالم، لتظهر على منصات التواصل للفوز بإعجاب المتابعين، فتحرم الأشخاص من الاستمتاع بجوانب أخرى من الحياة تشتمل على كثير من اللحظات الشائقة وصحبة الأهل والأصدقاء، وتساهم في التشويش على الذاكرة الفعلية.

عدم النوم:فالانفعال بالقلق أو الغيرة مما نراه على وسائل التواصل يُبقي الدماغ في حالة تأهب قصوى، ويحرم المستخدمين من النوم، مما يؤثر على الصحة العقلية.

تشتيت الانتباه حيث إن كمية المعلومات التي توفرها وسائل التواصل بكل سهولة تشتت انتباه الأفراد.

زيادة المقارنات بالصورة النموذجية الزائفة التي تعرض على الشبكات الاجتماعية٢.

---

(١) موقع (DW عربية)، وسائل التواصل والاكتئاب لدى البالغين.. هل هناك علاقة علمية؟ نوفمبر ٢٠٢١.

(٢) انظر المصدر السابق.

التأثير على الجوانب الأمنية:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة لنشر التطرف حيث يلتقي من خلالها المتطرفون (أيًّا كانت عقيدتهم) ويعززون خبراتهم وتجاربهم التكفيرية.

تعد هذه المواقع مدخلا سهلا لأعداء الوطن لمعرفة كافة المعلومات والبيانات واستهداف الشباب بكل سهولة.

فرص أكبر لنشر وترويج الشائعات نظرًا لسهولة النشر من قبل أي شخص في أي مكان بدون مراجعة أو رقابة.

التأثيرات الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي:

- **قليلة التكلفة:** فلو أراد شخص أن ينشر بين الناس كتيباً عبر وسائل التواصل الاجتماعي فلن يكلفه شيئًا.
- خلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي تقني يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على موقع واحد، تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وألوانهم، وتتفق لغتهم التقنية فهي تساعد على التعرف على ثقافات الشعوب والأمم المختلفة، فهي وسيلة عابرة للقارات والحدود[١].
- تعد مساحة خصبة للأجر والثواب لهداية الناس وإصلاح دينهم ودنياهم، فقد يتم استخدامها كوسيلة للنصح والإرشاد، وقد تدخل في باب الصدقة الجارية التي لا ينقطع ثوابها.
- تمكن الباحثين الاطلاع على ما يهمهم في أبحاثهم كما يمكن الاستعانة بالمكتبات الإلكترونية.
- تمكن من تواصل الحكومة مع الجمهور بهدف تطوير الخدمات الحكومية حيث إن التواصل الإلكتروني مع الجمهور يدخل في مجال تقييم الدوائر الحكومية، كما يمكن حجز المواعيد وتأكيدها، فضلًا عن إبداء الآراء والمقترحات.
- دعم الحياة وقت الأزمات (مثلما حدث إبان أزمة كورونا) والتخفيف من حدة العزلة في التواصل والتعلم واستمرار العلاقات.
- التقارير التحليلية للأوضاع الراهنة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ودعم مسؤولي ومتخذي القرار بأهم التوصيات والمقترحات لتعديل وتطوير المجتمعات بشكل عام.
- تبادل الرأي والنقاش بسهولة وسرعة حول القضايا الهامة مع المهتمين.
- اكتساب الوعي بالأحداث والتطوراتاللحظية والتفاعل مع التريندات المختلفة في كافة المجالات[٢].

(١) سالم، أحمد جمال، مواقع التواصل الاجتماعي إيجابياتها وسلبياتها وما هو الاستخدام الصحيح لها، نوفمبر ٢٠١٣.

(٢) الصاعدي، سلطان مسفر مبارك، الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، شبكة الألوكة، أبريل ٢٠١٢.

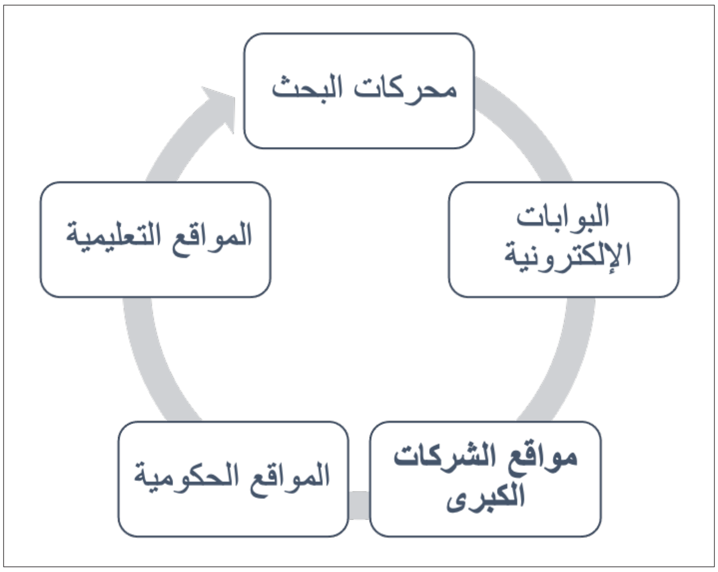
المواقع الإلكترونية.. أنواعها ونشأتها وخصائصها

أولًا: تعريف المواقع الإلكترونية وأنواعها.

يعرف الموقع الإلكتروني (WebSite) بأنه مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو الرقمية والمترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل تكون محملة في حاسوب من نوع خادم (Server)، ويحتوي كل موقع على صفحة رئيسية تؤدي إلى صفحات أخرى، ويكون للموقع عنوان محدد وخاص به (URL) يميزه عن بقية المواقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)(١) وتتعدد أنواع المواقع الإلكترونية وتتطور يومًا بعد يوم؛ نظرًا لتطور متطلبات العصر وسرعة التطور التي يشهدها العالم يوميًّا في المجال التكنولوجي والرقمي، ويمكن تلخيص أبرز تلك الأنواع فيما يلي:

- **محركات البحث:** يوجد على الإنترنت الكثير من محركات البحث كجوجل وياهو وبينج وغيرها من محركات البحث، وهي تساعد على العثور على المعلومات من خلال كلمات رئيسية يتم إدخالها فيها، وتحيل المستخدم إلى المواقع الإلكترونية المرتبطة بتلك الكلمات.
- **البوابات الإلكترونية:** البوابة الإلكترونية نوع من أنواع المواقع الإلكترونية يجمع لك معلومات مختلفة سواء إخبارية أو دينية أو سياسية أو تعليمية أو تكنولوجية، وتتسم بطابع موسوعي نوعًا ما، وهناك بوابات إلكترونية متخصصة في موضوع معين كالفتوى أو الرياضة أو الإلكترونيات أو غيرهم.
- **مواقع الشركات الكبرى:** وهي مواقع بها ملفات الشركات أو المؤسسات التي تعرفك بآخر أنشطتها ووسائل التواصل معها وبالتالي تقدم هذه المواقع لمن يبحث عن الشركة معلومات عامة حول نشاطها وخصائص مهمة أخرى كفرص العمل والأحداث الأخيرة، وبالطبع عرض أحدث منتجاتها وخدماتها إضافة إلى كونها تمثل بيئة اتصال بين الموظفين وبعضهم والموظفين ومديريهم.
- **المواقع الحكومية:** والغرض من هذه المواقع نشر المعلومات ذات الصلة للمواطنين، وكذلك الحملات الإعلامية والتقارير الخاصة بالشفافية وأنشطة الوزارات والمؤسسات كما يمكن أن تقدم المواقع الحكومية للسياح خريطة بالأماكن التي يمكن أن يزوروها من مطاعم وأماكن جذب سياحي ووسائل اتصال في وقت الشعور بالخطر وتقدم بعض المواقع الإلكترونية الحكومية لمواطنيها آليات لمشاركتهم الرأي والمشورة.

(١) «تقييم جودة المواقع الإلكترونية، محمد مصطفى حسين- مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية العدد ٨/ ٢٠١٠.

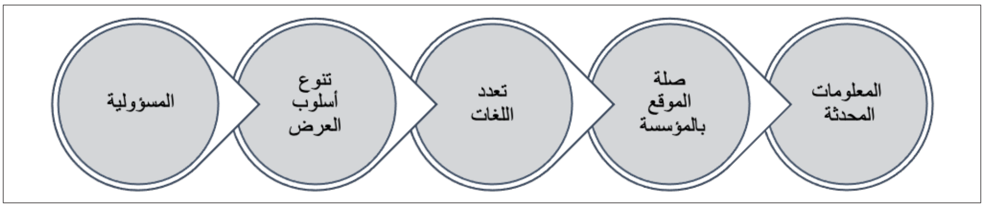


◈ **المواقع التعليمية:** وتتمثل مهمة هذا النوع من أنواع المواقع الإلكترونية في نشر محتوى تعليمي من خلالها، إما بتوفير محتوى مجاني لتعليم الأطفال، إلى أكثر المحتويات الاحترافية المرتبطة بمؤسسات جامعية(١).

ثانيًا: تصنيف معايير جودة المواقع الإلكترونية.

هناك العديد من المعايير التي يمكن من خلالها قياس جودة المواقع الإلكترونية، ولعل من أبرزها:

١. **جودة المحتوى، ويمكن قياسها من خلال المؤشرات التالية:**



من المهم التحديث المستمر والدائم، ومعرفة تاريخ ظهور الملف الإلكتروني ومواعيد التحديث والتغطية المعرفية، والإشارة إذا كان المحتوى لم تكتمل معلوماته بعد، والموضوعية، والابتعاد عن أشكال التحريف المقصود بما يؤدي إلى فقدان مصداقية والتأكد من خلو المعلومة من القصور والأخطاء العلمية وكذلك الطباعية واللغوية والنحوية ووضوح مصادر المعلومة.

(١) «أنواع المواقع الإلكترونية وتصميماتها»، تقرير بموقع « wuilt».

أ- التحديث المستمر:

حداثة المعلومات على الموقع، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- المعلومات على الموقع حديثة.
- عدد مرات التحديث خلال فترة زمنية محددة معقول.
- وضوح وقت آخر تحديث للمستخدم.

ب- الصلة:

مدى صلة الموقع بالمؤسسة من حيث المحتوى والشمولية والتفصيل في المعلومات، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- يحتوي الموقع على معلومات عن أهداف المؤسسة.
- يحتوي الموقع على معلومات عن نشأة المؤسسة.
- يحتوي الموقع على معلومات عن المستفيدين من المؤسسة.
- يحتوي الموقع على معلومات عن المنتجات أو الخدمات التي تقدمها المؤسسة صورًا توضيحية عن المؤسسة ومرافقها.

ت- تعدد اللغات:

توفر التصفح بأكثر من لغة، ومراعاته لاختلاف ثقافة المتصفحين بغض النظر عن الدولة التي ينتمون إليها، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- توفر التصفح بأكثر من لغة.
- يراعي الموقع اختلاف ثقافة المستخدمين بغض النظر عن الدولة التي ينتمون لها.

ث- تنوع أسلوب العرض:

عرض المعلومات بأشكال مختلفة، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود:

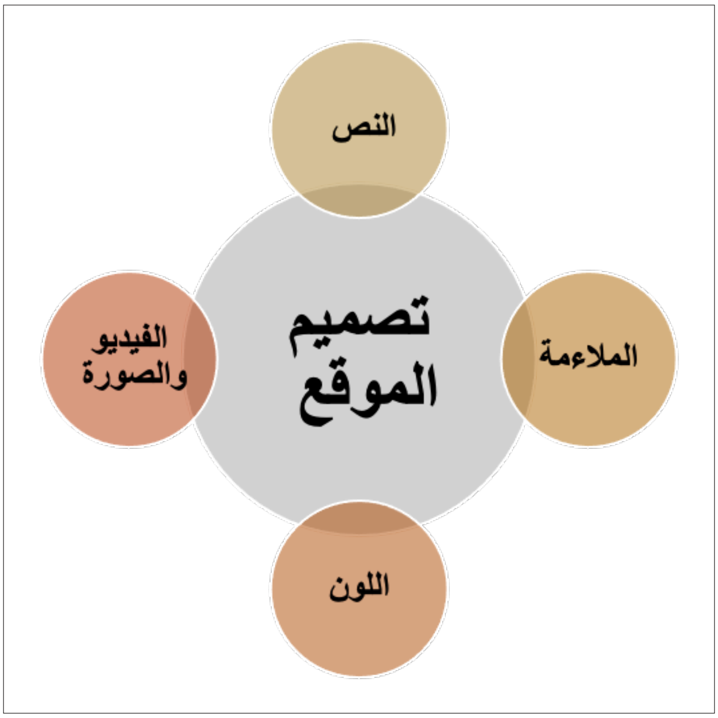
- يحتوي الموقع على ملفات نصية.
- يحتوي الموقع على ملفات صوت.
- يحتوي الموقع على ملفات فيديو.
- يحتوي الموقع على ملفات صور.

ج- المسؤولية:

مدى ثقة المستخدم بالمعلومات الواردة، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود:

- توافر العنوان الفعلي للمؤسسة على الموقع.
- يوجد معلومات عن حقوق الطبع للموقع.
- يوجد بريد إلكتروني للقائمين على الموقع للاتصال بهم[١].

٢. **التصميم والعرض، ويمكن قياسه من خلال المؤشرات التالية:**



التصميم وهو أحد العناصر الرئيسة في عملية التقويم، ويقصد به: إظهار الموقع بأبهى صورة بحيث يجذب المستفيدين إليه، وارتفاع معدل الزيارات على الموقع.

أ- **تصميم الموقع:** من المهم الابتكار في التصميم، والجمال في الصور والحركات، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- الموقع يتصف بالجاذبية من حيث الابتكار في التصميم.
- الموقع يتصف بالإبداع في الصور والفيديوهات.

(١) انظر المصدر رقم (٦٢).

ب- **الملاءمة:** ملاءمة التصميم والصور المستخدمة فيه لنوع الخدمة التي يقدمها الموقع. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- التصميم ملائم لنوع الخدمة التي يقدمها الموقع.
- الصور المستخدمة داخل الموقع ملائمة لطبيعة الموقع.
- توازن توزيع الصور والنصوص والألوان داخل الصفحة الواحدة.
- عدد الشاشات داخل الصفحة الواحدة معقول.

ت- **اللون:** خصائص الألوان المستخدمة كخلفيات أو ألوان النصوص نفسها عند التصميم، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- استخدام الألوان الفاتحة كخلفيات.
- عدم استخدام أكثر من أربعة ألوان للنصوص داخل أي صفحة في الموقع.

ث- **الفيديو والصوت والصورة:** خصائص ملفات الفيديو والصوت والصورة المستخدمة في صفحات الموقع. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- يستخدم أقل عدد ممكن من ملفات الفيديو والصوت والصورة داخل الموقع.
- حجم ملفات الفيديو والصوت والصورة صغير بحيث لا تؤثر على سرعة تحميل الصفحة.
- يستخدم النصوص المصاحبة لجميع ملفات الفيديو والصوت والصورة لمعرفة موضوعها في حالة صعوبة تحميلها.

ج- **النص:** خواص النصوص المستخدمة في صفحات الموقع. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود:

- يستخدم خط واحد وبحجم واحد وبنفس السمة في الصفحة الواحدة باستثناء العناوين.
- الخطوط المستخدمة يسهل قراءتها، وحجمها مناسب.
- لا تستخدم الحروف الكبيرة لجميع النصوص إلا في العناوين.
- تستخدم فراغات واضحة بين الفقرات لتسهيل القراءة.
- تستخدم عناوين رئيسة أو فرعية تختلف عن النصوص العادية لتمييزها.
- أعمدة التصفح المستخدمة داخل الصفحة لا تخفي جزءًا كبيرًا من الصفحة.
- ظهور النصوص قبل الصور، بحيث يقوم المستخدم بالقراءة خلال تحميل الصور.

٣. **التنظيم، ويمكن قياسه من خلال المؤشرات التالية:**



وهو من أهم عناصر عملية التقويم، ويعني المنهجية الواضحة والميسرة والمنظمة، مثل الترتيب الزمني أو الأبجدي أو الجغرافي أو الهيكل التنظيمي، وكل ذلك لغرض تسهيل مهمة المستفيد.

أ- **الفهرس:** يحتوي الموقع على فهرس أو وصلات تساعد المستخدم على الانتقال من جميع صفحات الموقع من الصفحة الرئيسة.

ب- **خريطة الموقع:** خريطة مناسبة للموقع، ووصلات في كل صفحة لسهولة التصفح. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

يوجد خريطة مناسبة للموقع أو وصلات في كل صفحة بحيث يستطيع المستخدم الانتقال إلى أي صفحة أخرى داخل الموقع.

يستطيع المستخدم معرفة الصفحة الحالية التي يتصفحها من خلال إظهار عنوانها بالكامل.

ت- **الروابط:** عمل الروابط والوصلات بشكل صحيح ووجود روابط المساعدة في كل صفحة، بحيث يتم الانتقال إلى المكان المطلوب بشكل صحيح. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

تعمل الروابط بشكل صحيح بحيث يتم الانتقال إلى المكان المطلوب بشكل صحيح.

يوجد روابط مساعدة في كل صفحة بحيث تسهل للمستخدم الانتقال إلى الصفحة الرئيسة من خلال أي صفحة أخرى في الموقع.

عند تصفح صفحات طويلة يوجد روابط مساعدة في الصفحة بحيث تسهل للمستخدم الانتقال إلى أعلى الصفحة.

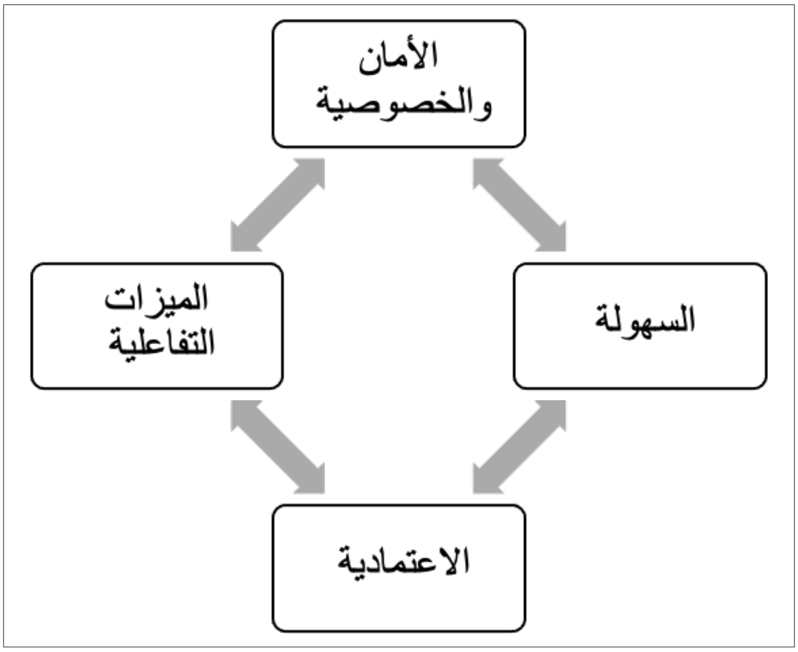
عند استخدام رابط من الموقع الأصلي إلى موقع خارجي يستطيع المستخدم الرجوع إلى الموقع الأصلي.

يوجد روابط لمواقع مفيدة ذات عالقة بالموقع الحالي.

يتغيرلون الروابط التي تم استخدامها.

ث- **الشعار:** وجود شعار الشركة أو المؤسسة في مكان واضح على كل صفحة من صفحات الموقع[١].

٤. **جودة وسهولة التعامل، ويمكن قياسها من خلال المؤشرات التالية:**



وهي تعني سهولة استعمال الموقع من قبل المستفيد بغض النظر عن خلفيته العلمية، للحصول على المعلومة المطلوبة، وسرعة الإنجاز بأقل قدر من الوقت والجهد، مما يحفز على معاودة الاستعمال؛ وهذا يزيد من قيمة الموقع.

أ- **السهولة:** سهولة استخدام الموقع وإيجاد المعلومات والتصفح فيه، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود التالية:

- سهولة استخدام الموقع وفهمه والتعامل معه.
- سهولة إيجاد المعلومات والتصفح في الموقع.
- سهولة إيجاد الموقع من محركات البحث.

(١) نموذج تقييم المواقع الإلكترونية، د. عماد أبو الرب، كلية العلوم وتكنولوجيا المعلومات جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، وليلى رشيد حسن، قسم إدارة الأعمال ونظم المعلومات الإدارية، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن ٢٠٠٦.

- سهولة معرفة المستخدم بإضافة معلومات جديدة للموقع عند استخدامه.

ب- **الاعتمادية:** مناسبة عنوان وخصائص الموقع لطبيعته. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- مناسبة عنوان الموقع للموقع وطبيعته وسهولة تذكره.
- قصر وقت تحميل الموقع.
- يدعم الموقع التصفح بأكثر من متصفح.
- يعمل الموقع بشكل صحيح باستخدام أوضاع شاشات مختلفة.
- يحتوي الموقع على أقل عدد ممكن من الإعلانات لتفادي طول مدة التحميل.
- يوجد عداد لمعرفة عدد المستخدمين للموقع في فترة معينة.
- يوفر الموقع جميع الخدمات باستمرار دون انقطاع في أي وقت من نهار أو ليل.

ت- **الميزات التفاعلية:** وجود تعليمات واضحة لاستخدام أي جزء من الموقع، وبرنامج مساعدة لمساعدة المستخدمين، وأدوات اتصال وتغذية راجعة بين المستخدمين والموقع من خلال وسائل اتصال مختلفة، ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- يوجد تعليمات واضحة لاستخدام أي جزء من الموقع.
- يوجد برامج مساعدة ورسائل خطأ لمساعدة المستخدمين عند حدوث مشكلة.
- يوجد أسئلة متكررة مع إجاباتها على الموقع.
- يوجد أداة بحث داخل محتوى الموقع.

ث- **الأمان والخصوصية:** للحصول على ثقة المستخدمين من خلال أمان العمليات والخدمات المقدمة، إضافة إلى الحفاظ على خصوصية المعلومات الشخصية. ويمكن قياس هذا المؤشر حسب البنود الآتية:

- يحافظ الموقع على أمان العمليات والخدمات التي يقدمها.
- يحافظ الموقع على خصوصية المعلومات الشخصية للمستخدم[١].

(١) دراسة معايير جودة المواقع الإلكترونية وتصنيفها، د. فراس محمد العزة، الأردن.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية الإسلامية.

تُعد المواقع الإلكترونية الإسلامية شكلًا من أشكال «الإعلام الإسلامي» الحديث، الذي انطلق مع بروز الفضاء الإلكتروني، واهتمام المسلمين بحضور المحتوى الإسلامي على هذا الفضاء، ليتطور على مدى سنوات، والذي بدأ بمبادرات فردية بغير اللغة العربية، حتى وصل إلى طوره الحالي؛ لتنتشر المواقع الإسلامية عالميًّا ومحليًّا، متنوعة في محتواها، ومنصاتها الإلكترونية، وتعدد لغاتها، بالاعتماد على أحدث الخصائص التفاعلية والفنية لتحديث وتطوير الشكل والمحتوى.

١- تعريف «المواقع الإلكترونية الإسلامية» ونشأتها:

تندرج «المواقع الإلكترونية الإسلامية» في إطار ما يُعرف بـ«الإعلام الإسلامي»؛ وهو المصطلح الذي يختلف تعريفه باختلاف منطق النظر إليه تاريخيًّا أو جغرافيًّا، أو وفقًا للتخصص المهني، وإن كان يمكن تعريفه بصورة عامة باعتباره «إعلامًا يتبنى توجهًا إسلاميًّا في مضامينه وآليات وصوله للمتلقي»، ويمكن تعريفه بصورة أكثر تفصيلًا باعتباره «تزويدًا للجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومن خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته[١].



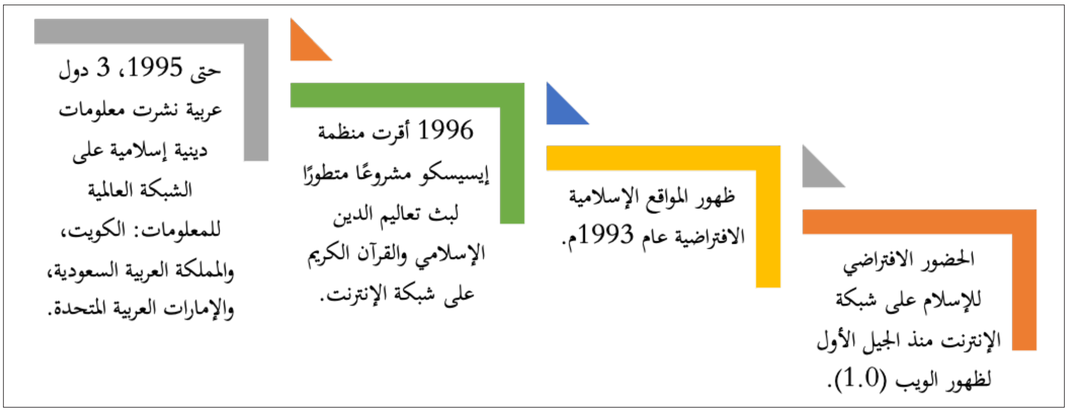
بينما يُقصد بمصطلح «الحضور الافتراضي للإسلام على شبكة الإنترنت» أنه: «المحتوى الإسلامي الموجود في الفضاء الافتراضي، بما فيه من قضايا وموضوعات ومفاهيم ووجهات نظر مختلفة يتم تناولها برؤية إسلامية، على مختلف المواقع، والمنتديات، ومجموعات النقاش، والمدونات، ومواقع التواصل الاجتماعي، مثل: فيس بوك وتويتر ويوتيوب"[٢].

(١) - مفيد أحمد السالم، الإعلام الإسلامي، المنهل، ٢٠١٦، ص٢٧.

(٢) لؤي عبد الحميد شنداخ، أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية، شبكة الألوكة، ص٥.

وقد بدأ «الحضور الافتراضي للإسلام على شبكة الإنترنت» منذ الجيل الأول لظهور الويب (١,٠)، ثم تزايد إنتاج المحتوى الإسلامي على الإنترنت من قبل مستخدمين مسلمين مع تزايد إمكانية استثمار الفضاء الإلكتروني بشكل أكبر، إلا أن نقطة التحول في ظهوره الحقيقي جاءت مع ظهور الجيل الثاني للويب (٢,٠) في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، حيث كشف هذا المحتوى وجودًا متزايدًا للمسلمين، من أجل التعبير عن هويتهم الإسلامية وإحساسهم بالانتماء الديني، فضلًا عن فهمهم للإسلام بشكل أكبر عبر مشاركتهم في الفضاء الإلكتروني[١].

وقد ارتبط ظهور المواقع الإسلامية الافتراضية مطلع التسعينيات، وتحديدًا في عام ١٩٩٣م باللغة الإنجليزية، ثم ظهرت مواقع أخرى بلغات مختلفة، لكن معظمها كان محدودَ التأثير، ويحتوي على معلومات سطحية، كثير منها غير صحيح.



وفي سياق نشأة هذه المواقع بدأت محاولات إنشائها في بادئ الأمر على المستوى الدولي، عبر مبادرات فردية ثم جماعية، فكانت على المستوى الدولي متمثلة في مجموعة مراحل:

- **المرحلة الأولى:** كانت من خلال مبادرة بعض الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بتدشين مواقع احتوت على معلومات سطحية عن الإسلام باللغة الإنجليزية، ثم ظهرت بعد ذلك مواقع لعدد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، استهدفت نشر الإسلام والرد على الشبهات التي تُثار حوله.
- **المرحلة الثانية:** تمثلت هذه المرحلة في التطور التقني، حيث تميزت بظهور مواقع إسلامية متطورة من حيث التصميم والإخراج.
- **المرحلة الثالثة:** مرحلة ظهور مواقع الجماعات والأحزاب الإسلامية.
- **المرحلة الرابعة:** مرحلة ظهور المواقع الشخصية مواقع العلماء والمشايخ.

(١) حردان الجنابي، الإعلام الإسلامي الإلكتروني: دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت النشر الإلكتروني، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص٥٧.

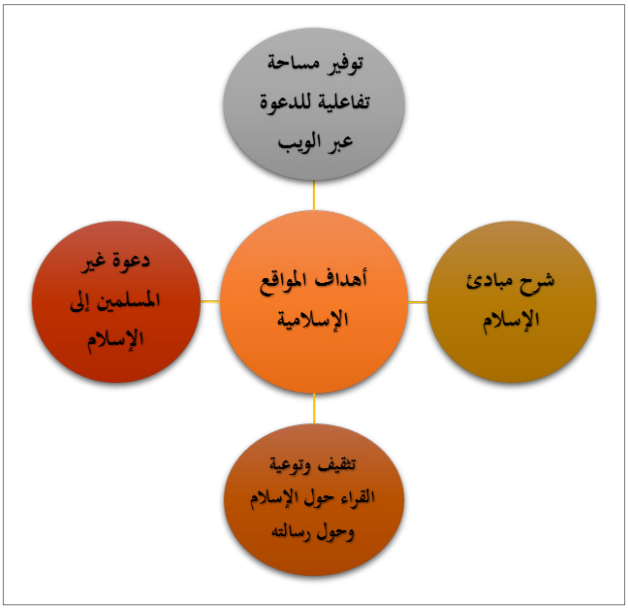
◈ **المرحلة الخامسة:** ظهرت المواقع الإسلامية الشاملة.

أما على المستوى العربي الإسلامي فقد بدأ الاهتمام بضرورة الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات، خصوصًا الإنترنت، فظهرت بعض المواقع الإسلامية باللغة العربية، ولم يتعد عدد الأقطار العربية التي نشرت معلومات دينية إسلامية على الشبكة العالمية للمعلومات حتى سنة ١٩٩٥ ثلاث دول: (الكويت، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة).

وكانت المشكلة الأولى التي واجهت هذه الدول هي أن البرامج المستخدمة لنشر المعلومات على الشبكة واسترجاعها لم تكن تعتمد على الخط العربي؛ لذلك عمدت بعض هذه المواقع إلى تصوير صفحاتها حيث لم يكن أمام هذه المواقع سوى أن تلجأ إلى مسح مضمونها بالماسحات الضوئية وعرضه على شكل صور في صفحات الويب.

وفي أواخر عام ١٩٩٦ أعلنت «المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ISESCO" التي تتخذ من الرباط في المغرب مقرًّا لها عن إقرار مشروع متطوريتم بموجبه بث تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم على شبكة الإنترنت، ومن هنا تزايد عدد ونشاط المواقع الإسلامية العربية في المجال الافتراضي[(١)].

وقد وضعت هذه المواقع لنفسها عددًا من الأهداف تمثلت في:



◈ شرح مبادئ الإسلام، والرد على تساؤلات الجمهور، فضلًا عن الرد على الافتراءات المثارة حول الإسلام.

◈ تثقيف وتوعية القراء حول الإسلام وحول رسالته، وإيصال تعاليم الإسلام إلى أبعد نقطة من بقاع الأرض لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الإنترنت.

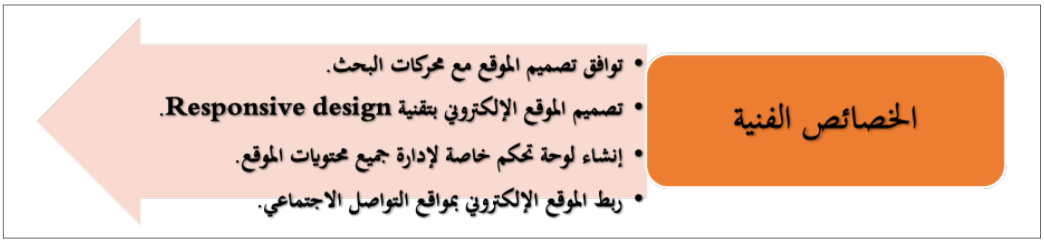
(١) - المرجع السابق، ص٦٢، ٦٣.

◈ دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والتعريف بالقضايا الدينية، والرد على الشبهات حول الإسلام، ومتابعة ما يكتب عنه، ونشر أخبار العالم الإسلامي والأحداث المتعلقة به.

◈ توفير مساحة تفاعلية للدعوة عبر الويب، تستخدمها مختلف الفئات الدينية الإسلامية عبر البرامج الإسلامية والثقافية والحوار العقلاني الهادئ مع الآخرين، فضلًا عن إتاحته فرصًا لتبادل الآراء والموضوعات الإسلامية المتنوعة عبر المنتديات والمواقع الإلكترونية الإسلامية(١).

٢- تقنيات عمل المواقع الإلكترونية الإسلامية:

هناك عدد من الخصائص الفنية والتفاعلية التي لا بد أن تتوافر للمواقع الإلكترونية -بما في ذلك المواقع الإسلامية- لكي تكون قادرة على تحقيق عنصر التميز في طرح محتواها، والجذب لأكبر عدد ممكن من المتلقين.



ففيما يتعلق بالخصائص الفنية؛ وهي المرتبطة بالجوانب التقنية والربط بمحركات البحث ومواقع التواصل الاجتماعي، تتمثل فيما يلي:

◈ توافق تصميم الموقع مع محركات البحث والتي أبرزها: (Google، Bing، Yahoo،...) وقواعد الأرشفة.

◈ تصميم الموقع الإلكتروني بتقنية (Responsive design) حتى يمكن عرضه بشكل مناسب على الهواتف الذكية.

◈ إنشاء لوحة تحكم خاصة لإدارة جميع محتويات الموقع: الصفحات والأقسام والقوائم دون الحاجة لخبرة سابقة في البرمجة أو تصميم المواقع الإلكترونية.

◈ ربط الموقع الإلكتروني بمواقع التواصل الاجتماعي مثل: (فيس بوك، تويتر، يوتيوب، جوجل بلس، لينكد إن...).

◈ الاهتمام بسرعة تحميل الصفحات في الموقع وسرعة الـupload والـDownload بجانب الاهتمام بشكل الموقع حتى لا يتسبب بطء تحميل الموقع بخسارة زائري الموقع وتقليل عددهم(٢).

(١) - المرجع السابق، ص٥٨.

(٢) موقع «Arab new tech"، تصميم مواقع الإنترنت.

الفصل الثاني:

تطور أشكال ووسائل الفتوى ومدى ارتباطها بالإعلام الجديد

سيتناول هذا الفصل التطور التدريجي لوسائل وأشكال الفتوى قديمًا وحديثًا، وكيفية تطور الفتوى الحديثة بداية من الفتوى الشفوية مرورًا بالفتوى المكتوبة وفتاوى المواقع الإلكترونية، ثم فتاوى الفضائيات والفتوى عبر الإذاعات المختلفة، والفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك- تويتر- يوتيوب)، ثم الفتوى عبر المنصات المستحدثة (تيك توك- إنستجرام- تليجرام)، وفتاوى التطبيقات الإلكترونية عبر الهواتف، وفتاوى البث المباشر، والفتاوى عبر البرامج الافتراضية مثل zoom وغيرها.

كما يهدف هذا المبحث إلى الإجابة عن سؤال: "كيف تم تطويع الأدوات التكنولوجية والعالم الافتراضي لخدمة المجال الإفتائي؟"، والوقوف على أبرز إيجابيات وسلبيات دخول الفتوى للعالم الرقمي.

كما يعرض نموذجًا تفصيليًّا عن كيفية تطور وسائل إصدار فتاوى دار الإفتاء المصرية وعدد متابعي صفحاتها وحساباتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ويوضح أبرز الإشكاليات التي تواجه كلًّا من المفتي والمستفتي في ظل الانفتاح التكنولوجي والرقمي، وأهم عوامل الجذب والتأثير على جمهور المنصات الاجتماعية.

المبحث الأول

تطور وسائل وأدوات إصدار الفتاوى بين الماضي والحاضر

"الفتوى" من المهام الشرعية الجسيمة التي ينوب فيها الشخص بالتبليغ عن رب العالمين، ويؤتمن على شرعه ودينه؛ لذا اهتم العلماء على مر العصور بضبط تعريف العملية الإفتائية ووضع الضوابط التي تضمن قدسيتها.

واختلفت طرق التواصل مع المفتي في الماضي والحاضر اختلافًا كبيرًا، وتطورت الوسائل والأساليب التي يحصل من خلالها المستفتي على جواب لأسئلته وفتاواه، فلم يعد الاستفتاء مقتصرًا على الطرق التقليدية التي تعتمد على اللقاء والمشافهة بين المفتي والمستفتي، بل فرض عصر التطور الرقمي طرقًا ووسائل وتقنيات حديثة. فالطفرة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات وأدواتها سهَّلت على الإنسان الكثير من المهام، وأصبحت السرعة والسهولة في الحصول على المعلومة من أبرز سمات العصر؛ لذا كان تطور وسائل وأدوات الفتوى وأشكالها أحد التحديات التي واجهت علماء الدين والقائمين على الفتوى في الآونة الأخيرة.

أولًا: أشكال ووسائل الفتوى التقليدية:

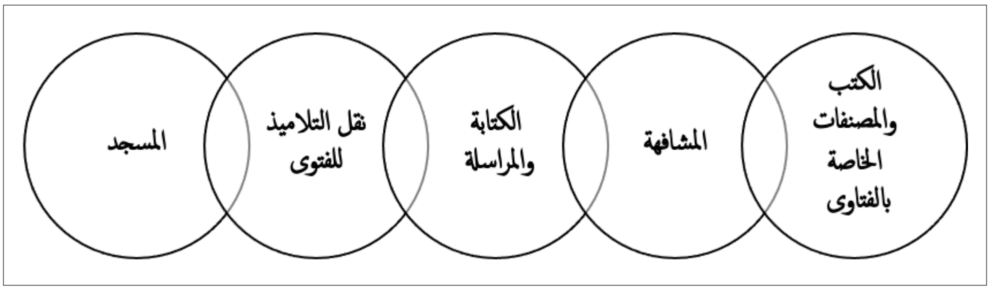
تاريخ الإفتاء في الأمة الإسلامية قديم وأصيل، وكان أول من مارس هذا المنصب هو النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام بالفتوى بعده أصحابه الكرام رضي الله عنهم، وكانوا بين مكثر من الفتوى ومقل ومتوسط. وتفرقوا في البلدان المتفرقة لتعليم الناس، وكذلك التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا[(١)].

ولقد قام ابن القيم برصد تاريخي لبداية الإفتاء في عصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال -رحمه الله-: (وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين وخاتم النبيين، عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، فكان يفتي عن الله بوحيه المبين)، وكان كما قال له أحكم الحاكمين: {قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ} [ص: ٨٦][(٢)]، فكانت فتاويه صلى الله عليه وسلم جوامع الأحكام، ومشتملة على فصل الخطاب وهي في وجوب اتباعها وتحكيمها

(١) كتاب: الفتوى عبر وسائل الاتصال المعاصرة، الباحث/ براء خالد شعبان الدحدوح، سبتمبر ٢٠٢١.

(٢) كتاب إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١/ صفحة ١٢.

والتحاكم إليها ثانية الكتاب، وليس لأحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلًا، وقد أمر الله عباده بالرد إليها حيث يقول: {فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا} [النساء: ٥٩][١].



شكل رقم (١) يوضح أشكال وأدوات الفتوى قديمًا

وكشفت كتب التراث الفقهي عن وجود العديد من الوسائل التي كان يصل من خلالها المستفتي للمفتي قديمًا تمثلت في المشافهة والكتابة والمراسلة والمسجد والموسوعات والمصنفات[٢]، ويمكن توضيحها فيما يلي:

المشافهة: يأتي المستفتي لمقابلة المفتي ويسأله عن مشكلته فيبين له الحكم، وهذا ما كان يفعله الصحابة -رضوان الله عليهم- كما قص الله تعالى عنهم من خبر استفتاءاتهم، وهو غالب ما يكون من الاستفتاء قبل عالم الاتصالات الحديث.

وقد تكون فردية أو جماعية، وهي داخلة في مدلول قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار»[٣].

والجواب من المفتي قد يكون:

قولًا: (بأن يرد المفتي على السؤال بقوله ويبين الحكم للمستفتي).

فعلًا: (وهو ما يقصد به الإفهام في معهود الاستعمال، كالإشارة باليد أو الإيماء بالرأس.. وما غير ذلك كقوله ﷺ: «الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا،....» وأشار بيديه[٤]. أو ما يقتضيه كون المفتي أسوة يقتدى بها، والتأسي: إيقاع الفعل على الوجه الذي فعله، ويدل على ذلك قوله ﷺ:« صلوا كما رأيتموني أصلي»[٥].

(١) مقال: «نشأة الإفتاء في الإسلام»: مفتي الجمهورية السابق أ.د علي جمعة، ديسمبر ٢٠١٤ https://cutt.us/lKkbT

(٢) أطروحة «الفتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطها»، إعداد/ أحمد أمين مرعي، جامعة النجاح الوطنية (فلسطين)، ٢٠٢١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح (٣٤٦١)، (٤/ ١٧٠).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الصيام/ باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، ٢/ ٧٥٩، رقم الحديث ١٠٨٠.

(٥) صحيح البخاري، البخاري، أخبار الآحاد/ ما جاء في إجازة خبر الآحاد، ٩/ ٨٦، رقم الحديث ٧٢٤٦.

تقريرًا: والإقرار راجع في المعنى إلى الفعل، لأن الكف فعل، وكف المفتي عن إنكار إذا رأى فعلا من الأفعال كتصريحه بجوازه، وقد أثبت الأصوليون ذلك دليلًا شرعيًا بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم، فكذلك يكون بالنسبة إلى المنتصب بالفتوى وهو أرجع في الحقيقة إلى إعمال القاعدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

الكتابة والمراسلة: كان بُعد المفتي عن البلد سببًا في انتشار الفتوى عن طريق المراسلة والكتابة، فكانت الفتاوى تنتقل من بلد إلى آخر بالمراسلات، وكان العلماء حريصين على تدوينها وجمال الخط فيها، يقول النووي: تكون رقعة الاستفتاء واسعة ليتمكن المفتي من استيفاء الجواب، واضحًا لا مختصرًا مضرًّا بالمستفتي، ولا يدع الدعاء في رقعة لمن يستفتيه... ويدفع الرقعة إلى المفتي منشورة ويأخذها منشورة فلا يحوجه إلى نشرها ولا إلى طيها.. وأن يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه على الغرض مع إبانة الخط واللفظ وصيانتهما[٢].

نقل التلاميذ للفتوى: فقد قيض الله لكل عالم طلابًا وتلاميذًا نقلوا ما ورثوه عنه من فقه وعلم، فاشتهر من طلاب أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، ونقلت عن الإمام مالك الكثير من فتواه في الموطأ وفي المدونة الكبرى، وعن الشافعي كتب البويطي والمزني وغيرهم[٣].

المسجد: يعد المسجد من أهم الوسائل والطرق لنشر الفتوى قديمًا وحديثًا، سواء كان ذلك عن طريق الخطب أو المواعظ أو الدروس أو غيرها، وقد ذكر الماوردي آداب الفتيا في المسجد، وطرق تنظيمها في كتابه القيم "الأحكام السلطانية"، ومن جملة ما ذكره أنه لا ينبغي لأحد أن ينصب نفسه للتدريس والإفتاء في المسجد إلا إذا علم أنه من أهل الفتوى[٤].

الكتب والمصنفات الخاصة بالفتاوى سواء كانت مجموعة وفق مذهب معين أو خاصة بعالم من العلماء، وقد ألف الفقهاء المسلمون في مختلف المذاهب وفي مختلف العصور كتبًا كثيرة في الفتاوى، كبرى وصغرى ومتوسطة، ورتبوها غالبًا على أبواب الفقه، ولم يكتفوا بكتب الفقه المعتادة، وذلك لما يتضمنه كتب الفتاوى من نوازل عملية يلمسها الناس، ويحتاجون إليها من واقع حياتهم، ولما فيها من عنصر الإثارة والتشويق بالسؤال والجواب[٥].

(١) الموافقات، الشاطبي، ج٥/ ٢٥٨- ٢٦٥.
(٢) المجموع، محيي الدين النووي، ج١/ ٥٧.
(٣) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١/ ٢٨.
(٤) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص٢.
(٥) كتاب: الفتوى عبر وسائل الاتصال المعاصرة، الباحث/ براء خالد شعبان الدحدوح، سبتمبر ٢٠٢١.

ثانيًا: أشكال ووسائل الفتوى المعاصرة:

شكل يوضح تطور أساليب ووسائل الفتوى المعاصرة

مع التطور الهائل والمتسارع يومًا بعد يوم، وابتكار الكثير من الوسائل المستحدثة في شتى المجالات، لوحظ التطور المستمر في أساليب وأدوات إصدار الفتوى لتتلاءم مع متطلبات ذلك العصر الحديث والتطور التكنولوجي المتزايد، فبعد أن كانت الفتوى شفوية تعتمد على حضور المستفتي أمام المفتي في مقرات دور الإفتاء الرسمية أو المساجد... وغيرها للحصول على الفتوى، بدأت تتطور تدريجيًّا حتى أصبحت الفتوى بين يدي المستفتي بمختلف مذاهبها وأحكامها عبر تطبيقات الهواتف المختلفة، وانتشرت مصطلحات «الفتوى الافتراضية» و«الإفتاء الإلكتروني»، والمقصود بهما استخدام وسائل الإعلام الحديثة، والفضاء الإلكتروني كوسيلة للإفتاء، سواء بصورة مباشرة أو بالنقل والعرض، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- **فتوى مكتوبة تنشر عبر المواقع الإلكترونية والمواقع المتخصصة في نشر الفتاوى**: حيث يرسل المستفتي فتواه إلى الموقع المخصص، ثم يحصل على جواب مكتوب على الموقع ذاته سواء في اليوم ذاته أو بعد مرور عدة أيام، حيث تخصص هذه المواقع أقسامًا ثابتة ومستقلة للإفتاء تعتمد على تلقي التساؤلات والإجابة عنها، وهو الشكل الذي أخذت به عدد من المؤسسات الرسمية الإسلامية مثل دور الإفتاء والمجامع الفقهية، أو المواقع الإلكترونية الخاصة.
- **فتاوى تذاع عبر الإذاعات والقنوات الفضائية:** أضحت القنوات الفضائية حقيقة واقعة دخلت البيوت دون استئذان، وتجاوزت حدود الأقاليم والبلدان، وشملت في برامجها الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ومن هذه القنوات الفضائية من تخصصت ببرامج دينية بدافع خدمة الإسلام، ولخدمة الجمهور وتلبية طلباتهم، كما تم إفراد برامج خاصة للفتوى توجه المشاهدين والمستمعين الذين يتلقون البث من أي مكان في العالم، ويتم من خلالها بث الفتاوى بصورة المفتي وصوته من خلال الأقمار الصناعية، ويتم ذلك في إطار برنامج يقدمه إعلامي متخصص، ويشرف عليه جهاز تقني في الإخراج»[1].

وينقسم هذا الإفتاء الفضائي إلى صنفين:

- **برنامج فضائي مُسجَّل:** يستقبل أسئلة الجمهور عن طريق الفاكس أو البريد الإلكتروني، فتعرض على المفتي في روية من أمره، ويتصدر للجواب عنها في حلقة مسجلة لا تواصل فيها بين البرنامج والجمهور.

(١) كتاب «الفتوى بين الأصالة والمعاصرة»، د. سعيد عامر، ٢٠١٣.

◈ **برنامج فضائي مباشر:** وفيه يتم تلقي أسئلة المشاهدين على الهواء مباشرة، فينتصب المفتي الضيف للجواب عنها، ويغلب على هذا الصنف الواقعية والتفاعل المباشر بين المشاهد والمفتي(١).

◈ **الفتوى عبر مواقع التواصل:** تعتمد على حسابات وصفحات الدعاة والمؤسسات الإفتائية عبر مواقع التواصل، ونقل فتاوى الشيوخ أو المؤسسات الدينية، أو فتاوى المواقع الإلكترونية ونشرها عبر هذه المنصات، ويغلب عليها الرغبة في تحقيق أكبر قدر من التفاعل والمتابعة من قبل رواد مواقع التواصل الاجتماعي، والأمر تطور الآن إلى ما يسمى بالبث المباشر مع الشيخ على صفحات الفيس بوك، فقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي وتطور الشبكة العنكبوتية نقلة نوعية وأصبحت الفتوى تنشر بشكل دوري عبر المنصات الاجتماعية المختلفة، الأمر الذي زاد من التفاعلية مع الفتاوى ومضمونها، وبدأت بالمنصات المعروفة لدى غالبية الجمهور كالفيسبوك وتويتر، ثم انتقلت وانتشرت عبر المنصات المستحدثة كتليجرام وتيك توك وإنستجرام ... وما إلى ذلك.

◈ **تطبيقات الهواتف:** انتشرت العديد من التطبيقات المعنية بالفتوى عبر متاجر الهواتف المختلفة، لما تتميز به من سرعة وسهولة في حصول المستفتي على فتواه في أي وقت وأي مكان.

شكل (2) يوضح تطور أشكال ووسائل الفتوى المعاصرة



◈ **فتاوى البث المباشر:** والتي ازدادت بشكل أكبر مع وقوع النوازل والتي كان آخرها جائحة كورونا التي اجتاحت العالم في عام ٢٠٢٠، حيث تم الاعتماد بشكل كبير على حلقات النقاش والمؤتمرات الافتراضية وإصدار الفتاوى عبر منصات زووم ومثيلاتها(٢).

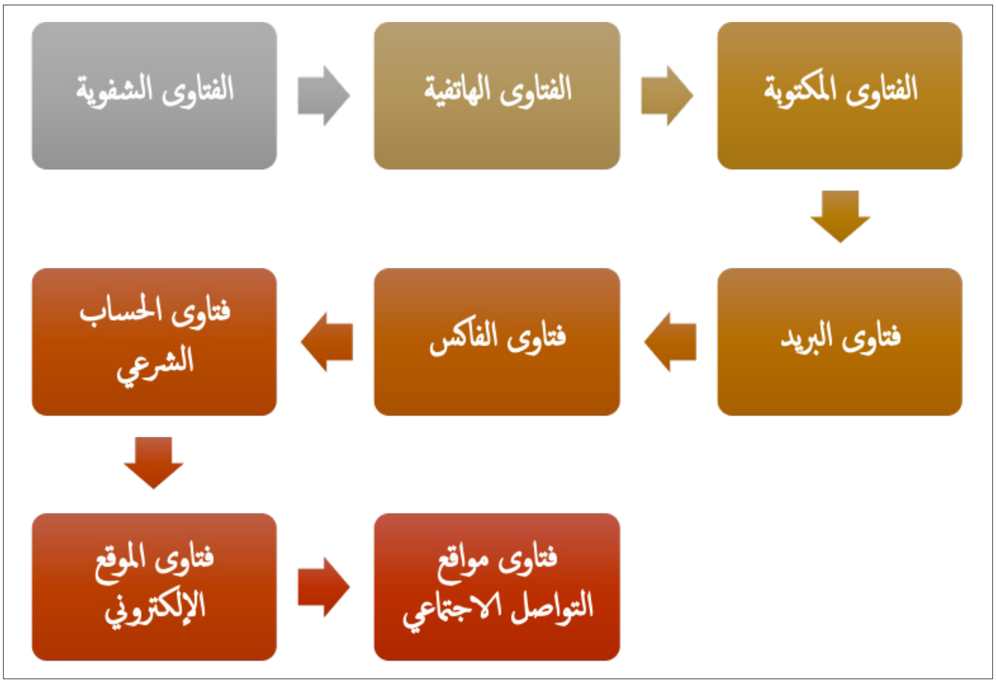
(١) - قطب الريسوني، الإفتاء الفضائي في ميزان المصالح والمفاسد، بتصرف طفيف، مجلة كلية الشريعة الإسلامية، العدد ٣١ ربيع ٢٠١٣، ص٣١٨-٣١٩.

(٢) التقرير السنوي للمؤشر العالمي للفتوى ٢٠٢١، دار الإفتاء المصرية.

ثالثًا: تتبع تطور وسائل وأدوات الفتوى بدار الإفتاء المصرية (نموذج تطبيقي)..

أنشئت دار الإفتاء المصرية في عام ١٨٩٥م/ ١٣١٣هـ، وتعد في طليعة المؤسسات الإسلامية التي تتحدث بلسان الدين الإسلامي في جمهورية مصر العربية وتدعم البحث الفقهي بين المشتغلين به في كل بلدان العالم الإسلامي، حيث تقوم بدورها التاريخي والحضاري من خلال وصل المسلمين المعاصرين بأصول دينهم وتوضيح معالم الإسلام وإزالة ما التبس من أحوال دينهم ودنياهم كاشفةً عن أحكام الإسلام في كل ما استجد على الحياة المعاصرة.

وحققت دار الإفتاء المصرية طفرة كبيرة خلال السنوات الأخيرة في استخدام التكنولوجيا الحديثة ومنصات ومواقع التواصل الاجتماعي، بلغت ذروتها خلال العامين الماضيين كتحدٍّ برز مع انتشار جائحة كورونا. وسعت دار الإفتاء خلال العام ٢٠٢٢م إلى الاستفادة من الطفرة التكنولوجية الهائلة، وكل ما هو جديد في عالم السوشيال ميديا، من أجل الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المتابعين ولبناء الوعي وتقديم الخدمات الإفتائية المختلفة والمعلومات الصحيحة، وَفق منهجية علمية وسيطة تواجه التشدد والغلو والتطرف، وتعالج الكثير من الظواهر والمشكلات التي تطرأ على المجتمع(١).



شكل رقم (٣) يوضح تطور أشكال وأدوات الفتوى بدار الإفتاء المصرية

(١) صفحة دار الإفتاء المصرية والمركز الإعلامي لدار الإفتاء المصرية عبر فيسبوك، حصاد ٢٠٢٢.

وقد تطورت وسائل وأدوات الفتوى المقدمة من قبل دار الإفتاء المصرية تغيرًا جذريًّا، يمكن تتبعه فيما يلي:

١. **الفتاوى الشفوية:**

تعد الفتاوى الشفوية أساس عمل دار الإفتاء، وأصل الحصول على فتوى، حيث يتوجه المستفتي بنفسه إلى مقر دار الإفتاء، ويجلس السائل مع أحد أمناء الفتوى في مكتبه، ويقوم أمين الفتوى بتسجيل بيانات المستفتي وسؤاله، ثم يقوم بإجابة السائل، حيث يتم تسجيل السؤال والإجابة الخاصة بالسائل في نظام مُعَد لحفظ الفتاوى، والغرض من حفظها الاستفادة منها فيما بعد من خلال قاعدة بيانات مُعَدَّة لذلك



شكل رقم (٤) يوضح تطور جهود الداروفتاواها عبر مواقع التواصل الاجتماعي

الغرض. وهناك علاقة تبادلية بين إدارة الفتوى الشفوية والإدارات الشرعية بالدارتتم عن طريق: أن يقوم مدير الإدارة بالتحويل إلى الإدارات الشرعية حسب التخصصات إما فتوى مكتوبة (ميراث- متنوع- حساب شرعي) وإما استشارة شرعية، وإما تحويل لمفتي الطلاق، أو عمل إفادة طلاق عن طريق رئيس اللجنة، أو التحويل للجنة الأمانة إذا استدعى الأمر، أو التحويل لمركز الأبحاث إذا كانت فرعًا جديدًا، ويكون ذلك من خلال رئيس اللجنة[(١)].

٢. **الفتاوى الهاتفية:**

قامت دار الإفتاء المصرية بعمل خدمة هاتفية للاستفتاء عن طريق الاتصال برقم مختصر يسهل على طالب الفتوى استخدامه، سواء في ذلك أن يكون المتصل من داخل البلاد أو من خارجها: وعند اتصال السائل بخدمة الهاتف يتم استقبال مكالمته من خلال أحد موظفي مركز الاتصالات (Call Center) فيقوم بأخذ بياناته، ثم يساعده في متابعة الإرشادات الصوتية الآلية حتى يستطيع السائل تسجيل سؤاله، ثم يعطيه النظام الآلي رقمًا سريًّا خاصًّا بسؤاله، وبعد ذلك يتم تحويل السؤال آليًّا إلى أحد أمناء الفتوى المختصين بالرد على الأسئلة الهاتفية للإجابة عنه في خلال ساعة، فإذا

(١) إدارات الداروأقسامها، بوابة دار الإفتاء المصرية، ١٠ أكتوبر ٢٠١٦ نسخة محفوظة ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

دخل السائل إلى الخدمة الهاتفية بعد حوالي الساعة، واتبع الإرشادات الصوتية الآلية -حيث يطلب البرنامج منه الرقم السري الخاص بسؤاله- استطاع سماع الإجابة عن سؤاله. وتتم عملية الإجابة عن طريق الإجراء العملي لأركان الفتوى وأصولها وهي التصوير، التكييف، الحكم، إصدار الفتوى -وهذا أمر الأصل فيه أنه قد استوعبه الباحثون وتمرنوا عليه قبل عملية الإجابة بمدة طويلة من خلال امتحانات ودورات- والأداء العملي، وهناك عدد من العمليات الداخلية لهذه العملية منها الإنصات للسؤال عن طريق السماع الجيد والكامل وتكرار السؤال إن كان السؤال مبهمًا ومراعاة أركان الفتوى وأصولها عن طريق التصور الصحيح للسؤال، وعدم الالتباس بين الصور المتشابهة والمختلفة وجمع أجزاء الصورة عن السؤال، وعدم التسرع في التصور ومراعاة المآل، والتكييف الشرعي لموضوع السؤال بدقة، والحكم عليه ثم إصدار الفتوى بسحب هذا الحكم على واقعة السؤال، والوضوح التام للإجابة، وذلك بالبعد عن الغريب ومصطلحات الفقهاء الدقيقة البعيدة عن أسماع العامة ومراعاة حال السائل المهنية والثقافية والاجتماعية، وكذلك مراعاة حساسية السؤال وصعوبته وجنسية ومنطقة السائل، ويعرف هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال من خلال لهجته وألفاظه ووجاهة السؤال وحواشي السؤال، ويتم توصيل الإجابة بالطريقة التي تتناسب معه ولو بالعامية، ويتم مراجعة الأسئلة والنظر في الأجوبة، وذلك عن طريق النظام الإلكتروني الحديث المعد لهذه المهمة، وتلك العملية وهذه العملية من أخطر وأدق العمليات الرئيسية في سيرورة العمل اليومية، وتحتاج إلى عدد متميز من الباحثين للنظر والمراجعة لما تم إجابته، وهذه العملية تشبه (الفلترة) للأجوبة لضمان جودة الخدمة، والأصل في ذلك أن تتم المراجعة لكل جواب قبل وصوله إلى السائل والاكتفاء الآن بالعينة حتى يتم إعداد الكوادر المدربة المتميزة لهذه العملية، وتنقسم تلك الخدمة إلى نوعين:

- **خدمة الهاتف المسجلة:** هي خدمة تقدمها دار الإفتاء مجانًا للجمهور، عن طريق الاتصال برقم مختصر يسهل على طالب الفتوى استخدامه، سواء في ذلك أن يكون المتصل من داخل البلاد أو من خارجها، ويتم تسجيل السؤال والرد عليه كما تم توضيحه في الفقرة السابقة.
- **خدمة فتاوى الهاتف المباشرة:** هي خدمة يتم فيها تحدث المستفتي مع أمين الفتوى المنوط به الرد عليه، والحصول منه على إجابة مباشرة على أسئلته، ما لم ير المفتي أن الأمر يقتضي حضوره إلى دار الإفتاء أو حضور أطراف أخرى أيضًا لها علاقة بموضوع الفتوى[١].

(١) المصدر السابق.

٣. الفتاوى المكتوبة:

يحتاج بعض الأشخاص وبعض الجهات القضائية والشركات وغيرها الحصول على بعض الفتاوى مكتوبة وموثقة من دار الإفتاء، وفي حال الرغبة في الحصول على فتوى مكتوبة وموثقة، يمكن لصاحب الطلب التوجه إلى دار الإفتاء والحصول على الفتوى بعد سداد الرسوم المقررة.

وتطلب هذه الخدمة المقابلة الشخصية التي يحضر فيها طالب الفتوى ليقدم الطلب بنفسه مكتوبًا وممهورًا بتوقيعه، أو بمن ينيبه عنه بتوكيل أو تفويض رسمي، ومرفقًا إياه بصورة من إثبات شخصيته، أو الخطابات المرسلة إلى الدار عن طريق البريد والفاكس الخاص بالدار، أو الخطابات الموجهة رسميًّا من المحاكم والنيابات أو الخطابات الموجهة رسميًّا من الهيئات والمؤسسات والشركات المختلفة، أو الخطابات الرسمية أو غير الرسمية التي يخاطَب بها فضيلة المفتي بكافة الوسائل المتاحة لطلب الفتوى أو الخطابات والطلبات التي ترد للدار عن طريق المدير العام، أو أسئلة الإنترنت التي يقترح المسؤولون عن إجابتها إخراجها في صورة فتوى مكتوبة لتعميم الانتفاع بها، فيتم أخذ الطلبات من منافذها المختلفة لعرضها على مدير الإدارة لتقييدها، ويتم استلام طلبات الفتوى المكتوبة بعد الفرز الأولي لها من قبل أمناء الفتوى المكتوبة، ليقيدها مدير الإدارة، ثم خروج الفتوى المقيدة من مدير إدارة الفتوى المكتوبة إلى أمين الفتوى الذي يعينه للإجابة عليها لتأخذ طريقها بعد ذلك في مرحلة الإعداد والتحضير للمادة الفقهية للفتوى الجديدة من الموسوعات الفقهية المختلفة، وفتاوى العلماء السابقين والمعاصرين، مع التركيز على النصوص التي تكون أرفق بأحوال الناس وأوفق لأعرافهم وعاداتهم، ثم تأتي مرحلة صناعة الفتوى: ومرحلة صناعة الفتوى هي أهم المراحل على الإطلاق في إصدار الفتوى المكتوبة؛ حيث يُعَدُّ ما قبلها إعدادًا وما بعدها إخراجًا، وفي هذه المرحلة يتم تطبيق قواعد الإفتاء الشرعية، وفق ترتيب منطقي في ذهن المفتي، يحوله إلى مراحل إجرائية، تُعرَف بمراحل الفتوى الأربع، وهي: مرحلة التصوير، والتكييف، وبيان الحكم، والتنزيل (الإفتاء)[١].

٤. فتاوى البريد:

يكتب السائل سؤاله ويرسله في خطاب بالبريد العادي أو المسجل أو السريع على عنوان مقرّ دار الإفتاء المصرية، ويتم الرد عليه وإرسال الجواب عن طريق البريد أيضًا[٢].

(١) خدمات دار الإفتاء- الفتوى المكتوبة، موقع دار الإفتاء المصرية.

(٢) خدمات الدار- فتاوى البريد، موقع دار الإفتاء المصرية.

٥. **فتاوى الفاكس:**

يقوم السائل بإرسال سؤاله عن طريق الفاكس على الرقم المخصص لاستقبال الأسئلة بدار الإفتاء المصرية، ثم يُعْرض السؤال على أحد أمناء الفتوى المختصين، وبعد الإجابة عن السؤال يتم إرسال الرد إلى السائل، وذلك بواسطة رقم هاتف الفاكس الخاص به الذي يذكره السائل في الفاكس المرسل، أو على العنوان البريدي الذي يريد أن تُرسَل له الإجابةُ عليه(١).

٦. **فتاوى الحساب الشرعي:**

إدارة الحساب الشرعي بدار الإفتاء هي إدارة متخصصة في الخدمات والاستشارات المالية الشرعية؛ مما يساعد على الدعم الشرعي للتنمية الاقتصادية بتفعيل آليات النظام المالي في الإسلام، فلأول مرة في تاريخ المؤسسة الدينية في مصر وانطلاقًا من اهتمام دار الإفتاء المصرية بتلبية احتياجات المجتمع الداخلي والخارجي، والمساهمة في تحقيق الأهداف العامة لدار الإفتاء من أخذ دورها الريادي في المجتمع علميًّا وإرشاديًّا في إطار مؤسسي مبني على القوة الذاتية، ومحقق للثروة المعنوية والمادية لها أنشأت دار الإفتاء المصرية إدارة جديدة تسمى بإدارة الحساب الشرعي، تضم مجموعة من المتخصصين في العلوم الشرعية والاقتصادية مرتكزة لوحدة معلومات متطورة، وهي إدارة تختص بكل ما يستخدم فيه الحساب والرياضيات أو له علاقة بالمعاملات المالية كالزكاة والوقف والحكر وتقسيم التركات والمناسخات والوصايا والديات والنفقة والقسمة والفلك وجميع العقود المالية الموروثة والحديثة وغير ذلك من الفروع والمسائل.

وتنبع أهمية إنشاء هذه الإدارة من التطور المستمر والتوسع المطرد والتعقد في المعاملات المالية عالميًّا في الوقت الراهن، ومن تزايد اهتمامات الأفراد والمؤسسات على مختلف أنواعها والمعاملات بمعرفة رأي الشرع الشريف في ذلك، واحتياجهم لجهة متخصصة مأمونة حسنة السمعة فيما يتعلق بمسائل يكثر فيها النزاع والاختلاف ويقل المتخصصون العارفون بمسائلها.

(١) خدمات الدار- فتاوى الفاكس، موقع دار الإفتاء المصرية.

الخدمات التي تقدمها الإدارة:

- إعداد بحوث الغرض منها إثراء وتعميق المعرفة بالجوانب المختلفة التي تقوم عليها الإدارة وطرح أفكار جديدة ومعالجات مستحدثة فيها.
- الإجابة عن فتاوى تكون لمصلحة الأفراد الطبيعيين والاعتباريين من شركات ومؤسسات وحكومات وتكون تحريرية وشفوية.
- تقديم الاستشارات والإجابة عن الاستفسارات حول المعاملات المالية المعاصرة.
- إعداد عقود ونظم ونماذج وصيغ حديثة للمعاملات التي يحتاج إليها الأفراد والمؤسسات والحكومات.
- تقديم برامج تدريب متخصصة.
- مساعدة الأفراد والمؤسسات في معرفة كيفية حساب الزكاة الخاصة بهم.
- الاهتمام بشأن الوقف وكيفية تطوره وتنميته في المجتمع ومساعدة الأفراد في اختيار نوع الوقف المناسب لهم.
- مساعدة الأفراد في إعداد الوصية الخاصة بهم.
- إصدارات خاصة بموضوعات الزكاة والوقف تعنى بتوعية وإرشاد الأفراد والمؤسسات لتنمية موارد الزكاة والوقف، ومعرفة أوجه المصارف الشرعية لهذه الموارد تحقيقًا للتنمية الاجتماعية في الدولة[١].

٧. فتاوى الموقع الإلكتروني:

الفتوى الإلكترونية خدمة تقدمها دار الإفتاء المصرية منذ عام ٢٠٠٠م، حيث يقوم السائل بالدخول إلى الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء المصرية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) (https://www.dar-alifta.org/ar)، ثم يتجه إلى قسم طلب الفتوى، فيكتب عنوان موضوع سؤاله (الصلاة- الحج... إلخ) ثم يكتب بريده الإلكتروني، ثم يكتب سؤاله ويرسله، وبعد إرسال سؤاله يعطيه الموقع رقما سريًّا خاصًّا بالسؤال، وعلى السائل الاحتفاظ به حتى يدخل ويرى إجابته، ثم يقوم أحد أمناء الفتوى المختصين بالرد على الفتاوى الإلكترونية بالإجابة على السؤال وإرساله إلى البريد الإلكتروني الخاص بالسائل، وبعد حوالي ساعة من إرسال السؤال يدخل السائل مرة أخرى إلى موقع الدار على شبكة المعلومات قسم الاستعلام عن فتوى، ويضع رقم سؤاله حتى يرى الإجابة، أويدخل إلى عنوان بريده الإلكتروني الخاص به فيجد الإجابة قد أرسلت إليه[٢].

(١) خدمات الدار- فتاوى الحساب الشرعي، موقع دار الإفتاء المصرية.

(٢) خدمات الدار- فتاوى الموقع الإلكتروني، موقع دار الإفتاء المصرية.

٨. الفتاوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

أ- حسابات الدار عبر المنصات المختلفة:

تمتلك دار الإفتاء المصرية على كل منصات التواصل الاجتماعي مكانًا لها "الفيس بوك-تويتر-إنستجرام-يوتيوب- تليجرام- ساوند كلاود- كلوب هاوس- تيك توك"، تبث من خلالها الفتاوى وأنشطة مختلفة، فقد استغلت الدار وسائل التكنولوجيا المختلفة للوصول للمواطنين كافة بكل الطرق والأشكال، حتى تيسر عليهم معرفة الفتاوى الخاصة بدينهم، ولعدم ترك فراغ تدخل منه الجماعات المتطرفة بأفكارها المسمومة وآرائها المتطرفة، لأجل المواجهة الفكرية لجماعات الظلام والفكر المنحرف.



- **صفحات الفيس بوك:** تمتلك الدار ٢٢ صفحة على الفيس بوك بلغات مختلفة، يتابع صفحة الدار الرئيسية ما يزيد عن ١٢ مليون مشترك، ووصل عدد المشتركين في الجروب الرسمي والوحيد لدار الإفتاء المصرية ٥٠٠٠٠٠ مشترك (أكثر من نصف مليون مشترك)، وصفحة الإرهاب تحت المجهر يتابعها ما يزيد عن ٣٠٠ ألف مشترك، وصفحة المركز الإعلامي التي يتابعها ما يزيد عن ٣٢٦ ألف مشترك، وصفحة مفتي الجمهورية التي يتابعها ما يزيد عن ٣٥٥ ألف مشترك، فضلًا عن صفحات أخرى باللغات العربية الإنجليزية والفرنسية، وجرى إنشاء أخرى جديدة يتم العمل عليها حاليًّا بلغات الأردو والهوسا والباشتو والسواحيلي لمكافحة التطرف والإرهاب.

- **حسابات تويتر ويوتيوب وإنستجرام:** تمتلك الدار حسابين عبر موقع التغريدات القصيرة "تويتر"، ويتابع الحساب الرئيسي ٧٣٠ ألف مشترك، وموقع إنستجرام ٦٥٠ ألف مشترك، وتليجرام يتابعه ٧٠ ألف مشترك، بالإضافة إلى قناة دار الإفتاء على موقع "يوتيوب"، التي يتابعها ٣١٠ ألف مشترك، وتضم أكثر من ١٣ ألف مقطع فيديو لفتاوى مصورة.
- **حساب التيك توك:** يتابع حساب الدار على منصة الفيديوهات القصيرة "تيك توك" ٥٢ ألف مشترك، حيث أعلنت الدار إنشاء حساب جديد لها لأول مرة على منصة تطبيق الفيديوهات "تيك توك"، حيث أوضحت الدار أن سبب إنشائها هذا الحساب، من أجل مزيد من الوعى، ومن أجل المزيد من التواصل الفعَّال، ويهدف الحساب لنشر الفتاوى الصحيحة بالفيديو، وقد تخطى متابعو الحساب ٦ آلاف متابع، في أقل من ٧ ساعات من وقت تدشين الحساب، وتضمن الحساب على تيك توك فيديوهات لشيوخ تابعين لدار الإفتاء المصرية يناقشون موضوعات تشغل الرأي العام، مثل رأي الدين في التحرش الجنسي ورأي الدين في قتل الحيوانات كالقطط والكلاب، فضلا عن فيديو تعريفي بمبادرات ومشاريع وجهود ومؤتمرات دار الإفتاء خلال الفترة الماضية داخل مصر وخارجها في نشر الفتاوى الصحيحة بشأن مختلف القضايا(١).

ب- فتاوى البث المباشر:

تقدم دار الإفتاء خدمات عديدة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لها، منها:

- **البث المباشر اليومي:** إذ يظهر فيه أحد علماء دار الإفتاء يوميًّا وَفق جدول مسبق لمدة ساعة يوميًّا، يتم فيه الإجابة عن أسئلة المتابعين الدينية.
- **البث المباشر الخاص بالحساب الشرعي:** يتم عمل بث مباشر كل يوم أحد للرد على أسئلة المتابعين الخاصة بحساب التركات والزكاة والأمور المالية الحياتية.
- **البث المباشر للإرشاد الأسري:** يظهر فيه أحد علماء دار الإفتاء المصرية برفقة المتخصصين من علماء النفس والاجتماع والإرشاد الأسري، لحفظ كيان الأسرة المصرية، وهذه الخدمة متخصصة في حل المشكلات بين أفراد الأسرة الواحدة وخاصة مشكلة الطلاق، وتعمل على الحد من المشكلات الزوجية والاستقرار الأسري وتوعية الشباب غير المتزوج ومساعدتهم على الاختيارات المناسبة وكيفية الارتباط للزواج وإقامة أسرة ناجحة؛ وذلك باستخدام الطرق التوعوية الحديثة من الإرشاد النفسي والشرعي.

(١) «جهود دار الإفتاء المصرية على مواقع التواصل الاجتماعي- حصاد ٢٠٢٢» ، صحيفة الوطن، ديسمبر ٢٠٢٢.

ت- الفتاوى المصورة وفتاوى الموشن جراف:

استغلت الدار سمات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي في تقديم معلومات وفتاوى قصيرة على هيئة تصميمات «جرافيك» وكذلك أفلام «موشن جرافيك»، وفتاوى مصورة؛ إذ يُنشر أكثر من ٢٠ منشورًا منوعًا يوميًّا على الصفحة الرئيسية للدار على موقع «الفيس بوك» بين حملات وفيديوهات وأدعية وأحاديث وردٍّ على الأفكار المغلوطة والمتطرفة.

ث- الحملات الإلكترونية:

لا تتوقف وسائل التواصل الاجتماعي لدار الإفتاء المصرية عن التفاعل مع الواقع والأحداث حتى تكون شريكًا فاعلًا في حفظ استقرار المجتمعات وبناء الوعي، لذا كانت إدارة مواقع التواصل الاجتماعي حريصة على تدشين عدد من الحملات الإلكترونية التي حظيت بتفاعل كبير من قِبل المتابعين، وكان لها أثر إيجابي، ومن أبرز هذه الحملات:

- **حملة اعرف الصح:**

بدأت في أواخر العام السابق، وتفاعل معها ما يزيد عن ٤٠ مليون شخص "أونلاين»، وذلك حسب إحصاءات «الفيس بوك» الخاصة بالصفحة، وكان الهدف من هذه الحملة هو تصحيح المفاهيم الخاطئة والفتاوى الشاذة التي انتشرت في الفترة الأخيرة بين أوساط المجتمع المصري بين تشدد وتساهل.

وجاءت الحملة لتقطع الطريق على التيارات المتطرفة فكريًّا، التي رسخت لدى المجتمع معتقدات ومعلومات خاطئة حول الكثير من القضايا الدينية، واستخدمت فيها العاطفة الدينية من أجل التأثير على المجتمع، وحتى يكون الطريق سهلًا في إقناع عامة الناس بأفكارهم المتشددة.

وقد تنوَّعت الموضوعات التي تناولتها الحملة، فكان منها على سبيل المثال: «حكم العمل بمهنة المحاماة والالتحاق بكلية الحقوق، الاحتفال بالمولد النبوي، الاحتفال بالأيام الوطنية مثل ٦ أكتوبر، بناء الكنائس، ترك الصلاة، هدم الآثار الفرعونية لأنها تماثيل، تحية العلم والوقوف حدادًا، إيداع الأموال في البنوك، التصوير والرسم، شراء سيارة أو شقَّة عن طريق البنك».

وتتابع وحدة الرصد والمتابعة بدار الإفتاء المصرية التعليقات والتفاعلات مع تلك الحملة، من أجل تكوين صورة واقعية عن ردود الأفعال ومدى فهم المتابعين لتلك القضايا حتى يتم التطوير فيما سيتم نشره، وقد شهدت الحملة الكثير من ردود الأفعال الإيجابية من خلال مقالات لكبار الكتَّاب في

الصحف والمواقع، وكذلك «بوستات» نشرها الكثير من المتابعين على حساباتهم الشخصية لدعم حملة الدار والمساعدة في انتشارها لإزالة الأفكار المشوهة التي رسخت لدى البعض.

◈ **حملة «معركة وعي»:**

تمثَّلت هذه الحملة في فضح الفكر المتطرف والإرهابي للجماعات المتطرفة، وخاصة جماعة الإخوان الإرهابية وداعش، وتوضيح المفاهيم لدى الشباب حتى لا يكون ضحية للوقوع في براثن هذه الجماعات المتطرفة، والتوعية بخطر هذه الجماعات المتطرفة على المجتمع والأسرة، وبيان مداخل هذه الجماعات وأساليبها في استقطاب الشباب، وقد تفاعل معها ما يزيد عن ١٦ مليون شخص»أونلاين»، وذلك حسب إحصاءات الفيس بوك الخاصة بالصفحة.

◈ **حملة «لتسكنوا إليها»:**

وذلك للمساهمة في تأسيس أسرة مصرية متماسكة وأكثر استقرارًا، بجانب معالجة الخلافات داخل الأسرة، ومن ثَمَّ الحد من انتشار نِسَب الطلاق في المجتمع، وذلك بمعالجة أسباب هذه الظاهرة وآثارها السلبية، وإيراد جملة من النصائح والإرشادات التي تصلح أن تكون أساسًا متينًا لبناء علاقة قوية متماسكة بين كلا الزوجين، وقد تفاعل معها ما يزيد عن ٩٠ مليون شخص «أونلاين»، وذلك حسب إحصاءات الفيس بوك الخاصة بالصفحة.

◈ **حملة «من أجل حياة سعيدة»:**

وذلك من أجل بناء الوعي اللازم للشباب المُقبل على الزواج من خلال توزيع الأدوار في الأسرة على وجه التكامل والانسجام، بما يحفظ للأسرة استقرارها، ويحصِّنها من الوقوع في الأزمات والمشكلات، وقد تفاعل معها ما يزيد عن ١٩ مليون شخص أونلاين، بحسب إحصاءات الفيس بوك الخاصة بالصفحة.

◈ **حملة «لا للإدمان»:**

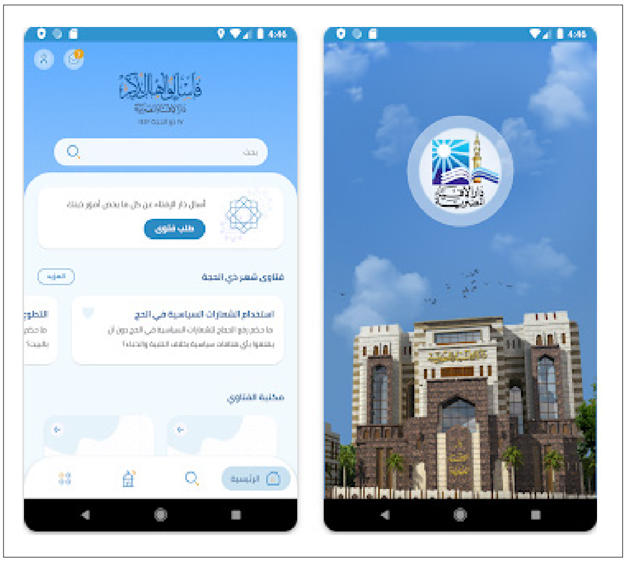
جاءت الحملة للتوعية بخطر الإدمان وأضرار المخدرات، تحت شعار «لا للإدمان» وتضمَّنت فتاوى حول حكم أنواع المخدرات ووسائل الإدمان المختلفة، كما قدَّمت نصائح مفيدة لكيفية الخروج من هذه الدائرة المظلمة، وقد تفاعل معها ما يزيد عن ٩ ملايين شخص «أونلاين»، وذلك حسب إحصاءات الفيس بوك الخاصة بالصفحة.

◈ حملة «خلِّي رمضانك أجر»:

وقد ارتبطت بشهر رمضان المبارك؛ إذ قدَّمت الدار من خلالها برنامجًا ينظِّم الوقت خلال شهر رمضان المبارك، به برامج متعددة لربَّات البيوت، للموظف والعامل، وللطلاب، مقسمًا حسب الوقت أو الفئة العمرية أو التفرغ والعمل، وبه تذكير بمختلف أنواع العبادات والسُّنن التي تُعينك على طاعة الله.

وقد تفاعل معها ما يزيد عن ٤٠ مليون شخص أونلاين، وذلك حسب إحصاءات الفيس بوك الخاصة بالصفحة.

هذا بالإضافة إلى العديد من الحملات الأخرى على فترات مختلفة، من بينها: «وعاشروهن بالمعروف، وتنمية الأسرة المصرية، ومن أجل تربية سليمة لأبنائنا، وعلموهم في الصغر، وحصِّن نفسَك، ولا للانتحار، ونسمو بالأخلاق، وولد الهدى»[١].



ج- تطبيق دار الإفتاء عبر الهاتف:

هو تطبيق يعمل على مد المسلمين بكافة الأحكام الشرعية من خلال الاطلاع على المكتبة المتواجدة داخل التطبيق، والتي تحتوي على كافة مجالات الفتاوى الدينية، كما يُمكن أيضًا لمستخدمي التطبيق الذين يريدون الحصول على فتوى في أمر ما التواصل مباشرة مع دار الإفتاء من خلال هذا التطبيق الرائع[٢].

ويعمل التطبيق على تبسيط طريقة سرد الأجوبة حيث يقوم بتوفير الإجابة بطريقة مبسطة للغاية من أجل أن تتناسب مع الأشخاص غير المتخصصين بمجال العلوم الشرعية.

ويتوفر التطبيق على كافة المتاجر الإلكترونية بشكل مجاني (متجر جوجل بلاي أو متجر آب ستور)؛ لأنه يدعم كافة أنظمة التشغيل المختلفة مثل أنظمة الأندرويد والآيفون، ويتمتع أبلكيشن دار الإفتاء بحجمه الصغير جدًّا الذي لا يشغل حيزًا من مساحة الهاتف الداخلية، بالإضافة إلى أن التطبيق لا يؤثر على أداء الهاتف المحمول.

(١) تقرير بعنوان: «دار الإفتاء: قدمنا خدمات متنوعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي والبث المباشر والإرشاد الأسري»، موقع المصري اليوم، ديسمبر ٢٠٢٢.

(٢) موقع تقني، تحميل أبلكيشن دار الإفتاء المصرية بشكل مجاني، أكتوبر ٢٠٢٢.

ومن أبرز مميزات التطبيق:

◈ **التطبيق مجاني:**

من أفضل المميزات التي حصل عليها التطبيق هو أنه يتوفر على كافة المتاجر الإلكترونية بشكل مجاني بالكامل، فلن يحتاج المستخدم إلى دفع أي من الأموال مقابل الحصول على التطبيق.

◈ **التعرف على اتجاه القبلة:**

من الجيد في هذا التطبيق هو أنه يعمل على توفير العديد من الخدمات الأخرى مثل تمكين المستخدم من تحديد الاتجاه الصحيح للقبلة.

◈ **الحصول على الفتوى:**

يُمكن للمستخدم من خلال هذا التطبيق طرح الأسئلة التي يريد الحصول على فتوى لها، حيث يتم الرد عليها من قبل المسؤولين والمتخصصين في إصدار الفتاوى بدار الإفتاء.

◈ **التعرف على مواقيت الصلاة العالمية:**

عمل أبلكيشن دار الافتاء على تمكين مستخدميه من التعرف على مواقيت الصلاة العالمية من أجل أداء فريضة الصلاة في الوقت المناسب، وفي أي مكان في العالم.

◈ **الأرشيف:**

يحتوي تطبيق دار الإفتاء المصرية على خاصية الأرشيف، والذي من خلاله يتمكن المستخدم من الاطلاع على الفتاوى القديمة بكل سهولة، وذلك من خلال البحث باستخدام مؤشر البحث المتواجد داخل التطبيق.

◈ **حجم التطبيق:**

يتمتع التطبيق بحجمه الصغير الذي لا يزيد عن ٣١ ميجا بايت، وقد ساعدت هذه الميزة المستخدم في تحميل التطبيق دون الشعور بالقلق حول أن يشغل التطبيق مساحة كبيرة من ذاكرة الهاتف الداخلية، كما أن التطبيق لا يستهلك قدرًا كبيرًا من الطاقة ولا يؤثر على أداء الهاتف المحمول.

◈ **دعم اللغة العربية:**

يُمكن للمستخدم الحصول على أبلكيشن دار الإفتاء باللغة العربية، وهذا ما عمل على جعل التطبيق يتمتع بقدر أكثر من البساطة والسهولة.

◈ **الاطلاع على أسئلة الآخرين:**

يتيح التطبيق لمستخدميه الاطلاع على أسئلة الآخرين، والتي تكون أكثر شيوعًا بين الكثير من المستخدمين من أجل الاستفادة من بعضهم البعض[١].

(١) تطبيق دار الإفتاء المصرية على متجر جوجل بلاي.

المبحث الثاني

بيان حكم الشرع في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

لما كانت الوسائل يتوقف حكمها على حكم المقصد منها، فوسائل المقاصد الواجبة واجبة، ووسائل المقاصد المحرَّمة محرَّمة، وهكذا ما بينهما من مراتب الأحكام، فإن وسائل التواصل الاجتماعي وإن كان الأصل في استخدامها هو الحِل والإباحة، لكن لابد من النظر في الهدف من إنشائها؛ لأن الحكم عليها مبني على القصد من إنشائها واستخدامها.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "ولما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات وهي مقصودة قصد الوسائل[(١)].

وقال الإمام القرافي -رحمه الله-: حكمها -يعني الوسائل- حكم ما أفضت إليه والدليل الذي يُستدل به على أن الحكم على الشيء معتبر بما سيؤول إليه مستفاد من قوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [الأنعام: ١٠٨].

فقد نهى الله عزوجل المؤمنين عن سب آلهة الكفار مخافة أن يبادلهم الكفار فيسُبوا الله عدوانًا وجهلًا، فقد صار ذم الأصنام وسبها -وهو واجب- منهيًّا عنه إذا كان سببًا في تعدي الكفار ووقوعهم في سب الله تعالى.

وبناء على ما سبق: فإن الحكم على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي سيكون مبنيًّا على القصد من إنشائها واستخدامها، فإن هذه التقنية يمكن أن تُستَخدَم لخير البشرية جمعاء من تجارة وصلة ودعوة للإسلام وغيرها من الأمور المفيدة، ويمكن أن تكون مدخلًا للفتنة والمُحرَّمات والاحتيال وغيرها من الضلالات؛ فهي سلاح ذو حدَّين -إن صح التعبير- ويبقى أمر استخدام هذا السلاح رهينة بيد مالكه إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر[(٢)].

(١) إعلام الموقعين ٣/ ٣١٤

(٢) الشبكات الاجتماعية وأحكامها الشرعية، إعداد الباحث خليل إبراهيم الحمادي، المجلد الخامس من العدد الثاني والثلاثين، لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص٣٣٦.

والخلاصة أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تعتريه الأحكام التكليفية الخمسة الوجوب والندب والإباحة والتحريم والكراهة.

الحالة الأولى: الاستعمال الواجب، فقد يكون واجبًا، وذلك في حق العالِم المتمكِّن القادر على استخدام الإنترنت إذا تعين في حقه بيان حكم شرعي، أو الرد على شبهة مضلة فيتعين في حقه الأمر بالخير والنهي عن المنكر عبر هذه الوسيلة المهمة. يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله- عن استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله عزوجل: «أرى أنه يجب استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله عزوجل؛ لأن ذلك مما تقوم به الحُجة، وأرى أنه يجب استغلال هذه الفرصة ونشر الدعوة إلى الله تعالى من خلال هذه الوسائل»، فاستثمار الإنترنت في الدعوة إلى الله، وبيان الحق للخلق، وإقامة الحُجة عليهم من الواجبات الشرعية. وحتى لا تترك الساحة الإلكترونية مرتعًا لمن ينشر الشبهات والفساد، دون رد من أهل العلم، مصداقًا لقوله تعالى: {وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ} [آل عمران: ١٨٧].

الحالة الثانية: الاستعمال المندوب، هو الاستعمال في نشر أمور الخير والبر، والدعوة إلى الله تعالى وفضائل الأعمال، مثل: الذكر، وقيام الليل، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونشر مكارم الأخلاق، وفضائل الصحابة والأولياء والصالحين، والدلالة على الخير، وذلك مثل: دلالة المريض على طبيب ماهر مجرب، أو دلالة من يطلب الأمناء من أصحاب الحرف والصناعات المختلفة للعمل وتقديم خدمات الصيانة ونحوها، كل هذا مندوب إليه، ومن التعاون على البر والتقوى، بشرط المصداقية والأمانة.

الحالة الثالثة: الاستعمال المحرم، وقد يكون استخدام الإنترنت محرمًا، وذلك في حق من يستعين به على فعل المحرَّمات، وهذا عندما تستعمل وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة الأمور التي حرمها الشرع الشريف، مثل: نشر الأكاذيب، والشائعات، والعمل على بث الفتن، وترويج المحرمات، والخوض في أعراض الناس، ونشر الإباحية، والابتزاز الجنسي، ومشاهدة الصور المحرَّمة والمشاهد الفاسدة، وكذلك في حق من يستغل الإنترنت في نشر المذاهب الهدامة والعقائد الفاسدة وتعليم التفجير والتخريب والدعوة للخروج على الولاة وتكفيرهم وتكفير المجتمعات، وممارسة المعاملات التجارية المحرمة كبيع السلع مجهولة المصدر أو المغشوشة أو المقلدة، أو التي يحرم استعمالها مثل: الخمور، فهو حرام قطعًا، وكذا ممارسة الإزعاج والتطفل على الغير، والتواصل معهم من غير إذن.... فكل هذه ألوان من الاستعمال المحرم؛ لأن ما أدى إلى الحرام فهو حرام.

الحالة الرابعة: الاستعمال المكروه، هو أن يستعمل في تضييع الأوقات بغير طائل ولا فائدة، وإن كان في الأمور المباحة، وهذا حال أغلب الناس اليوم، يعكفون على مواقع التواصل هذه لمتابعة أمور وأخبار لا تضرهم ولا تنفعهم ولا تعنيهم في شيء، وينبغي على المسلم ألا يضيع وقته فيما لا يعود عليه بالنفع في دينه أو دنياه، روى الترمذي في سننه عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»[١].

الحالة الخامسة: الاستعمال المباح، كمتابعة الأخبار النافعة، وسائر شؤون الحياة، والاستعمال في تعليم الأطفال والكبار، وعقد العقود والصفقات التجارية، وجلب السلع والمنافع، وكذلك في الاتصال بين الناس والتواصل في غير غيبة أو نميمة[٢].

(١) أخرجه الترمذي، باب في القيامة (٤/ ٦١٢)، رقم: (٢٤١٦)، وقال الألباني: صحيح لشواهده، المشكاة، رقم: (٥١٩٧).

(٢) بيان أحكام استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بحث فضيلة الدكتور فايد محمد سعيد، السكرتير العام لهيئة الفتوى والشؤون الشرعية، إمام وخطيب مسجد لندن المركزي، المملكة المتحدة.

الآثار المترتبة على دخول الفتوى للعالم الرقمي واستغلال أدواته

(التأثير الإيجابي والسلبي للتطور التكنولوجي على الوضع الديني والإفتائي)

على الرغم من الإيجابيات المتعددة للتطور التكنولوجي ومواكبة الفتوى للعصر الحديث والتفاعل مع القضايا الإفتائية عبر الفضاءات الرقمية، إلا أنه برزت عدد من السلبيات لهذا التطور والتي لا يمكن غض الطرف عنها، فقد تسببت في انتشار عدد من الأفكار والمعتقدات التي لا تمس تعاليم الدين الإسلامي بشيء، وكانت أحد وسائل الجماعات المتطرفة لاستغلال الدين في تحقيق أهدافها الإرهابية والتي بعدت كل البعد عن مبادئ الإسلام السمحة ونشره بصورته الوسطية الغراء بعيدًا عن الإفراط والتفريط، وفيما يلي توضيح لأبرز الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن دخول الفتوى لذلك العالم المتسع:

أولًا: تأثيرات إيجابية.

الخصائص والسمات التي تتمتع بها تلك المواقع من سرعة وسهولة وتوفير الجهد والمال وتحويل العالم إلى قرية صغيرة، كان لها انعكاسات إيجابية عديدة على الحقل الإفتائي بشكل خاص والمشهد الديني بشكل عام، ويمكن توضيح أبرزها كالتالي:

- سرعة الحصول على الفتوى من مصادرها في أي وقت.
- سهولة حصول المستفتي على الفتوى دون الحاجة إلى الانتقال، فالفتوى تصل إلى المرأة في بيتها، والمقيم في الشرق أو الغرب في مكان إقامته، دون الانتقال إلى البلد أو الموقع الذي يكون فيه المفتي، فقد يثق إنسان بعالم ما ولا يستطيع الوصول إليه، فيمكنه التواصل معه عبر الفضاء الإلكتروني.
- التفاعلية التي أتاحتها الوسائل التكنولوجية بين المستفتين والمفتي أضافت عمقًا للفتاوى الصادرة وفتحت مجالًا لمناقشة القواعد الفقهية والشرعية المستخدمة في الفتاوى المختلفة.
- يستطيع السائل عن طريق الإنترنت ومواقع التواصل أن يسأل عن كل ما يدور في ذهنه دون خجل أو خوف، وأن يخوض في موضوعات حساسة يمكن أن يخجل من عرضها عند مقابلته للمفتي وجهًا لوجه[1].

(١) الفتيا المعاصرة (دراسة تأصيلية تطبيقية في ضوء السياسة الشرعية): د. خالد بن عبد الله بن علي المزيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

- إمكانية مناقشة أي قضية تمس المجتمع والوقوف على آراء الجمهور حولها لإصدار فتاوى مكتملة الأركان حول تلك القضية بما يحقق المصلحة العامة للدولة.
- عالمية تلك المواقع وتحويلها للعالم إلى قرية صغيرة، جعلها أحد الوسائل المستخدمة في نشر الدعوة والإسلام بكل أنحاء العالم.
- إشاعة الثقافة الفقهية الشرعية عن طريق بث السؤال والجواب؛ فالمستمع والمشاهد وإن لم يكن صاحب السؤال، أو أنه لا ينطبق عليه الاستفتاء، فإنه قد استمع إلى الفتوى وعرف فحواها، وهذا ضرب من التعليم الشرعي.
- تلبية اهتمامات الشباب والبحث في القضايا التي تهم تلك الشريحة العمرية وإيصالها لهم من خلال تقديم محتوى سريع ومختصر ومتنوع عبر مواقع التواصل المختلفة.
- توضيح الأحكام الشرعية المرتبطة بالأخلاقيات والعادات والسلوكيات التي برزت تزامنًا مع التطور التكنولوجي.
- ظهور بدائل جديدة خاصة بـ(الفتوى عن بُعد) بدلًا من الفتاوى الشفهية وحضور المستفتين للمؤسسات والهيئات الرسمية بأنفسهم.
- إمكانية التواصل بين الدعاة وطلبة العلم بشكل مباشر عبر التطبيقات الافتراضية مثل "زووم" وغيرها للتناقش حول المسائل الفقهية والقضايا المستجدة.
- إمكانية إنشاء صفحات ومجموعات إلكترونية خاصة تساهم في نشر الأحاديث الصحيحة والتذكير بفضائل الأعمال والأقوال، ونشر الملفات الصوتية والمرئية النافعة والكتب القيمة والمفيدة.
- سهلت التقنيات الحديثة من تدشين مكتبات إلكترونية ضخمة تضم الآلاف من الكتب والمراجع والموسوعات الفقهية التي كانت تستهلك الكثير من الوقت والجهد للوصول إليها.
- سهولة استخدام تلك المواقع وتمتعها بلغة بسيطة وسهلة وانتشارها الواسع، انعكس على سهولة حصول المستفتي على الفتوى في أي مكان وزمان.
- ساعدت تلك الوسائل المؤسسات الإفتائية الرسمية في إنشاء مواقع رقمية وتفاعلية للرد على الشبهات والأفكار المتطرفة وتقديم خطاب إفتائي معتدل حول المشكلات والظواهر الدينية المستجدة.
- ساهمت تلك الوسائل في تعرف المفتي على متطلبات وخصائص المستفتين ومشكلاتهم المختلفة بشكل مباشر، وسهلت من التواصل بينهما وفتح ساحة نقاش واسعة حول هموم العباد والبلاد.

- عززت قنوات الاتصال الحديثة من تذليل كافة سبل وصول المستفتين إلى المتصدرين للفتوى.
- وصول الفتوى إلى المرأة وهي في بيتها، وللمقيم من الشرق والغرب في مكان إقامته، دون الانتقال إلى البلد أو الموقع الذي يكون فيه المفتي.
- استغلال قضاء الناس أمام شاشات التلفاز ومواقع التواصل أوقاتًا طويلة، مما يساهم في استغلال ذلك الوقت لتعليم المواطنين بأمور دينهم وأحكام الإسلام.
- تقديم أكبر قدر من الفتاوى في البرنامج الواحد أو الحساب الواحد (كثافة حجم الفتاوى المتداولة).

ثانيًا: تأثيرات سلبية.

- أدت الثورة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، إلى انفجار الفاعلين الدينيين الرقميين. وذلك من خلال تزايد أعداد من يطرحون خطابات الوعظ والإرشاد الديني، ومعها خطابات الكراهية للآخر الديني، أو الهجوم على المذاهب الأخرى، أو على من يطرحون خطابات دينية مغايرة تطرح أسئلة مختلفة أو ملاحظات وأسئلة حول بعض السرديات الدينية الوضعية التاريخية، أو إبراز بعض التناقضات التي اشتملت عليها في ذات السردية لكبار الفقهاء أو المحدثين... إلخ[(١)].
- الاجتزاء المقصود من أقوال العلماء والمفتين الرسميين ونشرها بشكل واسع عبر مواقع التواصل، تسبب في إظهارهم للعوام على أنهم شيوخ سلطة مما زعزع ثقة المواطنين في قيادات وعلماء الوطن وتحولوا من مهاجمين لهم بدلًا من الاستفادة من علمهم وعدم الاستماع لأقوالهم وآرائهم المعتدلة والمستنيرة.
- ساهمت تلك المواقع في انتشار الفتاوى غير الرسمية بشكل كبير، ووجود عدد كبير من الصفحات المتشددة، وصفحات غير المؤهلين للفتوى؛ ما أدى إلى انتشار ظاهرة فوضى الفتاوى وانتشار عدد كبير من الفتاوى غير المنضبطة المتأرجحة بين التساهل والتشدد.
- غياب التفاعل المباشر والتواصل الحي بين المفتي والمستفتي، وربما احتاج المفتي إلى التقصي وتبين ظروف النازلة وملابسات صاحبها، فلا يجد جوابًا شافيًا، ويظل إصدار الحكم منوطًا بالتصور التام لفقه الواقع فيما استُفتيَ فيه.
- نقل وتلقي الفتاوى دون ضبط أو تأكد من هويتها يؤدي إلى تلقي الإنسان فتاوى متضادة فيما بينها، وهو غير مدرك لذلك؛ فتسبب له فوضى فكرية وتضاربًا ينتج عنتًا كبيرًا وتعبًا مضنيًا لمتلقيها ومعتقدها، كما أن بعض الفتاوى المتداولة إلكترونيًا تسبب انحرافًا واضحًا عن العقيدة الصحيحة؛ مما يؤدي إلى بتر نصوص شرعية وتفسيرها بصورة يغلب عليها الأهواء مما يؤدي إلى التسيُّب أو التطرف[(٢)].

(١) مقال: «الحياة الدينية والحياة الرقمية: جدل الفعلي والافتراضي»، نبيل عبد الفتاح، يناير ٢٠٢٣.

(٢) - صافي حبيب، الفتاوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على المجتمع، بتصرف، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥، ص٢١٤.

- يغلب على محتوى مواقع التواصل الاجتماعي الحرص على تحقيق أكبر قدر من التفاعل بين المتابعين لصفحات هذه المواقع، وتزداد خطورة هذا التنافس على جذب التفاعل في حالة الإفتاء عبر هذه المواقع، حيث يبرز اتجاه لعرض فتاوى شاذة أو غريبة وطرح موضوعات دينية وإفتائية محل جدل أو ذات صلة وثيقة بقضايا سياسية، وبالتالي فإن التلاعب بالفتوى ونشر آراء مغلوطة قد تحركها الأهواء.
- إمكانية هدم أو إضعاف الوحدة المذهبية المنتشرة أو السائدة لدى بعض المجتمعات، ذلك أن المجتمع المحلي في بلد من البلاد إما أن يكون أحادي المذهب أو ثنائيه، كأن ينتشر فيه مذهب ما، فالفتوى وفق إحدى المدارس المذهبية حينما تصل إلى مستقبل من المذاهب الأخرى دون دراية بأصول الخلاف، ودون دراية بماهية المذهب المفتى به، أو أدلته أو أصول الاستدلال فيه؛ سيؤدي هذا إلى خلخلة "الوحدة المذهبية"، وما تشكله من عامل استقرار لتلك البلدة أو ذلك المجتمع.
- إثارة الشكوك وخلخلة الثقة بفتاوى المفتي المحلي؛ وذلك أن المستفتي والمُستقبِل للفتوى يسمع فتاوى مخالفة لما عهد وسمع من مفتيه أو مفتي بلدته، وهذا الأمر لا غرابة في حدوثه؛ لأن المذهب المختلف سيؤدي إلى فتوى مختلفة[١].
- عدم وقوف المفتي على حقيقة واقع بلد المستفتي وما يحدث فيها، وهذا مُشاهد في كثير من الفتاوى المتعلقة بواقع بعض البلاد، فلا يجوز الإفتاء في المسائل المتعلقة بأحداث واقعة في بعض البلدان والمفتي ليس على دراية أو تصور بواقع هذه الأحداث والنوازل.
- عدم اعتبار المآلات والنتائج المترتبة على الفتوى، فمهمة المفتي ليست فقط إعطاء الحكم الشرعي، بل لا بد من تقدير عواقب حكمه وفتواه[٢].
- عكست بعض الخطابات الدينية الرقمية المكتوبة، أو الشفاهية أو المرئية -المنشورات والتغريدات والفيديوهات القصيرة- بعض الخطابات الدينية السائدة والشائعة على الواقع الفعلي في الحياة الدينية في بعض المجتمعات والجماعات داخلها.
- استخدام الدعاة السلفيين، وبعض رجال الدين الرسميين للرقمنة ووسائل التواصل الاجتماعي، في بث وكتابة خطاباتهم الدينية الوضعية، سعيًا وراء المكانة والذيوع وسط مواقع التواصل الاجتماعي[٣].
- انتشار عدد كبير من تطبيقات الهواتف التي تزيد من الكراهية والعنف وتحولها إلى ملاذ آمن للتنظيمات الإرهابية.

(١) - عبد الناصر أبو البصل، ضوابط الفتوى عبر الفضائيات، الموقع الرسمي لدار الإفتاء الأردنية، ٣١/ ٥/ ٢٠١٢، متاح على https:/ / www.aliftaa.jo/ Research.aspx?ResearchId=٣٠&#.Xi_himgzbIX

(٢) - سعد بن عبد الله البريك، فتاوى الفضائيات الضوابط والآثار، مؤتمر الفتوى وضوابطها/ المجمع الفقهي الإسلامي، السعودية، ٢٠٠٨، ص ٤٠.

(٣) مقال: «الحياة الدينية والحياة الرقمية: جدل الفعلي والافتراضي»، نبيل عبد الفتاح، يناير ٢٠٢٣.

- لعبت هذه المواقع دورًا كبيرًا في انتشار الشائعات والخرافات باسم الدين.
- استغلال بعض المنتمين لجماعة الإخوان الإرهابية السوشيال ميديا في نشر فتاوى تشتت المجتمع أو تشكك في الإجراءات المتخذة من جانب المؤسسات الرسمية، ومثال على ذلك رفض قرارات الدول والحكومات الخاصة بإغلاق المساجد وتعليق الحج والعمرة بسبب وباء كورونا، فقد سبقت الجماعات الإسلامية الراديكالية في بناء المواقع الرقمية (القاعدة، والنصرة، وداعش، والسلفيات الجهادية) بهدف بث بياناتها وفيديوهاتها وفكرها الديني السياسي، ومواقفها، والإعلان عن عملياتها الإرهابية، والاتصال الرقمي المشفر مع بعض خلاياها العنقودية.
- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في بث الهلع والرعب بين الناس أو نشر الشائعات خلال النوازل كما حدث حول فيروس كورونا، فـ(٢٠٪) من المحتوى الديني الذي نشر عبر مواقع التواصل حول كورونا تضمن خرافات وشائعات باسم الدين.
- عدم حضور المستفتي بنفسه أمام المفتي أو الشيخ، ما يفقد هنا حلقة قد يكشفها المفتي حين مواجهته السائل وطبيعة السؤال والرد عليه وجهًا لوجه.
- تتسم اللغة الرقمية على وسائل التواصل الاجتماعي بالإيجاز الشديد، وتميل بعض اللغة الدينية إلى المزج بين العامية والنزعة الحكائية، مع مزجها باللغة العربية الفصحى في الاستشهاد ببعض من السرديات الدينية التاريخية، أو آراء الفقهاء والتابعين، مع بعض النصوص الدينية المقدسة -القرآن- والسنة النبوية الشريفة[(١)].
- انتشار ظاهرة الاستعراض الديني، حيث تسعى بعض الفئات إلى إثبات أنها الأكثر إيمانًا وعلمًا والأكثر جسارة في الدفاع عن دينهم ومذهبهم.
- ضياع المستفتي والمواطن العامي بين الصفحات الدينية المتضاربة والأحكام المتناقضة بين الدعاة الناشطين عبر "السوشيال ميديا"، الأمر الذي تسبب في انتشار الفوضى وزعزعة ثقة المواطنين في رجال الدين والدعوة.
- ساهمت تلك المواقع في انتشار الفكر العلماني ومحاولة نشره على نطاق واسع، الأمر الذي تسبب في تزايد وانتشار ظاهرة الإلحاد بين الشباب، ففي يناير من العام ٢٠١٤م أصدر مرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء المصرية تقريرًا جديدًا يرصد فيه أسباب تزايد ظاهرة الإلحاد بين الشباب في الدول الإسلامية، وأوضح التقرير أن مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة وفرت لهؤلاء الشباب المغرر بهم مساحات كبيرة من الحرية أكثر أمانًا لهم للتعبير عن آرائهم ووجهة نظرهم في رفض الدين، بعيدًا عن التابوهات التي تخلقها الأعراف الدينية والاجتماعية.

(١) المصدر السابق.

- تجاوز بعض الناس لدور المفتي بأخذ بعض الفتاوى ووضع تصاميم ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إما باقتطاع مقولة للمفتي أو إخراجها من سياقها أو إضافة عبارات لم يقلها أو إضافة آراء خاصة بحسب الفهم القاصر لهذا الشخص مما يسبب بلبلة للناس.
- تداول منشورات تحتوي على معلومات خاطئة وأحاديث غير صحيحة، وانتشارها بشكل سريع بين عدد كبير من المواطنين.
- أدت عملية تعدد الفتاوى الناتجة عن تعدد القنوات واختلافها إلى نشر فكرة التخيير، فسيختار المستمع والمشاهد ما يرتاح إليه، دون منهج أو استدلال، وسوف يرجح أو يختار الفتوى التي تناسبه.
- هناك أسئلة تحتاج إلى استيضاح من المستفتي قبل الجواب عنها، ولا يتيسر ذلك الأمر في الكثير من الأحيان عبر الفضائيات أو مواقع التواصل، وحينئذ فإما أن يجيب المفتي عدة إجابات على حسب الاحتمالات، وهذا يطيل الجواب ويثقل على المفتي والمستفتي، ويضيع الوقت والجهد، وإما أن يغفل هذه الاحتمالات مما يعرض الفتيا لكثير من الاحتمالات الخطأ.
- ارتجالية الكثير من الفتاوى واتسامها بالتعجل والقصور في الأدلة.
- أدت الفوضى في الفتوى عبر الفضائيات ومواقع التواصل إلى وضع علماء الشرع والدعاة عمومًا موضع السخرية بسبب الفتاوى الصادرة[١].

ثالثًا: النطاق الفقهي للفتوى الإلكترونية:

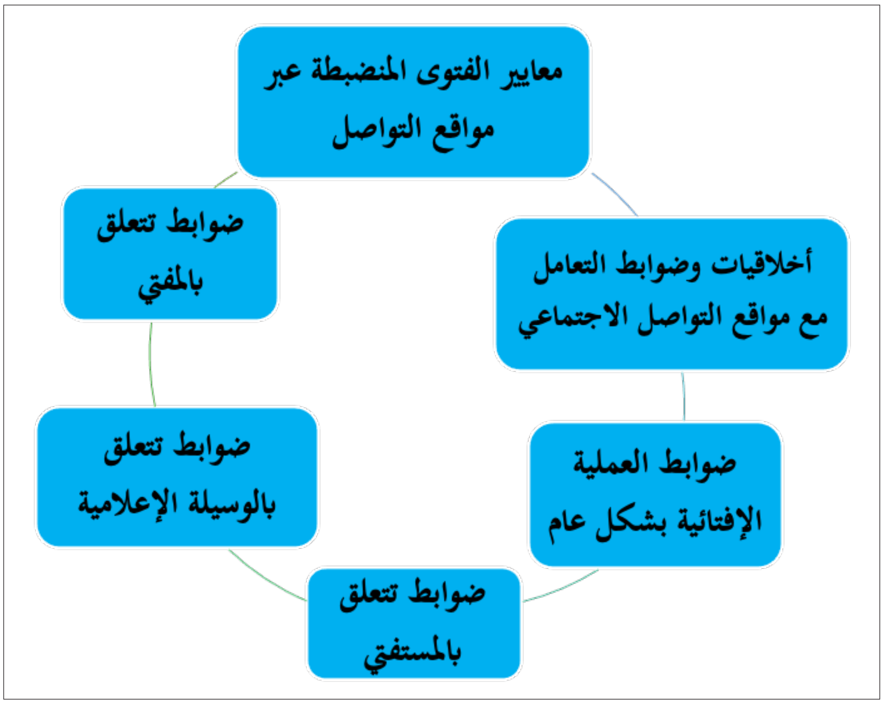
تدخل الفتوى الإلكترونية في جميع أبواب الفقه الإسلامي، إلا أن هناك عددًا من المسائل التي لا يجوز فيها الإفتاء إلكترونيًّا بشكل مباشر وسريع، ومن هذه المسائل:

١. فتاوى النوازل التي تحتاج إلى التعرف على الظاهرة والبحث بداخلها واستقصائها.
٢. المشاكل الأسرية بين أفراد الأسرة التي غالبًا ما تحتاج إلى سماع أكثر من طرف.
٣. موضوعات الأحوال الشخصية التي تتعلق بالطلاق وتحتاج إلى التعرف على المشكلة من الزوجين والتحقق منها من خلال الزوج.
٤. المسائل التي تتطلب الاستماع للمشكلة من عدة أطراف كما في مسائل المنازعات.
٥. المسائل المعروضة على القضاء أو التي صدر فيها حكم قضائي.
٦. المسائل التي يقصد بها الطعن في أشخاص بعينهم أو جهات معينة.
٧. المسائل المتعلقة بالسحر والدجل[٢].

(١) كتاب «الفتوى بين الأصالة والمعاصرة»، د. سعيد عامر، ٢٠١٣.
(٢) المعلمة المصرية للعلوم الإفتائية: دليل مهارات الفتوى والإفتاء، الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، المجلد السابع، ص:١٤٣، ٢٠٢١.

الضوابط والأخلاقيات والفقه الحاكم لاستخدام مواقع التواصل

إن صناعة الإفتاء من الصناعات العلمية المعقدة التي تحتاج إلى مهارة خاصة للقيام بها في سبيل إصدار الفتوى في صورتها الصحيحة، وتتعدد العلوم والمهارات المطلوبة في عملية الإفتاء ما بين حصيلة علمية ضرورية لدى المتصدر للفتوى ومهارات ذهنية في تصور الواقعة وتكييفها وتنزيل الأحكام الشرعية عليها، وما يُبنى عليه التصور من استنباطات من الخارج قائمة على نقاشات ومحاورات مع المستفتي، وتتواءم هذه العلوم والمهارات في سلسلة متراتبة تمثل أربع مراحل أساسية هي: مرحلة التصوير ومرحلة التكييف ومرحلة بيان الحكم ومرحلة الإصدار؛ لتخرج بعدها الفتوى في صورتها التي يتلقاها المستفتي[١].



وتلعب الفتوى دورًا كبيرًا في توجيه العقول والأفكار، وفي ظل غياب مراعاة الضوابط العامة للعملية الإفتائية، انتشرت العديد من العادات والسلوكيات والأفكار الخاطئة بين الشباب التي تأرجحت بين التشدد والتساهل؛ الأمر الذي تسبب في خلق جيل غير قادر على التمييز بين الصواب والخطأ في كافة أمور الحياة، لاسيما مع غياب المرجعية العلمية في كثير من الفتاوى المنتشرة عبر

(١) مجلة جسور، الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، العدد ٢٠.

وسائل الاتصال الحديثة، لذا من المهم الوقوف على أبرز ضوابط العملية الإفتائية بشكل عام، وضوابط الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص من أجل رفع المستوى العلمي والفقهي ومحاولة تجنب السلبيات المصاحبة لانتشار الفتوى عبر الفضاء الإلكتروني.

و"**الضابط**": هو اسم، والفعل ضبط، والمصدر ضبطًا: أي حفظه بالحزم حفظًا بليغًا وأحكمه وأتقنه، والضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء. أما الضابط اصطلاحًا: ما انتظم صورًا متشابهة في موضع واحد غير ملتفت فيها إلى معنى جامع مؤثر(١).

أولًا: ضوابط العملية الإفتائية بشكل عام.

مما لا شك فيه أن للإفتاء آثارًا جسيمة على الفرد والمجتمع، ومن الضروري أن تتم العملية الإفتائية وفقًا للعديد من الضوابط والأطر التي تضمن وصول الفتوى الصحيحة للمستفتي، وتتعدد ضوابط الإفتاء، التي يتمثل أبرزها فيما يلي:



- "**الاعتماد على الأدلة الشرعية**": فالأدلة الشرعية التي يستند إليها المفتي في فتواه هي مصادر التشريع الإسلامي نفسها إلا أن الفقهاء ميزوا بين نوعين من المفتين: المجتهد، وهنا عليه أن يصدر فتواه من مصادرها الشرعية الأصلية ولا يجوز له التقليد. والمقلد: فإذا كان المفتي مقلدًا لمذهب من المذاهب فيفتي من مذهبه، وذلك لأنه مبلغ علمه ويجوز له الفتوى بالأقوال في مذهبه إذا رجحه الدليل، ويحرم عليه أن يفتي بالهوى والتشهي.
- **وسطية الفتوى**: يقصد به وجوب أن يُغلِّب المفتي روح التيسير والتخفيف على التشديد والتعسير، فالشريعة الإسلامية مبنية على التيسير ورفع الحرج عن الناس، وهذا هو منهج الصحابة الكرام ومن تخرج عليهم، "فهو مستمد من قوله تعالى: {يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ} {البقرة: الآية ١٨٥}، وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} {الحج: الآية ٧٨}. وقول رسول الله

(١) معجم لسان العرب لابن منظور.

صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا» (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث ٣٩). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم لكي لا ينفروا، حديث ٦٩).

- **ضابط نص الفتوى:** ويقصد به أن تكون الصيغة دالة على الفتوى من حيث اختيار الألفاظ ووضوحها ودلالتها على المستفتى به، وأن تكون الصيغة دالة على الجزم والتأكيد فلا يقبل التردد والشك فيها، بل يجب أن تكون الصيغة مزيلة للإشكال متضمنة لفصل الخطاب كافة في حصول المقصود، وأن يكون نص الفتوى موافقة للنازلة المسؤول عنها، بحيث يعلم أنها ليست خارجة عنه لمعنى خاص فيها من فقد شرط أو وجود مانع أو مصلحة راجحة.
- **سلامة الفتوى من الغموض:** فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم بالبلاغ المبين، وذلك في قوله تعالى: { وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ} [النور: ٥٤]، لذا كان من وضوح الفتوى خلوها من المصطلحات التي يتعذر على المستفتي فهمها، وسلامتها من التردد في حسم القضية المسؤول عنها.
- **مراعاة ظروف تغير الفتوى:** فالفتوى متغيرة، وتختلف باختلاف الجهات الأربع (الزمان والمكان والأشخاص والأحوال) ولا ينكر أحد تغير الفتوى بتغير هذه الجهات، وإنما نسب التغيير لتغير الزمان في كلام بعض أهل العلم؛ لأن الزمان هو الوعاء الذي تجري فيه الأحداث والأفعال والأحوال، وهو الذي تتغير فيه العوائد والأعراف، فنسبة تغير الفتوى لتغير الزمان من هذا الباب.
- **إجماع الفتوى:** وهو أن تكون الفتوى في القضايا المعاصرة جماعية، وذلك بعد تشاور أهل العلم وتدارسهم للواقعة من خلال المؤسسات أو المجالس والهيئات أو المجامع التي تنظم جمع العلماء وممارستهم لأعمالهم في الاجتهاد والفتوى؛ مما يؤدي إلى تحقيق الفهم التام للواقعة، وإصدار الحكم الدقيق فيها، وحماية الفتوى من الأخطار وذلك بإبعاد أصحاب الأفكار الشاذة من إصدار فتاويهم، مما يحفظ الأمة من البلبلة والتشويش في أمر دينها[١].

ثانيًا: معايير الفتوى المنضبطة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

تعريف الفتوى المنضبطة: هي بيان حكم الله تعالى بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول[٢] وفق معاييرها، ويعرفها المؤشر العالمي للفتوى بأنها: الفتوى التي تؤدي الغرض الشرعي منها دون خلل في المنهجية الإفتائية ولا يترتب عليها مفسدة[٣].

(١) علي محمود الزقيلي، ضوابط الإفتاء، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٣، العدد ٣، ٢٠٠٦، ص١٤٣-١٥٣.

(٢) بحث الإفتاء (حقيقته- وآدابه- ومراحله)، الشيخ علي جمعة، مؤتمر الفتوى وضوابطها التي ينظمها المجمع الفقهي الإسلامي، ص٧.

(٣) المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية.

والفتوى المنضبطة على مواقع التواصل تكون مجردة تمامًا وشاملة للحكم فقط، فهي أشبه ما تكون له، وأحيانًا قليلة جدًّا يستعان خلالها بمرحلتي التصوير والتكييف، وهي فتوى للمجتمع كله وليس لشخص فقط كالفتوى المكتوبة، ويمكن أن تشتمل على دليل، ومن الممكن ألا تشتمل، وهناك بعض الحالات القليلة جدًّا تستدعي نشر الفتوى كاملة، دون اختصار، فالفتوى على مواقع التواصل تكون حالة ومناسبة الوقت بما تستدعيه، فتحليل الفتوى والحكم عليها سيكون في نطاق الحكم وإصدار الفتوى فقط، وهناك مجموعة من الأسئلة التي يمكن طرحها عند تقييم مدى انضباط الفتوى عبر مواقع التواصل، وهي:

الحكم
هل تم إدراك الواقع إدراكًا صحيحًا في الفتوى؟
هل كان الحكم مناسبًا للفتوى؟
هل تم فحص مآلات الفتوى والتأكد أنها حقيقة وليست متوهمة؟
هل تم مراعاتها للأعراف والأعياد؟
هل تم التوازن بين المصالح والمفاسد؟

مراحل إصدار الفتوى
هل الفتوى ستكر على المقاصد الشرعية بالبطلان؟
هل خالفت نصًّا مقطوعًا به أو إجماعًا متفقًا عليه أو قاعدة فقهية مستقرة؟
هل الحكم على الفتوى كان حكمًا صحيحًا؟
هل تم نقل الحكم عن مذاهب الأئمة المعتبرة أو بالتخريج عليها؟
هل تم الاستنباط مباشرة من الأدلة بالشروط المقررة؟
هل تم اختيار فقهي للمسألة أم ترجيح لها؟

وفيما يلي نموذجان لفتويين عبر مواقع التواصل إحداهما منضبطة والأخرى غير منضبطة:

- **(منضبطة)- فتوى دار الإفتاء المصرية عبر فيسبوك حول حكم تأخير صلاة العشاء حتى منتصف الليل، ونصها:** الوارد في الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضلية تأخير العشاء عن أول الوقت إلى ثُلث الليل أو نصفه، ومن هذه الأحاديث ما رواه الترمذي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَلَأَخَّرْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ». وهذا يكون لمَن يعلم

من نفسه أنه إذا أخَّرها لا يغلبه نومٌ ولا كسلٌ، مع كونه يصليها في بيته؛ مراعاةً لمواقيت الأذان والإقامة في المساجد، وإلا فيجب عليه تعجيلها، وأداؤها في أول وقتها.

تم الحكم على هذه الفتوى بالانضباط لبيانها للحكم الشرعي ومراعاة معايير ومراحل إصدار الفتوى والاختيار الفقهي لدار الإفتاء المصرية، ومراعاتها حالة الإنسان والأفضل له في أداء الصلاة.

ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

الحكم	
هل تم إدراك الواقع إدراكًا صحيحًا في الفتوى؟	نعم تم إدراكه
هل كان الحكم مناسبًا للفتوى؟	نعم كان مناسبا
هل تم فحص مآلات الفتوى والتأكد أنها حقيقة وليست متوهمة؟	تم فحصها
هل تم مراعاتها للأعراف والعادات؟	نعم تم مراعاتها
هل تم التوازن بين المصالح والمفاسد؟	نعم تم التوازن بينهم
مرحلة إصدار الفتوى	
هل الفتوى ستكر على المقاصد الشرعية بالبطلان؟	لا لن تكر
هل خالف نصًّا مقطوعًا به أو إجماعًا متفقًا عليه أو قاعدة فقهية مستقرة؟	لا لم يخالف
هل الحكم على الفتوى كان حكمًا صحيحًا؟	نعم كان حكما صحيحا
هل تم الاستنباط مباشرة من الأدلة بالشروط المقررة؟	نعم وبواسطة أقوال العلماء
هل تم اختيار فقهي للمسألة أم ترجيح لها؟	نعم
هل هي منصوص عليها في المذاهب أم لا؟	نعم هي منصوص عليها

- **(فتوى غير منضبطة)- فتوى الداعية السلفي حاتم الحويني عبر حسابه على تويتر حول حكم الاحتفال برأس السنة الميلادية:** لقمة في فم فقير خير من تكلفة عشرات الشجر من الكريسماس، وأيضًا علشان محرَّم على المسلم التشبُّه بالنصارى ومشاركتهم أعيادهم؛ لأنَّ الأعياد من الاعتقاد، والكريسماس هو عيد ميلاد الربّ -زعموا-، وهو من الأعياد الدينيَّة والاجتماعية عندهم، وقد جاء في إنجيلهم المحرَّف: "إني أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَعُمُّ الشَّعْبَ كُلَّهُ: فَقَدْ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" عياذًا بالله من هذا الإفك العظيم والجرم الكبير. فهل يوجد مسلم يوحِّد ربَّ السماوات الفرد الصمد الذي {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ} يشارك في مثل هذا الشرك الأكبر ويظهر فيه الفرح والسرور!!

هل تعلم ماذا قال ربُّنا سبحانه الواحد الأحد فيمن يَنسب له الولد؟! { لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا} أي افتراءً عظيمًا ومنكرًا ضخمًا. فأُعيذ بالله كلَّ مسلمٍ أن يشارك فيه؛ لأنَّ هذا يقدح في دينه وعقيدته.

فهذه الفتوى غير منضبطة؛ لأنها تحمل في طابعها التشدد، فلم يراعِ فيها الحكم وكيفية إصدار الفتوى، بل ذهب إلى التحريم.

وعلى الرغم من ضرورة مراعاة الفتوى عبر مواقع التواصل للمراحل السابقة، إلا أن بعض الفتاوى تكون منضبطة رغم عدم وجود كافة العناصر الماضية بها، ولكن يحكم عليها بالانضباط لمراعاتها الحكم الصحيح وعدم الانسياق خلف التشدد أو التساهل.

ثالثًا: ضوابط وأخلاقيات التعامل مع مواقع التواصل.

من خلال مراجعة الأحكام المستنبطة من القواعد الشرعية والفتاوى، اتضح أن هناك عددًا من الضوابط المتعلقة بأخلاقيات التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي، من أبرزها:

- عدم الخوض فيما يَجْهله الشخص أو لا يُحْسِنه، ولذا روى أبو داود وغيره عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تَطَبَّب، ولا يُعلَم منه طِبٌّ، فهو ضامن». فالضمان والغُرْم ما كان إلا لتَصدُّرِه في أمرٍ لا يُحْسِنه من غير أهلية لذلك.
- تحري الصدق والأمانة: فعلى المسلم التزام الصدق في نقل الأخبار وعدم تحريف الحقائق لأجل مصلحة خاصة، قال الله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [التوبة: ١١٩]. ويتأكد ذلك حين يتعلق الأمر بأخبار الناس وحقوقهم وأعراضهم، وقد كثر عبر مواقع التواصل الاجتماعي الكذب وقلة الأمانة بين الناس في نقل الكلام، وبسبب ذلك حدثت المشكلات والقطيعة بينهم، الأمر الذي يتنافى مع تعاليم ديننا الحنيف، التي تحث على التآلف والتآخي وتنهى عن التقاطع والتدابر، فإن الصدق سلوك إسلامي عظيم يدل على إيمان صاحبه بالله وعلى طهارة نفسه وسمو أخلاقه، وهو أهم خُلق قد يتحلى به المسلم، وقد أمر النبي ﷺ بالصدق ودعا له، حيث قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يُكتَب عند الله صِدِّيقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتَب عند الله كذابا»[١].
- استشعار الإنسان مراقبة الله له في كل ما يفعله والاعتماد على الوازع الديني في التعامل مع تلك المواقع الحديثة، سواء من قبل المواطن العادي في تعاملاته اليومية مع الآخرين وعدم

(١) بحث الدكتورة هدى السيد محمد المهدي، مدرسة أصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية بالمنصورة، جامعة الأزهر.

مساعدته في نشر محتويات غير صحيحة ومنافية للقواعد الشرعية ومبادئ الشرعية أو من قبل الدعاة ممن يستغلون علمهم بشكل سلبي للوصول إلى التريند والشهرة.

- **ألا تكون تلك المواقع مضيعة للوقت** ولاهية عن أداء العبادات والفروض والطاعات، يقول تعالى: {وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ} [المؤمنون: ٣]
- **الالتزام بالقيم الإسلامية وعدم السير خلف التقاليد والعادات الغربية** غير الملائمة للمجتمع الإسلامي.
- **تجنُّب نَشْر الشخص ما أَمَر الشرع بصَوْنه وعدم اطِّلاع الغير عليه**؛ كالعورات، لأنَّ هذا من قبيل إشاعة الفاحشة في المجتمع، التي تعد جريمة حَذَّر منها الحق سبحانه وتعالى في قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ} [النور: ١٩].
- **احترام خصوصيات الآخرين وعدم استغلال مواقع السوشيال ميديا في الغيبة والنميمة**(١).
- **مراعاة القواعد الشرعية في التعامل بين الرجل والمرأة** على أرض الواقع وتطبيقها في التعامل عبر الفضاء الإلكتروني.
- **البعد عن الشائعات:** إن نشر الشائعات والترويج لها أمر مذموم في الشريعة الإسلامية، وقد أشارت النصوص الشرعية إلى أن نشر الشائعات من شأن المنافقين ـوضعاف النفوس، وداخل في نطاق الكذب المحرَّم شرعًا، وقد وصف الله تعالى القيام بترويج الإشاعات بالإرجاف، وهو ترويج الكذب والباطل، قال تعالى: {۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا} [الأحزاب: ٦٠ - ٦١].
- **حرية الرأي والتعبير لها ضوابط وليست مطلقة:** لقد كفل الإسلام الحرية للإنسان وجعلها حقًّا من حقوقه، ولكن هذه الحريات التي أقرَّها الإسلام وأعلى من قيمتها ورفع من شأنها مشروطة ومقيدة بضوابط دينية وأخلاقية تتلاءم مع طبيعة المجتمع، ومحدودة بحدود الحق والنفع والأدب، ولا يجوز استغلالها للهدم والتغرير وإيذاء الناس أو استفزاز مشاعرهم.

فإن حرية الرأي والتعبير في الإسلام ينبغي أن تُمارَس في إطار من الشعور بالأمانة والمسؤولية والمحاسبة الذاتية ومراقبة الله عز وجل، فممارسة تضليل الناس وتوريطهم فيما يضرهم ليست من حرية التعبير في شيء، بل هي فساد وتغرير، فعلى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي التثبت والتبين قبل القول والتعبير، وإذا كان هذا الضابط يسري على كافة الأقوال فإنه آكد وألزم حين

(١) الضوابط الشرعية للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، د. طه أحمد الزبدي.

يتعلق الأمر بأخبار الناس وحقوقهم وأعراضهم، فينبغي أن يكون لكل قول حجة ودليل، وأن يكون بعد تحرٍ وتثبُّتٍ ، ولا يكون مجرد خرص وتخمين أو مجرد إفك وبهتان، قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا}. [الإسراء: ٣٦].

رابعًا: ضوابط تتعلق بالمفتي.

لابد لمن يتصدى الإفتاء بوسائل الاتصال الحديثة مراعاة الضوابط الشرعية للفتوى، وإلا ما كان يقوم به مثارفتنة بين الناس، فالإفتاء الرقمي منظومة لها الكثير من المزايا؛ لأن هناك ضوابط ومعايير يجب مراعاتها؛ فعملية الإفتاء ليست عملية آلية صِرفة، كما أنها ليست عملية حسابية أو رياضية بحتة، بل هي في الأساس عملية اجتهادية تختلف وتتبدل باختلاف الزمان والمكان والحال، وتحكمها العديد من القواعد والضوابط، وتراعى فيها ظروف واعتبارات معينة من اعتبار للمآلات والواقع، ومراعاةٍ لنتائج الأفعال والتصرفات، وإعمالا للأعراف والعادات وترتيب للأولويات، كما أنه لابد لترشيد الفتوى وانضباطها من تفعيل المقاصد والحِكم والقيم والأهداف والغايات التي دعت الشريعة السمحة لتحقيقها وحمايتها والحفاظ عليها، وعليه فإن الأخذ بما تقدمه التقنية الحديثة يجب أن تراعى فيه الضوابط الفقهية.

فالإفتاء أمر عظيم فهو إخبار بحكم الله عن دليل؛ لذلك تواتر عن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من أهل العلم أنهم كانوا يفرون منه، فلا يصلح للإفتاء إلا من تلقى جملة من العلوم الشرعية على أيدي العلماء المعتبرين، وكان لديه ملكة الاجتهاد إلى غير ذلك من آلات الإفتاء، وكما قال الإمام الشافعي: «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلًا عارفًا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيرًا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيرًا باللغة، بصيرًا بالشعر، وما يحتاج إليه للسنة والقرآن ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون مشرفًا على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا»(١).

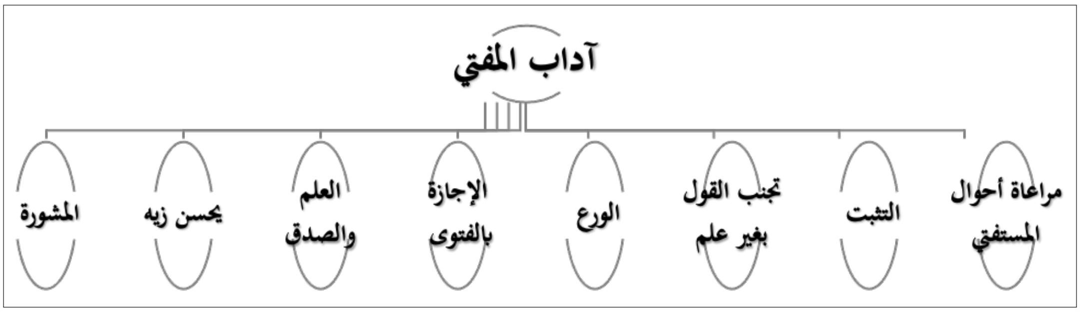
والمفتي هو: من يدرِّس الواقع ثم يلتفت إلى الفقه ليأخذ منه حكم الله تعالى في مثل هذه الواقعة بما يحقق مقاصد الشريعة.

ونظرًا لكون المفتي قائمًا في الأمة مقام النبي صلى الله عليه وسلم ونائبًا عنه في تبليغ الأحكام، فقد وضع العلماء عددًا من الشروط والآداب التي بتحصيلها يتأهل العالم لهذه المرتبة الرفيعة في الدين، ويتحقق عن طريق الالتزام بها المنهجية الصحيحة لعملية الإفتاء المنضبطة(٢)..

(١) - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، كتاب الفقيه والمتفقه، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢، ص١٥٧.

(٢) - الدكتور علي جمعة، البيان لما يشغل الأذهان، جـ٢ المجلد ٢، دار المعارف، ٢٠١٥، ص١٤٥.

حيث تتمثل أهم الشروط التي يجب توافرها في المفتي فيما يلي: الإسلام- العقل- البلوغ- العلم- التخصص- العدالة- الاجتهاد- جودة القريحة- الفطانة والتيقظ[١].



وينبغي أن يتحلى المفتي بكثير من الآداب: ومن ذلك ما نبه عليه الإمام "أحمد" من أمور، فقال: "لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكونَ فيه خمسُ خصالٍ: أولها: أن تكون له نية؛ فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور. والثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة. والثالثة: أن يكون قويًّا على ما هو فيه وعلى معرفته. والرابعة: الكفاية، وإلا مضغه الناس. والخامسة: معرفة الناس"[٢].

ومن أبرز الضوابط التي يجب على المفتي مراعاتها عند الفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

- أهمية تضلع من يتأهل لمنصب الإفتاء بأساليب التقنية البحثية الحديثة، وعلى رأسها الموسوعات والبرامج ذات الصلة بالبحث الشرعي، فهي تساعده على القيام بالبحث الشرعي، والاطلاع على ما يريده من المصادر والمراجع، فلابد أن يستغل المفتي تطور تلك الإمكانات والتقنيات الحديثة في البحث الشرعي، ويوظفها جيدًا ليستطيع من خلالها أن يرفع من مهاراته، فمثل هذه التقنيات تسهل عليه عملية البحث والتنظيم والاستقراء والتحليل، وغير ذلك مما يعود بالنفع على العملية الإفتائية.
- أن يكون المفتي على دراية بتقنيات وأدوات مواقع التواصل الاجتماعي والوقوف على مميزات وسلبيات كل موقع لاختيار الساحة المثلى لنشر الفتوى وطبيعته وحجمها بما يتلاءم مع خصائص كل وسيلة.
- أن يكون القائم بالإفتاء من العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، وذلك بكونه عالمًا بالمذاهب الفقهية بشكل عام، وبمذهب المنطقة الموجه إليها البث بشكل خاص، وأن يكون عالمًا بالنوازل الفقهية مع مراعاته لطرق الاستدلال الشرعية من أجل ضبط الفتوى[٣].

(١) - المرجع السابق، ص١٥١- ١٥٤.

(٢) - الونشريسي التلمساني أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والمغرب في فقه النوازل ١-٨، ج١، دار الكتب العلمية، ٢٠١١، ص١٧٠.

(٣) الوجيز في أصول الفقه: الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠٠١م، ص٤٠٢.

- على القائم بالإفتاء في الأجهزة الإعلامية كلها أن يصلح سريرته ويستحضر النيات الصالحة من الخلافة عن رسول الله ﷺ من البيان والوفاء بعهد الله سبحانه وتعالى للعلماء علة ألا يكتموا الحق ولا يخافوا في الله لومة لائم، وأن يدافع النيات الخبيثة من الشعور بالعلو، والرفعة في الأرض بين الناس، وتحصيل ثنائهم، ومدحهم نتيجة ظهورهم على وسائل الإعلام، حيث إن مشاركة المرء في الأجهزة الإعلامية تجعله أكثر شهرة بين الناس، ففي هذه الحالة إن لم يعالج قلبه، ولم يخلص نيته، لربما يبتلى بالغرور والتكبر والتعالي على الناس(١).
- يجب على المفتي أن يكون حذرًا من المكر والخداع من قبل بعض وسائل الاتصال، لاستخراج بعض الفتاوى من أجل خدمة جهة سياسية أو دولية معينة، أو نحو ذلك.
- عدم تجاوز حدود التخصص، فربما يفتي في مسألة ليس من تخصصه فيفتي بغير علم، ومن أعظم المصائب الإفتاء بغير علم.
- أن يكون المفتي مستقيمًا في سلوكه، ولا ينحرف عن الموازين الإسلامية، فلا يجوز أخذ الفتوى من أولئك الذين يتهافتون على متع الحياة ويتهالكون على الزعامة والشهرة والظهور والسعي خلف بعض الأغراض الدنيوية مثل زيادة عدد المشاهدات في قنوات اليوتيوب لتحصيل مال أكثر.
- أن يكون من الموصوفين بالعدالة والمقبولين لدى الناس، فلا يميل للتشدد ولا للتساهل وأن يتجنب اتباع الهوى في فتواه.
- أن يتجنب الاختصار المخل في فتواه، والتطويل الممل، ويكون ذلك بإدارة الوقت والالتزام بالوقت الكافي المخصص للحلقة النقاشية أو البرنامج أو البث المباشر... وما إلى ذلك.
- أن يعرف القائم بالإفتاء بنفسه ويكشف للجمهور الجهة المنتمي لها.
- مراعاة أحوال البلاد المختلفة، فإن الفتيا لأهل الاستضعاف والابتلاء والنوازل غيرها لأهل القوة والتمكين والرخاء؛ لأن الإفتاء عبر وسائل الاتصال الحديثة يطلع عليها الناس من كل فج عميق، ومن المعلوم أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان.
- ضرورة الابتعاد عن فتح مهاترات ومناقشات لا فائدة منها وتتسبب في إثارة البلبلة والفتن بين المواطنين.
- تجنب النقاش في القضايا الخلافية أمام العوام من الجمهور، لما يسببه ذلك من إحداث تشتت وشكوك لدى عموم المستفتين.
- عدم الاستعجال في الرد على الفتاوى وإمكانية تأجيله للفتوى إذا لم يكن لديه معلومات كافية عن المسألة ويحتاج إلى مزيد من البحث والاستشارة من أهل العلم.

(١) ضوابط الإفتاء في وسائل الاتصال الحديثة، ملا عبد الله سعيد كرتكي، من منشورات اتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان.

- على المفتين عبر هذه الوسائل أنفسهم مخاطبة المستفتين بلغة العصر وأساليبه المباحة، والحرص على ذكر الحكم مقرونًا بحكمته وعلته.
- على المفتين عبر مواقع التواصل الاجتماعي معرفة أعراف المستفتين وأحوالهم، لأن هذه الوسائط لا تحدها الحدود الجغرافية.
- ضرورة قيام المفتين المنتمين لدور الإفتاء الرسمية بمواجهة الظواهر السلبية والتفاعل مع القضايا الساخنة المنتشرة عبر الساحات الاجتماعية لتوضيح الرأي الشرعي الصحيح وغلق الفرصة أمام التيارات المتشددة والمتساهلة في إصدار فتاوى غير منضبطة قد تؤثر على النسيج الأسري والمجتمعي.
- أن يكون ذا هيئة حسنة بحيث يعلم المستمع والمشاهد له بأنه من أهل العلم.
- أن يبتعد عن المزاح المعيب والمتبذل والهزل المذهب للهيبة، ولا مانع من ذكر الطرف والدعابات الهادفة الموافقة للحق.
- أن يبتعد عما يخدش الحياء في الفتوى والحديث بوجه عام، وعليه أن يختار العبارات وخاصة في مسائل حساسة.
- يجب تجنب اتباع الهوى في الفتوى وتتبع الترخص والتلفيق لمصالح دنيوية أو لمصلحة جهة أو فئة معينة، قال الله عزوجل: { يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ} [سورة ص: ٢٦][١].

خامسًا: ضوابط تتعلق بالمستفتي.

- الاستغلال الأمثل لتلك المواقع في الحصول على المعلومات الصحيحة من مصادرها وعدم اللجوء إلى المواقع والصفحات مجهولة المصدر.
- عدم نشر بيانات شخصية وهمية قد تؤثر على طبيعة الجواب والفتوى، فأحيانًا يسأل الرجل باسم المرأة أو العكس أو يسأل الشاب بوصفه شيخًا كبيرًا أو بالعكس، وقد يدلس في مكان إقامته، مما يؤثر موضوعيًّا على دقة الجواب، وبالأخص في المسائل التي تتعلق بتغيير الأحوال، فنرى أن الفقهاء يفرقون في حكم القبلة لصائم بين الشاب والشيخ[٢].
- أن يقصد المستفتي من استفتائه وجه الله تعالى، بأن يخلص لدينه ويبتعد عن حب الظهور أو محاولة مغالطة المفتي.

(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير، دمشق- سوريا، ٢٠٠٤م: ص٣٩٨.

(٢) ضوابط الإفتاء في وسائل الاتصال الحديثة، ملا عبد الله سعيد كرتكي، من منشورات اتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان.

- عدم الانسياق وراء الدعوات الخبيثة التي تحاول نشر الأفكار الغريبة والدعوات التي تهدف إلى زعزعة القيم والأخلاق، مما يُحْدِث البلبلة في المجتمع ويُؤثِّر سَلْبًا على استقرار الأسر وعقول النشء.
- ينبغي للمستفتي ألا يطالب المفتي بالدليل؛ لأنه لا علم له بفهم الدليل وهو ما يكثر في الفتاوى وسائل التواصل الاجتماعي إذ يكثر السؤال عن الدليل، دون فهم منه.

قال الامام النووي في كتابه المجموع: (وينبغي للعامي ألا يطالب المفتي بالدليل ولا يقل: لم قلت؟ فإن أحب أن تسكن نفسه بسماع الحجة طلبها في مجلس آخر أو في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة: وقال السمعاني: لا يمنع من طلب الدليل وأنه يلزمه المفتي أن يذكر له الدليل إن كان مقطوعًا به ولا يلزمه إن لم يكن مقطوعًا به لافتقاره إلى اجتهاد يقصر فهم العامي عنه والصواب الأول).

- يجب على المستفتي أن يتأكد من هوية المفتي وعلمه؛ لأنه يبني عليه حياته ومعاشه. قال الامام الزركشي في البحر المحيط: (وَإِنَّمَا يُسْأَلُ مَنْ عُرِفَ عِلْمُهُ وَعَدَالَتُهُ، بِأَنْ يَرَاهُ مُنْتَصِبًا لِذَلِكَ، وَالنَّاسُ مُتَّفِقُونَ عَلَى سُؤَالِهِ وَالرُّجُوعِ إلَيْهِ. وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ عُرِفَ بِضِدِّ ذَلِكَ إجْمَاعًا. وَالْحَقُّ مَنْعُ ذَلِكَ مِمَّنْ جُهِلَ حَالُهُ، خِلَافًا لِقَوْمٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ كَوْنُهُ جَاهِلًا أَوْ فَاسِقًا، كَرِوَايَتِهِ، بَلْ أَوْلَى، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي النَّاسِ الْعَدَالَةُ، خَبَرُ الْمَجْهُولِ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ عِنْدَ الْقَائِلِ بِهِ. وَلَيْسَ الْأَصْلُ فِي النَّاسِ الْعِلْمَ).

وقال الامام النووي في المجموع: (يجب عليه قطعًا البحث الذي يعرف به أهلية من يستفتيه للإفتاء إذا لم يكن عارفًا بأهليته، فلا يجوز له استفتاء من انتسب إلى العلم وانتصب للتدريس والإقراء وغير ذلك من مناصب العلماء بمجرد انتسابه وانتصابه لذلك، ويجوز استفتاء من استفاض كونه أهلا للفتوى: وقال بعض أصحابنا المتأخرين: إنما يعتمد قوله: أنا أهل للفتوى لا شهرته بذلك ولا يكتفى بالاستفاضة ولا بالتواتر؛ لأن الاستفاضة والشهرة بين العامة لا يوثق بها وقد يكون أصلها التلبيس، وأما التواتر فلا يفيد العلم إذا لم يستند إلى معلوم محسوس، والصحيح هو الأول لأن إقدامه عليها إخبار منه بأهليته، فإن الصورة مفروضة فيمن وثق بديانته، ويجوز استفتاء من أخبر المشهور المذكور بأهليته)[1].

(١) مقال بعنوان: «آداب المستفتي»، د. حسان أبو عرقوب، دار الإفتاء الأردنية، يوليو ٢٠٠٧.

سادسًا: ضوابط تتعلق بالوسيلة الإعلامية.

- دور الإعلام مراعاة تخصص من يفتي في برامجه، فمن يتكلم في باب من أبواب العلم لا يلزم أن يحسن الفتوى في غيره، وهذا ما عبر عنه الأصوليون قديما بمبدأ تجزؤ الاجتهاد.
- ضرورة قيام سلطة الإفتاء في كل بلد بالتعريف بأهل العلم الثقات، بهدف منع غير الأكفاء من اقتحام مجال الإفتاء عبر وسائل الإعلام(١).
- أن تكون تلك الوسائل على قدر من النزاهة والنقاء وأن تنأى بنفسها عما يخل بهذه الرسالة العظيمة، أو يقدح في وثاقتها لدى الجمهور، فمن غير الجائز أن يظهر المفتي على شاشة أو قناة مخصصة للدعوة إل الكفر والإلحاد أو صفحة تدعو إلى الرذيلة.
- عدم سعي وسائل الإعلام خلف ما يسمى بالتريند وتحقيق الشهرة والانتشار، واقتطاع أجزاء من الفتاوى لتحقيق المزيد من القراءات والتفاعلات على حساب مضمون الفتاوى وأحكامها.
- عدم نشر الفتاوى التي تثير الجدل وتنشر الفتنة بين الشعوب وعرضها على العوام.
- عدم السعي خلف غير المؤهلين للفتوى وجعلهم يتصدرون المواقع وصفحات التواصل الاجتماعي.

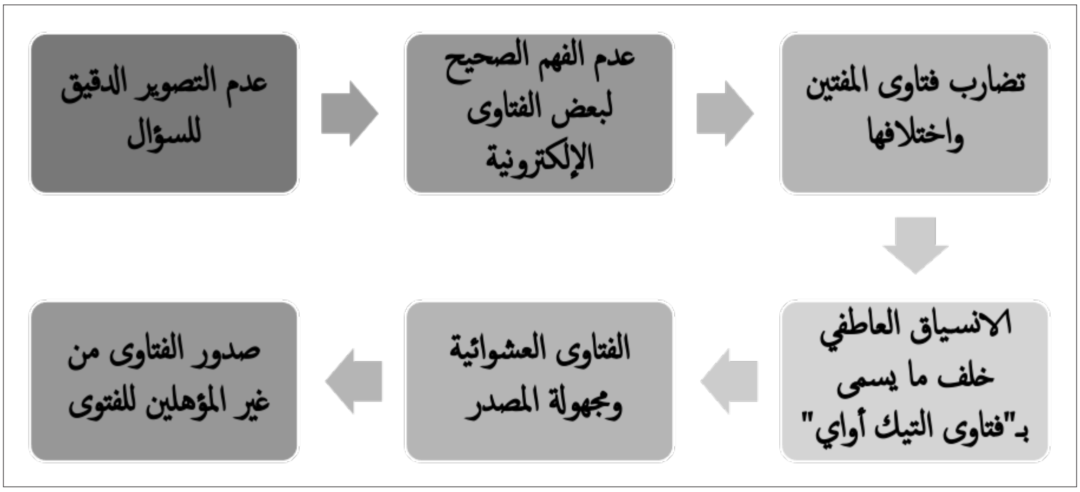
(١) «ضوابط الإفتاء في أجهزة الإعلام والوسائط الإلكترونية»، مجلة كلية الدعوة والإعلام.

المبحث الخامس

أبرز الإشكاليات التي تواجه الفتوى في ظل الانفتاح التكنولوجي والرقمي

هناك العديد من الإشكاليات التي تتعرض لها العملية الإفتائية عبر مواقع التواصل الحديثة سواء كانت متعلقة بالمفتي أو المستفتي أو إشكاليات عامة نتجت عن دخول الفتوى لذلك العالم الافتراضي، ويمكن تحديد أبرزها كالتالي:

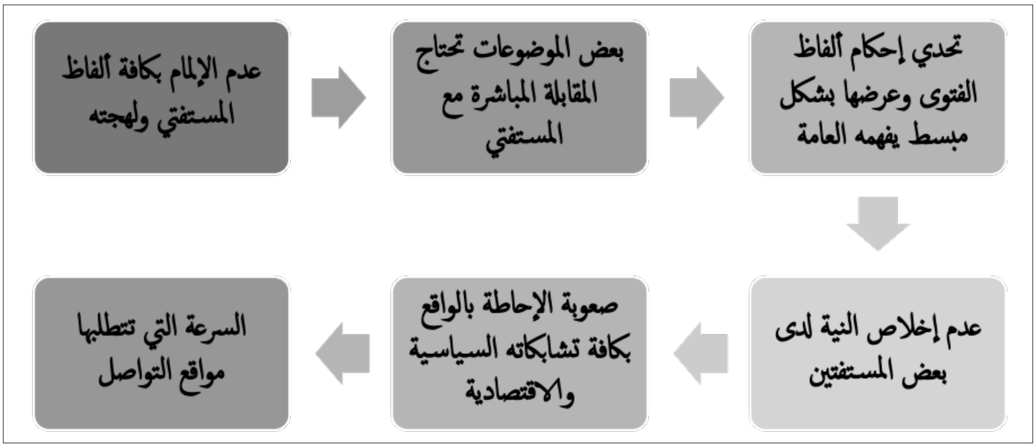
أولًا: إشكاليات تواجه المستفتي.



- عدم القدرة على التعبير والتصوير الدقيق للسؤال أو الفتوى.
- عدم الفهم الصحيح والدقيق لبعض الأحكام الواردة في الفتاوى الإلكترونية وفتاوى السوشيال ميديا.
- اللجوء إلى النتائج الأولية في محركات البحث عند الحاجة لفتوى إلكترونية والتي قد تتضمن مواقع وصفحات مصدرة لفتاوى غير منضبطة.
- تضارب فتاوى المفتين واختلافها، فنجد في الموضوع الواحد أكثر من فتوى متعارضة.
- الانسياق العاطفي خلف ما يسمى بـ"فتاوى التيك أواي" دون التأكد من صحتها.
- الوقوع في بحر الفتاوى العشوائية ومجهولة المصدر التي لا تستند إلى أصل شرعي وتنتشر بشكل واسع عبر السوشيال ميديا.

◈ وقوع المستفتي أمام الفتاوى الصادرة من غير العلماء في مواقع التواصل الاجتماعي، فلا يحق لكل من فتح قناة على يوتيوب أن يُفتي بما يرى دون دراسة عميقة لأحكام الشرع. ومعلوم أن باب الاجتهاد والفتوى صعب ويحتاج التعمق في العلم والإحاطة بعلوم شرعية جمة. ولذا يجب ألا يتصدر للفتوى إلا العلماء، بل وربما العلماء الربانيون خاصة، حيث هم أولى بها ممن دونهم في العلم. فكيف لهؤلاء الذين لا علاقة لهم بالعلوم الشريعة ولمجرد قراءة كتاب أو كتابين يتصدرون للفتوى لمتابعيهم فيهلكون أنفسهم ويضلون الناس؟ وقد حذر القرآن من التقوُّل على الله بغير علم في أكثر من موضع، قال تعالى: {وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[١].

ثانيًا: إشكاليات تواجه المفتي.



◈ عدم إلمام المفتي بكافة ألفاظ وكلمات المستفتي التي قد تختلف لهجته من دولة لأخرى، فضلا عن وقوع بعض المستفتين في الخطأ الإملائي عند صياغة السؤال.

◈ صعوبة إصدار فتاوى في بعض الموضوعات التي تحتاج المقابلة المباشرة مع المستفتي (كالطلاق)

◈ عدم إخلاص النية لدى بعض المستفتين في طلب الفتوى، فالبعض يتعمد طرح تساؤلات خلافية لتصيد أخطاء للمفتي وإثارة الجدل عبر الساحات الاجتماعية.

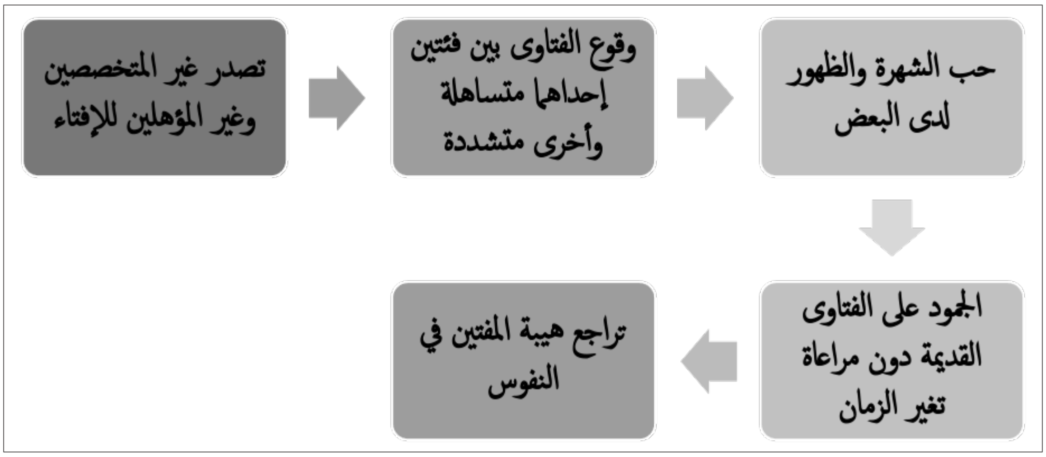
◈ مواجهة المفتي لتحدي إحكامه ألفاظ الفتوى وعرضها بشكل مبسط يفهمه العامة ويسهل نشره عبر مواقع التواصل دون الإخلال بالقواعد الشرعية والسياق الخاص بها.

◈ التورط في التماشي مع السرعة التي تتطلبها مواقع التواصل، وإصدار أحكام وفتاوى على عجل دون تدقيقها ومراجعتها.

(١) مقال بعنوان: «خطورة ظاهرة التصدي للفتوى من غير العلماء في مواقع التواصل الاجتماعي لأغراض دنيوية»، د. منال أبو العزائم، شبكة الألوكة الشرعية.

- صعوبة الإحاطة بالواقع بكافة تشابكاته السياسية والاقتصادية في مختلف الدول في ظل انتشار "الفتاوى العابرة للحدود".
- كثرة المستجدات المتلاحقة في شتى مجالات الحياة، فلقد شهد العالم تطورات هائلة في شتى مناحي الحياة، مما جعل المفتي في مواجهة سيل من النوازل من الأمور التي تستجد بشكل سريع، وتحتاج إلى فهم دقيق ومشاورة وبحث، ولكن تستدعي تلك المنصات الاجتماعية بيان الحكم الشرعي حول تلك النوازل بشكل سريع(١).

ثالثًا: إشكاليات عامة تواجه العملية الإفتائية.



- وقوع الفتاوى بين فئتين إحداهما متساهلة في الفتوى ومضيعة لها (التفريط في ثوابت الدين)، وأخرى متشددة في الفتوى (تشوه الدين وتبرر العنف)، مما يخلق حالة من التشتت وعدم القدرة على التمييز بين الصحيح وغير الصحيح.
- تصدر غير المتخصصين وغير المؤهلين للتحدث باسم الإسلام والمسلمين وكثرة الصفحات والحسابات الدعوية غير الرسمية التي تعمل وفقًا لأهداف محددة سواء كانت مادية أو وفقًا لأجندات سياسية. وتعد مشكلة تصدر غير المتأهلين للفتوى مشكلة قديمة، ولذلك حذر منها الفقهاء قديمًا، ولكن في الماضي كانوا قلة ليس لهم خطر يذكر، ولم تجد لفتواهم رواجًا، وذلك لوجود العلماء الراسخين لهم بالمرصاد، فيردون عليه فتواه بالحجة والبرهان، وكانت محدودة المكان.

لكن الأمر اختلف تمامًا في هذا الزمن، فوسائل الإعلام ما زالت تقذفنا بوابل من الفتاوى والمفتين غير المؤهلين، مما أدى إلى الخلاف والنزاع داخل البيت الواحد وفي المدار والمؤسسات بسبب نشر هذه الفتاوى الشاذة عبر وسائل الإعلام المتقدمة.

(١) مراعاة حال المستفتي في مراكز الفتوى الإلكترونية- الإشكاليات والحلول، فؤاد أحمد عطا الله، ٢٠٠٣.

- أثارت التكنولوجيا لدى بعض النفوس حب الشهرة والظهور، مما أدى إلى سعي الكثير من الدعاة إلى الوصول "للتريند" بغض النظر عن المحتوى الدعوي المقدم.
- تجاوب عدد من الدعاة مع فتاوى النوازل والمستجدات المعاصرة التي تحتاج إلى قرارات جماعية تصدر من قبل دور الإفتاء الرسمية والمجامع الفقهية بعد مراجعة الخبراء والمختصين فلا يجوز انفراد المفتي برأيه فيها.
- الجمود على الفتاوى القديمة دون مراعاة تغير الزمان: فمن المقرر شرعًا أن الأحكام الاجتهادية المبنية على العادات والأعراف وتقدير المصالح والمفاسد تتغير بمرور الزمن، ومن هنا قعدوا القاعدة الفقهية: "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان"، ومن الخطأ الجمود على كل سطر في كتب الفقه، أو كتب الفتاوى منذ عدة قرون، والإفتاء بها لكل سائل دون مراعاة لظروف الزمان والمكان والعرف والحال، مع أن هذه كلها تتغير وتتطور ولا تبقى ثابتة أبد الدهر.
- فرب فتوى تصلح لعصر ولا تصلح لآخر، وتصلح لبيئة ولا تصلح لأخرى، وتصلح لشخص ولا تصلح لغيره، وتصلح لشخص في حال ولا تصلح له نفسه في حال أخرى.
- تراجع هيبة المفتين في النفوس: فصارت الفتوى لا يؤبه لها كثيرًا في معظم المجتمعات لدى الناس في ظل تضارب الفتاوى وانتشار الفتاوى من قبل غير المؤهلين للفتوى عبر تلك المنصات، مما تسبب في زعزعة ثقة الناس في رجال الدعوة وتراجع هيبة المفتين في النفوس[١].

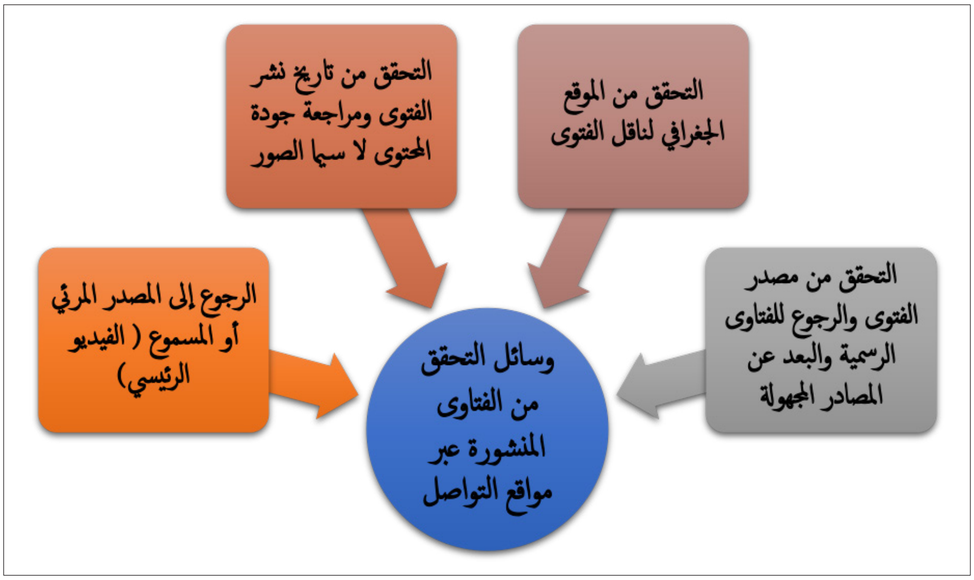
(١) التقرير السنوي للمؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، ٢٠٢٢.

وسائل التحقق من المعلومات والفتاوى المنشورة عبر مواقع التواصل

كيف نكتشف الفتاوى المضللة على السوشيال ميديا؟

تحتوي مواقع التواصل الاجتماعي على خاصية (إعادة النشر وإعادة التغريد) وهي عبارة عن إعادة نشر المحتوى عبر المنصات الاجتماعية المختلفة، وتساعد ميزة إعادة التغريد الخاصة بتويتر وإعادة النشر الخاصة بفيسبوك ويوتيوب وغيرها من شبكات اجتماعية، على سرعة مشاركة المحتوى مع جميع المتابعين. فيمكن للشخص إعادة تغريد تغريداتك الشخصيَّة أو تغريدات شخص آخر.

وقد ساهم الانتشار السريع للمحتوى المنشور عبر مواقع التواصل الاجتماعي وكثرة الـ(share) والـ(retweet)- (إعادة النشر) إلى وجود العديد من الفتاوى غير الموثقة والمغلوطة سواء كانت صادرة من شخصيات غير مؤهلة للفتوى أو بسبب اقتطاع البعض للفتاوى واجتزائها من نصها مما يغير من أحكامها ومحتواها؛ لذا من الضروري اتباع عدد من النصائح والإرشادات للتأكد من صحة المعلومات والفتاوى المنشورة عبر الشبكة العنكبوتية، ومن أبرزها:



- **التحقق من مصدر نشر الفتوى:** فيجب على المواطن والمستفتي أن يتحقق من مصدر الفتوى المنشورة عبر صفحات ومواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما إذا نشرت من قبل حسابات غير معروفة وغير موثقة، فيجب التأكد من هوية المفتي أو الشخص وانتماءاته وذلك بالرجوع إلى مصدر الفتوى من خلال الرجوع إلى موقع صاحب الفتوى أو صفحته على مواقع التواصل الاجتماعي.

- **الاعتماد بشكل كبير على مصادر الفتوى الرسمية** عبر مواقع التواصل الاجتماعي واعتبارها المصدر الأول والأساسي، ففي ظل إنشاء الكثيرين لحسابات وصفحات لنشر آرائهم وفتاواهم عليها بغض النظر عن كونهم متخصصين ومؤهلين لذلك المنصب، أصبحت هناك حالة من الفوضى الإفتائية تحتم الرجوع إلى مصادر الفتوى الرسمية للحصول على الفتوى الصحيحة الملائمة لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ الإسلام السمحة، خاصة مع انتشار العديد من الأفكار والفتاوى غير المعتدلة التي تسعى التنظيمات الإرهابية والمتطرفة إلى نشرها على نطاق واسع بين المواطنين لتحقيق أهدافها السياسية المختلفة.

- **التحقق من الموقع الجغرافي لناقل الفتوى أو المعلومة الدينية:** يعد التعرف على الموقع الجغرافي لناشر المحتوى سواء كانت فتوى أو صورة أو فيديو أحد الوسائل الهامة للتأكد من صحة المعلومات المنشورة، فقد ينشر أحدٌ فتاوى خاصة بدولة سوريا على سبيل المثال على أنها فتاوى لمصر، الأمر الذي يتسبب في إثارة بلبلة أو حيرة بين المستفتين؛ لأن الفتوى قد تتغير بتغير الزمان والحال والمكان، لذا الرجوع إلى الموقع الجغرافي والربط بينه وبين الفتوى المنشورة أمر ضروري للتأكد من صحتها وعدم الوقوع في براثن الذباب الإلكتروني الذي يقوم بتحريف فتاوى الدول لتشكيك المواطنين في علمائهم.

- **التحقق من تاريخ نشر الخبر أو الفتوى أو الفيديو:** وذلك من خلال الرجوع إلى تاريخ النشر على منصات شبكات الإعلام الاجتماعي أو المواقع الإلكترونية أو وسائل الإعلام التقليدية، فقد تسعى بعض الصفحات إلى إعادة نشر فتاوى قديمة كانت مرتبطة بأحداث معينة وعرضها على أنها فتوى جديدة، فتصبح غير متلائمة مع النوازل والمستجدات في وقتنا هذا، كما أن بعض الوسائل الإعلامية تقوم بإعادة نشر بعض الفتاوى القديمة بغرض إحداث الجدل والزخم حولها فقط.

- **مراجعة جودة المحتوى لا سيما الصور:** فغالبًا الصور المفبركة تكون ذات دقة وجودة بسيطة، أما الصور الأصلية تتمتع بجودة عالية وواضحة، فالتأكد من جودة الصورة ووضوحها قد يحد من قيام البعض بفبركة بعض صور المفتين ووضع كلام وفتاوى وآراء غير صحيحة على لسانهم، مما يثير اللغط والجدل بين أوساط جماهير المستفتين.

- **الرجوع إلى المصدر المرئي أو المسموع** للتأكد من صحة الفتوى المنشورة وعدم اجتزاء نصها، فقد تقوم العديد من الحسابات باقتطاع أحد حوارات مصدري الفتاوى واجتزاء نصها بهدف الإثارة أو تغيير الحكم الشرعي لبعض الفتاوى، ولكن استماع المستفتي للفيديو الكامل أو المقطع الصوتي لصاحب الفتوى يجعله ملمًّا بكافة جوانب وأركان الفتوى أو الرأي المنشور.

- **البحث عما وراء الفتوى وعلاقتها بالأحداث المحيطة:** يجب على المستفتي أن يكون على قدر كافٍ من الوعي والحرص عند تلقي المعلومات، فقد يتعرض مستخدم مواقع التواصل إلى سيل جارف من الفتاوى الشاذة، وهنا يأتي دوره في ضرورة البحث عن هويات صاحب الفتوى ومذهبه وانتماءاته، وهل يخضع لأجندات سياسية أم لا، وآرائه تجاه الأحداث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدولة لتحديد هويته ومنهجه العلمي والفقهي.
- **التأكد من صحة الفتوى من بطلانها** بالرجوع إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية أو سؤال أهل العلم إذا شك المستفتي في صحتها وخروجها عن المألوف. فقال سبحانه وتعالى: {فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} [سورة النحل: ٤٣].
- **البعد عن المصادر المجهولة:** فأغلب الفتاوى المنشورة من قبل حسابات مجهولة وبأسماء مستعارة غالبًا ما تكون فتاوى مغرضة لا تمت بصلة صحيحة للشرع، وتسعى إلى خدمة أغراض خبيثة يبثها من هم ليسوا من أهل العلم.
- **النظر إلى المرفقات المصاحبة للفتوى أو الرأي:** ويعني ذلك النظر على الهاشتاجات المرفقة مع الفتوى، فقد تخدم تلك الهاشتاجات قضايا وموضوعات أخرى لا علاقة لها بالفتوى، ولجأ أصحاب تلك الهاشتاجات أو المتعاطفون معه إلى إرفاق الفتاوى والآراء الشرعية لتحقيق المزيد من التفاعل والجذب لقضية بعينها، وكذلك الأمر يجب التأكد من فاعلية الروابط الإلكترونية المصاحبة للفتوى إن وجد، والتأكد من عدم وجود روابط خبيثة، أو ذات صلة بمواقع تجسس أو غير أخلاقية.

وعلى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أن يطرحوا عددًا من التساؤلات قبل الحصول على الفتوى عبر المنصات الاجتماعية، ومن أهمها:

- **هل تثير الفتوى الغضب أو الاشمئزاز أو الخوف؟**

بحال رأى أحد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي أنَّ فتوى ما تسبِّب مشاعر سلبية لديه، أو أشعلت الغضب بداخله، فيجب أن يكون هذا بمثابة علامة حمراء كي لا يشارك الفتوى ولا يقع بالفخ، إذ قد يكون الهدف من الفتوى التلاعب بمشاعر المستخدمين ومنعهم من التفكير. إذًا على المستخدم أن يتأنَّى ويفكِّر قليلًا ويتحقق من الفتاوى المنشورة، وبعدها إذا اتضح أنها حقيقية وأراد مشاركة المنشور، عليه التفكير في النيران التي يساهم في تأجيجها، وإذا كان يريد أن يصبَّ الزيت على النار.

فعلى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي أن يكونوا حذرين، لا سيما في الأوقات الراهنة، منعًا لنشر الفتاوى المغلوطة والمضللة استنادًا على العواطف وأن يتذكَّروا أنَّهم ليسوا في سباق لمشاركة الأخبار قبل الآخرين.

◈ هل جعلتك الفتوى المنشورة تشعر بالراحة؟

يعتمد مروجو الأخبار المضللة تقنية جديدة وهي نشر فتوى أو قصة تجعل الناس يشعرون بالراحة ويرغبون بمشاركتها، ولكن الفتاوى والقصص المنشورة قد تتضمَّن جزءًا قليلًا من الحقيقة، وبحال جرت مشاركتها من قبل عدد كبير من الأشخاص، فذلك سيعطيها طابعًا من الشرعية ومصداقية للحسابات المزيفة التي هي مصدر الأخبار، وستكون هذه الحسابات في وضع مريح لمشاركة المزيد من الأخبار الخبيثة والمضللة.

ويستخدم مروجو الأخبار المضللة حيلًا أخرى أيضًا تجعل المستخدم يشعر بالسعادة، بما في ذلك محاولات اللعب على شخصية المستخدم وتضخيم صورته الذاتية. وفي هذا الصدد، قد يكون الكثير من المستخدمين صادفوا منشورات ورد فيها «١٪ فقط من الأشخاص لديهم الشجاعة الكافية لمشاركة هذا المنشور» أو «قم بإجراء هذا الاختبار لمعرفة ما إذا كنت عبقريًّا»، وبهذه الطريقة يساعد مروجو الأخبار المضللة المصدر الاحتيالي في الحصول على مشاركات أو بناء جمهور، أو في حالة «اختبارات الشخصية» أو «اختبارات الذكاء» يحاولون الوصول إلى ملف المستخدم الشخصي على وسائل التواصل الاجتماعي.

◈ هل من الصعب تصديق الفتوى المنشورة؟

يوضح علم النفس البشري أن الناس بحاجة إلى سماع أمر ما ثلاث مرات قبل أن يبدأ الدماغ في الاعتقاد بأنَّ ما سمعه الشخص صحيح، حتى لو كان أمرًا خاطئًا. واستنادًا إلى هذه النظرية، يقوم بعض المروجين بدعم ادعاءاتهم بأدلة غير عادية ويصعب تصديقها أحيانًا، ولهذا يتعيَّن على المستخدم التحقق من الدليل المرتبط بالفتاوى المضللة.

◈ هل تتوافق الفتوى مع ما تفكر به؟

بحال كان مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات عبر الإنترنت يقرأ فتوى أو حكمًا شرعيًّا يتوافق إلى حد كبير مع ما يفكر به، فقد يميل الى الاعتقاد أنَّه صحيح فعلًا ويشاركه على الفور، متجاهلًا وجهات النظر المختلفة. فلدى الناس دافع وحماس لتأكيد ما يعتقدونه ويتجنبون عادةً الفتاوى التي تتناقض مع أفكارهم الراسخة.

ولهذا على المستخدمين الحرص على إبقاء الحسِّ النقدي للفتاوى التي تتوافق مع تفكيرهم، وأن يسعوا للبحث عن الأخطاء الكامنة فيها بدلًا من التأكيد سريعًا أنها صحيحة. كذلك عليهم الانتباه أنَّ الخوارزميات معدة لتظهر لهم الفتاوى التي يريدونها، ولهذا عليهم ألا يقعوا في فخ السوشيال ميديا.

◈ هل تتضمَّن الفتاوى أخطاءً لغوية أو نحوية وإملائية؟

تحتوي بعض الفتاوى عددًا كبيرًا من الأخطاء اللغوية والإملائية ما يثير الشبهة بأنَّها غير دقيقة، وبحال كان الشخص الذي كتبها لم يكلف نفسه عناء التدقيق بها لغويًّا، إذًا فهو لم يدقق بصحتها وإذا ما كانت المعلومات الواردة حقيقية أم تضليلًا، وفي بعض الأحيان يستخدم المروجون الأخطاء لجذب انتباه الناس، كذلك لا بدَّ من الانتباه إلى الفتاوى التي يتم استخدام أكثر من نوع خط فيها.

◈ هل الفتوى التي تقرؤها من الميمات (Memes)[(١)]؟

في اللغة يتم تعريف الـ Memes كنمط من التفكير السائد بصورة متكررة، لدرجة أنه يعيد إنتاج نفسه بنفسه، خالقًا ظاهرة ثقافية سريعة الانتشار، ومن هنا جاء الاسم المتداول على فيس بوك، للإشارة إلى الصور المضحكة أو المثيرة للاهتمام، وعادةً ما تكون الميمات عبارة عن صورة واحدة أو أكثر أو مقاطع فيديو قصيرة، لكنَّها تنشر معلومة أو فتاوى معينة بشكل سريع، ولكن يجب الانتباه إلى الميمات التي تخلق الخلاف السياسي والتي يُستخدم بعضها كواحدة من الوسائط الناشئة للدعاية، وقد زاد استخدام الميمات في السنوات الأخيرة للتحريض على الانقسام، كما تستخدمها الجماعات المتطرفة أيضًا.

◈ ما هو مصدر الفتوى؟

هل نُشرت الفتوى المضللة على موقع مؤسسة إعلامية غير موثوقة؟ للإجابة عن هذا السؤال يمكن الاستعانة بموقع التحقق من الأخبار Media Bias الذي يتيح البحث عما إذا ما كان مصدر الأخبار لديه تحيز أم لا.

ويمكن لأي مستخدم البحث عن المصدر بنفسه ومراقبة مدى اتزان الأدلَّة، وإذا وجد أنه يبحث في موقع مشبوه، لكن المقال المحدد يبدو دقيقًا، نقترح إيجاد مصدر موثوق آخر للفتاوى نفسها ومشاركة رابط الموقع الموثوق بدلًا من المشبوه.

وننبّه المستخدمين إلى أنَّهم وعند مشاركتهم فتوى ما، فإنَّ وسائل التواصل الاجتماعي وخوارزميات محرك البحث تحسب مشاركتهم على أنها تصويت على مصداقية الموقع بشكل عام، لذلك يجب الانتباه وعدم مساعدة مواقع المعلومات المضللة في الاستفادة من المستخدمين.

(١) تقرير بعنوان: «ماذا تعني Memes على فيس بوك؟»، موقع دوت مصر، يناير ٢٠١٥.

◈ هل هناك أجندة خفية؟

بحال وجد المستخدم أنَّ فتوى ما تبدو صحيحة ومقنعة، عليه التحقق ماذا تقول المصادر غير المتحيزة عن الموضوع، ولإلقاء نظرة على توجهات وسائل الإعلام يمكن الاطلاع على ما يورده موقع Media Bias Chart ويوحي عدم العثور على أي ذكر للموضوع في وسائل الإعلام غير المتحيّزة أن العبارات أو المعلومات المكتوبة هي مجرد رأي فريق معين. ولا بدَّ أن يسأل المستخدمون باستمرار عن سبب اختيار مصدر ما لكتابة مقال معيَّن أو مشاركة معلومات محددة، وهل هناك غاية بالتأثير على طريقة تفكير المستخدمين من خلال ما نُشر[١]؟

(١) مقال بعنوان: «١٠ إرشادات لاكتشاف المعلومات المضلِّلة عبر الإنترنت»، شبكة الصحفيين الدوليين، أكتوبر ٢٠٢٠.

المبحث السابع

كيفية تعزيز نشر الفتاوى عبر مواقع التواصل (عوامل الجذب والتأثير)

في ظل كثرة المواقع والصفحات الناشرة للفتاوى عبر الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، بات من المهم أن تبذل المؤسسات الإفتائية الرسمية المزيد من الجهد لتحقيق الجذب والتأثير المطلوبين لضمان لجوء المستفتي إلى صفحاتها وحساباتها بدلًا من الانجذاب إلى صفحات وحسابات غير مؤهلة للفتوى.

أولًا: ما المقصود بصناعة التأثير وأهميته؟

مما لا شك فيه أن التأثير أحد العوامل المهمة التي تساهم في تحسين حياة الأفراد وتقوية علاقاتهم الاجتماعية والمالية، سواء كان تأثيرًا مقصودًا أو غير مقصود، فتأثير الفرد في حياة الآخرين أحد شروط النجاح التي تساعده على تحقيق ما يريد، وتعد البلاغة وشخصية الفرد ومظهره من أهم العوامل التي تزيد من عملية إقناع الآخرين.

وقبل أن يسعى الفرد إلى التأثير في الآخرين، عليه أن يحدد رؤيته وطبيعة التأثير الذي يريده والأهداف التي يرغب في تحقيقها والمجال الذي سينجح من خلاله في إقناع الغير بما يريد، ويجب أن يركز في مجال أو تخصص واحد في البداية دون تشعب في مجالات كثيرة قد تسبب خلطًا أو تشتت الذهن.

وبعد تحديد المجال والأهداف، يجب أن يضع الفرد الخطط والإستراتيجيات والبرامج التفصيلية التي يمكن من خلالها تحقيق تلك الأهداف المرجوة، ويجب أن تكون أهدافًا واقعية تحمل بعض الطموح، حتى يمكن تنفيذها على أرض الواقع.

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُقدم على شيء دون أن يخطط له ويوجهه في المسار الصحيح، لقد كان واضحًا في رؤيته، محددًا لها، وكان يذكر الصحابة بها ويشرحها لهم كلما سنحت له الفرصة.

ولقد أشارت بعض الدراسات أن ٨٠٪ من الذين لديهم أهداف محددة ومكتوبة فإنهم يحققونها، في حين أن ٢٠٪ فقط من الذين عندهم أهداف محددة لكنها غير مكتوبة فإنهم يحققونها.

فبدون التخطيط وتحديد الأهداف لم يتمكن الفرد من الوقوف على أرض صلبة، وسيصبح شخصًا أكثر توترًا ومذبذبًا عند الحديث مع الآخرين، مما يقلل من فرص إقناعه وتأثيره ومصداقيته.

ويُعدُّ الاندماج والتواصل بأكبر عدد من الأفراد أحد العوامل المهمة للتأثير، فكلما كان الاتصال بأكبر عدد ممكن من الناس كان تأثير المتصل في دنيا الناس أعمق وقدرته على صناعة الحياة وهندستها أكبر، وهذا يحتاج إلى أن يمتلك المؤثر مهارات اجتماعية تؤهله لسهولة التواصل وكسب ثقة الآخرين(١).

ثانيًا: عوامل الجذب والتأثير عبر مواقع التواصل.

يعني التأثير عبر منصَّات التواصل الاجتماعي أن تمتلك المؤسسة أو الشخص عددًا كبيرًا من المتابعين الأوفياء الذين يتفاعلون معهم بشكل مستمرّ وتربطهم معهم علاقة ودِّية، ويرى المتابعون أو المعجبون في المؤثّرين شخصيات مثالية، وقدوةً يُحتذى بها. بل غالبًا ما ينظرون إليهم على أنَّهم خبراء في مجالهم وقادرون على تقديم النصائح والحلول الناجحة.

من منَّا لا يحب أن يكون ذا تأثير على حياة الآخرين وقراراتهم؟ في الواقع وحسب موقع (gen. video) فإنَّ المصدر الأمثل والأكثر موثوقية لجذب المواطنين وتحويلهم لاتخاذ قرارات وتغيير توجُّهاتهم هو من خلال المؤثرين على منصات التواصل الاجتماعي.

ويعد بناء قاعدة من المتابعين الأوفياء والحفاظ عليها ليس بالأمر السهل، ويزداد صعوبة مع مرور كلِّ يومٍ نظرًا للعدد الهائل من الأشخاص الذين يستغلون مواقع التواصل الاجتماعي لتحقيق الشهرة والظهور. لهذا السبب، فإنَّ اكتساب ثقة جمهورك سيكون مهمَّة شاقة، وستحتاج إلى الكثير من الصبر والجهد لتجعلَ محتواك مميَّزًا وتجذب اهتمام الجمهور الذي تستهدفه(٢).

وفيما يلي عدد من الجوانب والعناصر التي يمكن من خلال اتباعها أن تحقق المؤسسات الإفتائية الرسمية والمؤهلون للفتوى الجذب والانتشار لأكبر عدد من المتابعين:



(١) كتاب: طرق لهندسة الحياة وصناعة التأثير، د. علي الحمادي.

(٢) مقال: «كيف تكون مؤثرًا ناجحًا على منصات التواصل الاجتماعي»، موقع فرصة، فبراير ٢٠٢١.

١. **صناعة المحتوى:**

جودة المحتوى وتنوعه وفقًا لمجالات الفتوى: فمن الضروري أن يتسم المحتوى بالتنوع والشمول لكافة مجالات الفتاوى من عبادات ومعاملات مالية وشؤون اجتماعية وأسرية وعقائد.. وغيرها، فلا يجوز التركيز على العبادات فقط دون تناول قضايا وموضوعات المجالات الأخرى.

تنوع المحتوى وفقًا لجمهور المستفتين: من المهم نشر محتوى جيد يشمل مختلف الفئات؛ الأطفال، والشباب، والمرأة، والزوجة، والأم، مع تنوع مضمون هذا المحتوى بين الجوانب التربوية والعلمية والدينية.

مواكبة القضايا والأحداث: لابد أن تتفاعل حسابات المؤسسات الرسمية ومصدري الفتوى مع الأحداث الجارية سواء المتعلقة بالدولة بشكل خاص أو الأحداث العالمية بالدول الأخرى، حتى يستشعر المتلقي بحداثة الآراء وملاءمتها لظروف العصر وأحداثه.

الابتعاد عن المجادلات والنقاشات: من الضروري أن يبتعد القائم على الصفحة أو الحساب عن المجادلات والنقاشات الناجمة عن الخلافات المذهبية أو السياسية، بينه وبين وجمهور الصفحة.

الالتزام بتقديم الفتاوى والآراء المنضبطة المدعمة بالأدلة الشرعية والأحكام الصحيحة.

الاعتماد بصورة كبيرة على أسلوب "السؤال والجواب" في عرض موضوعاتهم خاصَّة المصحوبة بنصوص لتحقيق جانب التشويق والجذب، ومن ثم زيادة تفاعل المتلقين مع الصفحة.

نشر محتوى مباشر: فتقديم المعلومات والفتاوى والآراء بشكل مباشر لا يحتمل الالتباس أو الشك من أكثر العوامل المهمة لصناعة محتوى جيد ومشوق.

الاهتمام بنشر المبادرات التطوعية التي تحث على التداخل المجتمعي وأهمية المشاركة فيها.

الإكثار من عمل الحملات التوعوية والاشتباك مع قضايا الأسرة والشباب.

الهاشتاجات: من الضروري إرفاق التغريدات والتدوينات بالهاشتاجات الملائمة للموضوع لتحقيق أكبر قدر من الانتشار.

فهم الظروف المحيطة: وأنت في طريقك لصناعة محتوى لأي وسيلة إعلانية أو منصة إعلامية عليك أولًا وقبل كل شيء فهم الظروف التي سيتفاعل معها الجمهور، وكيف سيكون جمهورك في اللحظة التي يتلقى فيها فتواك، فيجب دراسة ظروف جمهورك بشكل جيد ومن ذلك (الثقافة، الفئة

العمرية، اللغة، العادات والتقاليد والدِّين، والمزاج والتكوين النفسي"، فإن أول ما يجب البدء فيه لكتابة محتوى يحبه جمهورك المستهدف هو أن تتقمص شخصية ذلك الجمهور وتتفاعل كما يتفاعل بطريقة عفوية. اصنع من نفسك عينة اختبار لمحتواك وانظر هل يليق أن يراه جمهورك؟

التحرير الجيد: التحرير هو فضُّ أثقال النص، إزاحتُها؛ حتى يتنفس بشكل أرحب، فالكاتب رغم أنه الخالق الذي يرتبط بالنص ويضخ فيه كل جيناته الكتابية، لكنه أيضًا قاتل يترصد هناته ويدرك ضرورة القضاء عليها؛ لذا أول محرر هو الكاتب ذاته.

التفكير حسب المنصَّة: لابد من القائمين على صفحات المؤسسات والشخصيات فهم طبيعة كل موقع من مواقع التواصل ومميزاته وسماته واستغلال أدواته أمثل استغلال، فالنشر على تويتر على سبيل المثال يحتاج إلى اختصار المعلومة بشكل دقيق لا يخل من معناها، على خلاف النشر عبر فيسبوك الذي يتيح مساحة أكبر من الكتابة، وكذلك يختلف النشر على يوتيوب الذي يعتمد بشكل أساسي على الفيديوهات، لذا من المهم فهم طبيعة وأدوات كل موقع لإنشاء محتوى قوي وفعال(١).

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر روابط لخدمات أخرى غير الفتاوى والنصائح: مثلا الاستماع إلى الدروس العلمية والقرآن الكريم لأكثر من قارئ، مع إمكانية البحث عن الآيات والربط بالتفسير.

٢. **الإخراج والتصميم الجيد:**

أول ما ينجذب له جمهور السوشيال ميديا هو التصميم الجيد والقوالب الفنية المقدمة، فالشخص ينجذب للصور أكثر من المادة النصية، كما ينجذب للانفوجرافات بشكل أكبر من النصوص الطويلة، لذا من المهم الوقوف على عدة عناصر لتقديم المحتوى في شكل جذاب، منها:

عرض المعلومة سواء فتاوى أو استشارات أو محتوى علمي بصورة سهلة وبسيطة وبطريقة معبرة ومشوقة، بحيث تستهدف الجمهور العام، من خلال الاعتماد بصورة مكثفة على الصور، وأسلوب الانفوجرافات والفيديوهات لعرض الأحكام الشرعية، مع إخراج جذاب للمحتوى يعتمد على التقنيات الحديثة.

ضرورة التنوع بين القوالب الفنية المختلفة من صور وفيديوهات وتسجيلات صوتية وانفوجرافات، فلا يجوز التركيز على قالب فني واحد وتجاهل القوالب الأخرى.

سهولة تصفح الصفحة أو الموقع والتنقل بين أجزائه، وهذه السهولة تعتمد على جودة تنظيم

(١) «كيف أنشر محتوى فعالاً على منصات التواصل الاجتماعي؟»، موقع فرصة.

صفحاته وترابطها وتوافر أدوات بحث داخل المحتويات.

جودة التصميم وجمال الرسوم والإطارات.

ربط الصفحة بالصفحات المترجمة إلى اللغات الأخرى، مما يتيح فرصة أكبر لاطلاع جمهور هذه الصفحات عليها، والعكس.

التكامل مع بقية المواقع والصفحات والحسابات الإسلامية الأخرى للبعد عن التكرار، والاطلاع على تصميمات تلك الصفحات ومميزاتها.

٣. **الاهتمام بالخدمات التفاعلية:**

التواصل بين الجمهور وصانع المحتوى أولى خطوات النجاح والتأثير، لا سيما إذا كان المحتوى المقدم يتطلب التواصل والتفاعل كما الحال في الفتاوى، فقد يحتاج المستفتي المزيد من التوضيح أو الشرح مما يتطلب ضرورة توفير خدمات تفاعلية تضمن للمستفتي تحقيق ذلك الأمر، ومن أهم تلك الخدمات:

التفاعل مع تعليقات الجمهور مع المنشورات والتغريدات والرد على استفساراتهم.

توفير خدمات تفاعلية مثل الدردشة وسجل الزوار والتواصل عبر البريد الإلكتروني أو الواتساب.

عمل الاستطلاعات والاستبيانات الدورية سواء استهدفت استطلاع آراء الجمهور حول قضية معينة، أو استهدفت تقييم عمل المؤسسة ومدى الرضا الجماهيري عنها وعن المحتوى المقدم من خلالها.

٤. **كثافة النشر:**

التواجد الدوري والمستمر يخلق حجمًا وفيرًا من المعلومات والفتاوى المنسوبة للموقع أو الصفحة، مما يجعله في أولوية اهتمامات الجمهور، فغالبًا ما يلجأ الجمهور إلى التواجد الذي يساعده على توفير الوقت والجهد الذي قد يستهلكهما في البحث عن المعلومة، ويتحقق ذلك من خلال:

النشر اليومي للفتاوى.

التواجد على مدار الساعة.

التواجد خلال العطلات الرسمية والإجازات.

الاعتماد على النشر بشكل أكبر من إعادة النشر من المواقع والحسابات الأخرى؛ لأن ذلك يعطي للمتلقي خلفية جيدة عن وفرة المعلومات وكثافة المنهج العلمي للصفحة أو الحساب.

٥. **التعاون مع التخصصات المماثلة:**

من الضروري أن يحدث تعاون وتكامل بين المؤسسات الرسمية الإفتائية في مختلف دول العالم ونشر سبل وأوجه ذلك التعاون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتحقيق التكامل بين حسابات تلك المؤسسات على المنصات المختلفة بحيث تخدم بعضها البعض لتوفير محتوى وفير ومنضبط من الفتاوى والآراء الفقهية في مختلف أنحاء العالم.

ثالثًا: صناعة الوعي وبناء الثقة بين المؤسسات الرسمية والمستفتين:

صناعة الوعي ليست مهمة مؤسسة واحدة ولكنها مناطة اجتماعيًّا وأخلاقيًّا بكل مؤسسات المجتمع.

ويمكن تعريف الوعي بأنه الإحاطة بالمشكلات المختلفة التي تواجهها المجتمعات والتجمعات بصفة يومية، والوعي يتبلور كنتيجة للتفاعل بين أنفسنا وعالمنا المادي المحيط بنا، وهو يلعب دورًا هامًّا في التطور الاجتماعي، سواء كان هذا الدور إيجابيًّا أو سلبيًّا.

فغياب الوعي بأبعاد موضوع أو ظاهرة قضية أو تكون وعي زائف به يؤدي إلى التأثير على عمليات إدراكه وفهمه وتفسيره واستيعابه، ومن ثم تكوين اتجاهات سلبية أو إيجابية نحوه قد تنتهي باستيعابه وتبنيه

أو العكس، ونجد تطبيقات ذلك مؤثرة في كافة المجالات من تبني الفكر المتطرف أو المتشدد حتى عدم احترام أحكام وممتلكات وواجبات المواطن تجاه الدولة، ومن عدم تسجيل الممتلكات العقارية، عدم دفع اشتراكات الكهرباء والغاز، وعدم الحفاظ على مشروعات الدولة، حتى عدم احترام السلطة التنفيذية وتعليماتها وتقديس الواسطة والحصول على امتيازات أو منافع بشكل غير قانوني ورفض أي سلطة أبوية. وصناعة الوعي ليست مهمة مؤسسة واحدة في المجتمع ولكنها مهمة مناطة اجتماعيًّا وأخلاقيًّا بكل مكونات المجتمع[(١)].

فمن الضروري أن تعي المؤسسات الإفتائية الرسمية الوضع الذي بات عليه المجتمع عقب اقتحام السوشيال ميديا لكل مناحي الحياة، وما سببته تلك المواقع من بناء وعي هش يتأثر بكل ما يرد خلالها ويتفاعل مع الشائعات والأفكار المضللة وكأنها حقيقة وأمر واقع.

(١) مقال: «صناعة الوعي ومكوناتها»، د. محمود علم الدين، جريدة أخبار اليوم، أكتوبر ٢٠٢١.

وهنا تأتي أهمية تفعيل تلك المؤسسات للدور المجتمعي في مواجهة الوعي الهش وبناء الوعي الصلب والتوجيه والتوعية، وعدم الاقتصار على إصدار الفتاوى فقط بل من الضروري التشابك مع القضايا والأحداث من خلال إصدار البيانات والكلمات والآراء الفقهية المختلفة.

ومثالا على ذلك دار الإفتاء المصرية التي أيقنت ذلك الدور جيدًا، فلم تعد تكتفي بإصدار الفتاوى عبر صفحاتها الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي، بل قامت بالتشابك مع الأحداث والقضايا من خلال إصدار البيانات الصحفية والحملات الإلكترونية وإقامة المؤتمرات وإطلاق الكلمات التي ليست فتاوى، والتي تستهدف بناء وعي صلب قادر على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو كاذب، وبناء رؤية موضوعية تجاه الأحداث.

فعلى الرغم مما تتعرض له الدار خلال السنوات الأخيرة من حملات انتقاد شرسة تتهمها بالتسيس والعمل وفقًا لتوجهات الدولة، إلا أنها استمرت في نهجها التوعوي وبيان الحقائق ومراعاة حال الأمة عند إصدار أي فتوى أو بيان أو منشور، دون الالتفات لتلك الشائعات الهادمة التي تستهدف الاستمرار في بناء وعي هش يشكك الفرد في كافة رموز مجتمعه، الأمر الذي يتسبب في نهاية المطاف بانهيار المؤسسات والمجتمعات والوقوع فريسة لأصحاب التوجهات المتطرفة والحاقدين على أمن وأمان المجتمعات الإسلامية.

فهناك عدد من نماذج الكلمات والبيانات التي أطلقتها الدار؛ إيمانًا منها بدورها المجتمعي في بناء الوعي الصلب، ومنها:

- كلمة فضيلة مفتي الجمهورية د. شوقي علام في ذكرى عيد الشرطة الـ٧١ التي دعا فيها الشعب المصري إلى الاصطفاف والتكاتف في مواجهة التحديات، ومساندة الجهود والتضحيات الكبيرة التي يقدمها رجال القوات المسلحة والشرطة المصرية في حروبهم المستمرة ضد الجماعات والتنظيمات الإرهابية التي تسعى لنشر الفوضى والدمار في كل مكان.
- كلمة فضيلة مفتي الجمهورية د. شوقي علام حول فضل العمل الخيري والتكافل وما يقوم به مشروع حياة كريمة، الموجَّه للفقراء ويهدف إلى النفع المشترك ودعم القرى الفقيرة؛ وتأكيده على أن الشَّريعَةَ الإسلاميَّة أَوْلَتِ الطَّبقات المحتاجَة والفقيرة عنايةً كبيرةً، حيث شرعت أحكامًا من شأنها سدُّ حاجةِ هذه الفئات، وتحقيقُ عدالةٍ اجتماعيَّةٍ تُقَرِّبُ الفَجْوَةَ الطَّبَقِيَّةَ بينها وبين الأغنياءِ في الجُمْلَةِ رويدًا رويدًا، حتى يَرْتَقوا بالعملِ والأملِ؛ ليكونوا من اليَدِ العُليا المعطِيَة لا الآخِذة.

- إدانة فضيلة المفتي المتكررة لاقتحام قوات الاحتلال للمسجد الأقصى.
- إطلاق دار الإفتاء برنامجًا إذاعيًّا عبر أثير "راديو مصر" لنشر الوعي بصحيح الدين وحماية الأسرة والمجتمع.
- إطلاق دار الإفتاء دورات تدريبية للمقبلين على الزواج للتوجيه والإرشاد الأسري، واعتمدت تلك الدورات على بناء الوعي لدى الإنسان باعتباره أهم عناصر تكوين الشخصية المستنيرة المستقيمة، وذلك من خلال المرجعية الشرعية والمعارف والعلوم الاجتماعية التي تراعي مستجدات الحياة المعاصرة، وتهدف إلى تقوية الميثاق الغليظ الذي وضعه الله سبحانه لاستمرار عمارة الأرض والحفاظ على الجنس البشري.
- بيانات دار الإفتاء وتغريداتها حول تنظيم النسل وتفنيد الشبهات حوله، والتي أكدت جميعها على أنه لا يتعارض مع دعوة الشرع إلى التكاثر بل هو وسيلة لإخراج أجيال تأخذ حقها في الرعاية المتكاملة.
- التفاعل مع بعض الأعمال الفنية الهادفة كمسلسل الاختيار والتأكيد على أهمية مثل تلك الأعمال في توحيد وتكاتف الشعب في مواجهته للإرهاب، وفي المقابل التحذير من الأعمال الفنية الهادمة للنسيج الأسري والمجتمعي.
- بيانات دار الإفتاء المستهجنة لحوادث الإسلاموفوبيا في الغرب كتمزيق المصحف الشريف والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم والاعتداء على المسلمين(١).
- تدشين دار الإفتاء عددًا من الحملات الإلكترونية ومنها:

حملة "من أجل حياة سعيدة":

استهدفت الحملة بناء الوعي اللازم للشباب المُقبل على الزواج من خلال توزيع الأدوار في الأسرة على وجه التكامل والانسجام، بما يحفظ للأسرة استقرارها، ويحصِّنها من الوقوع في الأزمات والمشكلات، وقد تفاعل معها ما يزيد عن ١٩ مليون شخص أونلاين، وذلك حسب إحصاءات الفيس بوك الخاصة بالصفحة(٢).

(١) صفحة دار الإفتاء المصرية عبر موقع فيسبوك.

(٢) «لحفظ استقرار الأسرة.. الإفتاء تطلق «حملات إلكترونية ومبادرات» في ٢٠٢٢، المصري اليوم، ديسمبر ٢٠٢٢.

حملة "أدعم الدولة المصرية":

دشنت دار الإفتاء المصرية حملة إلكترونية على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك في يوليو ٢٠٢٠، لدعم مصر في كل ما يصدر عنها من قرارات، وتحمل الحملة اسم "أدعم الدولة المصرية". وناشدت دار الإفتاء المصرية متابعيها وجميع المصريين بالمشاركة في الحملة، من خلال تغيير الصورة الشخصية بإطار الحملة الذي يحمل اسم "أدعم الدولة المصرية".

وقالت دار الإفتاء: "في هذه اللحظات الفارقة ووسط هذه التحديات، كل حديث يدعو إلى تفريق الصف الوطني، أو ينطوي على شماتة فيما تمر به البلاد، هو حديث فتنة لا يخرج إلا من نفوس شوهتها العصبية وأعمتها الانحيازات بكل الحب والإخلاص والقوة ندعم بلدنا مصر".

وأكدت دار الإفتاء المصرية أن مساندة الحاكم وولي الأمر في القيام بمهام عمله واجب شرعي، وفقًا لما ذكرته عبر حسابها الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

ونشرت دار الإفتاء المصرية عبر حسابها الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» فيديو موشن جرافيك، قالت فيه: «ترى الشريعة الإسلامية أن عمل الحاكم وولي الأمر في سياسة أمور البلاد والعباد من أعظم الأعمال التي يصلون بها إلى رضا الله سبحانه وتعالى.. مساندة الحاكم وولي الأمر في القيام بمهام عمله واجب شرعي».

حملة "خلي رمضانك أجر":

أطلقت دار الإفتاء المصرية عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي في مارس ٢٠٢٢ حملة جديدة خلال شهر رمضان المبارك بعنوان: "خلي رمضانك أجر".

وذكرت الدار: "انتظرونا في شهر الخير شهر رمضان الكريم مع طاقة متميزة من الروحانيات وما يُعينك على الطاعة مع دار الخير".

وأعلنت عن إطلاق كتاب جديد إلكتروني ينظم الوقت خلال شهر رمضان المبارك به برامج متعددة لربات البيوت، للموظف والعامل، وللطلاب، والكتاب مقسم حسب الوقت أو الفئة العمرية أو التفرغ والعمل، وتذكير بمختلف أنواع العبادات والسنن التي تعينك على طاعة الله[١].

(١) «خلي رمضانك أجر».. حملة جديدة تطلقها «دار الإفتاء» خلال رمضان، بوابة أخبار اليوم، مارس ٢٠٢٢.

حملة "يسروا وخلي المأذون يكتب":

أطلقت دار الإفتاء المصرية، حملة «يسروا وخلي المأذون يكتب» في فبراير ٢٠١٩ لحث الشباب على الزواج والدعوة لتيسير شروطه، وذلك ردًّا على بعض الحملات التي أُطلقت خلال الفترة الماضية لمقاطعة الزواج، مثل: «خليها تعنس»، و«خليك في حضن أمك».

وأصدرت دار الإفتاء بيانًا رسميًّا عبر حسابها الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، قالت فيه: «إن التيسير في تكاليف الزواج يجلب البركة، وأشارت إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة».

وانتقدت الإفتاء في بيانها حملات «خليها تعنس»، و«خليك في حضن أمك»، و«خليه ينقرض»، و«خليه يخلل»، وقالت: إنها «مجموعة حملات جرى إطلاقها مؤخرًا لحث الشباب على العزوف عن الزواج».

إطلاق حملة عالمية للتعريف بنبي الرحمة:

أطلقت دار الإفتاء المصرية حملة عالمية تستهدف الوصول إلى ١٠ ملايين شخص حول العالم في ديسمبر ٢٠١٤، وموجهة بالأساس لغير المسلمين للتعريف بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم في شهر مولده المبارك، وتأتي كرد عملي على الحملات المعادية للإسلام والتي زادت وتيرتها وكان آخرها في ألمانيا، ومحاولة لتصحيح النظرة المشوهة للإسلام التي خلفتها مشاهد العنف باسم الدين.

وشملت الحملة نشر العديد من المقالات باللغات الأجنبية في كبريات صحف العالم عن النبي الكريم، ونشر فيديوهات قصيرة لمفتي الجمهورية الدكتور شوقي علام وعدد من علماء دار الإفتاء مترجمة لعدة لغات للتعريف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبأخلاقه الكريمة في الوسائط الإلكترونية على الشبكة المعلوماتية(١).

(١) دار الإفتاء المصرية تطلق حملة عالمية لتعريف غير المسلمين بـ«نبي الرحمة»، موقع ٢٤، ديسمبر ٢٠١٤.

الفصل الثالث:

أبرز الظواهر التي صاحبت انتشار الفتوى عبر الإعلام الجديد

يهتم هذا المبحث بالوقوف على أبرز الظواهر المصاحبة لانتشار الفتوى عبر الإعلام الجديد، والتي تمثل أبرزها فيما يعرف بـ(فوضى الفتاوى) بسبب انتشار العديد من الصفحات وحسابات مواقع التواصل الاجتماعي لغير المتخصصين وغير المؤهلين للفتوى، وبحث الكثير من الدعاة والمفكرين عن الشهرة وتحقيق الشو الإعلامي، الأمر الذي تسبب في انتشار ما يعرف بـ"تريندات الفتاوى" ووضع المواطن البسيط في حيرة بين الفتاوى المنضبطة والفتاوى الشاذة (سواء كانت متشددة أو متساهلة).

فضلا عن انتشار مصطلح (الفتاوى العابرة للحدود) والوقوف على أبرز إيجابيات وسلبيات انتشار الفتوى في مختلف النطاقات الجغرافية وتأثر الدول بفتاوى بعضها البعض والأطر المسموح بها للتدخل في سياسات وقرارات الدول لبعضها البعض.

كما يتطرق هذا المبحث إلى ظاهرة الفتاوى المختصرة والتي اشتهرت بشكل واسع عبر موقع (أسك إف إم) والتعرف على أبرز مميزاتها وعيوبها، وأسباب تأثر الشباب بها، بالإضافة إلى تناول ظاهرة المنابر الإلكترونية والدعاة الجدد عبر المنصات الاجتماعية المختلفة.

المبحث الأول

فوضى الفتاوى وظاهرة الترينداث

نحن الآن نعيش في عالم متسارع يشهد فوضى في استخدام صفحات وقنوات المنصات الاجتماعية للفتوى وتقديمها في كل شيء، ما أدى إلى ظهور فتاوى غريبة تظهر بين الحين والآخر، وتنتشر بسرعة بين الناس، وتساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تناقلها وإثارة النقاش حولها، الأمر الذي تسبب في ضياع المواطنين بين التساهل والتشدد في الكثير من أمور دينهم.

أولًا: المقصود بفوضى الفتاوى الإلكترونية:

هو تعارض وتضارب الفتاوى لصدورها عن جهات متعددة -رسمية وغير رسمية- مما أفرز كثيرًا من الفتاوى الشاذة الخارجة عن السياق، والمخالفة لمنهج الإفتاء الصحيح، من حيث الترجيح بدون مرجح أو اتباع الأهواء أو استخدام الفتوى لأغراض سياسية.. وما إلى ذلك.

كما يشير التعريف الإجرائي لفوضى الفتاوى إلى وجود حالة غير منضبطة أو غير خاضعة للرقابة أو غير منضبطة بشروط فقهية في عملية صناعة الفتوى، وافتقاد الحكم الشرعي للشروط العلمية والفقهية المبني عليها والمتوافق عليها في أصول الفقه والتشريع الإسلامي.

ويذهب المتخصصون في الفتوى إلى أن غياب شروط تحقق الفتوى وصناعتها وكذلك افتقاد المتصدرين للفتوى إلى سمات وشروط تلك الصناعة يؤدي إلى الإخلال بمهام ووظيفة الفتوى وربما الانحراف بها إلى مسارين، إما التطرف أو التساهل المفرط، وكلاهما ضرره بالدين والمجتمع أكثر من نفعهما[(١)].

ثانيًا: أسباب فوضى الفتاوى الإلكترونية.

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى انتشار الفتاوى غير المنضبطة سواء المتساهلة أو المتشددة أو الفتاوى غير المؤصلة والصادرة من غير متخصصين في المجال الإفتائي، ويمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

(١) كتاب «فوضى الفتاوى الإلكترونية»، د. سمحاء عبد المنعم أبو العطا، ٢٠٢١.

١. تصدر غير المؤهلين للفتوى:

يعد تصدر غير المتخصصين للإفتاء على الفضائيات والمنصات الإلكترونية وغيرها من الوسائل سببًا في فوضى الفتاوى وانتشار فتاوى ومفاهيم مغلوطة، أدت إما إلى التطرف أو الإلحاد، فكانت معولًا للهدم لا البناء؛ لأن فتوى غير المتخصصين حادت عن هدفها المنشود وهو استقرار المجتمعات وتسببت في إثارة القلاقل والاضطرابات داخل المجتمع[١].

فلابد على من ينصب لإفتاء الناس أن يكون متمكنًا من الأصلين الكتاب والسنة، وعلوم اللغة العربية ومتبحرًا في الفقه ومقاصد الشريعة، وذا معرفة بالقياس وعلله، وعلى معرفة بمواضع الإجماع والاختلاف ومنازعه، ومطلعًا على أحوال الناس وأعرافهم[٢]، ولكن نرى في هذا العصر وعبر المنصات الحديثة الكثير ممن دخلوا واقتحموا هذا الميدان دون أن يتأهلوا له، وبعضهم ليس من أهل الاختصاص أصلًا، فمن المنكرات أو بالأحرى الموبقات التي نراها في مواقع التواصل الاجتماعي هو القول على الله بغير علم وإصدار فتاوى من غير العلماء. وهذا نراه يتكرر من أصحاب قنوات اليوتيوب خاصة، وفي الشبكة العنكبوتية عامة، ولا شك أن هذا لا يجوز شرعًا، فلا يحق لكل من فتح قناة على يوتيوب أن يُفتي بما يرى دون دراسة عميقة لأحكام الشرع. ومعلوم أن باب الاجتهاد والفتوى صعب ويحتاج التعمق في العلم والإحاطة بعلوم شرعية جمة؛ ولذا يجب ألا يتصدر للفتوى إلا العلماء، بل وربما العلماء الربانيون خاصة، حيث هم أولى بها ممن دونهم في العلم. فكيف لهؤلاء الذين لا علاقة لهم بالعلوم الشريعة ولمجرد قراءة كتاب أو كتابين يتصدرون للفتوى لمتابعيهم فيهلكون أنفسهم ويضلون الناس؟ وقد حذر القرآن من التقوّل على الله بغير علم في أكثر من موضع، قال تعالى: {وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. ولا شك أن الإنسان سيُسأل عن كل صغيرة وكبيرة، قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا}. قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: «إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها، من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحقّ، وقال أولئك، ولم يقل تلك». فلا بد للإنسان أن يتعلم ويتعمق في العلم الشرعي قبل أن يتصدر للفتوى، وقد دعا القرآن إلى الدعوة إلى الله على بصيرة، أي علم وبيان.

(١) تقرير: «حكم القضاء بحظر الإفتاء من غير المتخصصين»، مستشار المفتي د. إبراهيم نجم، وكالة أنباء الشرق الأوسط، يونيو ٢٠٢١.

(٢) قرار رقم ١٥٣ بشأن الإفتاء: شروطه وآدابه، مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته ١٧ بعمان- المملكة الأردنية الهاشمية.

وقال تعالى: {قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ}. وقال ابن كثير في تفسيرها: أي يقين وبرهان شرعي وعقلي. ولا يخفى على أحد أن القول على الله بغير علم كبيرة من كبائر الذنوب، لقوله تعالى: {قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ}. وقد أخرج ابن القيم في أعلام الموقعين عن ابن مسعود وابن عباس قالا: «من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون». وذلك لما في خطورة الفتوى وعقوبة التصدي لها بغير علم كاف وعميق الدوافع للقول على الله بغير علم من الأمور التي تدفع الناس لارتكاب هذه الكبيرة ما يلي:

- حب الظهور والشهرة في مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت.
- الجهل بأنها كبيرة من الكبائر تستوجب العقاب؛ ولذا نجد بعض أصحاب النيات الحسنة قاموا بها لهداية الناس، وذلك لجهلهم بعقوبتها.
- بعض الأغراض الدنيوية مثل زيادة عدد المشاهدات في قنوات اليوتيوب لتحصيل مال أكثر.
- التسرع في إطلاق الأحكام دون بحث جاد.
- الأخذ من مصادر غير موثوق بها.
- مداراة الناس واتباع هواهم لنيل ثقتهم.
- مداراة الرؤساء ورجال الدولة لكسب ودهم وثقتهم وعطاياهم.

فمن ينشر فتاوى خاطئة عن جهل فهو قول على الله بغير علم وهو كبيرة، وقد تتناقض مع مقصد التشريع، وأما إن كانت عن علم وتجرؤ وتقوُّل على الله فهو أشد في الإثم ويستوجب العقاب إن لم يتب مرتكبها. ومن ينشرها لا يتورع ولا يرتدع بالوعيد، وهذا يتناقض مع مقصد المواعظ، والإنذار، والتحذير، والتبشير. كما أنها لا تتماشى مع مقصد إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح ومقصد التشريع، قال تعالى: {فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}.

فالقول على الله بغير علم فيه نوع من التجرؤ على الله وسوء الأدب معه وقد يتنافى مع تهذيب الأخلاق[١].

(١) مقال بعنوان: «خطورة ظاهرة التصدي للفتوى من غير العلماء في مواقع التواصل الاجتماعي لأغراض دنيوية»، د. منال محمد أبو العزائم، أكتوبر ٢٠٢٢.

٢. التوظيف الخاطئ والبعد عن المنطق:

يعد التوظيف الخاطئ لمواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص المواقف الشرعية والإفتاءات، أحد أسباب انتشار فوضى الفتاوى، فبدلا من استخدام تلك المنصات ومميزاتها فيما يتعلق بالسرعة والسهولة في نشر العلم الفقهي والديني، استخدمها البعض كوسيلة للشهرة وإثارة الفتن ونشر معلومات خاطئة عن الدين الإسلامي وزعزعة أمن واستقرار المجتمعات.

وهناك خطر كبير ممن يدَّعون أنهم دُعاة ومفتون في الشريعة الإسلامية، فمنهم من يقوم بتشويه صورة الإسلام والاستهزاء به بأقوالهم وأفعالهم، وكل ذلك يتم باسم الإسلام، فلا تخلو وسائل التواصل الاجتماعي من الإفتاءات والآراء والتعليقات الصادرة عمن يدَّعون أنهم فقهاء وعلماء في الدين، والتي في أغلب الأوقات تكون غريبة ومُضحكة وبعيدة عن المنطق وما يستوعبه العقل.

كما أن العديد من الفتاوى في وسائل التواصل الاجتماعي تُنسب إلى علماء ومشايخ لهم باع طويل في الإفتاء عبر الحسابات الوهمية، ويتم نفيها من قِبلهم، إلا أنه يتم الاستمرار بتداولها بشكل كبير، من قِبل المعارضين لها والمؤيدين[(١)].

الأمر الذي تسبب في انتشار الفتاوى الشاذة، والشذوذ في اللغة مصدر شذ يشذ شذوذًا إذا انفرد عن غيره، والشَّاذ: المنفرد عن غيره، أو الخارج عن الجماعة،وعليه فإن الشذوذ في الفتوى هو: استحداث فتاوى خاطئة في الدين تؤدي بالآخذين بها إلى الجرأة على اقتحام حمى الله"[(٢)]وتعرف الفتوى الشاذة على أنها: «الفتوى المخالفة للدليل الشرعي، والمضيعة لمصالح العباد».

والشذوذ أمر نسبي يتغير بتغير الزمان والمكان، فكم من فتوى اعتبرت في زمانها شاذة؛ لأنها سبقت عصرها، ثم جاء زمن آخر فأقرها، وقد وضع فقهاؤنا معايير واضحة للفتوى الشاذة تجعلها محل رفض، وتُوجب على الخاص والعام عدم العمل بها، وهي:

- أن تخالف نصًّا شرعيًّا: النص الشرعي قد يكون نصًّا قرآنيًّا كالقول بتسوية المرأة للرجل في الميراث، وقد يكون نصًّا نبويًّا قطعي الثبوت قطعي الدلالة كإنكار حجية السنة، وقد يكون إجماعًا متيقنًا كالقول بجواز شرب الخمر أو بيعها أو قياسًا معتبرًا كالقول بجواز تعاطي المخدرات، وأنها لا تقاس على الخمر.

(١) تقرير بعنوان: «فتاوى غريبة تجتاح وسائل التواصل الاجتماعي»، صحيفة الاتحاد الإماراتية.

(٢) د. محمد بن أحمد بن صالح الصالح، أثر الفتوى في المجتمع ومساوئ الشذوذ في الفتوى، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى وضوابطها، ٢٠٠٩م، المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، ص٣٧.

- أن يكون مستندها رأيًا مرجوحًا في المذهب.
- أن يكون مستندها رأيًا ضعيفًا في المذهب.
- أن يكون مستندها رأيًا غريبًا في المذهب.
- أن يكون مستندها أمرًا متوهمًا، أو ما لا يصلح دليلا: كالقول بجواز إرضاع الكبير.
- أن ينتج عنها إحداث قول جديد في مسألة قد بحثها العلماء من غير متأهل.
- أن تصدر في غير محلها: أي في قضايا لا تقبل الاجتهاد كالقول بأن الحجاب ليس فرضًا.
- أن تصدر من غير أهلها: أي ممن ليس أهلا للفتوى.
- ألا تراعي الفتوى تغير الزمان والمكان والحال(١).

٣. **الإفراط في التيسير:**

يعتمد بعض المفتين في فتواهم على منهج التيسير، وهو أمر محمود ولكن قد يزيد الأمر عن حده فيقع المفتي في المحظور، فمنهج التساهل في الفتوى القائم على اتباع الأسهل والأيسر من الآراء، يختلف تمامًا عن التيسير في الشريعة الإسلامية القائم على مبدأ رفع الحرج والمشقة عن المكلفين، يقول الفقهاء: «والتساهل يكون بأن لا يثبت، ويسرع بالفتوى أو الحكم قبل استيفاء حقه من النظر والفكر، وقد يحمله على ذلك توهمه أن الإسراع براعة والإبطاء عجز، وأن يبطئ ولا يخطئ أجمل به من أن يعجل فيضل ويضل، وفي ذلك يقول ابن الصلاح: «لا يجوز للمفتي أن يتساهل في الفتوى، ومن عرف بذلك لم يجز أن يستفتى(٢).

فربما لا يعلم المفتي الحكم فيقول: «جائز ولا حرج»، وأحيانًا يعتقد المفتي أنه لا سبيل لإيجاد مخرج للمستفتي يوافق ظروفه سوى اتباع منهج التيسير(٣).

ومن أهم أسباب التساهل والانفلات في الفتوى:

- حب الدنيا ومغرياتها، وضعف الوازع الديني، وهذا السبب يؤدي إلى وجود صنف من المفتين يحاول أن يرضى بفتواه من يرجو نعمته أو يخاف نقمته، وربما يعلم في قرارة نفسه عدم تسويغ فتياه شرعًا.
- حب الظهور بين الناس فيأتي بالفتوى الشاذة، أو الرخص التي لا تقوم على دليل صحيح، لكي يبحث عنه الناس ويشتهر بينهم، وبخاصة عند الباحثين عن الرخص من المستفتين.

(١) بحث بعنوان: «آثار الخطأ في الفتوى في الشريعة الإسلامية، د. آمنة أرشيد العقيلي- د. سري الكيلاني، ٢٠١٧.

(٢) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (ت/٦٤٣هـ) (١/ ٤٦) دار المعرفة- بيروت، ط/ ١٤٠٦هـ.

(٣) كتاب «فوضى الفتاوى الإلكترونية»، د. سمحاء عبد المنعم أبو العطا، ٢٠٢١.

- الهزيمة النفسية: فمن المفتين من يضعف أمام ضغط العوامل المختلفة التي تمر بها الأمة الإسلامية وكثرة الدعاوي المغرضة والطعون الموجهة ضد الإسلام، فأمام هذه الضغوط تجد بعض المفتين من يحاول إضفاء صفات جديدة على الإسلام؛ لكي يبرروا للناس الواقع الذي يعيشون فيه، فيتحايلون على النصوص الشرعية ويلوون أعناقها بتعليلات وهمية استسلامًا لضغوط الواقع.
- التضخيم المتعمد لبعض المفتين من قبل وسائل الإعلام، ومن قبل من تخدم فتاوى هؤلاء المفتين مصالحهم الخاصة، حتى أصبح يخيل إليهم أنه لا يجيد الفتوى إلا هم، ولا يفقه واقع الحياة أحد غيرهم في الوقت الذي يتغيب فيه من هو أهل للفتوى فعلًا.
- وجود الطرف المتشدد، فإن ظهور المنهج المتشدد يؤدي إلى ظهور المنهج المتساهل، ولا مناص من التخلص من تطرف التشدد والتساهل إلا بسلوك مسلك الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط[1].

وقد أدى إفراط بعض المفتين في الفتاوى الإلكترونية في التيسير والمبالغة في مسايرة الواقع إلى إخضاع أحكام الشريعة له، فصارت تابعة لا متبوعة، مما جعل العامة يقصدون من عرف بالتساهل في الفتوى بحجة طلب التيسير، فيسألونه عما ينزل بهم من نوازل فقهية، وهم لا يبحثون عن الوصول إلى الحق في المسألة، ومعرفة حكم الله فيها، وإنما يبحثون عن ذريعة لفعل ما يريدون فعله، وهذا بدوره نتج عنه تفشي الفتاوى الشاذة، واتهام المفتين السائرين على طريق الحق بالتشدد في الدين، مثال ذلك:

- فتوى أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر سعد الدين الهلالي بأن الرسول جمع بين الصلوات في غير عذر سفر أو مطر، حيث قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في المدينة المنورة بين الظهر والعصر وجمع بين المغرب والعشاء في غير عذر سفر ولا مطر، فقالوا: كيف يا ابن عباس والله يقول: {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا}»، فقال: أراد ألا يحرج أمته. واستشهد بحديث ورد عن أَبي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبي كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا مَطَرٍ». فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «كَيْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ»، وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ».

(١) كتاب «الفتوى خطرها وأهميتها»، د. ناصر عبد الله الميمان، ٢٠٠٩.

وأضاف أن ابن عباس خطب في الناس بعد صلاة العصر واستمر يخطب ويعلم الناس إلى أن جاء نصف الليل، فالناس كانت تقول: الصلاة الصلاة، فقال لهم: أتعلمونني سنة رسول الله؟ فقال ابن عباس: والله إني رأيت رسول الله في المدينة المنورة جمع ثمانيا وسبعا، فذهب بن عبد الله بن القاري إلى أبي هريرة وقال له: يا أبا هريرة أحق ما يقول ابن عباس؟ فقال أبو هريرة: نعم حق. وأشار الهلالي إلى أن الإمام النووي قال: إن هذا الحديث له تفسيرات كثيرة، فمن العلماء من قال انه لا يؤخذ ولا يعمل به، ومنهم من قال: إن هذا الحديث جمع صري أي أخر الظهر إلى آخر وقته، وبكر العصر في أول وقته، وأخر المغرب في آخر وقته، وبكر العشاء في أول وقتها، وأكد أن الصواب أن الحديث بظاهره مما يفتح مجال الرحمة[١].

- آمنة نصير: لا يوجد نص قرآني صريح يحرم زواج المسلمة من غير المسلم: قالت د. آمنة نصير، أستاذة الفلسفة والعقيدة في جامعة الأزهر: إنه «لا يوجد نص قرآني صريح يحرم زواج المسلمة من غير المسلم»، وفسرت ما ذكرته قائلة: إن «النص القرآني حرَّم زواج المسلمة من المشرك، وهذا أمر محسوم لا خلاف عليه، أما فيما يتعلق بزواج المسلمة من الكتابي (المسيحي واليهودي)، فلا يوجد نص قرآني صريح، وإنما كان هناك اشتقاقات واجتهادات فقهية انتهت إلى أنه لا يجوز هذا الزواج لعدة أسباب، منها: عدم تسريب البنت المسلمة وأولادها لغير المسلم، ما يؤدي إلى عدم انضباط النسل للوقوع في حيرة ما بين الأم المسلمة والأب الكتابي».

وأضافت أن «غير المسلم المسيحي واليهودي، وهم أهل الكتاب، والقرآن هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم، يعني هم ليسوا عباد أصنام ولا ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى، لكن لهم ديانة أخرى تختلف عنا».

وطالبت نصير فقهاء العصر بإعادة فتح النقاش في هذه المسألة مرة أخرى، حتى يكون فيها الرد بالإجماع وتستقر المجتمعات، قائلة: «بحكم عملي كأستاذ زائر في الدول الغربية، كانت أكثر مشكلة تُطرح أمامي زواج الجاليات المسلمات من غير المسلمين».

وأشارت إلى أنه يجوز الاجتهاد والبحث طالما لا يوجد نص قرآني صريح، فربما الأسباب التي ذكرها الفقهاء من قبل لا نجدها الآن[٢].

- داعية تونسي: الحجاب ليس فرضًا، والسكر ليس حرامًا.

زعم الداعية التونسي محمد بن حمودة أنَّ الحجاب ليس فرضًا، وأنَّ السُّكر (الخمر) ليس حرامًا، فخلال استضافته في أحد البرامج التلفزيونية أفتى بأنَّ «الحجاب موش فرض»، وهو ما أثار استغراب المذيعة التي جادلتْه دون أن يغير رأيه.

(١) «بالفيديو: الهلالي: الرسول جمع بين هذه الصلوات في غير عذر سفر»، موقع مصراوي، ديسمبر ٢٠٢٢.

(٢) «زواج المسلمة من غير المسلم.. آمنة نصير: لا يوجد نص قرآني يحرمه...»، اليوم السابع، نوفمبر ٢٠٢٠.

كما نفى «بن حمودة» أن يكون السحر مذكورًا أو موجودًا في القرآن الكريم، زاعمًا أنَّ آيات السحر الواردة في القرآن هي لتفنيده، مدَّعيًا أن ما ذكر في القرآن هو «خفة يد».

كما أكد في ردّه على سؤال متابعة، بأنَّ «السُّكر» ليس حرامًا، لافتًا إلى أنه لا يوجد آية في القرآن تُحرِّمه، مشيرًا إلى الآية الكريمة: {لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ}»[١].

◈ **أستاذ أزهري:** معاشرة الزوج لزوجته الميتة جائز شرعًا.

أفتى صبري عبد الرؤوف، أستاذ الفقه في جامعة الأزهر بأن معاشرة الزوج لزوجته المتوفاة حلال، ولا يعد «زنا»، ولا يقام عليه الحد أو أي عقوبة؛ لأنها شرعًا أمر غير محرم، والفعل الحقيقي أنها زوجته.

وقال: إن الزوج لم يرتكب إثمًا أو ضررًا، مضيفًا أنه لا توجد في ذلك أي مخالفة شرعية، ولكنه أمر غير محبب اجتماعيًّا[٢].

٤. عدم القدرة على فهم المستفتي جيدًا وضيق الوقت.

تتميز الفتوى الإلكترونية باتساع رقعتها واختلاف أعراف المستفتين وعاداتهم، ولكن هذا يفضي إلى اختلاف المفاهيم والتصورات، وقد يحدث سوء فهم بين المفتي والمستفتي لاختلاف الأعراف في الألفاظ بينهما؛ لذا قال ابن نجيم: «لا يجوز أن يفتي أهل بلد بما يتعلق باللفظ من لا يعرف اصطلاحهم، وقد سأل أحدهم من المغرب عن حكم ذهاب زوجته إلى «الحمام»، وهو الحمام العمومي الذي يغتسل فيه كثير من الناس، ولم يقصد كلمة «الحمام» في المشرق والتي تعني بيت «الخلاء»، فأجابه بأنه جائز وأنه أمر طبيعي.

كذلك اختلاف اللهجات يؤدي إلى إصدار حكم خاطئ، مثل: سؤال مواطن جزائري يسترشد فيه المفتي بأن أخاه أراد استرجاع ماله منه، ولما أجابه بعدم القدرة على ذلك، رد عليه: بأن يبيع أولاده على الطريقة الجزائرية، والبيع هنا لم يكن مقصودًا حسًّا، حيث إن معنى ذلك في العرف الجزائري هو: «تدبر أمرك»، لكن المفتي أجاب أنه لا يجوز لأحد أن يطلب من آخر بيع أولاده، وأن الرق قد ولى أمره، واستنكر ذلك بشدة[٣].

(١) «الحجاب ومحمد بن حمودة: لماذا أثار تصريح الداعية التونسي غضب البعض ثم اعتذر عنه لاحقا؟»، موقع bbc، ٢٠٢٣.

(٢) «أستاذ بجامعة الأزهر: معاشرة الزوج لزوجته الميتة «حلال» وليس زنا»، اليوم السابع، سبتمبر ٢٠١٧.

(٣) رسالة ماجستير بعنوان: «الضوابط الشرعية للفتاوى الفضائية المباشرة»، جامعة أدرار - الجزائر.

وأيضًا لفظ «الفاتحة» في الزواج معناه في بعض البلاد «عقد الزواج»، فإن فهم المفتي أن المراد بالفاتحة هي الخطبة لم يرتب عليها أي آثار شرعية، في حين أن المراد بها عندهم العقد، ويترتب عليه الكثير من الآثار الشرعية، وقد فطن الإمام أحمد لهذا الأمر، فاشترط بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في المفتي، وذكر منها «معرفة الناس».

كما أن ضيق الوقت المتاح للفتوى الإلكترونية -سواء أكان ردًّا كتابيًّا على الرسائل أو مشافهة عبر البث المباشر- يؤثر سلبًا على الفتوى، فكثيرًا ما تصدر فتاوى يعتريها بعض الخطأ أثناء البث المباشر؛ وذلك لقصر مدة التفكير والتأمل في المسألة هذا إن لم نقل بانعدامه، خاصة وأن معظم التساؤلات تكون في مستجدات الأمور، فيحاول المفتي أن يجيب على أكبر عدد من الاستفتاءات في أقل وقت ممكن؛ ظنًّا منه أن هذا دليل الجودة والبراعة، وأن الإبطاء في الفتوى دليل على الجهل، ولقد كان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع والعجلة في الفتوى، ووصفوا من يعجل في الفتوى بالجهل، قال الإمام مالك: «العجلة في الفتوى نوع من الجهل».

ومن صور الاستعجال المذموم في الفتوى: أن تحتاج المسألة للسماع من الطرفين كما في مسائل الطلاق، فيجيب المفتي بالاكتفاء بالسماع من طرف واحد، والأولى في مثل تلك الحالات أن يحيله لدار الإفتاء أو لجان الفتوى للسماع من الطرفين[1].

٥. **تعميم الفتوى:**

فقد يطلع السائل على فتوى في إحدى الوسائل الإلكترونية، فيجد حالة شبيهة بحالته، ويعتقد لقلة علمه الشرعي أنها مثل حالته، فيخرج بحكم خاطئ لاختلاف الحالتين من بعض الوجوه وهو لا يدري.

٦. **استخدام الفتوى لأغراض تجارية:**

هناك أغراض تجارية من قبل بعض المستثمرين كالتربح الإعلاني من مفتٍ له إقبال جماهيري، أو عمل خط اتصال تجاري بأحد المشايخ مقابل خصم مبلغ من المال عن كل دقيقة في المكالمة، ومن هؤلاء من يعرف نفسه بأنه من علماء الأزهر الشريف، وهذا ليس كافيًا لأخذ الفتوى منه.

هذا بالإضافة إلى سيادة روح المتاجرة عند بعض قنوات اليوتيوب، وسعيها إلى جذب أكبر عدد من الجمهور دون مراعاة ضوابط وشروط المفتي، إذ يتم اختيار المفتي الذي يحقق أعلى نسبة مشاهدة أو يجذب انتباه الناس، دون الاهتمام بعلمه وورعه، وكثير منهم ليس مؤهلًا للإفتاء وإنما له حضور وقبول عند فئة الشباب والمراهقين.

(١) شرح السنة، للإمام البغوي (١/ ٣٠٦) المكتب الإسلامي- بيروت، إعلام الموقعين ١/ ٣٣.

٧. خدمة فكر أو تيار معين:

تنتشر فوضى الفتاوى أيضًا بسبب توظيف الفتوى لخدمة فكر جماعة أو تيار معين، فالمتعارف عليه فقهيًّا أن يكون الحكم الشرعي غير خاضع لتوجه فكري أو مذهبي معين دون غيره، ومتى جاءت الفتوى خاضعة للأهواء والمصالح الذاتية لبعض التيارات تحولت إلى فوضى، فكل جماعة أو تيار سيتبنى فتاوى تتناقض مع الآخرين، وهو ما يلاحظ جليًّا في فتاوى الجماعات التكفيرية التي تستقي من مصالحها ورؤيتها للأحداث اليومية مصدرًا لإطلاق الفتوى بتكفير الشعوب والمجتمعات، بل تكفير بعض الجماعات المخالفة لها، ونجد مثلًا المتسلفة يستخدمون الفتوى بمنهجهم للهجوم على الإخوان، ويستخدم الإخوان منهج فتواهم في التحريض ضد المجتمع والدولة وبقية الجماعات، ونفهم من ذلك أن تلك الجماعات تعمل من خلال فوضى الإفتاء على تطويع الأحكام والفتاوى الخاصة بهم لتبرير أو خدمة مصالحهم دون مراعاة للشروط العامة للفتوى من حيث كونها تجمع ولا تفرق[١].

٨. عدم معرفةالمفتي في بعض الأحيان بألفاظ وكلمات المستفتي لاختلاف اللهجة والأعراف والعادات بينهما.

ومثل هذه المواقف شائعة جدًّا في وقتنا مع وجود الفضائيات، حيث يختلف المفتي مع المستفتي من حيث البلد واللهجة والعرف، فيؤدي ذلك إلى عدم تصور المفتي للمسألة المسؤول عنها، فتأتي إجابته على غير الحقيقة فيخطئ في جوابه، وقد نبَّه غير واحد من أهل العلم على ذلك، فهذا الإمام النووي رحمه الله يقول: «لا يجوز أن يفتي في الأيمان والإقرار ونحوهما مما يتعلق بالألفاظ إلا أن يكون من أهل بلد اللافظ، أو متنزلًا منزلتهم في الخبرة بمرادهم من ألفاظهم وعرفهم فيها»[٢].

٩. عدم وقوف المفتي على حقيقة واقع بلد المستفتي ومايحدث فيها:

فالمفتي قد يتسرع بالإجابة على سؤال المستفتي دون الوقوف على واقع الحال في بلاد المستفتي ونوازله، والظروف المحيطة به، فيجيبه فيقع في المحظور حيث يخفف حيث يجب التشديد أو العكس، مسقطًا الفتوى على الواقع والظروف التي يعيش فيها المفتي لا المستفتي، وفي ذلك يقول الدكتور أبو زهرة: «الفتوى الصحيحة تتطلب عَدَا توافر شروط الاجتهاد في المجتهد شروطًا أخرى، وهي معرفة واقعة الاستفتاء، ودراسة نفسية المستفتي، والجماعة التي يعيش فيها، وظروف البيئة أو البلد التي حدثت فيها النازلة أو الواقعة أو العمل؛ ليعرف مدى أثر الفتوى سلبًا أو إيجابًا"[٣].

---

(١) دراسة «فقهاء بلا ضوابط»، الباحثة أسماء كمال، مركز سلام لدراسات ومكافحة التطرف، الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، ٢٠٢٢.

(٢) كتاب «فتاوي الفضائيات، الضوابط والآثار»، د. سعد بن عبد الله البريك، مؤتمر الفتوى المجمع الفقهي الإسلامي، موقع إنترنت، ص: ٤٠.

(٣) أبو زهرة محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص٣٨٧.

١٠. **غفلة العالِم:**

من الأخطاء التي قد يقع فيها علماء أجلاء، لهم شأن عظيم في العلم، أن لا يستحضروا خطورة وسائل الإعلام خاصة إذا كان لأربابها نوايا مشبوهة قد تخفى على العالم، فنجده يفتي السائل في مسائل خاصة به فتنزل منزلة العموم؛ لسعة انتشار الوسيلة الإعلامية فَتُفهم الفتوى خطأً على غير الوجه المراد، وكثيرًا ما يكابر المفتي فيُصرُّ على صواب فتواه ويرفض التوضيح والبيان، وأنه قد أخطأ في عرضه للفتوى بصيغة العموم.

١١. **عدم اعتبار المآلات والنتائج المترتبة على الفتوى:**

وفي إغفال اعتبار هذا الأصل خطر عظيم على الأمة الإسلامية والأمم المجاورة لها، وأمثلة ذلك لا تخفى على أحد أخطرها التطرف والانغلاق الذي مسَّ شريحة واسعة من شباب الأمة، فتحوَّل من مقوم بناء إلى وسيلة هدم، من ذلك أعمال العنف والتفجيرات التي هزت البلاد الإسلامية بدعوى الجهاد، وهزت الدول الغير الإسلامية بدعوى المعاملة بالمثل(١).

ثالثًا: ظاهرة تريندات الفتاوى.

أصبحت التريندات واحدة من أبرز الظواهر الناتجة عن التقدم التكنولوجي والرقمي وكثرة استخدام منصات التواصل الاجتماعي، وتعد سلاحًا ذا حدين، فرغم ما لها من مميزات في الكشف عن الظواهر والسلوكيات الخاطئة ومعالجتها إلا أنها تحمل في طياتها عددًا أكبر من السلبيات، حيث أصبح الهدف الأول للكثيرين هو إثارة الجدل بآراء وموضوعات مخالفة للعادات والتقاليد لمجرد الوصول إلى التريند والشهرة.

١. **المقصود بتريندات الفتاوى:**

يشير مصطلح (التريند) بشكل عام إلى بعض الموضوعات الساخنة أو الجديدة التي يهتم بها الجمهور أو يتحدثون عنها أو يشاركونها مع بعضهم البعض عبر الساحات الاجتماعية المختلفة.

وتريند الفتاوى يُقصد به الفتاوى الأكثر شيوعًا على منصات مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك- تويتر- إنستجرام- يوتيوب)، والأكثر تداولًا عبر وسائل الإعلام، ويتم تبادلها على نطاق واسع بين الجماهير وتحدث ردود أفعال واسعة سواء إيجابية أم سلبية، ويتم تحديدها وفقًا لحجم التفاعل معها وحجم تأثيرها والذي يتضمن: (عدد الإعجابات- عدد مرات إعادة النشر- عدد التعليقات- حجم الوصول للفتوى- ارتباطها بهاشتاج وتداولها على نطاق واسع- عدد القراءات....).

(١) «اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى»، د. محمد عبد الرازق خضر، مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية، (يوليو) ٢٠٢٠.

فيمكن من خلال تتبع تريندات الفتاوى الوقوف على أبرز الفتاوى التي أحدثت زخمًا عبر مواقع التواصل بشكل خاص، وأكثر الموضوعات التي تداولها رواد مواقع التواصل وتتعلق بالشأن الديني بشكل عام، وأكثر الشخصيات التي أحدثت زخمًا -سلبًا وإيجابًا- عبر وسائل التواصل[١].

٢. نماذج من تريندات الفتاوى التي أثارت زخمًا عبر مواقع التواصل:

انتشرت العديد من الآراء والفتاوى التي أحدثت زخمًا واسعًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأثارت العديد من ردود الفعل حولها، الأمر الذي تسبب في وصولها إلى قائمة "التريند"، ومن أمثلتها:

◈ **تريندات سلبية:**

واستهدفت أغلب تلك التريندات الرغبة في إحداث الجدل من أجل الشهرة والشو الإعلامي، دون مراعاة أثر تلك الآراء والفتاوى على النسيج المجتمعي والوطني، ومن أمثلتها:

- أحمد كريمة: على الزوجة إعانة زوجها على الزواج بأخرى بدلًا من ارتكابه الفاحشة.

قال الدكتورأحمد كريمة، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: إن الزواج المؤقت لا يجوز شرعًا وإذا أقيم عقد الزواج كان باطلًا. وأضاف الدكتوركريمة أن استئذان الزوجة الأولى بالزواج الثاني لم يرد في الشريعة الإسلامية، ولكن يجب مراعاة كافة حقوق الزوجة الأولى.

وتابع أن الزوجة عليها أن تضع الشريعة الإسلامية أمام أعينها في جميع مواقف حياتها، ولهذا يجب على الزوجة إعانة زوجها المغترب على الزواج بأخرى بدلًا من ارتكابه الفاحشة، وأن تعتبرهذا العمل قربًا من الله سبحانه وتعالى.

- يونس مخيون عن ترشح المرأة للانتخابات: "ليه أحط صورزوجتي على الحيطان وحد يقول عينيها حلوة".

قال يونس مخيون، رئيس مجلس شيوخ حزب النور: إن الحزب مع عمل المرأة، "ولكن في إطار يحفظ عليها عفتها وكرامتها، وفي المجالات التي تناسب أنوثتها ووضعها وتكوينها".

وأضاف: "مينفعش المرأة تزاحم الرجل، فنجد ٥٠ مكتبًا في مكان ضيق، وفيه المرأة والرجل ومحشورين جنب بعض، وأنا شايف إن الوضع ده غلط ومش صح، والاختلاط الزائد يترتب عليه مشاكل فظيعة". وعن ترشح المرأة في الانتخابات، قال: "لا نلزم أحدًا برأي من الآراء، لكن لو فيه مرشحة قالت: هحط صورتي على الإعلانات، هقول: لا.. أنا ليه أحط صورزوجتي على الحيطان في الشوارع وواحد يقول: عينيها حلوة ولا شوفوا عامله إزاي".

(١) نشرة «فتوى تريند»، وهي نشرة تصدربشكل شهري عن المؤشر العالمي للفتوى، التابع للأمانة العامة لدوروهيئات الإفتاء في العالم.

- مبروك عطية: المرأة التي تطلب الطلاق بسبب التعدد جزاؤها جهنم.

قال الدكتور مبروك عطية، الداعية الإسلامي: إن الرجل مباح له في الإسلام الثانية والثالثة والرابعة وهذا لا حرج فيه شرعًا، طالما كان قادرًا على النفقة عليهم.

وأضاف عطية أن المرأة غير محاسبة على التقصير في البيت سواء من النفقة أو محاسبة الله للزوج إذا لم يعدل بين الزوجات، وأشار إلى أن الدين أباح التعدد في الزوجات للرجل، وليس للمرأة الحق في منع الرجل من الزواج بامرأة ثانية.

وأوضح أنه ليس للمرأة حق في طلب الطلاق بسبب زواج الرجل من ثانية، بل لها الحق في طلب الطلاق في حالة إذا كان الرجل يضربها ولا ينفق عليها، أما إذا طلبت الطلاق بسبب الزواج فجزاؤها جهنم يوم القيامة.

وأضاف عطية أن المرأة إذا تضررت من زواج زوجها من امرأة ثانية، فلها الحق في طلب الخلع منه، أما طلب الطلاق بسبب الزواج فلا يجوز.

- عبد الله رشدي: لا يجوز للرجل المشاركة في بطولات كمال الأجسام التي يشترط فيها إبداء شيء من العورة.

علق الداعية عبد الله رشدي على مشاركة الرجال في بطولات كمال الأجسام وذلك بعد ساعات من تتويج البطل المصريبيج راميببطولة «مستر أولمبيا» في نسخة ٢٠٢١، وكتب رشدي عبر صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك: «لا يجوز للرجل المشاركة في بطولات كمال الأجسام التي يشترط للمشاركة فيها إبداء شيء من العورة التي أمر الشرع بسترها»، مضيفًا: «مارس من الرياضة ما شئت دون أن تخرق ضوابط الشرع».

- ياسر برهامي: الاحتفال بالمولد النبوي وأيام الميلاد بدعة.

نشر الداعية السلفي ياسر برهامي فتوى عبر موقعه "أنا السلفي" حول حكم الاحتفال بأيام الميلاد عامة والمولد النبوي خاصة، ونصت الفتوى على ما يلي: العبادات، والعقائد، وأصول الإيمان، فالترك فيها سُنَّة كما أن الفعل فيها سنة، وأمر الأعياد يجمع بين عادة وعبادة، كما دلّ عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: «كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَى»(رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني).

فتحديد يوم للعب والاحتفال أمر من أمور التشريع؛ فلا يصح فيه الاستقلال من هذا الجانب، وإن كان جانب المباح (اللعب) ليس محرمًا، ولكن لا يصح تخصيصه؛ لشبه ذلك بالتشريع. ومن هنا تعلم: أن الاحتفال بأيام الميلاد ولو بمباحات "فضلًا عن عبادات" يدخل في حيّز البدعة على الصحيح.

- حاكم المطيري: إعانة الرئيس التركي على حرب الربا واجب ويحرم سحب الأموال من تركيا خوفًا من انخفاض سعر الليرة..

أفتى الإخواني الكويتي حاكم المطيري بوجوب إعانة الرئيس التركي أردوغان على حرب الربا قائلًا: الواجب شرعًا إعانة تركيا ورئيسها على هذا التوجه الإسلامي لإلغاء الربا، كما قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ}. وليس أعظم حرمة في الكبائر -بعد الشرك بالله وقتل النفس بغير حق- من الربا الذي حرمه الله بنص القرآن فقال: {وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ}، وآذن الله بالحرب عليه وعلى آكليه بقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ}، وقال النبي ﷺ محرمًا كل ذرائع الربا ووسائله وطرقه: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه».

وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وأكل الربا..». وعليه يحرم سحب الأموال من السوق لهذا السبب خوفًا من انخفاض سعر الليرة، فهذا من الإعانة على الإثم والربا، بل هو كالتولي يوم الزحف وخذلان المسلمين في حربهم التي أوجبها الله على الربا، ومن الصد عن سبيل الله الذي أبطل الربا وأمر بحرب أهله، ومن كسر سكة المسلمين والعملة الدائرة بينهم في تركيا وهي الليرة، وإضرار بهم، وهو محرم بالإجماع.

◈ تريندات إيجابية:

اعتمدت تلك التريندات على الخوض في الموضوعات الشائكة المتشابكة مع الأحداث والقضايا، وكان ذلك سببًا في وصولها للتريند، وجاءت مراعية للقواعد الشرعية والمصالح العامة، ومن أبرزها:

- الإفتاء: تزوير الشهادات المُثْبِتة لَتلقِّي لقاح "فيروس كورونا" مُحرَّمٌ شرعًا؛ لما اشتمل عليها من كَذِبٍ ومفاسد عِدَّة، ويقع به الإثم على صاحبها، وعلى مَن زوَّرها له.

وأوضحت الدار أن الإثم على صاحب الشهادة المزورة؛ لأنه وقع في كذب وإخبار بغير الحقيقة، وقد أمر الله تعالى عباده بتحرِّي الصدق؛ فقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، والأمر بالكون مع أهل الصدق يقتضي أن يلازم الإنسان الصدق في الأقوال والأعمال.

واستشهدت الداربالحديث المُتفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البريهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتَب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا».

كما أنَّ تقديم شهادات مزورة لتَلقِّي اللقاح هو من باب التفريط الذي قد يُلحِق ضررًا بالنفس، أو إضرارًا بالغير؛ والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قَضَى أَنْ «لا ضررولا ضرار» (رواه ابن ماجه).

وحول الإثم الواقع على الطبيب المزورلشهادة تلقي لقاح كورونا، أكدت دار الإفتاء أنه يعد شاهد زور، وخائنًا للأمانة بسبب تساهله في كتابة مثل هذه التقارير الكاذبة مع عِلْمه بعدم صحتها وعدم مطابقتها لواقع التشخيص الصحيح للشخص، وهو مِن صور شهادة الزور وخيانة الأمانة التي يأثم صاحبها شرعًا، وقد عَظَّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمرشهادة الزور، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟». ثَلَاثًا، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ -وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ:- ألا وَقَوْلُ الزُّورِ». فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

- دار الإفتاء: الأصل في التداوي مشروع لكن لا يستخدم عضو خنزير إلا في هذه الحالة.

حسمت دار الإفتاء المصرية الجدل الدائربشأن زراعة عضو من الخنزيرفي جسم الإنسان كخطوة علاجية شهدها العالم منذ أيام بزراعة كلية خنزير في جسم إنسان بجامعة نيويورك، ونشرت دار الإفتاء عبرصفحتها الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" نصًّا مقتضبًا، جاء فيه: "الأصل في التداوي أنه مشروع، ولكن لا يستخدم فيه عضو من الخنزير إلا إذا لم يوجد ما يقوم مقامه وقامت حاجة إلى ذلك؛ فلا حرج في التداوي به في هذه الحالة؛ لأن حفظ النفس مقصد شرعي مطلوب"[(١)].

رابعًا: النتائج المترتبة على فوضى الفتاوى وظاهرة التريندات ومخاطرها:

١. **إثارة الحيرة بين جموع المسلمين:** للفتاوى غير المنضبطة تأثيرواسع على المجتمع، وقد لا يزول أثرها بسهولة، نتيجة التطورفي وسائل التواصل الاجتماعي التي تتيح الفرصة لسرعة انتشارالمعلومة وتداولها، وأكبر الأمثلة على ذلك؛ فتاوى التعامل مع البنوك والاستفادة من فوائدها، فالمؤسسة الرسمية تبيح التعامل مع البنوك وتحلل الاستفادة من أرباحها، بينما نجد بعض الجماعات المتطرفة والأفراد غير المؤهلين للفتوى يتصدرون المشهد على التطبيقات والمنصات الاجتماعية ويحرمون كافة التعاملات البنكية دون وضع ضوابط لذلك مما يتسبب في انتشارالتعارض والتضارب في الفتوى، ويقع المستفتي في حيرة حول حكم المسألة، كما قد تكون سبب الحيرة غموض الفتوى والاختصارفي الرد بشكل مبالغ فيه.

(١) المصدر السابق.

٢. **ظهور الفتاوى الشاذة والأفكار المتطرفة:** إن من أهم الأمراض التي نتجت عن فوضى الفتاوى الترويج للجماعات والأفكار والفتاوى التكفيرية، فقد وصلت الجماعات التكفيرية والإرهابية منذ تسعينات القرن الماضي أعلى توظيف للشبكة العنكبوتية لنشر أفكار وفتاوى متطرفة وغير منضبطة.

٣. **الازدواجية في نشر الفتاوى**، لا سيما من قبل بعض أصحاب التيارات السلفية، والدليل على ذلك تغيير فتاواهم حول المرأة وممارسة الانتخابات وفقًا لمصالحهم وأهدافهم السياسية، فهم يصدرون فتاويهم وينشرون آراءهم التي تدعو علانية إلى حرمانها من حقها الانتخابي والبرلماني وحتى الرئاسي، ومن ثم نجدهم في أوقات أخرى يسعون جاهدين لاستخدامها في الحشد والتأييد عند الاستحقاقات الانتخابية الخاصة بهم؛ بل وترشحها إن أرادوا هم ذلك، ولكنهم في النهاية لا يعترفون بمشاركة المرأة في الحياة العامة، سواء في السياسة أو القضاء أو الإفتاء... إلخ.

٤. **جرأة عدد من الفنانين والكتاب والإعلاميين وغيرهم من غير المؤهلين للتحدث في القضايا الدينية** والخوض في مسائل تثير الرأي العام ومحاولة ربطها بالحرية الدينية وتجديد الخطاب الديني، كتصريح الفنانة إلهام شاهين حول النقاب ووصفه بالتجربة المزعجة، واعتبار الروائية سلوى بكر تحفيظ القرآن للأطفال سرقة لطفولتهم، وحديث الكاتب إبراهيم عيسى عن عدم جواز قراءة الصيدلي للقرآن في الصيدلية، وأن قصة الإسراء والمعراج وهمية وفقًا لكتب السيرة والتاريخ والحديث.. وغيرها الكثير.

٥. **التوجيه السياسي من خلال الفتوى:** وثقت العديد من التيارات السياسية إلى أهمية الفتوى في التأثير على الشعوب، فبدأت في تطويع المنابر لخدمة المصالح السياسية، وساهمت فوضى الفتاوى الإلكترونية في تحقيق هذا الغرض بشكل كبير.

٦. **نشر العنف والكراهية** واستقطاب الشباب للأجندات الإرهابية.

٧. **نشر الأفكار العلمانية وتقاليد غربية لا تمت للدين الإسلامي وتعاليمه**، الأمر الذي ساهم في انتشار ظاهرة الإلحاد وتخلي البعض عن الدين، فظاهرة فوضى الفتاوى أحد الأسباب التي تجعل الفرد يفقد الثقة بدينه ويتخلى عنه؛ لكثرة التضارب والمغالطة بين الفتوى من التيارات المختلفة وتضاربها مع مؤسسات الإفتاء الرسمية؛ لأن الفتوى تتعلق بالعلم الشرعي والأدلة والأسانيد الفقهية والشرعية، والجهل بكل ذلك يفتح الباب على مصراعيه أمام الشك والتطرف، خاصة وأن بعض المتصدرين بغير حق للفتوى يصدرون الفتوى بدون إدراك وقائع وظروف المجتمع، ويتبعون منهج التشدد في التعامل مع ضرورات الناس واحتياجاتهم، بدون إدراك الواقع وتغيراته، وقد يكون سببًا رئيسًا في الإلحاد.

٨. **تحريف الأحاديث والآيات القرآنية.**

٩. **تشكيك البعض في الرموز الدينية والعلماء، لا سيما المؤسسات الرسمية للفتوى:** فإطلاق الفتاوى المغايرة والمنافية لفتوى المؤسسة الدينية الرسمية يثير شكوك جموع المسلمين حول المؤسسة، كما يشوه صورة الدين وأهله في نظر المجتمع.

١٠. **انتشار محاولات لإحداث شقاق وجدال في المجتمع**، بين المؤسسات الدينية والتيارات الأخرى غير الرسمية.

١١. **خلق كيانات موازية للمؤسسة الدينية:** فقد أتاح الفضاء الإلكتروني مساحة غير منضبطة وغير خاضعة للرقابة لعدد من الأفراد والجماعات التي استغلت المجال المفتوح لنشر الفكر الديني والفتاوى، بل سعى البعض إلى محاولة خلق كيانات افتراضية لاستقبال الفتاوى موازية للمؤسسات الدينية المعنية بالفتوى، وسعت منابر الفتوى غير المنضبطة إلى الإفتاء بدون تخصص أو علم شرعي رصين، كما أنها لا تخضع لأصول الفقه ومقاصده، ولا تعتمد على منهجية رشيدة في تقديم الفتوى، وقامت بتحريف المفاهيم المتأصلة والتشكيك فيها وتحريف أصول الفقه.

١٢. **صعوبة تداركها بعد انتشارها:** من مخاطر البرامج الإفتائية المباشرة، هي صعوبة تدارك زلة العالم، وتجرؤ المتعالم حيث تنتشر فتاويهم بين الناس انتشار النار في الهشيم، ولن ينفع آنذاك رد العلماء عليها، ولا حتى رجوع العالم عنها.

١٣. **تضليل العامة وصرفهم عن القضايا الهامة وتوسيع الجدل بين العلماء:** حيث خلقت الفتاوي الشاذة جوًّا مشحونًا بالمهاترات بين العلماء، صَرفهم عن المعضلات الخطيرة التي تمر بها الأمة، وإذا كان هذا حالهم وهم العلماء، فإن أحدًا لا يلوم عامة المسلمين حين يراهم يعظمون سفاسف الأمور، ويتجاهلون عظائِمها، منشغلين بالسعي وراء غذاء الجسم ومتجاهلين غذاء الروح.

المبحث الثاني

الفتوى العابرة للحدود (إيجابيات وسلبيات)

أولًا: مفهوم الفتوى العابرة للحدود.

يقصد بمصطلح «الفتوى العابرة للحدود» بأنها إحدى أبرز الفتاوى المستحدثة الناتجة عن التطور التكنولوجي والرقمي في العصر الحديث، ويقصد بها الفتاوى ذات الانتشار الواسع، والتي يتم إصدارها في دولة وتحدث تأثيرات بشكل أو بآخر في دول أخرى، حيث يتم تناقلها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية ومواقع الإنترنت إلى خارج نطاقها المكاني، وتصل إلى أكبر عدد من الناس، وتكون في صورة فتوى مكتوبة أو مرئية أو مسموعة.

ثانيًا: سمات الفتوى العابرة للحدود.

تكون الفتوى عابرة للحدود إذا تحقق بها أحد الأمور التالية:

إذا تم إصدار الفتوى في إحدى الدول وكانت مواكبة لبعض الأحداث التي صارت في دول أخرى.

إذا تم إصدار الفتوى في إحدى الدول، وترتبت عليها نتائج وردود أفعال في دول أخرى.

إذا تم إصدار فتوى في أكثر من دولة ومن مفتين مختلفين حول موضوع ما يشغل أذهان المسلمين في بقاع جغرافية مختلفة.

إذا تم إصدار الفتوى من قبل أحد الدعاة والمفتين ممن لديهم أنشطة دعوية في أكثر من دولة.

وتعد الدعوات التي انتشرت مؤخرًا في تونس حول زواج المسلمة من غير المسلم والمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة من أبرز نماذج الفتوى العابرة للحدود، حيث لم تحدث تلك الدعوات تأثيرات في الداخل التونسي فقط بل أحدثت نقاشًا وجدلًا في العديد من الدول الأخرى، وصدرت على إثرها العديد من الفتاوى، وكذلك الأمر بالنسبة للفتاوى المتشددة التي انتشرت في الخارج وتسببت في ازدياد معدلات الإسلاموفوبيا.

ثالثًا: إيجابيات وسلبيات الفتوى العابرة للحدود.

١ - إيجابيات الفتوى العابرة للحدود:

يتجه أصحاب الرأي بأن الفتوى العابرة للحدود في عصر التحول الرقمي لها العديد من الإيجابيات حيث إن الجانب الإفتائي من المفترض ألا يقتصر على جهة تمثل تيارًا معينًا على حساب تيارات أخرى، وأن الأصل في الفتوى ألا تقيد بقيود، ولا تخضع لتنظيم أو تقنين، ولا تسند إلى أشخاص بعينها، بل شأنها أن تبقى مرسلة وحقًّا في كل من يمتلك القدرة على الإفتاء الشرعي.

كما أن الفتوى العابرة للحدود تخدم الأقليات المسلمة في الدول الأجنبية، حيث إن ضعف الكوادر الإفتائية بين الجاليات المسلمة وقلة عدد المراكز الإسلامية المعنية بالفتوى وندرة المواد المنشورة عليها، يؤدي إلى لجوء العديد من المسلمين في الغرب إلى توجيه الاستفسارات والفتاوى المختلفة إلى عدد من الهيئات والمواقع الرسمية وغير الرسمية بالدول العربية ومن أبرزها دار الإفتاء المصرية.

فقد أدى ضعف مصادر الفتاوى المتاحة باللغات الأجنبية، لا سيما إلكترونيًّا، إلى تصدر موقع دار الإفتاء المصرية للجهات الصادرة للفتاوى عابرة الحدود للأقليات المسلمة في الغرب وفقًا لتقرير المؤشر العالمي للفتوى لعام ٢٠٢٠، ويرجع ذلك إلى:

اهتمام الدار بنشر التساؤلات التي تهم الأقليات المسلمة في البلاد ذات الأغلبية غير المسلمة، فمن خلال تبويب "Muslim minority" على الموقع الرسمي يتم نشر ردود للقضايا التي لا يستغني عنها مسلم في مجتمع يخالف مرجعيته لإقامة حياته على هدي الشريعة.

إصدار الموقع بثماني لغات عالمية: العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية والأردو والتركية، وهذا يجعله قادرًا على استقبال الأسئلة والاستفسارات الشرعية باللغات المختلفة.

اهتمام الموقع بنشر الفتاوى في جميع المجالات ومنها أبواب العقائد، القرآن الكريم وعلومه، السيرة والتاريخ، أصول الفقه، العبادات، المعاملات، المواريث، النكاح، الجنايات، الصيد والذبائح، الأطعمة والأشربة، المسابقات، الأقضية والشهادات، الأخلاق والآداب، اللباس والزينة، الذكر والدعاء، الطب والتداوي، النوازل والقضايا المعاصرة[1].

(١) التقرير السنوي للمؤشر العالمي للفتوى لعام ٢٠٢٠، دار الإفتاء المصرية.

سلبيات الفتوى العابرة للحدود:

للفتوى عابرة الحدود العديد من السلبيات حيث إن الفتوى يحكمها ظروف الواقع، والأمور التي تتغير بالعرف تتغير فيها الفتوى تبعًا للعرف والمكان، وظروف الإنسان الذي يعيش في بلد مسلم يجد فيه بدائل تختلف عن ظروف المسلم الذي يعيش في بلد غير مسلم ولا يجد فيه بدائل، والأدق أن يفتي له من يعيش معه في نفس البلد ويعيش نفس الظروف، وإن خطورة الفتوى عابرة الحدود تكمن في أن الشخص يعيش في بلد يستفتي شيخًا يعيش في بلد آخر بعيد عنه مما يسبب بلبلة وتعقيدًا لحياة الناس أو تساهلًا مبالغًا فيه يؤدي إلى انحراف الفتوى عن طبيعتها وأحكامها الصحيحة.

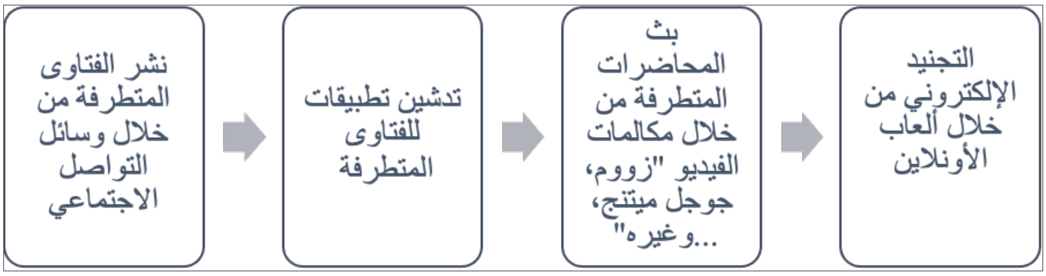
لذا يؤكد العديد من المختصين بضرورة قَصْر العمل الموضوعي المتعلق بالشؤون الدينية الرسمية لكل دولة على جغرافيتها المكانية دون التدخل في شؤون غيرها، والتأكيد على أهمية إيجاد مرجعية علمية موحدة لكل دولة في كيان فتوى عامة أو هيئة علمية مختصة تُعنى بالتصدي للقضايا الشرعية العامة.

كما أن الفتاوى العابرة للحدود خلقت تحديًا كبيرًا سواء في الفتاوى العشوائية والشاذة، فأضحى الشباب يستاقون الفتوى من إرهابيين ومتشددين، وقد تكون هذه الفتاوى مخالفة لما أقرته الشريعة الإسلامية بالعيش المشترك، والمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد دون النظر إلى الانتماء الديني أو العرقي أو المذهبي أو أي اعتبارات أخرى، وتحارب مبادئ ثقافة التسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر وإرساء دعائم الحوار.

نموذج لتأثير الفتاوى العابرة الحدود على ارتفاع حدة ظاهرة الإسلاموفوبيا[١].

كشف المؤشر على أن التطور المستمر في الوسائل التكنولوجية المستخدمة ساهم بشكل ملحوظ في تنامي حدة الإسلاموفوبيا بنسبة ٤٠٪، وذلك نتيجة لوصول عدد من الفتاوى المتشددة والشاذة في العديد من الدول العربية إلى الدول الغربية، مما جعل العديد من المواطنين في الخارج ينظرون إلى الإسلام على أنه دين تشدد واتهام المسلمين بالإرهاب، فقد فشلت شركات التكنولوجيا خلال هذه الفترة في معالجة المحتوى المتطرف، ومراقبة منتجاتها وتعديلها بشكل مناسب، كما لم تهتم الحكومات الأوروبية بوضع قوانين صارمة وغرامات كبيرة على المواقع التي تفشل في إزالة المحتوى المتطرف غير القانوني، ويمكن تحديد عدد من العناصر التي تسببت في السنوات الماضية في ارتفاع حدة الإسلاموفوبيا، ولعل من أبرزها:

(١) المؤشر العالمي للفتوى، "الاستمرارية والتغير في معدلات الإسلاموفوبيا خلال الفترة من عام ٢٠١٨ حتى عام ٢٠٢١.



إعادة نشر الفتاوى المتطرفة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي:

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تصاعد حدة ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل كبير على مدار الأربع السنوات الماضية، فمع كل عملية إرهابية تقوم بها جماعات توصف، أو هي تصف نفسها، بأنها «إسلامية» تمارس إرهابها من خلال العمليات الانتحارية والتفجيرات وتستهدف بها الأبرياء من المسلمين وغير المسلمين، يقوم العديد من الرواد الأجانب في أوروبا بنشر الفتاوى الإسلامية المتشددة التي تبيح الدماء، وهذا يُثبت فكر معظم الدراسات على أن الإسلام كان ولا يزال أكثر الأديان تعرضًا للإساءة ولم يلق دين من الأديان من التشويه والعداء الإعلامي مثل ما لقيه الدين الإسلامي، فهو يوصف بأنه إرهاب، والإرهاب يوصف بأنه إسلام، فهما وجهان لعملة واحدة.

ومن أبرز النماذج على ذلك:

استعرض عدد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي في بريطانيا فتاوى "أسامة بن لادن" القديمة، ومنها فتوى وجوب محاربة اليهود والمسيحيين على مستوى العالم عام ١٩٩٨، وهذا لإثبات أن جذور الأفكار المتطرفة في العالم عربية وإتهام الدول العربية بالتحريض على نشر أفكار متطرفة تساعد على الإرهاب بحجة أنها تطبق الشريعة الإسلامية.

٩٪ من إجمالي الفتاوى المعاد نشرها على مواقع السوشيال ميديا خلال عام ٢٠١٨، كانت للداعية يوسف القرضاوي، ومن أبرز هذه الفتاوى وجوب الجهاد في سوريا عام ٢٠١٣، والمطالبة باختطاف وقتل المدنيين الأمريكيين في العراق عام ٢٠٠٤.

ومن ناحية أخرى: يعتمد اليمين المتطرف[(١)] على وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة ٧٣٪ لنشر دعواته وأفكاره التحريضية ضد المسلمين خاصة أثناء جائحة كورونا واستغلال فترات الحظر المنزلي لبث خطابات الكراهية ضد المسلمين، وهي خطابات لا تختلف في مضمونها عن تلك التي يصدرها تنظيم داعش الإرهابي.

(١) «اليمين المتطرف» مصطلح سياسي يطلق على كتل حزبية سياسية تدعو إلى حماية التقاليد والأعراف داخل المجتمع، وذلك عن طريق التدخل القسري واستخدام العنف واستعمال السلاح لفرض تلك القيم. إذًا اليمين المتطرف هو وصف يُطلق على تيار سياسي يتبنى نزعة متطرفة معادية للمسلمين واليهود والأجانب المهاجرين، ولديه تمسك متطرف بالقيم الوطنية وبالهوية السياسية والثقافية واللغوية.

لم يتعامل المسؤولون عن منصات وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة جدية مع خطابات اليمين المتطرف بحذف صفحاتهم أو تحجيم أنشطتهم في مقابل تعاملها بكل جدية وحزم مع التنظيمات الإرهابية، فقد جرى حذف فقط ما يقرب من ٥٪ من إجمالي الصفحات المعادية للإسلام.

ومن خلال رصد وتحليل العبارات التي يسعى مؤيدو اليمين المتطرف إلى نشرها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، جرى الكشف عن اعتمادهم على الترويج لخطاب عِرقي عنصري يشمل ألفاظًا تحض على إثارة مشاعر الكراهية؛ وذلك لتحقيق أهدافه العدائية، وفيما يلي تحليل لتلك المفردات:

جاءت ألفاظ «نحن تحت التهديد»، «الجهاد الديموغرافي»، «الإبادة الجماعية للبيض»، و»الإرهاب الإسلامي» بنسبة ٦٠٪ من بين مفردات اليمينيين العنصرية ضد المسلمين، والتي تم الترويج لها خلال العام.



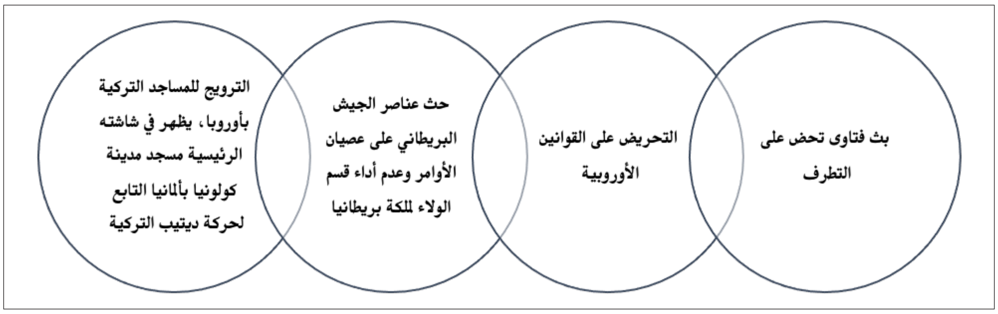
فيما جاءت الألفاظ التي تروّج لـ "أسلمة أوروبا» و"مخاطر التعددية الثقافية والدينية» بنسبة ٢٥٪، واعتبر المؤشر أن تلك الألفاظ تعد من أهم محاور الخطاب اليميني الذي يزعم أنه بمجرد أن يصبح المسلمون أغلبية في الدول الأوروبية، فإنهم سيفرضون أحكام الشريعة على المواطنين الأصليين ويضطهدونهم.

٢- تدشين تطبيقات إفتائية متطرفة[١]:

تدشين التطبيقات الإفتائية عبر الهواتف، والتي تُسهّل حصول المسلم على الفتاوى أينما كان، كان من أسباب تعزيز ظاهرة الإسلاموفوبيا في أوروبا خلال الأربع السنوات الماضية، وكان من أبرزها التطبيق الإفتائي المعروف باسم (الدليل الفقهي للمسلم الأوروبي) أو ما يُسمى بـ(يورو فتوى) الذي أصدره المجلس الأوروبي للإفتاء في إبريل ٢٠١٩، وتم حذفه لاحتوائه على محتوى إفتائي ينشر الكراهية ويحث على العداء والعنف ضد غير المسلمين ويعزِّز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا".

(١) تقرير تحليلي حول تطبيق يورو فتوى، المؤشر العالمي للفتوى- دار الإفتاء المصرية.

شكل يوضح الأسس التي يعتمد عليها التطبيق:



وقد أدى ضعف مصادر الفتاوى المتاحة باللغات الأجنبية، لا سيما إلكترونيًّا، إلى اللجوء إلى مثل هذه التطبيقات التابعة لجماعة الإخوان الإرهابية التي تتيح لمستخدميها من المسلمين في البلاد الأوروبية الحصول على الفتاوى المتنوعة، فهناك الكثير من القضايا التي تعاني منها الأقليات المسلمة مثل أحكام الطهارة حال الاختلاط بالأشخاص الأجانب ممن يقتنون الكلاب، وأحكام الصلاة في الكنائس مثلًا، وطول ساعات الصيام في فصل الصيف.. وغيرها من تلك القضايا التي لا توجد لها ردود في المواقع الإسلامية التقليدية؛ كونها لا تمس شريحة كبيرة من المسلمين في الدول العربية والإسلامية.

وقد تم حذف التطبيق بعد إصداره من على متجر جوجل نظرًا لرئاسة الأب الروحي لجماعة الإخوان الإرهابية «يوسف القرضاوي» للمجلس الأوروبي للإفتاء؛ وهو ما أثار الذعر في نفوس الكثير من الغربيين، لما يصدره من فتاوى تحمل توجهًا وأيديولوجية ذات أهداف ضيقة وبعيدة كل البعد عن مفهوم الوطن والمواطنة والعيش المشترك.

ولكن خلال جائحة كورونا سعت الجماعة الإرهابية جاهدة لعودة التطبيق مرة أخرى في متاجر التطبيقات الإلكترونية وبقاء المحتوى الإفتائي الذي ينشر الكراهية ويحث على العداء والعنف ضد غير المسلمين، مثل فتاوى يوسف القرضاوي، وكذلك فتاوى تحذر المسلمين في أوروبا من العمل في بعض الأماكن، مثل المطاعم والبنوك الغربية.

فقد استغل المتطرفون فترة انتشار وباء كورونا للتركيز على الشباب لاستمالتهم من خلال هذا التطبيق، فوفقًا لموقع «Apptweak» لتحليل البيانات، أوضح أن عدد مرات تحميل التطبيق زادت آلاف المرات خلال فترة الحجر الصحي في جميع أنحاء القارة الأوروبية.

٣- بث المحاضرات والفتاوى من خلال حلقات البث المباشر ومكالمات الفيديو "زووم، ...وغيره".

مع مرور العالم خلال عام ٢٠٢٠ بجائحة كورونا، بدأ تنظيم الإخوان الإرهابي في استغلال الوسائل التكنولوجية الجديدة لتنفيذ أجندته المتطرفة ونشر أفكاره بصورة أكبر خاصة خلال الأزمات والتواجد المستمر واستغلال افتقاد المجتمعات الغربية للعلم الشرعي العميق والمرجعيات الدينية المعتدلة.

فقد استغل التنظيم الإرهابي فترات العزل المنزلي وتوجه المسلمين إلى مواقع الإنترنت لتلقي الفتاوى والمعلومات الدينية، لتحقيق أغراض سياسية وللتأثير على عقل الشباب الأوروبي، وذلك من خلال تقديم حلقات تفاعلية على صفحات الأئمة التابعين لجماعة الإخوان على مواقع التواصل الاجتماعي، فضلًا عن بث محاضرات من خلال تطبيق «زووم، جوجل مِيت، وغيرها...».

ومن أبرز النماذج على ذلك اهتمام الشيخ خالد حنفي من خلال صفحته الرسمية على موقع فيس بوك، بنشر العديد من المحاضرات الفقهية التي يقدمها، ومنها محاضرة أحكام تمويل البيوت بالقرض الربوي، ومحاضرة أحكام الزكاة وفلسفتها لمسلمي أوروبا.

أما الإمام فريد حيدر فاهتم من خلال صفحته الرسمية على موقع فيس بوك بشرح فضل الصدقات والتبرعات خلال شهر رمضان من أجل بناء المساجد والمراكز الإسلامية في ألمانيا، ومن ناحية أخرى قام ببث عدد من الحلقات التفاعلية باللغة الألمانية للإجابة على تساؤلات المستفتين واستشاراتهم الفقهية الخاصة بأحكام الصيام عبر برنامج الزووم.





٤- التجنيد الإلكتروني من خلال ألعاب الأونلاين:

وجدت الجماعات المتطرفة في أوروبا أن الألعاب الإلكترونية معبر هام لتنفيذ أجندتها المتطرفة وضم أعضاء جُدد وتوسيع قاعدة المؤيدين وتأليبهم على الحكومات.

يعتمد اليمين المتطرف على الألعاب الإلكترونية لتجنيد الأطفال والمراهقين، حيث يعمل على استغلال العقول الهشة للترويج لفكره، فضلًا عن أن هذه الألعاب تُعد نافذة يشكِّل من خلالها اليمينيون شبكات سرية ويتبادلون الأحاديث داخل غرف الـ«شات» الموجودة داخلها، تفاديًا للمراقبة وهو ما تفعله أيضًا التنظيمات المتطرفة.

ومن أبرز هذه الألعاب لعبة «Fortnight» الشهيرة والتي انتشرت كالفيروس بين الأطفال والمراهقين وتربعت على قائمة أكثر الألعاب شعبية، وأصبحت اللعبة القتالية الأولى على مستوى العالم، حيث تمكنت من تحقيق إيرادات وصلت إلى ١,٨ مليار دولار أمريكي في ٢٠١٩ كأكثر الألعاب تحقيقًا للإيرادات خلال العام، وتنطوي تفاصيل اللعبة حول تعليم اللاعب كيفية البحث عن السلاح والخزائن، والأدوية داخل المنازل الموجودة على الجزيرة لحماية نفسه، وبعد فترة تبدأ ساحة المعركة، وبذلك فهي تُنمي العنف لدى جيل المراهقين، فينشأ على أساليب الجريمة المختلفة، ويتعرَّف على حيلها، ويتعلم العنف والعدوان، فيشب عدوانيًّا ويكون من السهل ضمه إلى شبكة اليمين المتطرف.

ويتبنى تنظيم "داعش» نفس الإستراتيجية والفكر الإرهابي عبر استغلال منصات ألعاب الفيديو لتجنيد الشباب والقُصَّر، واستخدام قنوات خفية للاتصال، بما يضمن عدم الكشف عن هويته، ومن أبرز النماذج على ذلك القبض على شاب تورط في الترويج لأفكار تنظيم داعش عبر منصات ألعاب الفيديو في بلدية "سان بيسنتي دل راسبيج" التابعة لمدينة "أليكانتي" في إسبانيا خلال عام ٢٠٢٠.

وأشار المؤشر إلى أن الكثير من المتطرفين يقومون باستغلال خاصية «المالتى بلاير» للتواصل مع أعضاء التنظيمات الإرهابية، وتجنيد الشباب من خلال الألعاب الإلكترونية حيث إن كثيرًا منها تتيح لمستخدميها التواصل بالرسائل النصية أو المكالمات الهاتفية، مما تستغله التنظيمات المتطرفة لتنفيذ مخططاتها.

ومن ناحية أخرى، يستغل تنظيم داعش منذ عام ٢٠١٩ تطبيق «تيك توك»، الذي يلقى رواجًا بشكل ملحوظ لتجنيد المزيد من الشباب، وإقناعهم بأفكاره وشعارات ما تسمى بـ»الجهاد العالمي»، فيقدم من خلال التطبيق رسائل دعائية قصيرة وموجزة يتم اختيارها بدقة وعناية حيث إن التنظيم يستغل الفرص التكنولوجية المتاحة أكثر من أي جماعة إرهابية أخرى في العالم(١).

(١) انظر المصدر رقم (١٦٨).

ظاهرة الفتاوى المختصرة والمختزلة (موقع أسك إف أم نموذجًا)

أحد الظواهر الناجمة عن دخول الفتوى للعالم الرقمي، هو ظهور العديد من الفتاوى المختصرة التي تقتصر على الجواب بنعم أو لا أو جائز وغير جائز دون سرد الأدلة الشرعية على تلك الفتاوى أو توضيح لأحكامها؛ وذلك رغبَة في ملاءمة عصر السرعة ورغبة الشباب في الحصول على معلومة مختصرة، وقد نجحت العديد من المؤسسات الإفتائية الرسمية ومصدري الفتاوى الرسميين في استغلال تلك التقنيات في توصيل الفتوى السريعة المكتملة للأركان والوافية بأحكامها للشباب والذي برز جليًّا في الفيديوهات القصيرة المنتشرة عبر مواقع فيسبوك ويوتيوب وتيك توك والتي عرفت باسم الـ"reels" والـ"shorts"، وحققت نجاحًا ملموسًا في التفاعل مع فئة الشباب ومواكبة تطورات العصر.

والـ Reels: هي ميزة تسمح للأشخاص بإنشاء مقاطع فيديو مدتها ١٥ ثانية يمكن بعد ذلك تعديلها لإضافة فلاتر أو موسيقى أو إضافات أخرى، ومنتشرة عبر موقعي فيسبوك وإنستجرام، ومن خلالها يتمكن المستخدم من تسجيل سلسلة من مقاطع الفيديو من كاميرا التطبيق، مضافًا إليها مسارات صوتية وتأثيرات واقع معزز، إلا أن ما هو زيادة عن القصص، هو أن Reels تتضمن المزيد من الخيارات، على سبيل المثال: أداة تسريع أو إبطاء الفيديو، وأداة محاذاة لقطات وغيرها[(١)].

والـ YouTube Shorts: خاصية تمكن المستخدمين من إنتاج مَقاطع فيديو عمودية vertical قصيرة، مع ميزات مثل تقسيم الفيديو، والتسجيل المستند إلى التطبيق، والتراكبات الموسيقية. ويجب أن تكون مقاطع الفيديو ٦٠ ثانية، أو أقلَّ، ولا تختفي مثل Instagram Reels أو Stories content، وبدأت يوتيوب شورتز YouTube Shorts عام ٢٠٢٠، كواحدة من ميزات تطبيق يوتيوب، التي تنافس (TikTok) و(Instagram Reels)[(٢)].

على الجانب الآخر، انتشرت العديد من الفتاوى المختصرة والمختزلة عبر موقع « أسك إف إم»، ففي السنوات الأخيرة شاعت ظاهرة تداول الفتاوى الدينية عبر موقع «أسك»، وهو موقع تواصل

(١) «يعني إيه ميزة Reels الجديدة من إنستجرام لإنشاء الفيديوهات»، اليوم السابع، ٢٠٢٠.

(٢) «دليلك الشامل عن يوتيوب شورتز»، منتدى تواصل، ٢٠٢٢.

اجتماعي تأسس عام ٢٠١٠ وشهد تجمعًا لعدد كبير من الشيوخ وطلاب العلم العرب الذين مارسوا دور الفتوى وتقديم الإرشادات والتوجيهات، وشكلوا ظاهرة باتت وكأنها منافسة لمنابر الفتوى الرسمية والتقليدية، فسعى هؤلاء إلى تقديم الفتوى للشباب والفتيات بطريقة ساخرة أو على حسب أهوائهم، من أجل كسب المزيد من الشهرة وتجميع أكبر عدد من المتابعين والمعجبين.

أولًا: التعريف بموقع أسك وكيفية انتشار الفتوى من خلاله.

يعد موقع (أسك إف إم) من أحدث مواقع التواصل الاجتماعي التي ظهرت وانتشرت بكثرة ووصل عدد المستخدمين النشطين خلاله على مستوى العالم سنويًّا إلى ما يقرب من ٣٣ مليون مستخدم نشط، يستخدمون (٤٩) لغة، فعلى الرغم من تأسيسه في ١٦ يونيو ٢٠١٠ بدوله لاتفيا، وانتشاره في العالم الغربي، إلا أنه ذاع صيته خلال الآونة الأخيرة في العالم العربي، لا سيما مصر، وهو موقع خاص بالأسئلة، حيث يُمكن المشتركين من إرسال أسئلة لبعضهم البعض والإجابة عنها.

وعلى الرغم من تراجع حجم ونسبة الدخول عبر الموقع على مستوى العالم، إلا أن نسبة انتشاره واستخدامه في مصر ارتفعت بنسبة ٣,١٣٪ (وفقا لموقع Similar web)، واستحوذت «روسيا» على المرتبة الأولى من حيث أكثر ٥ دول زيارة للموقع بواقع ٢٣,٨٦٪، وجاءت مصر في المرتبة الثانية، وشكل عدد زوارها للموقع ٨,٨٦٪ من إجمالي الزوار عالميًّا، وقد يرجع ذلك إلى الحديث عنه وإعادة نشر مضامينه بكثرة عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بنسبة بلغت ما يقرب من ١٧٪، ويعد «فيسبوك» من أكثر الشبكات انتشارًا داخل المجتمع المصري.

وتطور الأمر من مجرد التسلية والترفيه إلى أن أصبح واحدًا من أهم مصادر الفتوى في العالم العربي، لاسيما بالنسبة للشباب، فاستخدمه الرواد كوسيلة لطرح استفساراتهم واستشاراتهم الدينية، وظهر العديد من الباحثين الشرعيين والمفكرين الإسلاميين عبر الموقع من فئة الشباب يقومون بالرد على تلك الاستفسارات والفتوى بها، ولكن كان لتلك الفتاوى طابع خاص، من حيث الرد المختصر وعدم استخدام الأدلة والأحكام الشرعية.

فقد أتاح موقع «أسك» حرية تامة في التصدر للإفتاء والإجابة عن الأسئلة، إذ لا توجد أي قيود لإنشاء صفحة على الأسك ومباشرة تلقي الأسئلة الشرعية وغيرها والإجابة عنها، كما سمح «أسك» بميزة التخفي للسائل والمستفتي، فهو ليس بحاجة لإدخال معلوماته وبياناته، وهو ما فتح المجال لطرح مختلف القضايا وأكثرها حساسية.

وعلى الرغم من اختلاف النطاق الجغرافي لدعاة الموقع إلا أنهم اعتمدوا السلفية كمرجع أساسي

لهم جميعًا، ورغم تأكيدهم على أنه يتفق ويتماشى مع الوضع الحالي وتطورات العصر، وأطلقوا عليه مصطلح «السلفية الجديدة»، إلا أن ردود الكثير منهم حملت تشددًا وغلوًّا في الدين.

وإلى جانب ذلك، غلب على الكثير من صفحات الإجابات طابع الإجابة عن كل شيء حتى خارج التخصص الفقهي، كالإجابة في مسائل اجتماعية أو تربوية أو فكرية أو أدبية، بحيث ظهر الشيخ أو طالب العلم ملمًّا في مجالات عديدة حتى لو كانت خارج تخصصه.

ويقبل على هذا التطبيق بشكل عام ملايين الشباب والفتيات الذين يبحثون عن إجابات للكثير من القضايا التي تشغلهم وتدور في أذهانهم، وخاصة الأسئلة العاطفية المتعلقة في معظم الأحيان باختيار شريك الحياة، أو بأمور الدين والعبادات، وأيضًا الأمور المتعلقة بالمرأة خاصة المواضيع المتعلقة «بالطهارة»، وقد اكتسب ما يطلق عليهم «شيوخ الأسك» شعبية واسعة بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي، نظرًا لتعاملهم مع الأسئلة المطروحة بطرافة وخفة ظل من خلال التساهل في طرح الفتاوى واستخدام الألفاظ العامية والساخرة في بعض الأحيان، وقد أصبح هؤلاء «الشيوخ» بمثابة المرجع الديني الذي يعتمد عليه البعض ومن أبرزهم (عمرو بسيوني، محمد عطية، حاتم الحويني، أحمد سالم، محمد عبد الهادي، كمال المرزوقي،... وغيرهم الكثير).

ولكن ما يثير القلق أن ظاهرة «فتاوى أسك» ما زالت غير خاضعة لأي رقابة، وليس هناك قوائم محددة للمشايخ المفترض دخولهم على ذلك الموقع والمسموح لهم بالرد على الفتاوى، ما جعله جديرًا بالدراسة للوقوف على تلك الظاهرة ومعرفة تفاصيلها وأبعادها ومدى جدواها أو خطورتها على المجتمع، خاصة بعد انجذاب الشباب لروح الفكاهة والمرح التي يستخدمها الكثير من الدعاة، وازدياد عدد متابعيه ومرتاديه يومًا بعد يوم[(١)].

صفحة قطوف من الـ«ask» عبر المنصات الاجتماعية:



تعد صفحة "قطوف من الأسك" بمثابة المنبر الإعلامي والدعائي المروج للفتاوى المتداولة عبر الموقع، ووصل عدد متابعيها عبر "فيسبوك" فقط إلى أكثر من مليون و٣٠٠ ألف متابع، ما يعكس حجم التأثر بتلك الفتاوى وانتشارها على نطاق واسع، وتحولها إلى ظاهرة تشغل حيزًا كبيرًا من الرأي العام، ما يحتم ضرورة إحكام الرقابة عليها، ومراجعة كافة الفتاوى التي تتضمنها.

(١) مؤشر فتاوى موقع أسك إف إم، المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، ٢٠١٩.

وبسبب الهجوم الذي شن على هؤلاء المشايخ في الآونة الأخيرة لجأ الكثيرون إلى إغلاق حساباتهم عبر الموقع، ولكن بعد أن كونوا قاعدة شعبية واسعة أدت إلى ذهاب الكثير من الرواد لصفحات وحسابات هؤلاء المشايخ على المنصات الاجتماعية الأخرى والدخول على صفحاتهم عبر الفيسبوك وتويتر والتواصل المباشر معهم لمعرفة الإجابات والفتاوى.

ثانيًا: نوع الفتاوى وسماتها ودلالاتها:

١- التأصيل الشرعي للفتاوى وطبيعتها:

- **غلبت ظاهرة الفتاوى المختصرة التي لا تشتمل على أدلة شرعية أو ردود مؤصلة على الفتاوى** المنتشرة عبر موقع «الأسك»، فشكلت الإجابات المختصرة ٧٢٪ من إجمالي الإجابات المتداولة عبر الموقع، حيث اختزل الكثير منهم الرد في كلمتين أو ثلاثة على الأكثر كالإجابة ب»نعم» أو «لا»، أو «يوجد» أو «يصح» أو «تجنبيه»، «لا تفعل ذلك»..... وغيرها، دون تفسير وشرح الأسباب التي تجعل المستفتي مستوفيًا بالإجابة.

وجاءت ٧٦٪ من الردود والفتاوى خالية من استخدام الأحكام والأسانيد الشرعية، وإن أوضحت بعضها الرأي الشرعي كالإجابة بـ"يفطر، ولا يفطر" على الأسئلة التي وردت حول مبطلات الصيام، أو الإجابة "بنعم أو لا".... وغير ذلك[١].

- **برز جليًّا عبر الموقع اتجاه البعض إلى الرد بأسلوب مبتذل** على السائلين وشكل ٣٥٪ من إجمالي الردود، ومن أبرز أوجه الابتذال السخرية من السائل، وجود بعض الألفاظ غير اللائقة التي تضمن تهزيء أو سُباب، الرد على فتوى باستخدام مقاطع من الأغاني أو ما يطلق عليه "إفيهات الأفلام والمسلسلات"... وغيرها.

- **اتسمت الإجابات بالتسرع والإيجاز القائم على التهاون والتساهل** في الرد والعبارات غير الملائمة لصناعة الفتوى وضوابطها، حيث اقتصر عدد كبير من الفتاوى على الإجابات التي تجمل كلمة واحدة، مثل (لا- عادي- كويس- تخاريف).

- **غلبت على تلك الفتاوى التصريح بلفظ التحريم والتحليل بشكل متزايد بدون تروٍّ**، فمن ورع المفتي المؤهل ألا يطلق على الأحكام التي يستنبطها باجتهاد شخصي منه وصف التحليل أو التحريم الصريح بدون تمهل ما دامت لا تدخل في إطار الفتاوى المكررة، بل يجب عليه أن يختار من الألفاظ ما يدل على المنع أو على الجواز من تصريح نصي بالتحليل أو التحريم.

(١) المصدر السابق.

٢- موضوعات الفتاوى ومجالاتها:

استغل هؤلاء المشايخ طبيعة الفئة العمرية التي ترتاد الموقع والتي يتراوح أغلبها من ١٥: ٣٠ عامًا، فقاموا بالتركيز على الرد على القضايا الاجتماعية لا سيما المتعلقة بالمرأة، واستحوذت على ٥٠٪ من مجمل الفتاوى. وجاءت العبادات في المركز الثاني بنسبة ٢٥٪، وتنوعت بين أحكام الصلاة والصيام والطهارة والدعاء[١].

وغلبت الفتاوى المضطربة على ٤٥٪ من إجمالي الفتاوى المتداولة، وتنوعت بين التشدد والغلو كتحريم ذهاب المرأة للطبيب النفسي دون محرم، والتحريم المطلق لفوائد البنوك، وعدم جواز منح المسيحيين إجازات في أعيادهم.. وبين التساهل كدعوة الفتيات المتأذيات من ضرب آبائهم إلى ترك المنزل والاستقلال بالحياة، والإفتاء بجواز عمل الفتاة دون علم والديها... وغيرها.

ومن أبرز أمثلة الموضوعات التي تناولتها فتاوى الموقع: الإلحاد، والانتحار، والتبرع بالأعضاء، والتصوير الفوتوغرافي، وسماع الأغاني.

٣- الفرق بين الفتوى والرأي والدعوة والحكم الشرعي:

(هل ما يقدمه شيوخ أسك يدخل في إطار الفتوى؟)

يجب التمييز بين الدعوة والإفتاء والرأي، فنتيجة عصر العولمة وتنوع آليات تجديد الخطاب الديني وتنوع مؤسسات الفتوى الرسمية وغير الرسمية ومزاحمة المؤسسات غير الرسمية الفردية والجماعية للإفتاء المؤسسي، وتنوع الخدمات الإسلامية ما بين المعرفي والروحي وتنامي ظاهرة "الدعاة" على مواقع التواصل الاجتماعي والفضائيات، أصبح هناك لبس شديد عند بعض جمهور المسلمين في التفريق بين مقام الدعوة ومقام الإفتاء.

- **الدعوة** تقوم على الموعظة ومخاطبة القلوب لحمل الإنسان على القيام بالفعل أو تركه، وفي سبيل تحقيق ذلك قد يلجأ الواعظ إلى شيء من المبالغة يتحقق به ميل المدعو إلى الفعل والقيام به أو زجره عنه.

- **الحكم الشرعي:** هو حكم ثابت لا يتغير بتغير الجهات الأربع (الزمان والمكان والأشخاص والحال)، مثل قول الله تعالى: {وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ...}، فهذا حكم ثابت لا يتغير إلى يوم القيامة، وكوجوب الصلاة والزكاة والأمانة والصدق... إلخ. والرأي الشرعي يتحدث عن رأي الشريعة الإسلامية، المنصوص عليه في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

(١) المصدر السابق.

- **الرأي الفقهي:** يتعلق باجتهادات الفقهاء والعلماء في القضايا الخلافية، غير المنصوص عليها في القرآن الكريم أو السنة النبوية، وبالتالي تخضع لاجتهادات العلماء طبقًا لما يتوافر لديهم من أدلة، والتي قد تختلف من وقت لآخر.
- **الرأي الإنساني:** يتعلق بالآراء الشخصية في القضايا المختلفة، بعيدًا عن القضايا الدينية، وبالتالي فهي تعبر عن وجهة نظر صاحبها، والتي قد تتوافق أو تختلف مع الآخرين.
- **الإفتاء:** يقوم على توضيح الحكم توضيحًا دقيقًا دون مبالغة، حيث يوضح الفعل من حيث الوجود أو الإباحة أو الندب أو الحرمة أو الكراهة، بعد تطبيق مراحل الإفتاء الأربعة على السؤال، ولا يقوم المفتي بالتهويل أو التساهل والتهوين، وبذلك يجب التنبه إلى أنه ليس كل واعظ أو خطيب يصلح لمهمة الإفتاء.

وتتغير الفتوى بتغير الجهات الأربعة: (الزمان والمكان والأشخاص والحال)، ولا ينكر تغير الأحكام بتغير هذه الجهات، والمراد بهذه الأحكام: الأحكام المبنية على الأعراف والعادات والأحكام الاجتهادية التي استنبطت بطريق القياس أو الاستحسان أو غيرها من الأدلة الفرعية.

والمقصود بالجهات الأربعة:

- **المقصود بالزمان:** تغير العادات والأحوال للناس في زمن عنه في زمن آخر، أو في مكان عنه في مكان آخر مهما اختلفت المؤثرات التي أدت إلى تغير الأعراف والعادات، وقد أسند التغيير إلى الزمان مجازًا، فالزمن لا يتغير، وإنما يطرأ التغير على الناس، مثل الطلاق كان يقع في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر -رضي الله عنهم- الثلاث يقع طلقة واحدة، فلما فسد الزمان وأكثروا من الحلف بالطلاق وتتابعوا في ذلك أوقعه عمر ثلاثًا لا واحدة.
- **المقصود بالمكان:** وتغير المكان له حالتان:

الأولى: اختلاف البيئة، فاختلاف البيئة له أثر مهم في تغير الأحكام الشرعية؛ لأن الناس يأخذون بعض الخصائص من البيئة، وهذه الخصائص تؤثر في العادات والعرف والتعامل، مثل: طلب أبي جعفر المنصور من الإمام مالك أن يكتب للناس كتابًا يتجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر، فكتب الموطأ، وأراد المنصور أن يحمل الناس في الأقطار المختلفة على العمل بما فيه، فأبى الإمام مالك وقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فقد سبقت إلى الناس أقاويل، وسمعوا الحديث، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فعدل المنصور عن عزمه. ومثل اختلاف سن البلوغ في البلدان الباردة عن البلاد الحارة.

والحالة الثانية: اختلاف الدار قديمًا، دار الإسلام ودار غير المسلمين، وفي عصرنا الحديث لم يظهر التقسيم.

- **المقصود بالأشخاص:** هنا أن الأحكام تفرق على أن الشخص طبيعي أم اعتباري (كالبنوك).
- **المقصود بتغير الحال:** لقد علمنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن نراعي الأحوال التي تنشأ والظروف التي تستجد، مما يستدعي تغير الحكم إذا كان اجتهاديًّا، أو تأخير تنفيذه، أو إسقاط أثره عن صاحبه إذا كان الحكم قطعيًّا، فمن ذلك ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه نهى أن تقطع الأيدي في الغزو، وهو حد من حدود الله تعالى، وقد نهى عن إقامة الحد في هذه الحالة خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض إلى الله تعالى من تعطيله أو تأخيره، وهو لحوق صاحبه بالأعداء حمية وغضبًا[١].

وقد أجمع أهل العلمِ على أربعةٍ من مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع المجتهدين بعد وفاة النبيّ، والقياس[٢].

أ- الكتاب:

أجمع أهل العلم على أنَّ القرآنَ الكريمِ يعدُّ أحد مصادر التشريع الإسلامي، ودليل ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضِلُّوا أبدًا: كتابَ اللهِ، وسُنَّةَ نبيِّه»، فيعرَّف القرآن الكريم على أنَّه كلام الله -عزَّ وجلَّ- المنزل على نبيِّه محمد -صلى الله عليه وسلم- بواسطة جبريل، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، والمجموع بين دفتي المصحف الشريف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النَّاس. مثال على حكم من القرآن: حرَّم الله -عزَّ وجلَّ- على الرجل وطء زوجته في كتابه المجيد، حيث قال: {وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ}.

ب- السنة:

أمَّا ثاني مصادر التشريع التي أجمع عليها أهل العلمِ فهي السنة النبوية، واستدلوا بقول الله -تعالى-: {وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ}، وذكر مثالٍ على أحد الأحكام الواردةِ فيها: التعريف: تعرَّف السنةُ النبوية على أنَّها كلُّ ما صدر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ، من غير القرآن الكريم. مثال على حكمٍ من السنة: حرَّم الله -عزَّوجلَّ- في السنة النبوية الجمع بين البنت وعمتها في زواجٍ واحد، ودليل

(١) انظر المصدر رقم (١٦١).

(٢) تقرير بعنوان: «الفرق بين الحكم الشرعي والرأي الفقهي.. ومصادر التشريع الإسلامي المتفق والمختلف فيها»، د. علي جمعة، صدى البلد، ٢٠٢٢.

قول ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يُجْمَعُ بيْنَ المَرْأَةِ وعَمَّتِها، ولا بيْنَ المَرْأَةِ وخالَتِها».

ت- الإجماع:

وثالث هذه المصادر هو الإجماع، وقد اتفق أهل العلمِ على حجيةِ هذا المصدر، ومن أدلتهم قول الله -تعالى-: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا} ومثالٍ على أحد أحكامه: تعريفه: يُعرَّف الإجماع على أنَّه اتفاق المجتهدين من أمةِ النبيِّ محمد -صلى الله عليه وسلم- في عصرٍ من العصورِ على حكمٍ شرعيٍ. مثال على حكم ثبت بالإجماع: أجمع أهل العلم على تحريم الحشيش والأفيون.

ث- القياس:

رابع المصادر التي أجمع عليها أهل العلمِ هو القياس، ودليله قول الله -تعالى-: {فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ}، والاعتبار هنا يعني القياس، والأمر في هذه الآية للوجوبِ، وبذلك يكون القياسُ أحدَ مصادر التشريعِ، مثالٌ على حكمٍ ثابتٍ في القياس: تعريفه: إثباتُ حكمٍ لم يرد فيه دليلٌ شرعيٌّ بناءً على حكمٍ وردَ في دليلٍ شرعيٍّ لاشتراكِ هذين الأمرينِ بعلةٍ واحدة. مثال على حكم ثبت بالقياس: حرَّم الفقهاء القاتَ قياسًا على تحريم الحشيش والأفيون.

ومصادر التشريع الإسلامي المختلف فيها:

أ- الاستحسان:

يُعدُّ الاستحسان أحد مصادر التشريع عند الحنفيةِ والحنابلةِ، ودليلهم في ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فما رَأى المُسلمونَ حَسنًا فهو عندَ اللهِ حَسنٌ»، وذهب المالكية والشافعية إلى عدم حجيةِ هذا المصدر، وفيما يأتي ذكر تعريف الاستحسانِ ومثالٍ على حكمٍ ثبت فيه عند القائلين به: تعريفه: عدول المجتهد عن حكمٍ كليٍّ إلى حكمٍ استثنائيٍّ لدليلٍ رجَّح هذا العدول، أو عدوله عن مقتضى قياس جليٍّ إلى مقتضى قياس خفي. مثال على حكم ثبت بالاستحسان عند القائلين به: جواز الاستصناعِ استحسانًا استثناءً من قاعدة حرمة العقدِ المعدوم.

ب- المصلحة المرسلة:

عدَّ فقهاء المالكيةِ والحنابلة المصلحةَ المرسلةِ مصدرًا من مصادر التشريع، استدلالًا بفعل الصحابةِ الذين شرعوا أحكامًا لتحقيق مصالح العبادِ بالرغم من عدمِ ورود دليلٍ شرعيٍّ عليه، وذهب الحنفية والمالكية إلى عدم اعتبار المصالح المرسلة مصدرًا مستقلًّا من مصادر التشريع،

وفيما يأتي بيان تعريف المصالح المرسلة وذكر مثالٍ على حكمٍ ثبت فيه: تعريفها: هي كلُّ مصلحةٍ لم ينصَّ الشارع الحكيم على حكمٍ لتحقيقها، ولم يأتِ أيُّ دليلٍ شرعيٍّ على اعتبارها أو إلغائها. مثال على حكم ثبت بالمصلحة المرسلة: اتخاذ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- السجون.

ت- العرف:

عدَّ الحنفيّة، والمالكيةُ، وابن القيم من فقهاء الحنابلة العرفَ مصدرًا مستقلًّا من مصادر التشريع، ودليلهم في ذلك قول الله -تعالى-: {خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ}، بينما ذهب الشافعي إلى عدم اعتباره مصدرًا مستقلًّا من مصادر التشريع، وفيما يأتي بيان تعريف العرفِ وبيان مثالٍ على حكمٍ ثابتٍ فيه: تعريفه: هو ما استقرَّ من العادات في النفوسِ وتلقته الطباع السليمة بالقبول. مثال على حكم ثبت بالعرف عند القائلين به: جواز تقسيم المهر إلى معجلٍ ومؤجلٍ بحسب العرف.

ث- الاستصحاب:

عدَّ المالكيّة، والحنابلة، وأكثر الشافعية أنَّ الاستصحاب عند عدم وجودِ الدليل يعدُّ مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي، مستدلين بالقاعدة: "الأصلُ في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل على التحريم"، وخالفهم الحنفية في ذلك حيث ذهب إلى أنَّ الاستصحاب ليس حجةً شرعية، وفيما يأتي بيان تعريفه وذكر مثالٍ على حكمٍ ثبت بالاستصحاب عند القائلين به: تعريفه: هو الحكمُ الشرعي الثابت في الزمن الماضي، وبقاؤه في الزمن الحاضر، حتى يرد دليل على تغييره. مثال على حكم ثبت بالاستصحاب عند القائلين به: الحكم بحياةِ المفقود حتى يرد ما يُثبت وفاته.

ج- سد الذرائع:

عدَّ فقهاء المالكية والحنابلة سدَّ الذرائع مصدرًا من مصادر التشريع، ودليلهم في ذلك ورود عددٍ من النصوص الشرعية التي حرمت أمورًا؛ لأنَّها تؤدي إلى الحرام، وذهب الحنفية والشافعية إلى عدم اعتبار سدِّ الذرائع مصدرًا من مصادر التشريع، وفيما يأتي بيان تعريفه وذكر مثالٍ عليه: تعريفه: هو منع ما كان مباحًا لأنَّه وسيلةً إلى الحرام. مثال على حكم ثبت بسد الذرائع عند القائلين به: منع الشرع الحنيف سبَّ الأوثان والأصنام؛ إذ إنَّ ذلك مفضيًا إلى سبِّ عبَّادهم للذات الإلهية.

ح- قول الصحابي:

عدَّ الحنفية والمالكية قولَ الصحابي مصدرًا من مصادر التشريع، وأنَّه مقدمٌ عندهم على

القياس، ودليلهم في ذلك قول الله -تعالى-: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ}، بينما ذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم اعتبار قولِ الصحابي حجةً، وبناءً على ذلك فيجوز للمسلمين مخالفةَ أقوالهم، وفيما يأتي بيان تعريف قول الصحابي، مع ذكر مثالٍ عليه: قول الصحابي: يُعرَّف قول الصحابي على أنَّه آراء واجتهادات المسلمين الذي لازموا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حياته وماتوا على الإسلام. مثال على حكم ثابت من قول الصحابي: قول ابن عمر برفع اليد في صلاة الجنازة.

خ- شرع من قبلنا:

ذهب فقهاء الحنفيَّة، والحنابلة، وبعض فقهاء المالكيَّة، والشافعيَّة إلى أنَّ شرعَ من قبلنا مصدر من مصادر التشريع، مستدلين بقوله -تعالى-: {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ}، وفيما يأتي بيان المقصود بشرع من قبلنا الذي عدّه البعض مصدرًا من مصادر التشريع، كما سيتمُّ ذكر مثالٍ على حكمٍ شرعيٍّ ثبت بشرع من قبلنا عند القائلين فيه: تعريفه: هو الحكمُ الشرعيُّ الذي قصَّه القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة من شريعة الأنبياء السابقين، ولم يقم دليلٌ من القرآنِ الكريم أو السنة على إقراره أو إلغائه. مثال على حكم ثبت عن شرع من قبلنا: رجم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لليهودي بعد رجوعه إلى التوراة. لم تقتصر مصادر التشريع على المصادر الأربعة المتفق عليها بين الفقهاء، بل هناك أيضًا سبعُ مصادرٍ أخرى تباينت آراء الأئمة الأربعة في اعتبارها وحجيتها، وهي الاستحسان، والمصالح المرسلة، والاستصحاب، والعرف، وشرع من قبلنا، وسدُّ الذرائع وقول الصحابي[١].

وبعد التعرف على الفتوى والمفاهيم المتداخلة معها، يتضح أن الإفتاء على أسك يدخل في نطاق (الوعظ وإبداء الرأي) فيكون أحيانًا (Life coaching)، فليس هناك حدود لشيوخ أسك في التعامل مع جمهور المتابعين، فكل سؤال مطروح حتى لو في إطار الدعم النفسي أو الدعم الصحي أو مشاكل شخصية أو اجتماعية، يجد المتسائل الرد بسرعة هائلة، فالمحتوى المقدم من خلال أسك لا يطلق عليه فتوى؛ لأن عملية الإفتاء مغايرة بشكل قاطع لعملية إبداء الرأي، فعند إبداء الرأي لا يدعي صاحب الرأي أنه موقع عن الله تعالى، وذلك بخلاف الفتوى التي تعتبر توقيعًا من رب العالمين[٢].

(١) انظر المصدر ١٧٤.

(٢) مشروع الميثاق العالمي للفتوى، ص٩.

ثالثًا: أبرز الملامح الإيجابية والسلبية للفتوى عبر "أسك".

يعد موقع "أسك" سلاحًا ذا حدين، مثله كمثل الفتاوى الإلكترونية المنتشرة عبر مواقع التواصل، فعلى الرغم من وجود إيجابيات له، إلا أن السلبيات تطغى على مجمل المشهد لتأثيرها القوي على العملية الإفتائية ومسارها الصحيح.

١- الملامح والتأثيرات الإيجابية للموقع:

- الاستحواذ على قاعدة شعبية شبابية كبيرة.
- الاستغلال الأمثل للمنصات الاجتماعية في الوصول لأكبر قدر ممكن من المواطنين.
- مناقشة القضايا الاجتماعية التي تستحوذ على اهتمام الشباب وتقديم النصح والإرشاد.
- كسر حاجز الحرج ومناقشة قضايا حساسة تهم شريحة من الشباب.
- الرد السريع والمختصر الذي يتلاءم والفئة العمرية المرتادة للموقع.
- تواجد الدعاة بشكل دوري ومستمر سواء يوميًّا أو أسبوعيًّا.

٢- الملامح والتأثيرات السلبية للموقع:

- الغلو والتطرف في العديد من الردود.
- عدم تقديم الأسانيد والأدلة الشرعية في الكثير من الفتاوى.
- خضوع الفتاوى لاستفسارات الرواد وعدم مواكبة الأحداث.
- سخرية بعض الدعاة واستهزاؤهم من المستفتين.
- ظهور دعوات في ظاهرها حرية وباطنها تفكيك الأسر كالموافقة على عدم طاعة الابن لأبويه الظالمين.
- طائفية بعض الفتاوى كتحريم الاحتفال بأعياد المسيحيين وعدم جواز منحهم إجازات في أعيادهم.
- ضياع هيبة المفتي أمام الشباب وعدم احترام الرموز الدينية من خلال فتح ساحة للنقاش تتسم بالسخرية والفكاهة والسُّباب.

قاسم اكحيلات ☆ أسك

حكم ان يعطي الشخص اجازة للمسيحين في عيدهم

لا، وهذا كفتح المطاعم لهم في رضمان، وهذا محرم لما فيه من تعاون على الحرام، قال ربنا:{ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب}.
قال صلى الله عليه وسلم:" من دل على خير فله مثل أجر فاعله".(رواه مسلم1893).
وقال صلى الله عليه وسلم:"إن الدال على الخير كفاعله".(صحيح رواه الترمذي.2670).
فمن باب المقابلة الدال على الشر والمعين عليه عليه وزره. قال القرطبي رحمه الله:" وقد قيل : الدال على الشر كصانعه".(تفسير القرطبي.47-48/6).

منذ شهرين و 15 يوم

يا شيخ هل يجوز أرقى خطيبي واحط تحت أيدي فوطة بيني وبينه

محمد عطية
منذ 22 يوم

يه هو حضرتك الشيخة خديجة المغربية ؟! 😬

ش كده يا جماعة .. المرارة البلاستيك كمان مش هتتحمل.

يا شيخ هل يجوز عندما اتزوج اشترط علي زوجي في العقد ان يتنازل عن الحور العين في الجنة و يكتفي بي ؟ اجبني بالله عليك

كمال المرزوقي

انت هبلة يا بنتي؟
ده إيه النكد العابر للبرزخ ده يا ربّ؟!

هو حرام لو صليت و رجلي باينه ولا مش حرام ؟؟

تمت الإجابة من
محمد عبد الهادي

منذ 14 يوم
مش حرام
67

لا حرام ياريت ماحدش يفتي الا لو كان اهل للفتوه.... ✋

منذ 14 يوم
طب مش لما تتعلمي الكتابة الأول وتعرفي إن "الفتوى" بتتكتب "الفتوى" مش "الفتوه" وبعدها تبقي تيجي تعدلي عليا
105

ياشيخنا هل كتابه وصيه للتبرع بالأعضاء بعد الموت حلال؟

تمت الإجابة من
كمال المرزوقي

منذ 14 ساعة تقريباً
عدي لا يجوز
45

ممكن حضرتك توضحلنا أكثر عشان نستفيد!؟ ليه لا يجوز!؟

منذ 14 ساعة تقريباً
لا يجوز
هي دي الفايدة كلّها
33

كيف يعني عندك لا يجوز ؟!!!

منذ 14 ساعة تقريباً
ولو قلت أنا المفروض أتخض من علامات التّأفّر دي ولّا أعمل إيه يعني؟
قوم يا ابني ما تناش على الكيبورد
59

---

1) هل يجوز السلام على زميلات العمل كمثلا ازيك يا استاذة فلانة ؟

ج / الحمد لله وحده.
ازيك يا أستاذة؟
الحمد لله يا سي الافندي.
أخبارك ايه يا أستاذ؟
مبسوط يا مدام.
حرام..

والفقهاء يمنعون: "السلام عليكم ورحمة الله".
ولو ألقى أحدهما السلام، لم يكن للآخر أن يجيب..
إلا لو كانت المرأة عجوزا كبيرة في السنّ..
عجوزا كبيرة..
والله أعلم

===========

2) فضيلة الشيخ، قَيَّدُ الفقهاء الفتنة، وما أطلق أحد الأربعة التحريم، بل صرح بعضهم بالجواز حال الأمن، وبما دون السلام، فلَو أعدتم -حفظكم الله- النظر

ج / الحمد لله وحده.
المعتمد عند أصحابنا الشافعية، أن المرأة يحرم عليها ابتداء رجل أجنبي بالسلام.
وأن المرأة يحرم عليها رد السلام على الأجنبي، إن هو ابتدأها بإلقاء السلام.
بلا قيد ولا اشتراط خوف الفتنة.

وإنما تكلموا في المرأة العجوز، التي لا تُشتهى، فلا يحرم.
وتكلموا في رد الرجال الكثيرين على امرأة، والنساء على رجل.. وبحثوا ذلك، وبينهم خلافات في بعض التفاصيل الأخيرة.

وذكروا أن ردها سلام الأجنبي أو إلقاءها له على أجنبي؛ يحصل به الطمع منه فيها.
لذلك حرم عليها الرد والإلقاء، كل فعل منها من ذلك حرام عندهم، نصوا عليه.

بخلاف الرجل، فيكره له الرد والإلقاء.

أقول: وهذا في رد السلام، وهو واجب، وفي إلقائه وهو مستحب.
فالكلام بغير ذلك من أنواع المؤانسة والسؤال عن الأحوال والدعابة ونحوها؛ أولى بالتحريم بلا شك، والطمع منه فيها، الذي ذكره الفقهاء مع السلام، يحصل مع هذه الأنواع من الخطابات الودودة، قطعا..
بل يحصل أعظم مما يحصل مع مجرد إلقاء السلام منها، أو ردها السلام..
ولا وجه للمقارنة أصلا.

وقد نصّ الشافعي أن الرجل لا يلقي السلام على امرأة، فإذا فعل؛ لم يكن لها أن تردّ.
وأمر الكلام للحاجة مختلف عن الكلام بلا حاجة ولا داعٍ
والله أعلم.

الشيخ خالد بهاء .

ظاهرة تصدر مواقع إفتائية بعينها المحركات البحث (إسلام ويب نموذجًا)

ساهمت دخول الفتوى وانتشارها عبر الفضاء الإلكتروني إلى بروز ظاهرة تصدر العديد من المواقع الإلكترونية الإفتائية غير الرسمية لمحركات البحث على جوجل، فتظهر كخيار أول للمستفتي عند البحث عن أي فتوى عبر الإنترنت، فنشاط الإخوان والسلفيين في الترويج لمواقعهم وكثرة النشر عليها بشكل دوري يوميًّا جعلها صديقة لمحركات البحث، الأمر الذي أدى إلى تصدرها وظهورها للمستفتي في المقدمة، في حين تظهر المواقع الرسمية في صفحات متأخرة لم يلتفت إليها أغلب المستفتين، ويعد التمويل الضخم لتلك المواقع أحد أسباب تصدرها لمحركات البحث.

وتكمن الخطورة الأكبر في احتواء تلك المواقع على أحكام صارخة وصادمة لا تحترم الواقع وتجتزئ أحكام الشريعة الإسلامية، كما أن كثرة ظهور المواقع السلفية والإخوانية في المقدمة وانتشارها جعلها مصدقة حيث خلقت حالة من الإجماع لدى القارئ؛ الأمر الذي أحدث تشويهًا متعمدًا للفتاوى الرسمية الخاصة بدار الإفتاء المصرية والأزهر الشريف ووصفها بفتاوى السلطان المسيسة.

أولًا: نماذج من فتاوى وموضوعات تناولتها تلك المواقع:

- حكم القوانين الوضعية.
- ختان الإناث.
- تنظيم النسل.

كشفت تلك الموضوعات عند البحث بها عبر محرك البحث جوجل عن كيفية تصدر مواقع ابن باز وإسلام ويب وإسلام سؤال وجواب لنتائج البحث في الأمثلة الثلاثة وما تحتويه من أحكام شاذة كوصف التحاكم بالقوانين الوضعية بالكفر، والذهاب إلى مشروعية ختان الإناث، وتحريم تنظيم النسل.

في المقابل جاءت فتاوى دار الإفتاء المصرية معتدلة تهتم في المقام الأول بحفظ النفس ودفع الضرر عن الإنسان بتحريمها لختان الإناث ومشروعية تنظيم النسل وجوازها للتحاكم بالقوانين الوضعية.

وبرز استخدام المواقع غير الرسمية السالف ذكرها لثلاثة أحكام في المسألة نفسها مما يدل على ضعفها كما حدث في ختان الإناث، فذهبت مرة إلى استحبابه ومرة إلى مشروعيته ومرة أخرى وصفته بالمكرمة.

كما ظهر اجتزاء تلك المواقع في الحكم وعدم بنائه على مجموع الأحكام الشرعية، فاختزلت الأدلة في بعض الأحاديث كما حدث في فتوى تنظيم النسل دون أخذ الحكم العام من القرآن والسنة وجموع الفقهاء[١].

ثانيًا: موقع "إسلام ويب" كنموذج للمواقع المتصدرة للبحث2.

١- المنهجية الإفتائية العامة للموقع.

هناك عدد من الأسس والملامح والخطوط العريضة التي تُشكل فتوى الموقع ويمكن توضيحها فيما يلي:

- موقع "إسلام ويب" يُمثل إلى حد كبير "المفتي المقلِّد"، واقترب بصورة كبيرة من عمل "أصحاب التخريج" القائم على تخريج أحكام للمسائل الجديدة من خلال أقوال الأئمة السابقين، والاعتماد على قياس المسائل الجديدة على المسائل السابقة، وهو الأسلوب الذي يصلح للتعليم وليس الإفتاء.
- اتسم المتصدرون للفتوى في الموقع بالإلمام والمعرفة الواسعة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء من كافة المذاهب، وهي الميزة الحسنة في ذاتها التي أساء القائمون على الفتوى في الموقع استخدامها؛ لأن هذه المعرفة عابها السطحية، والاعتماد على القراءة الظاهرية في الأحكام الشرعية دون الغوص في مضامينها، ومعرفة سياقها، وبالتالي افتقد المفتون في الموقع للدراسة المتأنية للتراث، ولم يتفقهوا في مذهب الحنابلة وابن تيمية.
- لا يتقيد المتصدرون للفتوى في موقع "إسلام ويب" بمذهبٍ معينٍ، وعمدوا إلى التنقل بين المذاهب المختلفة ليس لمسوغ شرعي، وإنما لتطويع المذهب بحيث يكون متناسبًا مع توجهات الموقع، وهو الأمر المستهجن خاصة وأن التنقل بين المذاهب جائز بشرط أن يكون لمسوغ شرعي وليس لتوجيه الفتوى نحو توجه معين. فالقاعدة معروفة بأن: "الأَخْذُ بِأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ فِي مَسَائِلِ مُتَعَدِّدَةٍ فَلَيْسَ تَلْفِيقًا، وَإِنَّمَا هُوَ تَنَقُّلٌ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ، أَوْ تَخَيُّرٌ مِنْهَا بشرط ألا يكون الدافع للفعل مجرد اتباع الهوى والشهوات".

(١) حوار الشيخ أسامة الأزهري عبر قناة dmc.

(٢) دراسة «تحليل النهج الإفتائي للمواقع الإلكترونية- دراسة حالة: موقع إسلام ويب»، المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، ٢٠٢٠.

- يتلاعب موقع "إسلام ويب" بالفتوى من خلال كثرة الحكم بـ"الجواز" في أغلب الفتاوى المعروضة عليه، مع الحرص بصورة دائمة على إدراج عبارة "مع الالتزام بالضوابط الشرعية" أو عبارة "يمكن الرجوع للفتوى.."، وهي العبارة التي تؤدي للانتقال لسلسلة من الفتاوى التي تحمل أحكامًا على قدر كبير من الاختلال والتشدد، وغالبًا ما تكون غير موافقة للواقع والزمان.
- استناد النسبة الأكبر من فتاوى الموقع "إسلام ويب" إلى "المذهب الحنبلي" وآراء ابن تيمية وتلامذته ومن سار على نهجه من المعاصرين؛ حوالي ما نسبته ٤٧٪، وهذا يرجع إلى محاولة الموقع البحث عن أسهل الآراء الفقهية للنقل عنها، وهو ما توفر في كتب المتأخرين التي تتسم بالسهولة والبساطة، ومشابهتها في ظاهرها للكتاب والسنة، لذا اعتمدوا عليها وبالغوا في الدفاع عن الأحكام التي ذكرت فيها، دون النظر في الدليل أو السياق الذي جاءت فيه.
- حرص الموقع على الدفاع بصورة مستمرة عن "التيار السلفي" و"الوهابية" بإنكار هذا اللفظ الذي يعتبره الموقع من أفاعيل أعداء الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"، وذلك بقوله: "الوهابية لقب أطلق على الحركة الإسلامية، التي تزعمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وهو لقب لم يطلقه على نفسه، ولا أطلقه عليه أحد أتباعه، وإنما جاء من قبل خصومه، وأعدائه، والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أحد العلماء المجددين، والقادة المصلحين، شهد له العلماء المنصفون بالعلم، والديانة، والاستقامة[١]". وقوله: "الدعوة السلفية هي الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفهمهما على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في العمل والفهم، وفي جميع مناحي الحياة سواء كانت في العبادات أو المعاملات، سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وغيرها. والدعوة السلفية بهذا المعنى هي دعوة الحق التي أمر الله بها في كتابه، وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته"[٢].
- تأكيد الموقع التمسك بـ"الاجتهاد الجماعي" في تخريج الأحكام الشرعية للفتاوى، ولكن افتقاد الموقع لأدوات الاجتهاد، أدى لعدم تحقيق هذا الاجتهاد الجماعي للهدف المنشود منه بالقياس الصحيح للنوازل.
- بعض الفتاوى كشفت تضارب نهج الفتوى، وعدم اعتبار قاعدة "انفكاك الجهة"، ومن ذلك تحريم بعض الفتاوى العمل كموظف استعلامات في شركة تنظم عمل البنوك باعتبارها إعانة على الباطل، فيما اجازت أخرى إعداد الفواتير للشركات الكحولية. وأيضًا في فتاوى "الطلاق المعلق" بعضها رجحت وقوعه، وبعضها رجحت رأي "ابن تيمية" في كونه يمينًا يلزمه كفارة.

(١) موقع إسلام ويب، محمد بن عبد الوهاب من بقية السلف الصالح، ٤/ ٤/ ٢٠٠١، متاح على https://cutt.us/l٠qE٩.

(٢) موقع إسلام ويب، الدعوة السلفية والعلماء السلفيون، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦، متاح على https://cutt.us/MjbuR.

- "فساد القياس" من العلل التي وقع فيها المتصدرون للفتوى في الموقع وأدت لخروج عدد من الفتاوى متشددًا ومخالفًا لظروف العصر؛ خاصة ما تعلق بفتاوى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- حرص الموقع في فتاوى "السياسية الشرعية" وكل ما يرتبط بها من شؤون الحكم، على استخدام إجابات محايدة مع الاستشهاد ببعض الآراء التي تؤشر لتوجه محدد يمهد لإنكار أي حكم حالي لا يحكم بالشريعة الإسلامية، وإنكار "الديمقراطية" و"الانتخابات" وإن كان بصورة متوارية، إلى جانب الإكثار في هذه القضايا من الاستشهاد بفتاوى الشيخ "ابن تيمية"، والشيخ "ابن عثيمين".
- الحرص على إصدار الفتاوى المواكبة للأحداث، مثل فتاوى: تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، فتاوى الاحتفال ببعض المناسبات الاجتماعية مثل عيد الأم وعيد الطفل.. وغيرها. وهي من الأمور المستحبة لمواكبة الفتوى للواقع والأحداث الجارية بخلاف أن بعض هذه الفتاوى جاءت أحكامها الشرعية مغلوطة في ذاتها وفي أحيان أخرى تكون غير متوافقة مع نهج الفتوى في كل دولة من دول العالم.
- ثبات الأحكام الشرعية وعدم اختلافها باختلاف الزمان، والمكان، وعدم مراعاة الأعراف إذا كان الحكم مبنيًّا على عُرفِ بلدٍ، ثم تغيَّر هذا العرفُ إلى عرفٍ جديد ليس مخالفًا لنص شرعي؛ وهو ما يعني إغفال الموقع شرطًا رئيسيًّا لانضباط الفتوى قائم على وجوب مراعاة الزمان والمكان، ومراعاة الأعراف والتقاليد واختلافها من دولة إلى أخرى.
- الاهتمام بالنص وإطلاق الحكم الشرعي على المسألة أكثر من الاهتمام بالتدقيق في واقع المستفتي أو القوانين والقواعد والأحكام العرفية السائدة في دولته ومجتمعه، وتزيد خطورة هذه المسألة بالنسبة للفتاوى الموجهة للمسلمين في الدول غير الإسلامية، وهو ما يؤدي في النهاية للاختلال في إدراك الجهات الأربعة للفتوى.
- اتسمت النسبة الأكبر من فتاوى "العبادات" بالموقع بالاعتدال خاصة في التساؤلات المرتبطة بثوابت العبادات والقضايا "التوقيفية"؛ بينما برز عدم قدرة المتصدرون للفتوى في الموقع على القياس والاجتهاد في قضايا "العبادات" التي تحتاج إلى القياس؛ لذا خرجت بعض الفتاوى مختلة، وتركز حكمها الشرعي في "التحريم" و"التبديع".
- وقعت فتاوى "العقائد" بالموقع في خلل فهم النصوص، والحكم القطعي على النصوص جميعها، و"تخطئة" و"تبديع" كل من لا يفهم فهمهم، وبالتالي كثرة الحكم بـ"الابتداع"، و"الكفر". وتقسيم التوحيد في العقيدة إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية، وبالتالي التوسع في تكفير المسلمين. والخوض في الآيات المتشابهات بغير علم، وتحويل الأحكام الفقهية المتعلقة بالحظر والإباحة

والحلال والحرام إلى أحكام عقدية، وبالتالي الحكم على صاحبها بالكفر والإيمان بدلًا من الطاعة والعصيان. وجاءت أبرز القضايا التي برز فيها اختلال العلم بالجوانب العقدية لدى المتصدرين للفتوى بالموقع: زيارة القبور، وزيارة أضرحة آل البيت وأولياء الله الصالحين، والصلاة في المساجد التي بها القبور، والصوفية، وعقيدة الولاء والبراء.

- فيما يتعلق بفتاوى "المجتمع والأسرة" غلب على الموقع عدم الالتزام بالقوانين المعمول بها في الدول خاصة في فتاوى الزواج والطلاق، مع التمسك في بعض الأحيان بالتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمعات.
- عدم التورع عن الإفتاء في جميع التساؤلات المتعلقة بالطلاق، رغم أن فتاوى الطلاق تحتاج إلى الدقة والتمحيص والتحري واستجلاء الحقائق من خلال الطرفين، ويفتي الموقع في غالب تساؤلات الطلاق بوقوع الطلاق فعليًّا وهو أمر يهدد استقرار الأسر، ونسبة محدودة يرشد صاحب السؤال باللجوء للمحاكم الشرعية في دولته عندما يصعب التبصر في السؤال وعندما يصعب على الموقع إصدار حكم شرعي خالص على الحالة.
- الأخذ بأكثر الأقوال تشددًا، وعدم مواكبة ظروف العصر في فتاوى فقه "المرأة"، ومن ذلك فرض النقاب كحجاب شرعي، وتحريم خروج المرأة للعمل إذا اختلطت بالرجال، وتحريم سفرها مطلقًا دون محرم... وغيرها من القضايا.
- فيما تعلق بفقه "النوازل" الذي يحتاج غالبًا لـ"مفتي مجتهد".. اعتمد الموقع على اللجوء لمختصرات الكتب المعاصرة لسهولتها ووضوح ألفاظها وقلة ذكر الآراء المتعددة فيها، والاكتفاء بآراء المجامع الفقهية وترجيح رأي الجمهور أحيانًا في بعض المسائل لكونه هو الأغلب دون النظر للعلة التي استندوا إليها. إلى جانب الاعتماد على بعض الفتاوى المعاصرة التي تخرج عن بعض المؤسسات الإفتائية الرسمية مثل "مجمع الفقه الإسلامي بجدة"، و"دار الإفتاء المصرية".
- الاعتماد بصورة كبيرة على المذهب "الحنبلي" في تخريج الحكم الشرعي لقضايا المعاملات المالية؛ باعتبار مذهب المالكية والحنابلة من أجود المذاهب في المعاملات المالية، وبالتالي يعتبر الأسهل لـ"المفتي المقلد" في التطبيق على الحالات المعروضة.

٢- تحليل المحتوى الإفتائي للموقع على مواقع التواصل الاجتماعي:

يلعب إنتاج المحتوى المناسب لمواقع التواصل الاجتماعي دورًا مهمًّا جدًّا في كيفية إيصال الرسالة لرواد هذه المواقع، كما يتنوع شكل المحتوى الذي يمكن الاعتماد عليه في ذلك بين الفيديو والصورة والنصِّ، وبصورة عامة تُولي مواقع التواصل الاجتماعي الأفضلية للفيديوهات ومن بعده الصور ومن ثم النصوص. ويُفضل أن يكون المحتوى الذي تتم كتابته تحديدًا لمواقع التواصل الاجتماعي قصيرًا ومباشرًا لصلب الموضوع. كما يختلف شكل المحتوى من موقع تواصل اجتماعي إلى آخر، فمن ذلك:

موقع "إنستجرام" يولي اهتمامًا كبيرًا للشقِّ البصري؛ لذا لا بد من التركيز في هذا الموقع على نشر الصوَر والفيديوهات التي لا يتعدى طولها ١٥ ثانية.

يسمح موقع "تويتر" بتحديث الحالة أو النصِّ عدة مرَّات خلال النشر، وبالتالي إذا كان الهدف إيصال رسالة معيَّنة مرارًا وتكرارًا وخلال أوقات متفرِّقة من اليوم، فإنَّ "تويتر" هو الموقع المثالي لتحقيق ذلك بسبب اعتماده الأساسي على النصوص.

إلى جانب النصوص والصوَر، بات موقع "فيسبوك" يركِّز بشكل أساسي على الفيديوهات، وخصوصًا تلك التي يتمُّ تحميلها مباشرة إلى الموقع من دون العودة إلى موقع "يوتيوب" كما في السابق. وفي حال تمَّ تحميل الفيديو مباشرة إلى "يوتيوب" يمنح الموقع الأفضلية لهذا المحتوى، ما يضمن حصوله على عدد أكبر من المشاهدات[١].

ويعتبر موقع "إسلام ويب" من أكثر المواقع جذبًا لرواد مواقع التواصل الاجتماعي، فهو يواكب كل الجوانب التي تمكنه من الانتشار وجذب أكبر عدد من المتابعين، وعرض الفتاوى على مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة سلسة وسهلة وجاذبة للانتباه، وذلك بالتركيز على عدد من العناصر التي تتمثل فيما يلي:



(١) موقع CNN Arabic، دليلك لإنتاج المحتوى الشيِّق لحساباتك على مواقع التواصل الاجتماعي، ٢٠١٦/١/١١، متاح على /https://arabic.cnn.com scitech/٢٠١٦/٠١/١١/guide-generate-good-content-social-media-pages.

عرض المعلومة سواء فتاوى أو استشارات أو تقديم محتوى علمي بصورة سهلة وبسيطة وبطريقة معبرة ومشوقة، بحيث تستهدف الجمهور العام، من خلال الاعتماد بصورة مكثفة على الصور، وأسلوب الإنفوجرافات لعرض الأحكام الشرعية، مع إخراج جذاب للمحتوى يعتمد على التقنيات الحديثة؛ ومن أمثلة ذلك: أحكام الميت، سنن يوم الجمعة... وغيرها من الموضوعات.

الاعتماد على نشر محتوى متنوع يشمل مختلف الفئات؛ الأطفال، والشباب، والمرأة، والزوجة، والأم، مع تنوع مضمون هذا المحتوى بين الجوانب التربوية والعلمية والدينية؛ ومن أمثلة ذلك: نشر أحاديث مصحوبة بالصور حول الحكم الشرعي بتحريم التدخين. ونشر مقالات تربوية مصحوبة بصور جذابة تحمل روابط تعود للموقع حول التعامل مع بعض النوعيات من الأطفال مثل الطفل العدواني... وغيرها من الموضوعات.

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر روابط لخدمات أخرى غير الفتاوى والنصائح، مثلا الاستماع إلى الدروس العلمية والقرآن الكريم لأكثر من قارئ، مع إمكانية البحث عن الآيات والربط بالتفسير.

ربط الصفحة بالصفحات المترجمة إلى اللغات الأخرى، مما يتيح فرصة أكبر لاطلاع جمهور هذه الصفحات عليها، والعكس.

الاعتماد بصورة كبيرة على أسلوب "السؤال والجواب" في عرض موضوعاتهم خاصة المصحوبة بنصوص، أو التي تحتمل إحالة إلى روابط في الموقع لفتاوى أو مقالات؛ وذلك للاستفادة من جانب التشويق والجذب الذي يحققه أسلوب "السؤال والجواب"، وبالتالي زيادة تفاعل المتلقين مع الصفحة.

ورغم نجاح موقع "إسلام ويب" في عرض أسلوب مشوق لمحتواه على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنه عابه بعض الجوانب وبخاصة المتعلقة بمضمون المحتوى أو التفاعل مع جمهور صفحاته بمواقع التواصل الاجتماعي، ومن أمثلة جوانب القصور:



إغفال الخلافات المذهبية، والتفرقة بين الفقه والفتوى؛ ما يؤدي للمجادلات بين القائمين على صفحات الموقع وجمهور الصفحة في بعض الأحيان.

عدم الرد على تساؤلات الجمهور من خلال التعليقات، مما يفقد الموقع في بعض الأحيان التفاعلية.

المحتوى المعروض تضمن في بعض الحالات فتاوى غير منضبطة، وتفتقد للدليل الشرعي الصحيح، مثل: القول بحرمة الاجتماع على قراءة القرآن جهرًا، بالرغم من مخالفته صريح الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

وسائل التأثير "الشكلي" بموقع "إسلام ويب":



تعتبر الجوانب "الشكلية" للموقع المتمثلة في تصميمه وتصفحه وتطويره وأقسامه من أكثر الجوانب التي يهتم بها القائمون على الموقع، الأمر الذي أهله للفوز أكثر من مرة بالجائزة الأولى في "المحتوى الإلكتروني"؛ وهي الجائزة التي تمنح لأفضل موقع حكومي إلكتروني من حيث: فعالية المحتوى وتكامله والتقنيات والتصميم وسهولة التصفح والاستخدام والشمولية، ومن الملامح التي تؤكد ذلك:

تصميم الموقع وأرشفته على نحو يراعي المعايير العامة في التصميم؛ ما يحسن من فرصته في الظهور في النتائج الأولى على محركات البحث، ومن هذه المعايير: تنفيذ التصميم باستخدام تقنيات التصميم العالمية القياسية بما يتوافق مع الأداء الجيد لتصفح الموقع واعتماد أشهر اللغات وقواعد البيانات: PHP, MySQL أو أكواد الـ html والتقنيات الحديثة بشكل عام وفحص الموقع بحيث يكون خاليًّا من (Back door)، والذي يعمل على فتح بعض الثغرات الأمنية في النظام، وبالتالي يمكن اختراقه أو إصابته، وفحص التوافق للموقع مع كافة متصفحات الإنترنت: Internet Explorer, Firefox Chrome.. وغيرها[1].

ربط كافة الروابط الرئيسية أو الفرعية في كافة الصفحات، وتخصيص روابط مواقع التواصل الاجتماعي كل محتوى في صفحة، والطباعة وغيرها بحيث يتم نشر المقال أو الخبر بسهولة من قبل المستخدم.

تخصيص أقسام منفصلة لفئات وموضوعات إسلامية محددة، مثل: أقسام للصم، والأطفال، والشباب. وأخرى لموضوعات ثابتة مثل: شهر رمضان، والحج والعمرة، على النحو التالي:

تخصيص بوابة إفتائية ودعوية بالموقع للصم تقوم على ترجمة المواد الشرعية إلى لغة الإشارة العربية والدولية وعرضها على هيئة فيديوهات.

تخصيص قسم بعنوان: "بنين وبنات" للأطفال يتسم بأسلوب عرض جاذب للطفل، متضمنًا تعليم قصص القرآن وقصص الأنبياء والأخلاق والعلوم... وغيرها.

تخصيص قسم لـ"المواريث" يتضمن حاسبة الميراث، وإحالة المسائل المعقدة كالمناسخات ومسائل الحمل والمفقود والوصايا ونحوها مما يتطلب إجابة مباشرة ومحررة إلى قسم الفتوى.

تخصيص قسم بعنوان: "نافذة واحة رمضان"، والتي بلغ عدد متصفحيها عام ٢٠١٧ (٦٧٠,٧٥١) مشاهدة إلكترونية؛ تعنى بتناول كل جوانب العبادات الخاصة بشهر رمضان.

تخصيص قسم بعنوان: "نسك" يحتوي فتاوى ثابتة لكل التساؤلات بشأن أحكام الحج.

تخصيص قسم بعنوان: "للشباب فقط" يتضمن عددًا من المقالات التي تهم فئة الشباب، وتشمل موضوعات: ضوابط فترة الخطوبة، التدخين، الأخلاق، الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام... وغيرها من القضايا).

(١) الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف القطرية، «إسلام ويب في ثوب جديد»، ٢١/ ٥/ ٢٠١٨، متاح على https://www.islam.gov.qa/Article. ١٧٧=lf&٢=cnt&٨٧٣١=aspx?art

التفاعل الكبير مع الجمهور بأكثر من وسيلة سواء بالاعتماد على المسابقات، وإتاحة الفرصة لإضافة صور لألبومات الموقع، وتقديم الاقتراحات.... وغيرها من السبل.

تعدد خدمات الموقع بحيث يسهل على المستخدم الوصول إلى المعلومات، مثل: ربط الأعلام بتراجمها، بحيث يستطيع المستخدم ومن خلال تصفحه لمحتويات المكتبة الوصول إلى ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في صفحات المكتبة المختلفة وتخريج الأحاديث النبوية بعزوها لمصادرها مع عرض شرحٍ وافٍ لهذه الأحاديث وتفسير الآيات القرآنية، من خلال عرض تفسيرها في جميع كتب التفسير الموجودة في البرنامج في وقت واحد، مع عرض سبب نزول الآية إن وجد.

وسائل التأثير "الخطابي" بموقع "إسلام ويب":

إلى جانب الاهتمام بتصميم الموقع وشكله: يحرص القائمون على الموقع على تنويع محتوى وأدوات الخطاب الذي يتم تقديمه للمتلقي لتحقيق أكبر قدر من المتابعة، ويمكن ملاحظة مظاهر التأثير الخطابي، بالنظر لما يلي:



التأثير على عواطف المتلقي من خلال استخدام لغة انفعالية والاستشهاد بأحاديث الترهيب والترغيب، ما يسهل عملية تقبل المتابع لخطاب الموقع بصورة عاطفية وليست عقلية.

الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين وبعض أقوال الشيوخ المعاصرين؛ مما يوحي لمتلقي خطاب الموقع من العامة أن القائمين على الموقع يتسمون بالعلم الغزير وبالتالي ترسيخ مبدأ الثقة في كل ما يصدر عنهم وتقبل المتلقي خطاب الموقع دون تفكير.

الإكثار من المسابقات العلمية التي يشترط الموقع أن تكون الإجابة عليها من محتوى المادة العلمية المعروض في الموقع وحساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يزيد من التفاعل داخل الموقع، إلى جانب أنه يزيد من البحث في المادة العلمية للموقع وتشربها في ذهن المشارك في المسابقة.

الاعتماد على أسلوب "الأثر التراكمي": القائم على تكرار الفتوى بنفس الطريقة أو بطريقة مختلفة، ما يؤدي إلى ترسيخها واستقرار معانيها عند السائل، وزيادة نسبة تذكرها لديه، حيث يقوم الموقع بتكرار الفتوى الواحدة في أكثر من موضع ويربط بعضها ببعض، كما أنه يحيل السائل إلى الفتاوى المشابهة.

الحرص على إظهار التقارب والود والمعرفة التامة بالمستفتي وأحواله من خلال: الإجابة على كل تساؤلات المستفتين حتى لو تكرر، والدعاء للمستفتي، وفي كثير من الأحيان يجيب الموقع بأن المستفتي عليه تجنب الوساوس حيث يبدو من تساؤلاته السابقة أنه يعاني من وساوس. وكل هذه الأمور تعمق من ثقة المستفتي في الموقع والقائمين عليه.

تجنب الإجابة على التساؤلات ذات الطابع السياسي أو التعقيب على الفتاوى الصادرة من الجهات الإفتائية الرسمية بشكل مباشر، وبالتالي لا يخسر الموقع أيًّا من المتابعين باختلاف توجهاتهم.

ثالثًا: كيفية الحد من ظاهرة تصدر المواقع غير الرسمية لمحركات البحث.

في ظل اتساع الفضاء الإلكتروني والثورة المعلوماتية أصبح من السهل لكل من كان نشر أفكاره، البعض يعتقد بخدمته للإسلام والدعوة الإسلامية وينجح في القيام بهذا الدور على الوجه الأكمل، والبعض الآخر يخفق إما عن جهل وإما عن قصد لخدمة أهداف معينة، أو نشر مذهب ديني وتوجه معين قد يضر بالثقافة والعلم الديني لقاعدة عريضة من المتلقين من المسلمين، وتغرس أفكارًا وقيمًا معينة قد تبدو بسيطة لكنها ترسخ لبذور أفكار أكثر خطورة.

وكما أوضحنا فإن موقع «إسلام ويب» ومن خلال موقعه الرسمي أو صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، حاول تقديم محتوى متنوع لا يقتصر على الجانب الإفتائي فقط، بل شمل تقديم الاستشارات ونشر المقالات التربوية، وإن كان ما يعنينا هو محتواه الإفتائي، الذي اتسم بالحرص على مراعاة الجوانب الشكلية وسهولة الوصول والمحتوى الجاذب للملتقي، معانيًا من أوجه قصور في محتواه تضر بالهدف النبيل للفتوى التي تعتبر من المهام الشرعية الجسيمة، التي ينوب فيها الشخص بالتبليغ عن رب العالمين.

فقد حرص على تقديم محتوى إفتائي يهدف خدمة المسلم والرد على ما يجول في ذهنه من تساؤلات بشأن بعض القضايا التي تمس حياته اليومية، بداية من إيمانه وعقيدته وإدراكه لله والأنبياء والملائكة، وتعاملاته اليومية سواء في نطاق أسرته ووالديه وزوجته وأبنائه، أو على نطاق تعاملاته الواسعة مع المسلمين وغير المسلمين، إلى جانب تعاملاته المالية، وقضايا المستجدات والنوازل في مختلف المجالات العبادات واستخدامات وسائل التكنولوجيا الحديثة، وحتى القضايا السياسية.. وغيرها من المجالات.

ولكن هذا المحتوى الإفتائي نجح في الجوانب المادية التي يمتلكها الموقع الذي يحصل على دعم مالي كبير جعله من أكثر المواقع ظهورًا على المتصفحات، ومن أكثرها تواؤمًا مع المتطلبات الشكلية لتأسيس المواقع. ولكن هذه المخصصات المالية عجزت عن تقديم محتوى إفتائي منضبط، يؤدي للتأثير سلبيًّا في فكر المتلقي بصورة مستمرة وخطيرة، حيث يتم تلقين المتلقي للمحتوى أفكارًا من الصعب تغييرها، أو تلقي ما يخالفها، وسهولة الفتوى المعروضة وظهورها كفتوى معتدلة ظاهريًّا تخدع المتلقي من غير المتخصص بصورة خطيرة.

حيث تشمل جوانب القصور في المحتوى الإفتائي لموقع «إسلام ويب» كل مراحل عملية الفتوى سواء التصوير أو التكييف أو مرحلة بيان الحكم، انتهاءً بمرحلة الإفتاء. ففي الغالب كانت فتاوى موقع «إسلام ويب» تبتعد عن الواقع نتيجة لتنوع بيئة المستفتي التي تشمل المسلمين في كل دول العالم وبالتالي اختلاف المسائل وفقًا لعادات وتقاليد وأحوال وظروف البلدان المختلفة. ناهيك عن افتقار القائمين بالفتوى في الموقع للعلم الشرعي الذي يؤهلهم للقيام بمهمة الإفتاء ما جعلهم يعمدون إلى القراءة الظاهرية للأحكام الشرعية دون الغوص في مضامينها، والنقل الحرفي للفتاوى التي تتقارب مع المسالة المعروضة عليهم حتى ولو كانت تختلف معها. وهذه الأخطاء هي ما تخرج عن إرادة القائمين على الموقع نتيجة لضعفهم العلمي، ناهيك عن الجوانب المتعلقة بتوجهات الموقع نفسه واستخدامه للمذاهب الفقهية المختلفة القائم على التنقل بين المذاهب الفقهية دون مسوغ شرعي، وبهدف التماشي مع توجه الموقع الفكري فقط المرتبط إلى حد كبير بالفكر السلفي.

ثم جاءت جائحة «كورونا» لتؤكد بصورة لا يمكن إنكارها أو التنصل منها هذا الضعف والقصور، وافتقار الموقع للعلم الشرعي الرصين، والقدرة على الاجتهاد الشرعي، والاعتماد على النقل من الفتاوى التي تصدر عن المؤسسات الإفتائية الرسمية أو حتى غير الرسمية، دون التفحص أو بيان توافق الحكم الشرعي مع الحالة المعروضة، مع القصور في تصور المسألة وفهمها وفهم المحل والواقع، ومنها مراعاة الحالة السياسية وخشية الخروج عن الرأي العام إلى جانب القصور في دراسة والتعرف على عادات البلدان وأعرافهم، وبالتالي تغير الحكم من عرف إلى آخر؛ لتخرج فتاوى الموقع بشأن جائحة «كورونا» في النهاية منقولة، ومنفصلة عن الواقع، وبعيدة عن الاجتهاد الشرعي.

وعليه فهناك عدد من التوصيات تتعلق بموقع «إسلام ويب» نفسه وبتعامل المؤسسات الإفتائية الرسمية المصرية معه، والتي تتمثل فيما يلي:

إنشاء موقع مصري على غرار «إسلام ويب» يعمل بالمنهج الإفتائي الذي يعتمد عليه المؤسسات الإفتائية المصرية، حتى يمكن الرد الصحيح على فتاوى موقع «إسلام ويب» التي اعتماد الإنسان المسلم عليها كمرجعية يؤدي لخلق فكر متشدد، بعيد عن العلم الشرعي السليم.

القيام بحملات توعية للمسلمين بشأن الفتاوى المخالفة لنهج المؤسسات الإفتائية المصرية، من خلال الرد على هذه الفتاوى بالأسانيد الشرعية الموثوقة.

تطوير المواقع الرسمية للمؤسسات الإفتائية المصرية حتى تكون المرجع للمسلم في مختلف شؤون حياته وتحظى بالظهور على محركات البحث بصورة وفيرة.

نشاط المؤسسات الإفتائية الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة الأكثر انتشارًا بين فئات المجتمع المختلفة، وهو ما تقوم به دار الإفتاء المصرية بصورة فعلية من خلال نشاطها على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» والرد المباشر على تساؤلات المستفتين.

توعية المسلمين بوجوب الرجوع في الحصول على الفتوى للمتخصص الشرعي في الدولة التي يوجد بها المستفتي، وليس المواقع المتخصصة التي يكون المفتي فيها على غير علم بشؤون وأعراف منطقة المستفتي، وبالتالي تخرج الفتوى بصورة منفصلة عن الواقع ويكون الحكم مغلوطًا[1].

(١) انظر المصدر رقم (١٨٢).

المبحث الخامس

المنابر الإلكترونية وظاهرة الدعاة الجدد

أولًا: مفهوم ظاهرة الدعاة الجدد.

إنَّ أسهل تعريف للدعاة الجدد هو: أنهم ليسوا أولئك الدعاة القدماء، فهم ليسوا الدعاة الأزهريين الذين يلتزمون بالزي التقليدي وبلغة الخطاب التراثية القديمة، وهم ليسوا الدعاة السلفيين الذين ينتشرون في مساجد الأحياء الشعبية الفقيرة بلحى غير مهذبة وخطاب مليء بالزجر والتخويف، إنهم ليسوا أولئك ولا هؤلاء.

وعلى عكس الاعتقاد السائد، فإنَّ ظاهرة الدعاة الجدد ليست وليدة السنوات الأخيرة في مصر، ورغم أن الظاهرة قد بلغت ذروتها في السنوات الأخيرة مع تزايد أعداد الجمهور وانتشار الصالونات الإسلامية ودروس المساجد والقنوات الفضائية كوسيط إعلامي واسع الانتشار، إلَّا أنَّ عمر الظاهرة يعود إلى ما قبل ذلك، وربما كانت مناقشة مجلة (روز اليوسف) في عام (٢٠٠٠م) لمجموعة من خطب الداعية الأكثر جماهيرية بين الدعاة الجدد (عمرو خالد) وما أعقبه من اهتمام الصحافة المصرية، ربما كان هذا ما دفع عدد من الباحثين الغربيين لاعتبار أنَّ الظاهرة بدأت مع الداعية (عمرو خالد)[١].

ثانيًا: الأهداف الرئيسية وراء ظهور الدعاة الجدد.

أوضح المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية أن هناك عددًا من الأهداف الرئيسية التي يسعى إليها الدعاة الجدد، ولعل من أبرزها الربح المادي والشهرة.

ومن خلال تحليل المؤشر لعدد من صفحات هؤلاء الدعاة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لا سيما فيسبوك وتويتر ويوتيوب تبين من صفحة الداعية السلفي أمير منير الذي وصل عدد متابعيه إلى ما يقرب من ٧ مليون متابع، استغلال شهرته وعدد متابعيه في تحقيق الربح المادي، حيث استغل صفحته في الإعلان عن دورات تدريبية للأطفال والآباء بمقابل مادي عبر منصات زووم للتعريف بالسيرة النبوية، واستغل في الإعلان عن الدورة أحداث الهجوم على النبي صلى الله عليه وسلم والرسوم المسيئة وتفشي وباء كورونا لجذب التعاطف أولا ثم الإقناع بأهمية الاشتراك في الدورة، كما استغل

(١) كتاب ظاهرة الدعاة الجدد، د. وائل لطفي.

صفحته في الترويج للمشاريع الخاصة كالترويج لأكاديمية لتحفيظ القرآن وتعليم أساسيات الدين بمقابل مادي باسم «"Mind Builders Academy.

وعلى الرغم من تأثر فئة كبيرة من الشباب بالمحتوى المقدم عبر فيديوهاته وتفاعلهم معه بمشاركة تلك الفيديوهات عبر صفحاتهم، إلا أنه ظهرت العديد من التعليقات المنتقدة للمتاجرة بالدين واستغلاله في تحقيق الربح المادي، واقترح البعض عمل فيديوهات كرتونية للأطفال مجانية بدلا من عمل دورات ربحية.

ومن أبرز الملامح المؤكدة على أن الربح والشهرة هما الهدف الأساسي لبعض هؤلاء الدعاة هو تأكيدهم على ضرورة مشاركة الفيديوهات، فنجد في أغلب فيديوهات (أمير منير) جملة شهيرة نصها (اعملوا مشاركة للفيديو عشان أحبكم فالدال على الخير كفاعله)، هذا فضلا عن أمنيته بأن تحمل لافتات الإعلانات بالشوارع والطرقات والكباري صورًا لنجوم الدعوة.

ويسير على نفس النهج الداعية «ياسر ممدوح» الذي وصل عدد الاشتراكات على قناته عبر «يوتيوب» حوالي ٢٥٠ ألف اشتراك خلال شهر نوفمبر، وما يقرب من ٢٧٧ ألف اشتراك خلال شهر ديسمبر الماضي أي بزيادة حوالي ٢٧ ألف شخص، ووصل عدد المشاهدات على الفيديوهات المنشورة على القناة الخاصة به خلال شهر نوفمبر إلى ٧ مليون و٩٠٩ ألف مشاهدة، وفي شهر نوفمبر وصل عدد المشاهدات ٩ مليون مشاهدة.

هذا بالإضافة إلى الترويج عبر فيديوهاتهم لمنتجات الشركات الراعية والممولة لهم، مما يؤكد على أن الدعوة أصبحت صناعة تدر ربحًا على الداعية والشركات مما قد يدفع بعض الشركات إلى فرض أجندات معينة تستهدف في المقام الأول تحقيق الربح والتسويق بغض النظر عن المحتوى المقدم، الأمر الذي يشكل خطورة على أفكار وقيم المتلقين المنجذبين لذلك المحتوى.

وإن انتشار هؤلاء الدعاة على كافة المنصات الاجتماعية الحديثة يدل على وجود خطط إستراتيجية تستهدف تحقيق الاستقطاب الكامل للشباب وتحقيق أكبر قدر من الربح والمنفعة، فنجد حسابات لهؤلاء الدعاة على كافة المنصات الاجتماعية الحديثة ومنها (فيسبوك- تويتر- بودكاست- زووم- تيك توك- إنستجرام- ساوند كلاوند)[١].

(١) المؤشر العالمي للفتوى، تقرير خطورة المنابر الإلكترونية واستغلال الدعوة بهدف الربح والشهرة.

ثالثًا: أبرز سمات الدعاة الجدد.

هناك عدد من المعايير التي تحدد ملامح الداعية الجديد تتمثل فيما يلي:

تلقي التعليم الديني خارج المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر)، والاعتماد على التعليم المباشر والتثقيف الذاتي أو على تلقي العلم من أحد الشيوخ في حلقات العلم.

أعمار الدعاة الجدد لا تتجاوز الثلاثين، ويظهرون جميعهم بلباس عصري، ولحية خفيفة، وكان أغلبهم يتميزون أنهم لا يمارسون الدعوة سوى في الفضاء الأزرق.

الجمهور المستهدف للدعاة الجدد معظمه من الشباب والنساء الذين ينتمون إلى الشرائح الاجتماعية الأعلى، وفي حاجة لتدين لا يحرمهم من مباهج الحياة.

الاعتماد على بعد اقتصادي نفعي في استخدام الدين لتحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية خاصة.

رابعًا: عوامل انتشار ظاهرة الدعاة الجدد.

قامت ظاهرة الدعاة الجدد على استثمار ثورة المعلومات والاتصال ببعدها التكنولوجي، مثل مواقع الإنترنت- القنوات الفضائية- وسائل التواصل الاجتماعي- المساجد الكبيرة التي يمثل الشباب معظم جمهورها خاصة شباب بعض الأحياء الراقية التي تمثل مناطق الوفرة.

أول ما ساهم في ظاهرة انتشار الدعاة الجدد هو الخطاب البسيط -إن لم يكن السطحي- الذي لبَّى الرغبة في التدين عند جموع الشباب ولم يرهقهم بمصطلحات وكلمات لا يستطيعون فهمها.

في بداية الأمر ساهمت الفضائيات بما تملك من حرية واسعة في جذب بعض الدعاة الجدد، فالتقت مصالح الطرفين في استثمار تلك الأداة بعيدًا عن الرقابة الحكومية.

خلو الساحة من العلماء الحقيقيين الذين وصفهم الرسول بقوله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، وبموت كثير من علماء الأمة الحقيقيين خلت الساحة وصدق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا مات العلماء اتخذوا الناس رؤوسا جهّالًا فضلوا وأضلوا»، فعلى مدار السنوات الماضية توفي من علماء العالم الإسلامي عدد لا يستهان به من ثقات العلماء وراسخيهم(١).

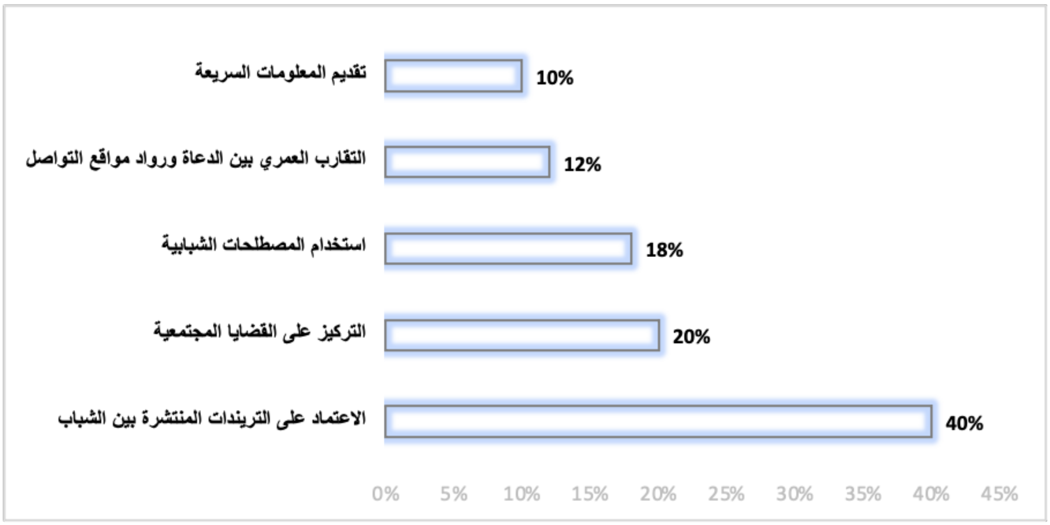
(١) نقد ظاهرة الدعاة الجدد، د. عمرو عبد الكريم.

خامسًا: سمات خطاب الدعاة الجدد.

أهم ما يميز خطاب الدعاة الجدد أنه خطاب عام فضفاض غير محدد الملاح ولا واضح القسمات، إذ هو خطاب مغرق في بساطته، يتكلم في العام وغير المحدد، يستثمر أشواق الشباب في الرغبة في التدين والبحث عن سبل نجاة في وجه مادية طاحنة، إمَّا أن تغرقه في ملذاتها وتلهيه في مستوى الوفرة أو تطحنه بحرمان لا يعرف له منتهى.

يبدأ خطاب الدعاة الجدد بالاقتباس من قصص السيرة النبوية، وحياة الصحابة وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، والجوانب الأخلاقية السلوكية، والبعد عن الجدال الفقهي، والخلافات الفقهية والمسائل السياسية حتى يكتسب أرضية ومساحة للحركة ثم لا يلبث أن يطرح نفسه في الساحة كرمز من الرموز الدعوية، وهنا تبدو صناعة الرمز بأبعادها الرأسمالية وقوانين السوق وما يترتب عليها من شبكة علاقات ومصالح "بزنس" تكون الدعوة نفسها بعد الفترة من مكملات الديكور الشكلي، وليست من صلب الصورة[1].

سادسًا: أبرز وسائل الدعاة الجدد لجذب الشباب واستقطابهم.



أوضح المؤشر أنه يمكن حصرها في ٥ عوامل رئيسية، أولها الاعتماد على التريندات المنتشرة بين الشباب عبر السوشيال ميديا بنسبة ٤٠٪، والتركيز على القضايا المجتمعية التي تؤرق الشباب بنسبة ٢٠٪، فيما جاء استخدام المصطلحات الشبابية الحديثة واللغة العامية بنسبة ١٨٪، وجاء عامل التقارب العمري بين هؤلاء الدعاة ورواد المواقع الاجتماعية بنسبة ١٢٪، والاعتماد على تقديم المعلومة السريعة بنسبة ١٠٪ فالمقطع الواحد لا يتعدى الـ ٧ دقائق.

(١) نقد ظاهرة الدعاة الجدد، د.عمرو عبد الكريم.

وبتحليل مقاطع الداعية «أمير منير» اتضح أن فيديوهاته تعتمد على نمط دعوي مرتبط بالأحداث المجتمعية وتريندات السوشيال ميديا، حيث يقوم بتوظيف كافة الأحداث التي تشغل أذهان وأحاديث الشباب ليطلق فيديوهات تربط بينها وبين الدين، وكان أبرزها، الفيديو الشهير باسم «سعيد الهوى: الأمبليه» الذي استغل فيه الحديث عن الأغنية بين الشباب ليبين حكم سماع الأغاني، كما استغل تريند زواج الداعية معز مسعود من الممثلة شيري عادل سابقًا ليبين حكم ارتداء المرأة للحجاب، واستغل أيضًا عودة مغني الراب مروان بابلو بعد الاعتزال للحديث عن التوبة والرجوع فيها وإثم التشجيع على ارتكاب الذنوب... وغيرها من الأحداث الكثيرة.

أما الداعية «مؤمن ندا» فقد اعتمد بشكل كبير على سنه الصغيرة، والذي يمنحه ميزة كبيرة في التأثير بصورة أكبر على الشباب من نفس فئته العمرية، كما اعتمد في تحقيق الانتشار والمتابعة الكبيرة في التأكيد على أهمية مراجعة الشباب له في معلوماته الدينية والتعليق عليها إذا كانت مغلوطة ليضمن تحقيق المزيد من التفاعل مع الفيديوهات المقدمة، ويعد ذلك خير دليل على تناقضه، ففي الوقت الذي يؤكد فيه على دقة وتأصيل المعلومة الدينية، وعرضها على عدد من شيوخ الأزهر الشريف قبل تقديمها، يطلب من المتابعين مراجعته وتصحيح المعلومات إذا كانت تتضمن أي أخطاء.

أما الداعية «ياسر ممدوح» فقد لوحظ بشكل كبير اعتماده على المصطلحات الشبابية، فمن أبرز عناوين الحلقات المقدمة له «معاك عشة جنيه»، «هعوض في الفاينال» .

انتشار الشائعات ونشر الخرافات باسم الدين

تعتبر عملية توجيه الرأي العام وتشكيله من الأمور التي عُرفت على مدار التاريخ، وتباين الغرض منها، سواء بتحقيق هدف إيجابي بتعليم العامة وتثقيفهم، أم سلبي بتوجيههم لأهداف سياسية وخلق رأي عام مغيب وزائف؛ وطالما أنها تتوجه للرأي العام فهي بالتبعية ترتبط بوسائل الإعلام، وتتطور بتطورها، حتى وصلت إلى أوج قوتها وانتشارها في الوقت الحالي مع الثورة التكنولوجية وتنوع وانتشار وسائل الإعلام المختلفة، وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعي، وبدأت تظهر في هذا الإطار عدد من التسميات لهذه السبل لتوجيه الرأي العام عُرفت بـ"اللجان الإلكترونية"، أو "الذباب الإلكتروني"، والذي كان من آثاره وجود مظاهر لم تكن موجودة من قبل؛ لخلق وتوجيه الأحداث، وهو ما نصطلح عليه بتسميته بـ"التظاهرات الإلكترونية"، و"الحملات الإلكترونية"، وهي ظواهر جديدة أوجدتها مثل هذه التقنيات يجب أن يتوقف أمامها الباحث والمتابع.

وعليه فإن الفتوى حاليًّا باتت من أدوات تشكيل الرأي العام وتوجيهه خاصة من قبل جماعات وتنظيمات "الإسلام السياسي"، وذلك انطلاقًا من أنها من أكثر السبل التي يمكنها التأثير على الرأي العام اعتمادًا على قدسيتها وأهميتها.

أولًا: أهداف نشر الشائعات.

كشفت أحدث إحصاءات المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في تقريره السنوي لعام ٢٠٢٢ أن (٣٥٪) من الشائعات التي تم خلالها استخدام الفتوى أو الخطاب الديني من قبل لجان إلكترونية تنتمي لجماعات سياسية أو حزبية أو تنظيمات متطرفة هدفت إلى تحقيق مصالح على المستوى الداخلي لتلك الأحزاب أو التنظيمات، وبنسبة (٤٥٪) تم استخدام الفتوى أو الخطاب الديني من قبل تلك اللجان للترويج لأفكارها ولتزييف الرأي العام خارج نطاق الجماعة محليًّا وعالميًّا، وبنسبة (٢٠٪) تم استخدام الفتوى من قبل أفراد لا ينتمون لجماعات أو تنظيمات، بهدف تحقيق مصالح شخصية لهم.

ثانيًا: أسباب الشائعات وأنواعها.

حول أسباب انتشار الشائعة، يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسة تساهم في سرعة انتشار الشائعة وهي:



فكلَّما كان الموضوع ذا أهمية كثرت الشائعات حوله، وقلة انتشار المعلومات الصحيحة عن هذا الموضوع، فضلًا عن دور وسائل الاتصال الحديثة؛ والتي تساهم بدور كبير في سرعة انتشار الشائعة ووصولها لقطاعٍ عريضٍ من الناس.

وفيما يتعلق بأنواع الشائعات وكيفية تأثيرها على الأمن القومي للمجتمعات، فإنه يمكن تقسيم الشائعات إلى عدة أنواع حسب الشكل التالي:

شائعات يتم استخدامها كأداة لحملات تضليلٍ بهدف تقويض أمن واستقرار الدول.

شائعات لتحقيق أجندة سياسية محلية لقوى وجماعات معينة، ولأهدافٍ وأسباب أيديولوجية.

شائعات لأغراض السخرية و«الترفيه»، ولكن يمكن أن يكون لها تأثيراتٌ سلبية.

شائعات غير سياسية بشكل مباشر، قد تهدف إلى تحقيق منفعة مالية أو سياسية خصوصًا في أوقات الأزمات.

شائعات هدفها الأساسي هو تحقيق ربح مالي، لكنها أيضًا قد تترك تأثيرًا سلبيًّا على التماسك الاجتماعي وعلى الدول بشكل عام.

وفي كل الحالات الشائعة تحمل في طياتها الكثير من الآثار على المجتمع ووحدة الصف منها:

- ◈ القبول بالكذب والبهتان.
- ◈ انعدام الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع الواحد.
- ◈ إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار.
- ◈ فقدان الهيبة والرهبة أمام الأعداء(١).



والمشكلة الأكبر هنا أن نشر الشائعات والأخبار الكاذبة والترويج لها غالبًا ما يتم عبر حملات منظمة مدروسة يكون الهدف منها:

ثالثًا: انتشار شائعات وخرافات باسم الدين.

تسببت التكنولوجيا الحديثة والساحة الواسعة التي أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي لعموم الناس في انتشار العديد من الخرافات والشائعات باسم الدين، فقد تم استغلال مواقع التواصل بشكل سلبي لنشر معلومات وخرافات لا صحة لها، والتي كان أبرزها مؤخرًا ادعاء البعض للنبوة في كل من لبنان والسعودية واليمن، الأمر الذي تسبب في حالة غضب وسخرية واسعة من قبل رواد السوشيال ميديا، حيث لم يسع أصحاب تريندات «النبوة» إلى ابتكار موضوعات جديدة يمكن من خلالها الوصول للمكسب المادي أو الشهرة على اختلاف الأهداف.

(١) تقرير بعنوان: «الأخبار الكاذبة: الأمن القومي في عصر ما بعد الحقيقة». عن مركزين بحثيين في جامعة نانيانج للتكنولوجيا في سنغافورة، هما مركز الأمن القومي، ومركز راجاراتنام للدراسات الدولية.

ومن نماذج تلك الخرافات:

◈ مُدعي النبوة اللبناني «نشأت مجد النور»:

ظهر شخص باسم «نشأت مجد النور» مع عالمة فلك عبر صفحتها على موقع فيسبوك في مقطع فيديو، حاملا عصا، وراسمًا أشكالا غير مفهومة على جبينه، وقال: إنه «رسول مرسل من السماء"، الأمر الذي أشعل مواقع التواصل الاجتماعي، وباتت ادعاءاته والقضية بأكملها محط سخرية المتابعين، وعلى إثر ذلك:

قدم أمين الفتوى الشيخ أمين الكردي بناء على توجيهات مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان دعوى قضائية إلى النيابة العامة التمييزية للمطالبة بمعاقبته.

صرح المدير العام السابق للأوقاف اللبنانية «هشام خليفة» بأن: «ادعاء النبوة ليس بالأمر الجديد وأغلبهم إما مرضى نفسيين أو أنهم يسعون للشهرة».

شدد المتخصص بالشؤون الإسلامية والدعوة في لبنان الشيخ «بهاء الدين سلام» على: «ضرورة أن يكون هناك حملة توعية وتوجيه حتى لا يقع الجيل الجديد فريسة للشعوذة ولهؤلاء الكاذبين».

◈ اليمنية ندى هلال (تجديد الديانة الإبراهيمية):

أثارت اليمنية «ندى هلال» جدلًا كبيرًا من خلال منشورات ادعت فيها أنها حفيدة رسول الله، وأن جدها علي بن أبي طالب وعمها الحسن وأباها الحسين، وأنها مرسلة من السماء لتجديد الديانات الإبراهيمية، وجمعها على كلمة واحدة. وتعرضت «ندى» لهجوم واسع عبر مواقع التواصل، وطالب المتفاعلون بإلقاء القبض عليها لمنعها من الإساءة للدين والنبي محمد عليه الصلاة والسلام.

◈ السعودي محمد الشايب (جرائم معلوماتية واضطراب نفسي):

ألقت الشرطة السعودية القبض على شخص، ظهر عبر فيديو يدَّعي أنه «هو محمد رسول الله»، ويلفظ الشهادتين ويشير إلى نفسه، ويشهد لنفسه أنه رسول الله وعبده وراعي السعودية. ووُجِّهت له تهمة ادِّعاء النبوة واستخدام ألفاظ نابية في الفيديو وصدم مركبات في طريق عام وتهديد المارَّة بسلاح أبيض، وأكد مغردون عبر موقع «تويتر» أن الشخص مدَّعي النبوة هو الشاعر «محمد بن الشايب» وأنه يعانيحالة غير طبيعية، مرجحين أنه «يعاني مرضًا نفسيًّا».

فلا شك أن قضية ادعاء النبوة باتت ظاهرة لا يمكن إغفالها أو التعامل معها بسخرية، لاسيما في ظل تنوع الأشخاص «مدَّعي النبوة» في العديد من الدول العربية من حيث الجنس أو الثقافة أو الهدف، وهنا يُمكن القول: إن القضية قد تقود إلى العديد من الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها وأهمها:

دراسة دوافع هؤلاء الأشخاص والتي قد تصل ولو بشكل مخالف للحقيقة إلى التخلي عن معتقداتهم الدينية، من أجل مكسب مادي أو شهرة، قد يؤدي إلى تغيير في أسلوب الخطاب الديني، وبالتالي إلى تصحيح مسار الفكر الديني وتقويمه لشريحة كبيرة.

القضية قد تختلف أهدافها وتستهدف إما إشغال أو إلهاء الناس، أو المكسب المادي، أو الشهرة، إلا أنها تجتمع في النهاية على هدف واحد وهو «التأثير»، حيث إن الخطورة هنا ليست على «مدعي النبوة»، بل على استخدام البعض لهم سواء كانوا عددًا كبيرًا أو أقلية، للاستخفاف بالعقائد والثوابت الدينية.

بعض الأشخاص ممن يزعمون ادعاء النبوة قد تكون أهدافهم بعيدة عن المكسب المادي أو الشهرة، من خلال الترويج لبعض الأفكار أو المشروعات الدينية، وهو ما ينطبق على نموذج اليمنية «ندى هلال» وحديثها عن «الديانة الإبراهيمية»؛ وهو النموذج الفكري الأخطر بين النماذج الثلاثة[(١)].

وفي العام ٢٠٢٠، كشفت إحصائية للمؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية أن (١٥٪) من المحتوى المنشور عبر مواقع التواصل حول كورونا يتضمن خرافات وشائعات باسم الدين، و(٥٥٪) من الخرافات المنتشرة صدرت من قِبل حسابات مجهولة لم يتعدَّ متابعوها ٥٠٠ متابع.

وفيما يلي عرض لأكثر ١٠ خرافات تداولًا خلال الجائحة وكيفية تعامل المؤسسات الإفتائية الرسمية معها:

١. شعرة سورة البقرة:

ادعت بعض الحسابات والأشخاص أن من يجد شعرة في المصحف في سورة البقرة بالقرب من آية محددة، فعليه أن يضعها في الماء ثم يشرب هذا الماء لعلاج فيروس كورونا.

ومن جانبها ردت دار الإفتاء المصرية بأن ذلك من الخرافات، ودعت في تغريدة لها على تويتر إلى اتباع التعليمات الصحية الموضحة من وزارة الصحة، وعدم الالتفات إلى مثل هذه الخرافات.

(١) الحصاد السنوي للمؤشر العالمي للفتوى ٢٠٢٢، دار الإفتاء المصرية.

٢. فيروس كورونا ذُكر في سورة المدثر:

البعض ذهب إلى أن لفظة «ناقور» الواردة في سورة المدثر في قوله تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ} هي المرادفة للفيروس المستجد، وأنها ستصاحب زلازل وبراكين وأشياء أخرى، بل روج آخرون بأنه أتى من مسمى القرآن نفسه.

وقالت دار الإفتاء المصرية: إن هذا تدليس على القرآن، وتحريف لمعنى آيات الله عزوجل، فنحن نؤمن بأن الله عز وجل أمرنا بالأخذ بالأسباب والتوكل على الله والدعاء، فعلاج هذا الأمر هو اتباع التعليمات الصحية من وزارة الصحة، والدعاء والتضرع إلى الله عزوجل برفع هذا الوباء، وليس بنشر الخرافات ومحاولة إثبات شيء ليس له أساس من الصحة.

من جانبه أوضح الدكتور عباس شومان -وكيل الأزهر السابق- أن كل هذا افتراء على الله وعلى كتابه وتحميل للإسلام وكتابه ما يحدث في دول العالم الآن ظلمًا وجهلًا وعدوانًا، منوهًا بأن ما يقع ابتلاء يقع من آنٍ إلى آخر لله حكمة فيه.

٣. ظهور المهدي المنتظر ودابة الأرض:

تداول رواد مواقع التواصل مقاطع فيديو لمواطن وقف أمام أحد المساجد وادعى أنه المهدي المنتظر، الذي بشَّر النبي صلى الله عليه وسلم بظهوره في آخر الزمان؛ ليحكم في الأرض وينشر العدل، ومقطع لأخرى ادعت أنها دابة الأرض.

وردت دار الإفتاء بأن أصحاب تلك الادعاءات مرضى نفسيون لا يجوز الانصياع وراء أحاديثهم.

٤. كتاب أخبار الزمان:

ادعى البعض أن التنبؤ بفيروس كورونا ظهر في أحد الكتب التراثية، وانتشرت صورة حول نبوءة: إذا تساوى الرقمان ٢٠=٢٠ تعرف على حقيقة نهاية العالم في ٢٠٢٠ لإبراهيم بن سالوقيه عبر كتاب أخبار الزمان.

وأكدت دار الإفتاء المصرية أنها خرافة لا أصل لها ولا يجب نشرها ولا يوجد شخص بهذا الاسم في التاريخ الإسلامي، والعرب لم يستخدموا الأشهر الميلادية كتابة. أما أخبار الزمان لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي فلا نبوءة فيه بنهاية العالم ولا كورونا، وحذرت المواطنين من تصديق الدجل والخرافات.

٥. مسيرات التكبير والاستغفار ترفع البلاء:

شارك عشرات من المواطنين في محافظة الإسكندرية في شمال مصر، في مسيرات تكبيرواستغفار دعوا الناس للنزول في مسيرات لرفع البلاء عن البلاد.

والذي وصفته دار الإفتاء المصرية بأن أي دعوة لتجمُّع المواطنين في الشوارع، في ظل انتشار فيروس كورونا، بأنها «دعوة خبيثة وحرام شرعًا ولا يُراد بها وجه الله».

ودعت الدار إلى أن الالتزام بما تُقرره السلطات المختصة لحماية الناس من الأوبئة والأمراض هو واجب شرعي ووطني، مضيفة: ومَن يخرج عن هذه الإجراءات تحت أي ذريعة آثم شرعًا».

٦. «تُربة الحسين» خير علاج للفيروس:

في حين تبادل رواد مواقع التواصل تصريحًا لعضو مجلس خبراء القيادة الإيراني هاشم بطحائي قال فيه: «أحسست بأعراض فيروس كورونا فأخذت القليل من «تُربة الحسين» فزالت عني الأعراض وشُفيت.. إنه الإيمان.. الأطباء لا يفهمون ذلك». وكشف رواد مواقع التواصل أنه بعدها بأيام قليلة.. مات بسبب فيروس كورونا.

٧. ارتداء النقاب أفضل من استخدام الكمامة للوقاية من كورونا:

وحول الصيد في الماء العكر زعم بعض السلفيين أن النقاب خير وقاية من كورونا، ومن بينهم حاتم الحويني، وهو الأمر الذي نفاه عدد من الأطباء مؤكدين أن النقاب لا يُغني عن الكمامة، نظرًا لكون خيوطه لا تمنع مرور الفيروس، الذي يحتاج إلى نوعية معينة من الأقمشة لمنع انتقاله كما أن «جوانتي» النقاب لا يمنع من انتقال الفيروس، بل على النقيض فهو يحتضن الفيروس وينقله، على عكس اليد العارية التي يسهل غسلها بشكل دائم بالمياه والصابون.

٨. الرقية الشرعية والأعشاب تشفي من فيروس كورونا:

ومن بين الخرافات التي روج لها البعض ما صرح به الشيخ السلفي الموريتاني «يحظيه ولد داهي» من أنه وجد علاج لفيروس كورونا من خلال الرقية الشرعية وبعض الأعشاب بمقابل مادي يختلف باختلاف المرضى وظروفهم وقدراتهم المالية.

٩. هدم القباب والأضرحة وتحويل البنوك الربوية لإسلامية سيرفع البلاء ويعالج الوباء:

وفي سياق متصل كتب أحد الحسابات التابعة للتيار السلفي عبر تويتر باسم «أبو عبد الله صدام هاني» تغريدة تضمنت أن العلاج الفعال لكورونا يكمن في هدم القباب والأضرحة وتحويل البنوك الربوية لإسلامية لرفع غضب الله عن العباد والقضاء على البلاء.

١٠. رد الاعتبار للأئمة السلفيين وإرجاعهم إلى مساجدهم ومنع الاختلاط بين الذكور والإناث في جميع المؤسسات أفضل الوسائل لرفع البلاء عن الدول:

- وكتب الحساب ذاته أن أيضًا علاج الوباء يتضمن رد الاعتبار لأئمة السلفيين ومنع الاختلاط بين الإناث والذكور.
- وحول العوامل المساهمة في انتشار تلك الخرافات والشائعات، يمكن تلخيصها في ٤ عوامل رئيسية:
- الجهل بالدين وغياب الوازع الديني.
- الفراغ الذي تعاني منه الساحة الدعوية والثقافية في بعض الدول.
- الاستخدام الخاطئ لوسائل التواصل الاجتماعي ومشاركة المنشورات دون التأكد من صحتها ومن مصادرها.
- محاولات نشر الفوضى والهلع بين المواطنين لتحقيق أهداف سياسية.

رابعًا: تأثير الشائعات على الأمن القومي والفكري.

لا شك أن انتشار الشائعات واستغلال الفتوى في ذلك الأمر يؤثر بشكل مباشر على الأمن القومي والفكري للدول، ورأينا أمثلة على ذلك كثيرًا خلال الاضطرابات التي مرت بها العديد من الدول العربية خلال العام ٢٠١٠، وانتشار فتاوى تحث على سفك الدماء والتخريب ونشر الفوضى، فضلا عن نشر الشائعات حول تطورات الأمور وأهمية الدفاع عن الوطن، الأمر الذي خلق حالة من الفوضى الأمنية والفكرية في العديد من البلاد.

١ - مفهوم الأمن الفكري:

الأمن لغة: ضِدُّ الخوف، يُقال: أمِن البلد أي اطمأن به أهله، أما فيالاصطلاحفإنه لا يخرج عن المعنى اللغوي، ويعرف بأنه: حالة شعور الفرد بالاطمئنان على حياته، وممتلكاته داخل مجتمعه.

والفكر لغة: يقال: فكَّر في الأمر، أي أعمل العقل فيه وتأمله، والفِكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، وهو أيضًا لا يخرج فيالاصطلاحعن هذا المعنى، فهو: إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول.

الأمن الفكري اصطلاحًا: تتعدد تعريفات الباحثين للأمن الفكري بتعدد المجالات التي يغطيها، إلا أنها تصب كلها في تحقيق الاستقرار في المجتمع، فقد تم تعريف الأمن الفكري على أنه:

سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني.

حماية وصيانة معتقدات الأمة وقيمها من الانحراف، مما يوفر الطمأنينة وزوال الخوف للفرد والمجتمع.

سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما قد يؤول به إلى الغلو أو إلى الإلحاد)١).

٢. مظاهر الأمن الفكري:

يتربع الأَمن الفكري على قمة الهرم الأَمني، ويتطلب تحقيقه تحقيق العدالة السياسية من خلال تحقيق الحريات بدلا من كبتها، والعدالة الاجتماعية من خلال محاولة تقليص الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع، والعدالة الاقتصادية من خلال تأمين الحاجيات الأساسية لأفراد المجتمع تكفيهم البحث عن الاستقرار الاقتصادي في حياتهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة، وعليه فإن العلاقة بين الأمن الفكري والدين والسياسة والاجتماع علاقة طردية لا يمكن أن يتحقق فيها أحد الأطراف مع انعدام الطرف الآخر، فهو عماد استقرارها، متى أصابه الخلل والانحراف انهارت وانهار معها المجتمع، والأمثلة على ذلك كثيرة كثرة مصائب الأمة.

(١) سعود بن سعد محمد البقمي، نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، في الفترة من ٢٢- ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ص: ٦.

٣- تحقيق الأمن الديني:

لا تتحقق الوسطية والاعتدال البعيدين عن التطرف والإرهاب من جهة، والعلمانية والإلحاد من جهة أخرى إلا بتحقيق أمن فكري يمكنه أن يقف سدًّا منيعًا في وجه الانحراف في التصور العقدي، والآفات التي تطوق العقل وتجعله عرضة للانزلاق في براثن الوهم والخطأ، فمتى غاب الفكر الوسطي، طغى أحد الفكرين إما الفكر التكفيري المنظر للإرهاب، والمستند على التأويل الباطل للنصوص، والقصور في الفهم الصحيح لمبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، ومحاولة تقنينه بزعم أن مرجعيته إسلامية. وإما الفكر الإلحادي الذي يلغي الدين، ولا يؤمن إلا بالمادي والملموس من الأمور، وما ذاك إلا نتيجة لضحالة المعرفة، وتكبيل العقل بأفكار لا تتعدى المرئي والمحسوس.

٤- تحقيق الأمن السياسي:

لتحقيق الأمن السياسي والاستقرار للمجتمع لا بد أن يكون الفكر السليم هو المرجعية المعتمدة لديه، فانعدام الأمن الفكري مدعاة لتفشي الفساد الإداري المتمثل في ظهور البيروقراطية والمحسوبية، ولغة الرشوة والكسب غير المشروع، كما تؤدي الأعمال التخريبية الناتجة عن الانحرافات الفكرية، إلى الإضرار بسمعة الدولة وهيبة قوانينها وأنظمتها، وتهديد الحرية والديمقراطية والاستقرار فيها، وإحداث الضعف في مختلف الأجهزة والجماعات والقوى السياسية فيها مما يؤدي إلى شل حركة الدولة سياسيًّا.

٥- تحقيق الأمن الاجتماعي:

يعتبر تحقيق الأمن الفكري مُدخلًا حقيقيًّا للحفاظ على هوية المجتمعات واستقرارها، ومنع تفشي الآفات الاجتماعية من فقر وانحلال أخلاقي وتخلف علمي، وانتشار للطبقية في المجتمع، وهجرات للعلماء والإطارات، فالأَمن الفكري هو الدرع الواقي من جرائم، والحصن المنيع من الأعمال الإرهابية المتعددة؛ فإن كل جريمة- في الغالب- مسبوقة بفكرٍ منحرف.

٦- تحقيق الأمن الاقتصادي:

إن اقتصاد أي دولة مرتبط ارتباطًا وثيقًا بفكر شعبها ودرجة نضجه، وتتمكن من خلاله من استغلال الموارد البشرية وتحقيق الاستقرار المادي لأفراده، ومن ثم الازدهار الاقتصادي الذي يرقى بهم إلى مصاف الدول المتقدمة، والذي يغنيهم عن التبعية المالية والفكرية. فالبلد الذي يعاني فيه سكانه من بلادة الروح وجمود الفكر والنزعة التخريبية بلد آيل لا محالة إلى الانهيار، والأمثلة كثيرة في البلاد الإسلامية[1].

(١) المصدر السابق.

خامسًا: دور الفتوى الرسمية في التصدي للشائعات.

صدرت الكثير من الفتاوى من قبل المؤسسات الإفتائية الرسمية للتصدي لخطر الشائعات والتي كان على رأسها دار الإفتاء المصرية، والأوقاف المصرية، ودائرة الإفتاء الأردنية، وهيئة كبار العلماء بالسعودية، وعكست تلك الفتاوى حرص المؤسسات الدينية الرسمية على إعطاء الأهمية لوقاية المسلمين من الضرر وحفظ النفس، والتغرير بهم من خلال اللعب بالعاطفة الدينية لدى أغلب المسلمين وتوجيههم من خلال ذلك إلى عدد من الخرافات والشائعات المتطرفة، ومن نماذج الفتاوى التي وردت حول الأمر:

- **الإفتاء المصرية:** ترويج الشائعات وإعادة نشر الأخبار دون تثبت إثم شرعي.

قالت دار الإفتاء: إن ترويج الشائعات وإعادة نشر الأخبار دون تثبت -إثم شرعي ومرض اجتماعي، يترتب عليه مفاسد فردية واجتماعية ويسهم في إشاعة الفتنة، فعلى الإنسان أن يبادر بالامتناع عنه؛ لأن الكلمة أمانة تَحملها الإنسان على عاتقه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «.. إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري.

- **مفتي مصر:** نهى الشرع عن سماع الشائعة كما نهى عن نشرها.

قال الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية: إن مروج الشائعات بغرض التشكيك في أعمال وإنجازات أصحاب السواعد المصرية هو آثم لأنه يعلم أنه يكذب، والكذب جريمة ومن أكبر الذنوب وهو يهدي للفجور، فالشائعة قد تكون أخطر من القنبلة وأشد من السلاح المدمر، فعلى الإنسان الواعي ألا يشارك في نشر الشائعات إلا بعد التثبت من المعلومة، وبعد توافقها مع فقه المآلات، فليس كل صحيح وثابت ينشر، فهناك اعتبارات تقتضيها المصلحة العامة، وقد نهى الشرع عن سماع الشائعة كما نهى عن نشرها.

- **الإفتاء المصرية:** تداول الأخبار الكاذبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي حرام شرعًا.

أعادت دار الإفتاء المصرية نشر فتوى عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، حول تداول الشائعات وأثرها على المجتمعات، تحت سؤال: "ما واجب المسلم نحو ما يُثار حوله من الشائعات؟". وقالت دار الإفتاء: "تداول الأخبار المغلوطة أو الكاذبة أو المُضِرَّة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها حرام شرعًا يرتكب فاعلُه الإثمَ والحرمة، وقد أوجب الله تعالى على المسلمين التَّثَبُّت من الأخبار قبل بناء الأحكام عليها، وأمر بِرَدِّ الأمور إلى أهلها من ذوي العِلم قبل إذاعتها والتكلم فيها؛ فقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ} [الحجرات: ٦].

وتابعت دار الإفتاء المصرية: "ونهى تعالى عن سماع الشائعة ونشرها، وذمَّ سبحانه وتعالى الذين يسَّمَّعون للمرجفين والمروجين للشائعات والفتن؛ فقال تعالى: {لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ} [التوبة: ٤٧]، وذلك لما له من أثر بالغ السوء على أديان الخلق وأعراضهم وممتلكاتهم، بل وحياتهم كذلك.

واختتمت دار الإفتاء المصرية قائلة: "ويتشارك في الإثم والحرمة من اختلق الشائعة ومن تداولها ومن سعى في تصديقها من غير تثبُّت، ولا يكفي في ذلك الاعتذار بحسن النية ولا بالجهل.. والله سبحانه وتعالى أعلم".

- **الإفتاء الأردنية:** يحرم نشر الإشاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أجابت دائرة الإفتاء الأردنية على سؤال: ما حكم نشر الإشاعات عبر وسائل الاتصال الحديثة (الواتساب، الفيسبوك، وغيرها)؟ وقالت: إن مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة نوافذ مفتوحة بين البشر، أذابت كثيرًا من الفروقات بينهم، وهدمت كثيرًا من الحواجز، وهذا في جانب من جوانبه منسجم مع الفطرة الإنسانية، قال الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ} [الحجرات: ١٣]، ومن جانب آخر فقد يُساء استخدام هذه المواقع الاجتماعية، بحيث تصير سببًا في الفساد، والإشاعات المغرضة، واغتيال الشخصيات، والطعن في الأعراض، والوقوع في الآثام.

وأضافت: وكذلك إشاعة الفحش والكذب على هذه المواقع، فهو أمر محرم شرعًا، ترفضه العقول السليمة والفطر المستقيمة، قال الله عزوجل: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ} [النور: ١٩]، وهذا الوعيد لمن أحب أن تشيع الفاحشة بين المسلمين فكيف بمن يعمل على نشر الشائعات؟!

ولفتت إلى أن نشر الشائعات التي يبثها من لا يهتم بأمر المجتمع وأمنه لا يجوز، بل إن القرآن وضح لنا أن إذاعة الشائعات هو دأب المنافقين، وبين لنا واجبنا عند تلقيها، وعلَّمنا كيفية التعامل معها، وحذرنا من اتباع خطوات الشيطان، قال الله تعالى: {وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء/ ٨٣].

وكذلك فإن نشر الإشاعات الكاذبة من جملة الكذب، وهو محرم شرعًا، بل كبيرة من الكبائر، وقد قال الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، والرد على من يسب ويكذب يجب أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

فعلى المسلم -أيًّا كان موقعه- أن يتثبت ويتبين، فالمسلم كيِّس فطن، وقد روى الإمام أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». والله تعالى أعلم.

- **صالح الفوزان:** المسلم عليه أن يحفظ لسانه من الكلام الذي لا مصلحة فيه.

أوضح الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان -عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى- حكم نشر الإشاعات قبل التأكد منها ومن حقيقتها.

جاء حكم الشيخ الفوزان ردًّا على سؤال مفاده: الإشاعات أمرها خطير، وبعض الناس يجري خلف هذه الإشاعات، ويقوم بنقلها على علَّاتها في المنتديات والمجالس والإنترنت، ولا يلقي لها بالا، حدثونا عن خطر الإشاعات في الشريعة الإسلامية؟

- **وكان جواب الشيخ الفوزان:** إن المسلم عليه أن يحفظ لسانه من الكلام الذي لا مصلحة فيه، أو فيه مضرة عليه أو على غيره، ومن ذلك الإشاعات، سواءً كانت الإشاعات السيئة تتعلق بالأفراد أو تتعلق بالأمة.

- **وأضاف الشيخ الفوزان:** على المسلم إذا بلغه عن أخيه شيء سيئ أن يكتمه، وألا يشيعه حتى ولو كان صِدقًا، ولو كان ما نقِل إليه صدق وفيه مضرة على أخيه فإنه يستر أخاه ويناصحه فيما بينه وبينه.

- **كما نبه الشيخ الفوزان أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الغيبة بأنها ذكرك أخاك بما يكره، قالوا:** يا رسول الله، أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

- **وأكمل الشيخ الفوزان:** هذا في حق الأفراد، وكذلك في حق المجتمع، حق الأمن وما يُخِلُّ بالأمن، فعلى المسلم أن يكتم ما يحصل من الأحداث، ومن الإشاعات ولا يُخوِّف الناس بها، أو يروجها بين الناس، هذه طريقة المنافقين.

وأكد أن المسلم لا يكون مروجًا للإشاعات والأخبار السيئة التي تروع المسلمين، وإذا كان هذا الخبر أو هذا الحدث على المسلمين منه خطورة ويحتاج إلى علاج، فليس علاجه بنشره بين الناس الذين لا يملكون له العلاج، وإنما هذا يُرجع فيه إلى أُولي الأمر، يُرجع فيه إلى أُولي الأمر ليعالجوه ويدرؤوا خطره.

ومما سبق يمكن تلخيص أبرز التوصيات الإفتائية للتعامل مع الشائعات في ٤ نقاط رئيسية:

- عدم إعادة نشر الشائعة وترديدها أو تكذيبها.
- تفنيد الشائعة بموضوعية وصدق.
- عدم قبول الأخبار والأقوال دون مصدر موثق.
- تحليل مضمون الشائعة ومقارنتها بالواقع.

الفصل الرابع:

المعالجات الإفتائية لقضايا المستجدات التكنولوجية وعصر الرقمنة

يعرض هذا الفصل كيفية تفاعل الفتوى مع القضايا المستجدة التي أفرزتها حالة التطور التكنولوجي والرقمي، وأبرز الأحكام والقواعد الشرعية المستخدمة والوقوف على مدى اتفاق أو اختلاف الفتاوى بشقيها الرسمي وغير الرسمي عند تناول تلك القضايا، ومدى انضباط الفتوى ومراعاتها لتطورات العصر الرقمي.

القضية الأولى

الألعاب الإلكترونية وتطبيقات الهواتف

تتصاعد وتيرة الاهتمام بالمستجدات التكنولوجية والألعاب الإلكترونية وتطبيقات الهواتف بشكل متسارع ومخيف في الوقت ذاته، وينعكس ذلك فعليًّا على اهتمام المؤسسات الدينية، لا سيما مع بداية العام ٢٠٢٠ وظهور جائحة كورونا التي بدأت في تحجيم حركة المواطنين وفرض إجراءات التباعد الاجتماعي مما أدى إلى زيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فوفقًا للإحصاءات الأخيرة فإن عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي النشطين في العالم سجل مع بداية العام الحالي حوالي ٤,٧٤ مليار مستخدم نشط[١]. وبلغ في عام ٢٠٢٠ عدد لاعبي الفيديو ٢,٦٩ مليار لاعب في جميع أنحاء العالم، بإجمالي إيرادات بلغ حوالي ١٥٩,٣ مليار دولار؛ لذا برزت الفتاوى المهتمة بأحكام الألعاب الإلكترونية وتطبيقات الهواتف الذكية، لما تشكله من خطورة على العديد من الأطفال بعد أن وصلت عند البعض إلى مرحلة الإدمان وما سببته من أحداث عنف وقتل بين البعض، خاصة بعدما أثير مؤخرًا حول لعبة يموت فيها اللاعب في الحقيقة بواسطة سماعة جديدة فور موته في اللعبة مباشرة.

وقد كشف مؤسس شركةالواقع الافتراضيOculus "بالمر لوكي" أنه صمَّم سماعة رأس جديدة يمكن أن تقتل الشخص الممارس للعبة في الحياة الواقعية إذا تبين موته في اللعبة، وأضاف أن الجهاز مستوحى من Sword Art Online، وهي سلسلة الرواية اليابانية التي تحولت إلى أنمي؛ حيث يُحاصَر اللاعبون في لعبة عبر الإنترنت، ويتسبب الموت في اللعبة في الموت الحقيقي بسبب تلك السمَّاعة.

وتعمل "السماعة القاتلة" على ربط الشحنات المتفجرة بجهاز استشعار صور، يتابع اللعب، ويكتشف التعرض بشاشة حمراء بتردد معين عند خسارة الأشخاص، وبمجرد التعرف على الترددات تنطلق الشحنات وتدمر عقل المستخدم في الحال[٢].

(١) وفقًا للبيانات الواردة في التقرير العالمي «ديجيتال ٢٠٢١».

(٢) وفقًا لأحدث إحصاءات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء.

أولًا: تعريف الألعاب الإلكترونية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية.

تعريف مصطلح الألعاب الإلكترونية وتاريخها.

يُشار إلى مصطلح الألعاب الإلكترونية (بالإنجليزية: Electronic Games) بمصطلح ألعاب الفيديو (بالإنجليزية: Video games) وتُعرَّف بأنَّها ألعاب تفاعلية تُشغل باستخدام أي جهاز إلكتروني مُتخصص كأجهزة الحاسوب، وأجهزة الهواتف الذكية، وأجهزة التلفاز، كما يُمكن تشغيل الألعاب الإلكترونية من خلال الشبكات المُعتمدة على وجود خوادم خاصة، والتي يمكن الوصول إليها من خلال الإنترنت، حيث تسمح تلك الخوادم للمُستخدِمين بممارسة اللعب وحدهم أو مع أشخاص آخرين(١).

وحول تاريخ الألعاب الإلكترونية فأصل هذه الألعاب بدأ كأبحاث علمية داخل مختبرات العلماء، ففي عام ١٩٥٠م اقترح عالم الرياضيات كلود شانون تطوير فكرة لعبة عبر جهاز الحاسوب من أجل مُمارسة لعبة الشطرنج، وبدأ العلماء بتطوير ألعاب إلكترونية مُختلفة من أجل أن تُستخدم كإثباتات تقنية في مجال مشاريعهم العلمية في المختبرات الجامعية والصناعية، وشهد عام ١٩٥٢م إطلاق أول لعبة حاسوب رسومية والتي عُرفت باسم لعبة (oxo). وشهد عام ١٩٦٢م تطوير أول لعبة إلكترونية يُمكن تشغيلها عبر عدَّة أجهزة وهي لعبة حرب الفضاء (بالإنجليزية: Space Ware)؛ وذلك من قِبل ستيف راسيل من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وحتَّى ذلك الوقت كانت الألعاب الإلكترونية غير مُتاحة للاستخدام العام؛ وذلك بسبب عدم قدرة الجميع على شراء أجهزة الحواسيب التي كانت باهظة الثمن في ذلك الوقت، وعلى العكس من ذلك كانت أجهزة التلفاز متوفرةً بشكل كبير في منازل العامة؛ لذا قرَّر المهندس رالف بايروالذي يُعدُّ أبا الألعاب الإلكترونية استغلال أجهزة التلفاز لتشغيل الألعاب الإلكترونية عليها، وبالفعل نجح في تطوير أول نظام لألعاب الفيديو عبر التلفاز، وعُرف هذا الجهاز باسم الصندوق البني (بالإنجليزية: Magnavox).

ومع تطور الألعاب الإلكترونية توالى تطوير أجهزة ألعاب الفيديو بشكل مُستمر خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين؛ ففي عام ١٩٧٧م أصدرت شركة أتاري (بالإنجليزية: Atari) وحدة فيديو منزلية يُتحكَّم بها من خلال أذرع تحكُّم وهو الأمر الذي أدَّى إلى ظهور جيل جديد من الألعاب الإلكترونية، وبعد أن أصبحت أجهزة الحاسوب مُتوفرةً ومُتاحةً للجميع ظهر ما يُعرف بالألعاب ثلاثية الأبعاد (بالإنجليزية: Games D٣)، وخلال تلك الحقبة ظهرت أجهزة الألعاب الإلكترونية التي تعمل بالقطع النقدية. وأنشأت شركة سيجا (بالإنجليزية: Sega) المُختصة بصناعة الألعاب الإلكترونية في عام ١٩٩٣م ما يُعرف بمجلس تصنيف ألعاب الفيديو؛ وذلك لضمان تقديم محتوى ترفيهي ملائم في

(١) «video game", www.dictionary.com, Retrieved ٦-٣-٢٠٢١. Edited.

ألعابها الإلكترونية وخاصةً مع تزايد ظهور ألعاب يغلب عليها طابع العنف، وكان هذا المجلس مُقدِّمةً لإنشاء مجلس عام مُتخصص بتقييم محتوى الألعاب الإلكترونية التي تُقدَّم للعالم، ويجدر بالذكر أنَّ الألعاب الإلكترونية أصبحت خلال فترة التسعينيات بمثابة قصص سينمائية تُستخدم لإصدار العديد من الأفلام المُختلفة.

وفي العصر الحالي أصبحت الألعاب الإلكترونية في العصر الحالي مُتطورةً بشكل كبير عبر الأجهزة المُتخصصة بألعاب الفيديو كجهاز بلايستيشن (PlayStation) الخاص بشركة سوني وجهاز إكس بوكس (Xbox) الخاص بشركة مايكروسوفت، حيث تُوفِّر الإصدارات الحديثة من هذه الأجهزة مزايا مُتقدمةً جدًّا؛ كإمكانية لعب الألعاب من خلال الواقع الافتراضي أو مُمارستها بتقنيات مُشاهدة تصل إلى دقة عرض (K٤)، ولا تقتصر إمكانية مُمارسة الألعاب الإلكترونية على مثل هذه الأجهزة؛ حيث يُمكن فعل ذلك من خلال منصات وسائل التواصل الاجتماعي المُختلفة أو من خلال أجهزة الهواتف المحمولة[١].

التأثيرات الإيجابية للألعاب الإلكترونية[٢].

على الرغم من تعدد سلبيات إدمان تلك الألعاب على الأطفال والشباب، إلا أنها تشتمل على عدد من التأثيرات الإيجابية في حال استخدامها بشكل مقنن ووفقًا لعدد ساعات محدودة خلال الشهر، ومن أبرز تلك التأثيرات:

- تطوير التزامهم بالأوامر والتعليمات وتنمية قدرتهم على حل الأزمات والمشكلات التي تواجههم عن طريق اعتمادهم على أنفسهم.
- تطوير قدراتهم الذهنية ومن هذه القدرات تحكم أعينهم مع اليدين في نفس الوقت وكذلك القيام بأكثر من عمل في وقت واحد.
- تزويد الشخص بسرعة البديهة والفهم والتصرف في الأمور وتحليلها.
- تقوية الذاكرة للأفراد عن طريق استخدام الألعاب المتنوعة.
- استخدام الألعاب الإلكترونية واستغلالها في تعليم الأفراد حيث يتم استخدامها كطريقة تعليمية سهلة ومسلية في الوقت ذاته.
- استعمال الألعاب الإلكترونية كوسيلة لتعليم الأشياء الصعبة والمعقدة فعلى سبيل المثال يوجد ألعاب لتصليح السيارات وألعاب الطيران، وغيرها.

(١) «Video Game History", www.si.edu, Retrieved ٦-٣-٢٠٢١. Edited.

(٢) تقرير بعنوان «تعريف الألعاب الإلكترونية»، موقع مرسال، يناير ٢٠٢٣.

التأثيرات السلبية للألعاب الإلكترونية:

- بناء العزلة عند الأطفال، والمشاركة في التعاون الفكري والذهني بين العالم الوهمي الموجود في الألعاب وبين العالم الحقيقي الذي نعيش فيه، وذلك لا ينطبق على الأطفال فقط بل أيضًا على المراهقين والشباب.
- تولد الكثير من الأفكار الخاطئة في عقول الشباب والأطفال والتي تكون عكس التربية الصحيحة التي يجب أن يتربوا عليها الأطفال، وأيضًا ممكن أن تعاكس العادات التي تكون موجودة في نفس المجتمع.
- تضييع وقت كبير حيث يقضون ساعات طويلة أمام هذه الألعاب وقد يقومون بإدمان هذه الألعاب الإلكترونية بالأخص ألعاب الفيديو دون أن يحسوا بذلك، وذلك قد يقوم بتعطيل الأطفال والشباب عن الأمور المهمة والضرورية في حياتهم مثل الدراسة والعمل وغيرهم من هذه الأمور.
- ظهور مشكلات صحية لدى مستخدمي هذه الألعاب مثل زيادة الوزن نتيجة قلة الحركة وأيضًا مشاكل في العيون نتيجة التركيز المستمر أمام هذه الألعاب وتقوس في الظهر، فقد أثبتت الأبحاث أن الأطفال الذين يلعبون هذه الألعاب يعانون من قلة التركيز.
- عزلة الأفراد عن الأهل وعن الأصدقاء يؤدي في نهاية الأمر إلى الوحدة.

ثانيًا: اهتمام الفتاوى بتأثيرات الألعاب الإلكترونية(١).

ظهر تفاعل الفتاوى بشقيها الرسمي وغير الرسمي مع كل ما يستجد من ألعاب إلكترونية وتحديات واجتمعت الفتاوى على ضرورة حماية الأبناء من الأضرار التي تسببها تلك الألعاب والتحديات وانقسم مُصدروها إلى فريقين: الأول: يرى جواز الدخول على تلك الألعاب وفقًا لضوابط محددة، والثاني: يتبنى نظرية الامتناع التام عن تلك الألعاب والتحديات بشرها وخيرها، وكان دار الإفتاء المصرية والأزهر الشريف من أكثر المؤسسات العربية اهتمامًا بتلك القضية، حيث حرَّمت فتاويهم الألعاب والتطبيقات التي تضر بالأطفال؛ لما تحتويه تلك الألعاب من مشاهد عنف وقتل، وأكدت الفتاوى أن هذه الوسائل على اختلاف أنواعها تعدُّ سلاحًا ذا حدين؛ لأنها تنطوي بخلاف قدرتها على تنمية العقول وتطوير الفكر، على مساوئ كثيرة أبرزها: الإدمان الإلكتروني، ونشر العنف، والعزلة المجتمعية، والإصابة بالقلاقل والاضطرابات النفسية.

واعتمدت الفتاوى على عدد من القواعد الشرعية التي تهدف إلى حفظ النفس والدين والعقل والمال، أبرزها:

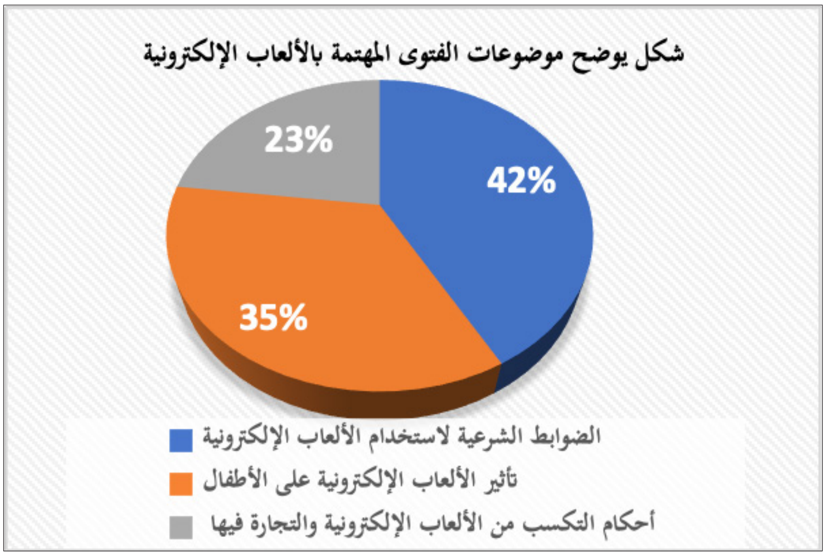
(١) المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، حصاد ٢٠٢٢.

- **قاعدة تحريم المضار**، ووجوب الوقاية منها قبل وقوعها.
- **قاعدة المصلحة:** اعتبار المصلحة حاضر في كل أوامر الشرع ونواهيه؛ لأن مقصود الأوامر جلب المنافع، ومقصود النواهي دفع المفاسد، ومن المعلوم أن دفع الفساد مصلحة، كما أن جلب النفع مصلحة، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا». متفق عليه.
- **الأمور بمقاصدها:** ومعناها: أن الحكم الذي يترتب على أمر يكون على مقتضى المقصود من ذلك الأمر، ودليلها: ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». متفق عليه.
- **قاعدة الضرر:** ومعناها: أنه لا يحوز الإضرار ابتداء؛ لأن الضرر ظلم والظلم ممنوع، فليس لأحد أن يُلحِقَ ضررًا بغيره، وإذا وقع الضرر فلابد أن يزال، وتعرف بقاعدة: «لا ضرر ولا ضرار».
- **الضرر يدفع بقدر الإمكان:** ودفع الضرر هو الحيلولة دون الوقوع، وذلك باتخاذ الإجراءات والاحتياطات الكفيلة بالوقاية منه، سواء كانت سلبية بالامتناع عن أفعال مؤدية للضرر، أو إيجابية بالأخذ بما يعصم منه، ومفاد هذا أن الضرر لا ننتظره حتى يقع بل يبذل كل ما أمكن لدفعه.
- **درء المفاسد أولى من جلب المنافع.**
- **«لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»:** إن هذه القاعدة تُظهر اتفاق المذاهب على العمل بالعرف والمصلحة، وإن كان ذلك على درجات مُتفاوتة، وهذا يؤكد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وهذا ما تبين من حديث رسول االله صلى االله عليه وسلم، حين أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، قال له: «بم تقضي يا معاذ؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد، فقال: بسنة رسول الله، فقال: فإن لم تجد، قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحبه ويرضاه». رواه أبو داود.

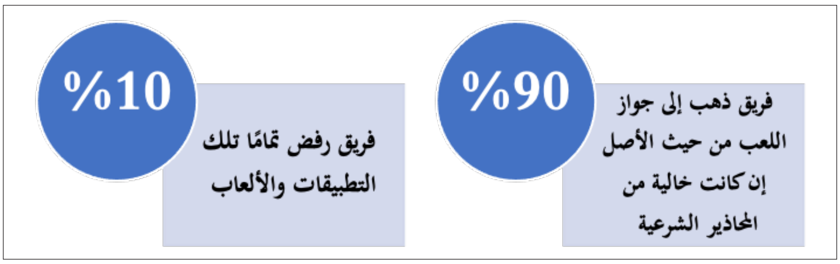
والحقيقة أن الأحكام الشرعية التي تتبدل بتبدل الزمان، المبدأ الشرعي فيها واحد، وهو إحقاق الحق، وجلب المصالح، ودرء المفاسد، وليس تبدل الأحكام إلا تبدل الوسائل والأساليب الموصلة إلى غاية الشارع، فإن تلك الوسائل والأساليب في الغالب لم تحددها الشريعة الإسلامية، بل تركتها مطلقة لكي يختار منها في كل زمان ما هو أصلح في التنظيم نتاجًا، وأنجح في التقويم علاجًا. والضابط في هذه القاعدة أن الأحكام المبنية على المصلحة والعرف تتغير بتغير مصالح الناس وأعرافهم وعوائدهم مع تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال.

◈ **الحكم على الشيء فرع من تصوره:** وهي قاعدة أصولية (نسبة إلى علماء الأصول)، والمغزى من وراء تلك القاعدة أنه لكي يتم إصدار الأحكام على أشياء معينة (أقوال أو أفعال أو تصرفات معينة) لا بُدَّ من تصور ذلك الشيء المعروض لإصدار الحكم فيه، بمعنى فهمه واستيعابه بدرجة تمكِّن الناظر فيه من أخذ فكرة متكاملة عنه حتى يأتي حكمه مطابقًا لما يحمله ذلك الرأي أو الفعل من محاذير أو أخطاء ارتآها ذلك الناظر فيه، أو العكس في حالة القول بمزايا ومحاسن ذلك القول أو الفعل.

وبالنظر إلى موضوعات الفتاوى الواردة حول قضية الألعاب الإلكترونية، ظهر انقسامها إلى ٣ موضوعات رئيسية كما هو موضح بالشكل التالي:



١ - اهتمام الفتوى بالضوابط الشرعية لاستخدام الألعاب الإلكترونية:



اتفقت ٩٠٪ من الفتاوى على جواز اللعب بتلك الألعاب من حيث الأصل إذا كانت تساهم في تنمية الملكات أو توسعة القدرات الذهنية، أو كانت للترويح عن النفس، وإن كانت خالية من المحاذير الشرعية والتي لخصت أبرزها فيما يلي:

- عدم احتوائها على السباب والشتائم والكلام الفاحش.
- ألا تشتمل على ما يخالف العقيدة الإسلامية، وألا تشغل عن ذكر الله، والصلاة.
- ألا يكون فيها قمار.
- ألا تفضي إلى العداوة والبغضاء بين من يلعب بها.
- ألا تثير الغرائز وتحرِّك الشهوات.

ومن أمثلة تلك الفتاوى:

- **دار الإفتاء المصرية:** يجوز ممارسة الألعاب الإلكترونية وفقًا لضوابط محددة:

أكدت دار الإفتاء المصرية في فتوى نشرت في سبتمبر ٢٠٢١ على جواز ممارسة الألعاب الإلكترونية إذا كانت تعود على الإنسان بالنفع، وتساعده في تنمية الملكات وتوسعة القدرات الذهنية، وكانت خالية من أيِّ محظور شرعي وأخلاقي، ولا تعود بالسلب على الإنسان نفسيًّا أو أخلاقيًّا، ولا تأخذ وقته كاملًا، وكذا بشرط ألا تكون محظورة قانونًا في البلاد، وبالنسبة للأطفال يجب أن تكون هذه الألعاب مناسبة للمرحلة العمرية للطفل، وأن تكون هذه الألعاب تحت إشراف الوالدين.

وقالت: من المعلوم أنَّ نفسية الطفل مفطورة على الميل إلى اللعب والمرح، والشرع الشريف أجاز اللعب الذي فيه فائدة تربوية تعود بالنفع على الطفل؛ ليقوم بدورٍ إيجابي في خدمة دينه ومجتمعه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عَلِّمُوا أَبنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّميَ، وَالمَرأَةَ المِغزَلَ» رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُهُ؟» قَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» متفق عليه. والنُّغَرُ: البلبل.

وقد استفاد العلماء من هذه الأحاديث أنه يجوز للوالدين ترك الولد للعب النافع إذا لم يكن في هذا اللعب شيء من المحرمات.

ومن ألعاب الأطفال في العصر الحديث: الألعاب الإلكترونية أو ألعاب الفيديو، وقد أصبحت من أهم أنواع الألعاب بالنسبة للأطفال والمراهقين في كثير من البيئات؛ حتَّى جعلها الأطباء النفسيون عاملًا رئيسيًّا في تشخيص بعض الأمراض النفسية لدى الأطفال، وعنصرًا أساسيًّا في تحديد سلوكياتهم.

وقد أكدت بعض الدراسات العلمية الحديثة أنَّ هذه الألعاب على نوعين:

- **الأول:** بعض هذه الألعاب له من الإيجابيات والفوائد ما يساعد في تربية الأطفال وتعليمهم وإكسابهم مهارات الترتيب والتنسيق وحل المشكلات بسرعة.
- **الثاني:** البعض الآخر من هذه الألعاب له تأثير سلبيٌّ وضرر بالغ على سلوك الأطفال وتصرفاتهم، وكذلك على صحتهم وأبدانهم؛ كألعاب القتال "ببجي" وألعاب المقامرات المشتملة على الإباحية، والتي تورث لدى الطفل العنف والصراع والعدوانية.

والذي ذهبت إليه دار الإفتاء المصرية بعد هذا التفصيل هو: أنَّ حكم ممارسة هذه الألعاب الإلكترونية قد تكون جائزة، وقد تكون غير جائزة؛ وذلك على النحو التالي:

أولًا: تكون ممارسة هذه الألعاب الإلكترونية غير جائزة إذا توفر فيها أحد أشياء:

- إذا رَبَّت في نفسية الطفل العنف وحب السيطرة والعدوانية.
- إذا أَدَّت إلى الإدمان، بحيث تشغل جميع أوقات الطفل، فلا يجد وقتًا للمذاكرة أو الدراسة أو التكلم مع أحد.
- إذا أَدَّت إلى الاكتئاب والقلق أو الانتحار.
- ثانيًا: تكون ممارسة هذه الألعاب الإلكترونية جائزة إذا توفرت فيها هذه الشروط جميعًا:
- أن تكون هذه الألعاب الإلكترونية مناسبة للمرحلة العمرية للطفل.
- تعود بالنفع على الطفل وتساعده في تنمية الملكات أو توسعة القدرات الذهنية.
- تُرَوِّح عن نَفس الطفل وتُشبِع رغبته في اللعب، بشرط ألا يكون فيها ممارسة قمار أو قتل، أو مشاهد إباحية، أو أي محظور شرعي وأخلاقي.
- لا تعود بالسلب على الطفل نفسيًّا أو أخلاقيًّا، فيختار له من الألعاب ما يناسب طبيعته ويفيد في بنائه وتربيته.
- لا تأخذ وقت الطفل كله، بل يكون ذلك في بعض الأوقات المناسبة؛ حتى لا ينشغل الطفل بها عن أداء واجباته ومتطلباته، أو تؤثِّر على صحته وعقله.
- أن تكون هذه الألعاب تحت إشراف ولي أمر الطفل؛ وذلك لمراقبة سلوك وأخلاق الطفل.
- لا تكون هذه الألعاب الإلكترونية محظورة قانونًا في البلاد؛ لأنها تشجع على ارتكاب ممارسيها الجرائم والجاسوسية ضد أوطانهم.

- **الأزهر:** اللعب مباح في الإسلام.. وهذه ضوابط الألعاب الإلكترونية.

أوضح مركز الأزهر للفتوى الإلكترونية في بيان ضوابط الألعاب في الإسلام، وأكد أن اللعب مباح في الإسلام، دون إغفال ضوابطه، حفظًا للمرء لدينه، ونفسه، وعلاقاته الأسرية والاجتماعية، وماله، ووقته، وسلامته، وسلامة غيره.

ووضع الأزهر عدة ضوابط لخصها في:

- اللعب يكون نافعًا.
- لا يشغل عن صلاة أو بر الوالدين، أو يهدر الأوقات.
- لا يشغل عن طلب العلم وتحصيل الرزق، وأداء الحقوق للأهل والأبناء.
- ألا يضر اللاعب أو جيرانه أو يؤدي إلى خلافات ومنازعات، وألا تؤدي إلى ضعف البصر وإرهاق الأعصاب.
- ألا يؤدي لاختلاط مُحرم أو كشف عورات.
- أن يخلو من إيذاء الإنسان بضرب الوجه، أو الحيوان بتحريم تعذيبه.
- ألا يكون في اللعب مقامرة «قُمار».
- ألا يشمل مخالفات عقدية كاحتوائه على أفكار إلحادية أو شعارات أديان أخرى، أو شعائر ومعتقدات تخالف عقيدة الإسلام الصحيحة، أو يكون بها إهانة مقدسات إسلامية.
- ألا تشتمل على صور عارية وممارسات شاذة، أو قول فاحش وأصوات مُحرمة.
- ألا تنمي العُنف لدى اللاعب، أو تحثه على الكراهية، أو ازدراء الأديان، أو ارتكاب محرمات كشرب الخمر ولعب القمار وفعل الفواحش.

وأكد المركز أن إباحة أي لعبة أو تحريمها متعلق بمراعاة هذه الضوابط؛ فإن تم مراعاتها جميعًا صار اللعب مباحًا، وإن أهدرت صار في هذا اللعب فعلًا مُحرمًا.

كما أهاب المركز بالآباء والأمهات أن يحرصوا على تنشئة أولادهم تنشئة واعية سوية وسطية، وألا ينشغلوا بشيء عن إحسان تربيتهم وتعليمهم، وأن يقوهم مخاطر كثيرة من هذه الألعاب؛ إذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته».

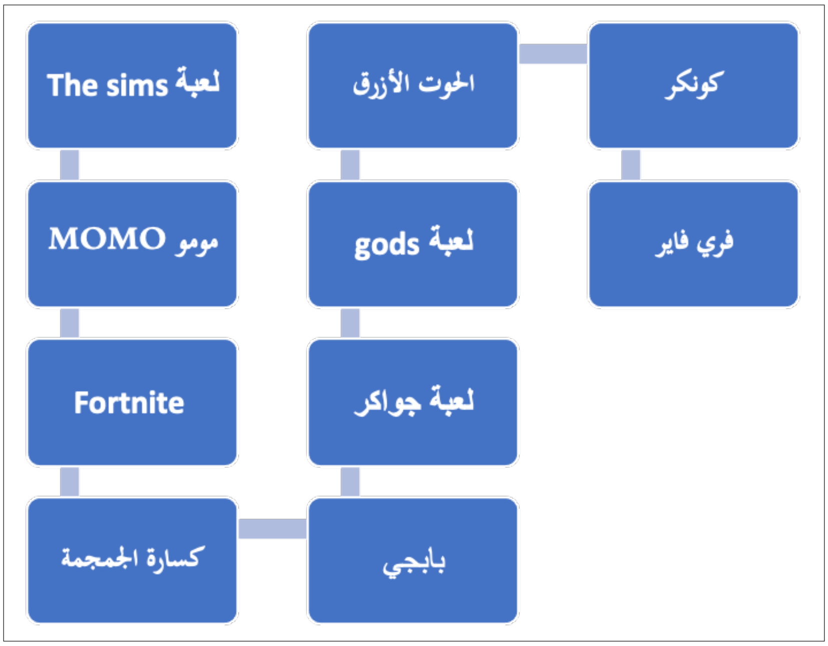
فيما جاءت الـ ١٠٪ الأخرى رافضة تمامًا لتلك التطبيقات والألعاب وتمحورت أدلة الفريق حول ضرورة دفع الضرر قبل وقوعه ومن أبرزها:

الداعية الإماراتي حمد بن دلموج السويدي: أكد على أن "التيك توك" برنامج شره طاغ على خيره وتهدر ساعات طويلة في التفاهات والسخافات والتحديات الغبية التي يترفع عنها الأسوياء، متمنيًا أن يتم حظره نهائيًّا.

لفت عبد الله المنيع -عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية- أن تحديات تطبيق "تيك توك" الشهير، تعد نوعًا من القمار وأكل لأموال الناس بالباطل المنهي عنه، وقال المنيع: "هذا النوع من العمل لا يجوز بأي حال من الأحوال، سواء كان اللعب بين شخصين من نفس الجنس أو جنسين مختلفين".

وأشار عضو كبار العلماء بالسعودية إلى أن القمار هو غرم مؤكد وغنيمة محتملة، والغرم هو المبلغ المتحدي عليه وحصول أحدهما على المبلغ محتمل.

٢- اهتمام الفتاوى بتأثير تلك الألعاب على الأطفال:



ذكر المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في حصاده لعام ٢٠٢٢ أن ٣٥٪ من الفتاوى التي اهتمت بفتاوى الألعاب الإلكترونية ركزت على تأثيرها على الأطفال، لا سيما بعد تداول أخبار حول تسبب بعضها في موت العديد من الأطفال في مختلف دول العالم لما تحتويه من مشاهد عنف وقتل، وأكدت الفتاوى على أن هذه الوسائل على اختلاف أنواعها تعتبر سلاحًا ذا حدين؛ لأنها تنطوي بخلاف قدرتها على تنمية العقول وتطوير الفكر، على مساوئ كثيرة أبرزها: نشر العنف،

والنزوع إلى العزلة، والإصابة بالقلق والاضطرابات، احتواء بعضها على الفحش والمنكر، وفيما يلي تعريف بأبرز ١٠ ألعاب إلكترونية صدرت فتاوى حولها:

◈ **لعبة الحوت الأزرق (Blue Whale):**

لعبة إلكترونية تتكون من ٥٠ مهمة، تستهدف المراهقين بين ١٢ و١٦ عامًا ويزعم تواجدها في عدة دول حول العالم ويعود تاريخها لعام ٢٠١٦، حيث تتكون "اللعبة" من تحديات لمدة ٥٠ يومًا، وفي التحدي النهائي يطلب من اللاعب الانتحار، ومصطلح "الحوت الأزرق" يأتي من ظاهرة حيتان الشاطئ، والتي ترتبط بفكرة الانتحار، فهي تسبح جماعة أو فرادى إلى الشاطئ، وتعلق هناك وتموت إذا لم يحاول أحدهم إرجاعها مجددًا إلى المياه. والرابط هنا هو محاولة إيذاء النفس ووضعها في موقف لا يمكن التراجع عنه(١).

فبعد أن يقوم الشخص بالتسجيل لخوض التحدي، يُطلب منه نقش الرمز التالي "F٥٧" أو رسم الحوت الأزرق على الذراع بأداة حادة، ومن ثم إرسال صورة للمسؤول للتأكد من أن الشخص قد دخل في اللعبة فعلًا.

ويعد الـ "F57" رمزًا لمجموعة على السوشيال ميديا، كانوا يروِّجون لأفكار انتحارية ويقومون بنشر العديد من الصور التي تبعث على الاكتئاب، إلا أن إدارة الموقع أغلقت هذه المجموعة، وفقًا لصحيفة الديلي ميل.

بدأت لعبة الحوت الأزرق في روسيا عام ٢٠١٣ بصفتها واحدة من أسماء ما يسمى "مجموعة الموت"، ويُزعم أنها تسببت في أول انتحار في عام ٢٠١٥، وانتشرت اللعبة في روسيا عام ٢٠١٦ بشكل أوسع بين المراهقين بعد أن جلبت الصحافة الانتباه إليها من خلال مقالة ربطت العديد من ضحايا الانتحار بها، وخلق ذلك موجة من الذعر الأخلاقي في روسيا، ثم بدأت في الانتشار في العديد من الدول الأخرى، وتستند اللعبة على العلاقة بين الإداري والمساهم (كما يطلق عليه أيضًا اللاعب أو المشارك)، وعلى مدة خمسين يومًا يقوم الإداري بوضع مهمة لكل يوم لإكمالها من قبل المساهم، حيث تبدو المهمات في بدايتها عادية وبريئة (مثلًا: أن تستيقظ في الرابعة فجرًا لتشاهد فيلم رعب) وتنتقل لتشويه الذات وإيذائها، وتنتهي بمهمة الانتحار في اليوم الأخير. هناك مزاعم بحالات انتحار مرتبطة باللعبة قد تم تداولها في أنحاء العالم لكن لا يوجد ما هو مؤكد منها بعد، وتتمثل قائمة المهام، فيما يلي:

(١) تقرير بعنوان: "Nuovi sospetti casi di "Blue Whale",due ragazzi salvati a Siracusa e nel Barese"، من موقع " lastampa"، عام ٢٠١٧.

- إيذاء النفس أحد المهام المطلوبة في اللعبة.
- نحت عبارة F57 أو رسم حوت أزرق على يد الشخص أو ذراعه باستخدام أداة حادة ثم إرسال صورة للمسؤول للتأكد أن الشخص قد دخل في اللعبة.
- الاستيقاظ عند الساعة ٤:٢٠ صباحًا ومشاهدة مقطع فيديو به موسيقى غريبة تترك اللاعب في حالة كئيبة.
- عمل جروح طولية على ذراع المتحدي.
- رسم حوت على قطعة من الورق.
- كتابة "نعم" على ساق الشخص نفسه إذا كان مستعدًّا ليكون حوتًا، وإلا ينبغي أن يقطع الشخص نفسه عدة قطع.
- مهمة سرية (مكتوبة في التعليمات البرمجية).
- خدش (رسالة) على ذراع الشخص.
- كتابة حالة على الإنترنت عن كونه حوتًا.
- التغلب على الخوف.
- الاستيقاظ على الساعة ٤:٢٠ فجرًا والوقوف على السطح.
- نحت حوت على يد شخص خاص.
- مشاهدة أشرطة فيديو مخيفة كل يوم.
- استماع إلى موسيقى يُرسلها المسؤول.
- قطع الشفاه ونكز ذراع الشخص بواسطة إبرة خاصة.
- الذهاب إلى السقف والوقوف على الحافة والوقوف على جسر.
- تسلق رافعة.
- التحدث مع "الحوت" على سكايب.
- الجلوس على السطح مع ضرورة ترك الساقين مدليين من على الحافة.
- بعثة سرية.
- زيارة السكك الحديدية.
- عدم التحدث مع أي شخص طوال اليوم.
- المهمة الأخيرة وهي الانتحار بالقفز من مبنى أو بالطعن بسكين[1].

(١) ما هي تحديات الحوت الأزرق الـ٥٠؟ ولماذا تنتهي بالانتحار؟ موقع العربية نت، أبريل ٢٠١٨.

وأشارت العديد من الصحف عن وجود حالات انتحار مبلغ عنها نتيجة لممارسة تلك اللعبة، **ففي تونس** حتى ١٢ مارس ٢٠١٨، انتحر ٧ أطفال تونسيون جراء اللعبة، وأصدرت المحكمة الابتدائية بسوسة حكمًا يقضي بحجب لعبة الحوت الأزرق ولعبة مريم في تونس، وكلفت الوكالة التونسية للإنترنت باتخاذ الإجراءات اللازمة.

وفي بنغلاديش تناقلت العديد من التقارير الإخبارية ووسائل الإعلام أخبار محاولات انتحار على صلة باللعبة. وكانت فتاة (في سن المراهقة) قد انتحرت، وزُعم أنها قامت بذلك بسبب إدمانها للعبة الحوت الأزرق في أكتوبر عام ٢٠١٧. لكن ما زاد من شهرة اللعبة في بنغلاديش هو قيام الشرطة باعتقال طالب جامعي، وذلك بسبب اشتباه في لعب اللعبة، لكن هذه الحالة لم يتم تأكيدها رسميًّا.

وفي البرازيل ربطت العديد من التقارير الإخبارية في وسائل الإعلام البرازيلية حالات إيذاء النفس ومحاولة الانتحار للأطفال بلعبهم للعبة الحوت الأزرق. وقد قامت الشرطة بعدد من التحقيقات؛ لكن لم يتم تأكيد أي حالة رسمية حتى الآن. هذا وتجدر الإشارة إلى أن ثمانية برازيليين حاولوا الانتحار بعدما كانوا قد عرضوا نفسهم للتعذيب، لذلك يشتبه في أن يكون هذا الحادث له صلة مع اللعبة.

وفي بلغاريا ظهر الخبر الأول عن لعبة الحوت الأزرق في منتصف شباط/ فبراير عام ٢٠١٧، وكانت منظمة إنترنت أكثر أمانًا قد نشرت تقريرًا تُطالب فيه مستعملي الهواتف بعدم الانصياع للشائعات، وأن الموضوع مبالغ فيه ولا يستحق كل تلك الضجة، كما طالبت ملاك مواقع الويب بتفادي نشر المعلومات المغلوطة حتى لا تخلق موجة من القلق والذعر بين أولياء الأمور.

وتم فتح مجموعتين في فيسبوك لمناقشة قضية هذه اللعبة ومحاولة دفع مستخدمي الهواتف لتجريبها، لكن سرعان ما قامت سلطات بلغاريا بالتبليغ عنها وحذفها، وقد انتشر خبر اللعبة وما تُسببه في غضون أسبوعين، مما دفع بالصحافة البلغارية للتحرك حيث نشرت المزيد من التقارير حول هذه اللعبة مؤكدة أنها مجرد خدعة الهدف من ورائها الترويج لا غير.

وفي الهند طوال عام ٢٠١٧: ذكرت وسائل الإعلام أن عدة حالات انتحار للأطفال سببها لعبة الحوت الأزرق، وكانت حكومة الهند قد ضغطت على وزارة تكنولوجيا المعلومات والإلكترونيات التي بدورها ضغطت وطلبت من عدد من شركات الإنترنت (بما في ذلك جوجل، فيسبوك وياهو) بإزالة جميع الروابط التي توجه المستخدمين إلى تحميل اللعبة. مما دفع بعض المعلقين والمدونين إلى اتهام الحكومة بخلق الهلع بين المواطنين. يُشار إلى أن السبب الثاني للوفاة في الهند هو الانتحار وذلك حسب تقرير نُشر عام ٢٠١٢. وقد طلبت المحكمة العليا من الحكومة المركزية الهندية حظر كل

المواقع التي قد توصل للعبة الحوت الأزرق. أفاد تحقيق شامل أجرته الحكومة الهندية في شهر يناير من عام ٢٠١٨ عن عدم وجود أي دليل يشير إلى تسبب لعبة الحوت الأزرق بأية وفيات قائلةً: "حللت اللجنة نشاطات الإنترنت ونشاطات الأجهزة وسجلات المكالمات وغير ذلك من نشاطات التواصل الاجتماعي والأدلة العدلية الأخرى. كما تفاعلت مع الضحايا المرتبطين بالحوادث والذي تم إنقاذهم. ولم يثبت صلة لعبة الحوت الأزرق للتحديات بأي من هذه الحوادث".

وفي إيطاليا: التغطية الصحفية للعبة الحوت الأزرق بدأت في ٣ يونيو ٢٠١٦ عن طريق صحيفة لاستامبا التي وصفت اللعبة بأنها عبارة عن تحدٍّ، وفي نفس الأمر هي "مزحة سيئة"، بعد ذلك نشر موقع BUTAC تقريرًا يؤكد فيه عدم وجود اللعبة أساسًا، وفي ١٤ أيار/ مايو ٢٠١٧، نشرت قناة إيطاليا تقريرًا مفصلًا عن اللعبة مؤكدة أنها موجودة. وقد أكدت مجموعة من التقارير على أن عدة حالات انتحار يعود سببها للعبة، خاصة حالة فتاة مراهقة من ليفورنو، وفي أعقاب ذلك زادت تغطية الإعلام للموضوع، وكثرت المنابر التي تُؤكد على وجود اللعبة وعلى خطورتها، وما زاد من قلق أولياء الأمور هو الارتفاع الحاد الذي شهده جوجل من حيث عدد نتائج البحث عن اللعبة. بريشيا في ٢٢ مايو ٢٠١٧، أعلنت شرطة إيطاليا أنها تلقت ٤٠ إنذارًا بخصوص اللعبة، ثم ارتفع عدد الإنذارات إلى ٧٠ على مدى ٢٤ ساعة فقط.

وفي روسيا: في مارس عام ٢٠١٧، كانت السلطات تُحقق فيما يقرب من ١٣٠ قضية منفصلة تتعلق بحالات مشكوك في صلتها باللعبة، وفي شهر فبراير قام طفل يبلغ من العمر ١٥ عامًا بإلقاء نفسه من عمارة بعلو ١٤ طابقًا في مبنى في إيركوتسك بسيبيريا وذلك بعد الانتهاء من المهام الخمسين المرسلة إليه، كما قام زميله (يبلغ من العمر ١٦ سنة) بنفس العملية، وقد تركوا رسائل على صفحتيهما على مواقع التواصل الاجتماعي تُفيد بأن للانتحار علاقة باللعبة. وفي نفس الشهر قام شاب آخر يبلغ من العمر ١٥ عامًا أيضًا برمي نفسه من شقة عالية في مدينة كراسنويارسك، لكن هذه المرة لم يُفارق الحياة بل تعرض لجروح وإصابات حرجة تسببت في إدخاله للمستشفى.

في ١١ مايو ٢٠١٧ ذكرت وسائل إعلام روسية أن فيليب بودكين مبحوث عنه بتهمة "تحريض المراهقين على الانتحار"، وكان بوديكين قد وصف ضحاياه "بالنفايات البيولوجية" مدعيًا أنه يُحاول "تطهير المجتمع". وقد تم إلقاء القبض عليه في وقت لاحق وتم الزج به في سجن سانت بطرسبرغ بسبب العديد من التهم على رأسها "تحريض ١٦ فتاة على الأقل على قتل أنفسهن".

في ٢٦ مايو عام ٢٠١٧، أقر مجلس الدوما (البرلمان الروسي) بمشروع قانون يمنح المحكمة الحق في إنزال تهمة جنايات عن كل من يحاول التشجيع على الانتحار أو خلق أدوات تُساعد في هذا، وذلك عقب ١٣٠ حالة وفاة مشتبه في ارتباطها بتحدي لعبة الحوت الأزرق.

في ٧ حزيران/ يونيو ٢٠١٧، وقع الرئيس بوتين على القانون على فرض عقوبات جنائية على كل من يُحرض القاصرين على الانتحار.

وفي الجزائر: في ١٧ نوفمبر ٢٠١٧ انتحار طفل يبلغ من العمر ١١ سنة بولاية سطيف شرق الجزائر، وقد أكدت نتائج التحقيق أن سبب الانتحاركان بسبب لعبة الحوت الأزرق التي كان يقضي معظم وقته فيها لمدة شهر، وفي ٨ ديسمبر أقدم طالبان على الانتحار في ثانوية بولاية بجاية وذلك بعد استعمال لعبة الحوت، وهذه اللعبة أيضًا أصل وفاة ٧ شبان في الجزائر سنة ٢٠١٧.

وفي السعودية: في ٦ مايو ٢٠١٧، انتحر طفل يبلغ من العمر ١٣ سنة شنقًا بربط عنقه بحبل مشدود في الدولاب بمسكنه العائلي بجدة، وبعد التحريات اكتشفت الشرطة وجود لعبة الحوت الأزرق على هاتفه.

وفي فرنسا: تم الإبلاغ عن بعض الحالات التي يمكن أن تكون متصلة بالحوت الأزرق، وذكرت كذلك قناة LCI على موقعها محاولة انتحار أربع فتيات من با-دو-كاليه بسبب اللعبة، ونشرت صحيفة La Voix du Nord في وقت سابق خبر فتاتين تشاركتا أيضا في لعبة الحوت الأزرق، بالإضافة إلى اثني عشر طالبًا في مدرسة في فنستير. ولمواجهة التهديد الذي تشكله لعبة الحوت الأزرق نشرت الشرطة الفرنسية في ٦ مارس ٢٠١٧ رسالة على حسابها في تويتر لتنبيه المراهقين وأولياء أمورهم وذكَّرت بأن التحريض على الانتحار يعاقب عليه من قبل القانون الفرنسي بـ: ٥ سنوات في السجن وغرامة ٧٥ ألف أورو. رسالة تحذير أخرى قد نشرت بعد بضعة أيام تحمل نفس الرسالة: "ما من تحدٍّ يستحق المخاطرة بالحياة من أجله". رسائل أخرى تم نشرها من قبل قوات الشرطة والدرك المحلية في المناطق التي يتواجد فيها الضحايا المحتملون. تفاعلت وزارة التعليم الوطني الفرنسية أيضًا عبر إرسال رسالة تحذير لجميع عمداء الأكاديميات التعليمية. كما أصدرت رسالة إلى المعلمين عبر بوابة Eduscol للتوصية واليقظة تجاه هذه اللعبة التي يمكن أن تجذب الشباب وتؤثر على هويتهم.

وفي المغرب: تسببت في محاولات انتحار كثيرة وتعد أبرز حالة هي وفاة أحد المراهقين بمدينة أكادير جنوب المغرب، ويذكر أنه بعد تنفيذه لتحديات اللعبة أقدم على الانتحار برمي نفسه من سطح العمارة التي يسكن بها، استجابة للتحدي الأخير في اللعبة.

وفي مصر: في عام ٢٠١٨ أثار انتحار نجل البرلماني المصري "حمدي الفخراني" بسبب لعبة الحوت الأزرق إلى انتباه وسائل الإعلام المحلية إلى هذه اللعبة، وفي حين ظهرت بعض الحالات الأخرى، فقد بدأ البرلمان المصري بمناقشة سن تشريعات لمعاقبة المتورطين في هذه النوعية من الجرائم والتنمر على الإنترنت[(١)].

(١) تقرير بعنوان: «الحوت الأزرق» وراء انتحار نجل برلماني مصري سابق، صحيفة البيان الإماراتية، أبريل ٢٠١٨.

◈ لعبة بابجي Player Unknown's Battlegrounds (PUBG).

والتي عرفت أيضًا بلعبة ساحات معارك اللاعبين المجهولين، وهي لعبة صدرت في مارس ٢٠١٧، وكانت نسختها الأولى مخصصة لأجهزة الكمبيوتر وأنظمة تشغيل ويندوز وإكس بوكس وان، ليتم فيما بعد طرح النسخة الجديدة للهواتف المحمولة وأنظمة تشغيل آندرويد ونظام ios.

وتنتمي اللعبة إلى ألعاب البقاء، حيث يحاول اللاعب أن يحافظ على حياته داخل اللعبة حتى النهاية، وذلك من خلال اتباعه إستراتيجية ناجحة في تجميع الأسلحة والذخائر والدروع، والحفاظ على نفسه بمواجهة اللاعبين الآخرين وقتلهم جميعًا.

ويبلغ عدد اللاعبين في لعبة بابجي ١٠٠ لاعب، يجدون أنفسهم على خريطة، ثم يبحث كل لاعب عن الأسلحة والذخائر وعلب الإسعاف وحقن الأدرينالين وما هنالك من أدوات اللعبة، تبدأ المعركة التي يكون هدف كل لاعب فيها أن يقتل اللاعبين جميعًا ويبقى حيًّا حتى النهاية، وفي اللعبة ثلاث خرائط يقوم اللاعب باختيار واحدة منها ليدخل إلى المعركة، تختلف الخرائط الثلاث من حيث الحجم والطبيعة، فالخريطة الأساسية هي الخريطة المتوسطة وتتألف من جزيرتين متصلتين وفيها غابات، فيما تبدو الخريطة الثانية أكبر وذات طبيعة صحراوية، أما الخريطة الثالثة فهي الأصغر حجمًا وهي عبارة عن ثلاث جزر خضراء متصلة مع بعضها بجسور.

أدت لعبة بابجي إلى حالات عنف وخلافات زوجية في بعض الدول، يمكن تلخيص خطورة اللعبة في النقاط الرئيسية التالية:

- تنمية العنف عند اللاعبين بشكل كبير من خلال تعاطيهم مع مختلف أنواع الأسلحة النارية والبيضاء، ووضع هدف قتل ٩٩ لاعبًا.
- خطورة الإدمان على لعبة بابجي، فعادة ما تخلق مثل هذه الألعاب هوسًا عند اللاعب تجعله يقضي ساعات طويلة خلف شاشة الكمبيوتر أو الهاتف المحمول (تعرف أكثر على مخاطر قضاء الأطفال أوقاتهم خلف الشاشات).
- التذمر الزائد، حيث أفاد الكثير من الأهل أن أبناءهم يتذمرون من أبسط الطلبات أو حتى من أداء أقل واجباتهم؛ لأنهم يرغبون بإطلاق النار وقتل اللاعبين الآخرين حتى النهاية دون مقاطعة! وهذا ما سنراه في القصص الواقعية التي سنوردها في نهاية هذه المادة.
- التخلي التام أو شبه التام عن المسؤوليات، حيث يتخلى مدمن الألعاب الإلكترونية ومنها لعبة بابجي عن مسؤولياته تجاه عائلته.

- التراجع الدراسي عند الأطفال والمراهقين نتيجة تعلقهم بمثل هذه الألعاب.
- تطور السلوك العدواني والعنيف في شخصية الأطفال والمراهقين نتيجة ما يتعرضون له من محتوى عنفي عبر لعبة بابجي وشبيهاتها (اقرأ أكثر عن السلوك العدواني عند الأطفال).
- حدوث خلافات زوجية نتيجة إدمان الأزواج على لعبة بابجي وما شابه.
- تحول بعض اللاعبين إلى مجرمين ارتكبوا جرائم قتل وشروع بالقتل.

ويذكر أن الصحف والمواقع تداولت عددًا من جرائم القتل التي وقعت نتيجة استخدام لعبة بابجي، ومنها:

- طالب مصري يقتل معلمته ويستوحي الطريقة من بابجي: فمن الحوادث التي نبهت إلى خطورة لعبة بابجي إقدام طالب مصري على قتل معلمته في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠١٨، ليتبين لاحقًا أن الطالب في المرحلة الثانوية أقدم على طعن معلمته البالغة من العمر ٥٩ عامًا في شقتها في الإسكندرية عندما كان يتلقى درسًا خصوصيًا، وعند التحقيق معه تبين أنه أقدم على الجريمة متأثرًا بلعبة بابجي!
- أربيل تنعي شابًا قُتل أثناء محاكاة لعبة بابجي، في كوردستان العراق أيضًا قتل شاب أثناء محاكاة معارك لعبة بابجي مع أصدقائه، هذه الحادثة دفعت فعاليات اجتماعية ودينية إلى التحذير من لعبة بابجي وما يترتب عليها من مخاطر تهدد السلامة النفسية للشباب المراهقين وتهدد حياة الآخرين.
- الأمن العام الأردني يحذر أفراده من تحميل لعبة بابجي، ومن الأخبار التي انتشرت أن السلطات الأمنية في المملكة الأردنية الهاشمية عممت بيانًا على كوادرها تحذرهم من تحميل واستخدام لعبة بابجي، وأهابت مديرية الأمن العام الأردني بكوادرها عدم تحميل اللعبة لما تحتويه من تشجيع على عمليات القتل والتدمير وتشكيل العصابات، فهي تسيطر على اللاعب سيطرة شبه كاملة تجعله أكثر ميلًا إلى استخدام العنف غير المبرر، وقد تعودت المديرية المخالفين[١].
- **لعبة فري فاير:**

لعبة من صنع شركة Garene international private limited، وهي لعبة يتم اللعب بها عن طريق الإنترنت، وهي لعبة قتال وحروب شبيهة بلعبة بابجي التي سبق ذكرها سالفًا، ولكن إقبال اللاعبين على لعبة فري فاير أقل من إقبالهم على لعبة البابجي، وتقوم اللعبة على ضرورة قفز اللاعب من طائرة داخل اللعبة، ثم تجميع الأسلحة والذخيرة حتى يحاول اللاعب من البقاء على قيد الحياة والدفاع عن نفسه في مواجهة الأعداء[٢].

(١) تقرير بعنوان: ما هي لعبة بابجي Pubg وما هي مخاطرها؟ موقع "حلوها"، عام ٢٠١٨.
(٢) تقرير بعنوان: « What are the advantage and disadvantage of Free Fire»، موقع «fresh talk".

◈ لعبة فورت نايت Fortnite:

هي لعبة فيديو إلكترونية، صدرت يوم ٢٧ يوليو ٢٠١٧م، وحصدت شعبية عالية، وهي تعمل على نظام تشغيل بلاي ستيشن ٤ وإكس بوكس وان ومايكروسوفت ويندوز وماك أو إس وآي أو إس والأندرويد ونينتندو سويتش، وقد وصل عدد مستخدميها إلى ٢٥٠ مليون شخص حول العالم. يتعاون اللاعبون في لعبة فورت نايت للبقاء على قيد الحياة من خلال محاربة الشخصيات الأخرى التي يتم التحكم فيها إمَّا عن طريق اللعبة نفسها أو عن طريق لاعبين آخرين، حيث تتضمن اللعبة وضعًا فرديًّا للَّعب، أو وضعًا جماعيًّا يشترك فيه أصدقاء آخرون لمحاربة مخلوقاتٍ تشبه الزومبي، رغم أن اللعبة مجانية لكن مطوريها نجحوا في وضع مستويات داخلية بمقابل مادي، يقوم المستخدم بشرائها من أجل تطوير نفسه في اللعبة، وبالفعل دفع الجنون الذي أصاب مستخدمي اللعبة إلى إنفاق أموال طائلة للانتقال لمستويات أعلى. وتتيح اللعبة للمستخدمين اللعب بشكل فردي أو جماعي من لاعب إلى ثلاثة لاعبين في الفريق الواحد، ففي البداية تضم اللعبة ١٠٠ لاعب في المرة الواحدة، وتبدأ اللعبة بطائرة تحلق في السماء وتضم الـ١٠٠ لاعب، ثم يقرر اللاعبون أين سيقفزون على الجزيرة الموجودة أسفلهم. وبعد ذلك يبدأ المتسابق في البحث عن السلاح والخزائن، والأدوية داخل المنازل الموجودة على الجزيرة ليحمي نفسه ويصل إلى مستويات عالية من اللعبة، آخذًا كل الاحتياطات اللازمة لحماية نفسه، وبعد فترة تبدأ ساحة المعركة، ويقل عدد الأشخاص المشاركين في اللعبة واحد تلو الآخر، حتى يتبقى لاعب في النهاية وهو الفائز[١].

◈ لعبة Gods:

تعتبر لعبة Gods Unchained واحدة من نوع ألعاب "العب لتكسب"، وهي صناعة جديدة في ألعاب البلوكتشين والعملات الرقمية. يتم اللعب عن طريق بطاقات مجانية على الإنترنت تشبه لعبة The Gathering Arena. تصف لعبة Gods Unchained نفسها بأنها لعبة بطاقات تدفع مقابل اللعب. ويتمكن اللاعبون من ربح عملة GODS والتي تعمل كطريقة دفع داخل اللعبة ويمكن تحويلها إلى نقود ورقية. يمنح هذا النموذج اللاعبين حافزًا أكبر للعب؛ لأن لديهم ملكية كاملة للأصول القيمة التي يجمعونها بمرور الوقت.

تم الإعلان عن اللعبة لأول مرة في عام ٢٠١٨ عندما قامت الشركة ببيع البطاقات الأسطورية لأول مرة. منذ ذلك الحين باعوا ملايين البطاقات، وجمعوا ١٥ مليون دولار في حملة التمويل "A" وأطلقوا الموسم الأول من اللعبة. وانجذب للعبة الكثير من الناس الذين يرغبون في الكسب أثناء اللعب[٢].

(١) تقرير بعنوان: «ما هي لعبة فورت نايت؟»، موسوعة اقرأ.

(٢) تقرير بعنوان: «ما هي لعبة Gods Unchained؟ الدليل الكامل للربح من اللعبة"، موقع "arabmarketcap".

◈ **لعبة The sims:**

تعتبر واحدة من أكثر سلاسل ألعاب الفيديو رواجًا في العديد من الدول. ففي ١٦ أبريل ٢٠٠٨ بيع منها أكثر من ٢٠٠ مليون نسخة حول العالم، وفي ١٩ مارس ٢٠٠٨، أصبحت أفضل ألعاب الكمبيوتر مبيعًا في التاريخ، وسيمز هي سلسلة لعبة محاكاة الحياة وفيها يقوم اللاعب بإنشاء شخصيات تسمى "سيمز" ويضعهم في المنازل ويساعد على توجيه المزاج وتلبية رغباتهم وتكوين أسرلهم. يمكن للاعبين إما وضع سيمز في المنازل التي شيدت مسبقًا أو بناء منازل لهم، وهي مصممة بنظام ثلاثي الأبعاد.

◈ **لعبة كونكر:**

هي لعبة قمار إلكتروني حيث يستقطب موزعوها بمحافظات مصر الأطفال المراهقين بداية من سن العشر سنوات لإيهامهم بفكرة الثراء السريع؛ وذلك نظرًا لرغبتهم في المجازفة، لتصبح "الكونكر" هواية الكثير من الأطفال والتي بها يستنزفون أموال آبائهم لتصب في مصلحة أصحاب السايبرات وموزعي سيرفرات اللعبة الذين يعملون في الخفاء لتسهيل تبادل الأموال بينهما(١).

◈ **لعبة مومو MOMO:**

ظهرت على الإنترنت في منتصف عام ٢٠١٨ وانتشرت بشكل كبير من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. تستهدفُ اللعبة أو التحدي الأطفال والمراهقين حيثُ تغري المستخدمين بالاتصال بمستخدم يُدعى مومو، فيرد هذا الأخير من خلال تهديد الذي اتصلَ به بالقتل في حالة ما لم يقم بتنفيذ سلسلة من المهام الخطرة.

◈ **لعبة جواكر:**

هي لعبة من ألعاب الورق، يمكن من خلالها الحصول على جولات على الكثير من طاولات اللعب، ويكون اللاعبون من مختلف دول العالم، وتجمع أكثر من ٣٠ لعبة ورق من دول الخليج العربي وبلاد المغرب والشام ودول العالم المختلفة، ويمكن من خلالها تكوين صداقات وعلاقات جديدة، عند القيام بلعب هذه اللعبة مع لاعبين من جميع دول العالم، وتمنح اللعبة عملة افتراضية تسمى بـ"التوكنز" وتطرح عدة طرق لربح تلك العملة مجانًا، أهمها:

◈ الدخول في مسابقات جواكر المجانية، ويكون رسوم الاشتراك صفرًا، والجائزة عبارة عن مبلغ معين من التوكنز، وعند فوزك في المسابقة يمكنك تجميع مبلغ معين من التوكنز.

◈ الانتقال من مستوى إلى الآخر، فبمجرد انتهائك من مستوى معين ستحصل على عدد معين من التوكنز.

◈ إرسال أحد أصدقائك توكنز، ولا تستطيع الاستفادة منها إلا إن كان لديك أصدقاء يمكنهم الاستغناء عن مبالغ التوكنز الخاصة بهم من أجلك.

(١) تقرير بعنوان: «الكونكر.. لعبة القمار الإلكتروني التي حولت الأطفال إلى لصوص»، صحيفة الدستور المصرية، ٢٠٢١.

◈ الاشتراك في مسابقات جواكر على جميع مواقع التواصل الاجتماعي، مثل الفيس بوك وإنستجرام وتويتر، حيث يمكنك من خلالها أن تتواجد في مسابقات مختلفة يتم فيها توزيع جوائز كثيرة، منها التوكنز[١].

◈ **كسارة الجمجمة skull breaker :**

هي لعبة تعتمد على مهارات التحدي من جانب ومهارة الاتفاق الخفي من جانب آخر، فهي تعتمد على الاتفاق بين تلميذين على عرقلة حركة تلميذ ثالث مخدوع لا يعرف بما سيحدث له على يد زملائه، فاللعبة أو التحدي عبارة عن مقطع فيديو يتم فيه إقناع طفلين لثالث أنهما سيصورون مقطع فيديو أثناء القفز معًا مجاورين، ويقفز الطفلان في البداية على يمين ويسار الفتى الأوسط، وما أن يأتي دور الأوسط ليقفز في الهواء يركلان ساقه فيفقد اتزانه ويسقط ليرتطم جسمه في الأرض بقوه ويقع للخلف.

ظهر في فنزويلا وأطلق عليها اسم "رومبانيوس" باللغة الإسبانية والتي تعني "skull breaker"، وانتشر في أوروبا بعد أن صوَّر أطفال المدارس بأمريكا الجنوبية أنفسهم أثناء اللعب.

وبعد أن عبر "skull breaker" المحيط الأطلسي إلى أوروبا وتصوير أطفال يخاطرون بحياتهم بالمشاركة في اللعبة، حذَّرت الشرطة في إسبانيا من خطورتها، وقالت في تغريدة لها: "هذا التحدي ينتشر في بعض المدارس ونود أن نحذركم من المشاركة فيه، لما يسببه من إصابات خطيرة".

وتسبب اللعبة مخاطر عدَّة تصل إلى الوفاة المفاجئة إثر السقوط على الرأس، وبحسب صحيفة "the sun" أشارت التقارير الأولية إلى تعرض حالات شاركت في التحدي بإصابات في الرأس والرقبة والظهر، بعضها خطيرة وترقد في العناية المركزة[٢].

وبعد أن تعرفنا على تعريفات تلك الألعاب والأحكام والشروط التي تتطلبها وما تسببت فيه من وقوع العديد من حوادث القتل والانتحار، سنعرض نماذج من الفتاوى والآراء الفقهية الواردة حول تلك الألعاب:

◈ **مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية يحذر من لعبة «كونكر»:**

جدد مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية تحذيره من لعبة "كونكر" الإلكترونية، موضحًا أن شريعة الإسلام لم تتوقف للحظة عن دعم كل خير نافع، ومواجهة كل شر ضار في شتى الأزمنة والأمكنة.

(١) لعبة جواكر وطريقة ربح التوكنز فيها، موقع «رصيد».

(٢) تقرير بعنوان: «كسارة الجمجمة.. لعبة قاتلة بالمدارس تثير مخاوف أولياء الأمور»، موقع مصراوي، فبراير ٢٠٢٠.

موضحًا أن لعبة "كونكوير" أو "كونكر" من الألعاب الإلكترونية المفتقدة لكثير من الضوابط المذكورة، وأكبر المخالفات احتواؤها على قمار، حيث يلعب فيها أكثر من شخص -في الوقت نفسه- على رصيد وهمي من النقود "على شكل نقاط"، يقامر اللاعبون بهذه النقاط، ويربحون أو يخسرون.

والقمار أو المراهنة من الميسر المُتَّفق على حرمته شرعًا، فقد أمر الله تعالى باجتنابه في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ} [المائدة: ٩٠، ٩١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «من حلف منكم، فقال في حلفه: باللات والعزَّى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرْك، فليتصدق» أخرجه البخاري، يتصدق لأنه دعا غيره إلى القمار، علَّ الله عزوجل يُذهب السيئة بالحسنة، فكيف بمن قامر بالفعل؟!

فالقمار كبيرة من كبائر الذنوب، قال القليوبي: ""فلا يصح" -أي القمار- أي وهو حرام وأخذ المال فيه كبيرة كما مر، ويحرم اللعب بكل ما عليه صورة محرمة، وبكل ما فيه إخراج صلاة عن وقتها أو اقتران بفحش" (حاشيتا قليوبي وعميرة (٤/ ٣٢١).

والحكمة من تحريم القمار وما يدخله من ألعاب واضحة جلية، تظهر من حوادث الواقع، حيث لا يخلو مجلس قمار من شقاق وشجار وتشاحن وبغضاء، وربما وصل الأمر للتقاتل، ولا ريب أن الشارع الحكيم قد أغلق الأبواب المؤدية إلى النزاع والشقاق، وشرع لهذا تشريعات.

بالإضافة إلى أن إدمان القمار هو سبب من أسباب تعاسة الإنسان، وفساد أخلاقه، ودافع من دوافع الجريمة، والانحرافات السلوكية في المجتمعات.

وحكم هذه اللعبة وما شابهها من الألعاب هو الحرمة؛ إذ إن اللعب بالصورة المذكورة لا يخلو من أمرين:

١- إما أن يكون محاكاة للقمار المحرم، فيصير اللعب محرمًا؛ لما في محاكاة القمار من تهوين لإثم المعصية وخطرها في نفس اللاعب، وما يَجُرُّه من دُرْبة وجرأة عليها، خصوصًا وأن أكثر اللاعبين -أطفالًا أو شبابًا- في مُقتبل أعمارهم،ناهيك عمَّا في هذه الألعاب من التشبُّه بأهل المعصية، وسيدنا رسول الله ﷺ يقول: «من تشبَّه بقوم فهو منهم» (أخرجه أبو داود)، فينبغي الابتعاد عن التشبُّه بأهل المعصية؛ حسمًا لمادة الحرام، وقطعًا للجرأة على الدين.

٢- وإما أن يكون قمارًا بالفعل في حالة ما إذا حوَّل اللاعب مكسبه من نقاطٍ وهمية إلى نقود حقيقة، أو اشترى النقاط الوهمية بنقود حقيقة، وهو محرم أيضًا؛ لكون هذه الصورة هي الميسر بعينه، والله عز وجل يقول: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ} [المائدة: ٩٠].

إذ أُضيف إلى هذا ما عُرف عن هذه اللعبة من إدمان الأطفال لها، وما دفعتهم إليه من سرقة وتضييع للأوقات، وتفريط في حق الله تعالى وطاعة الوالدين تأكد الحكم بالحرمة[١].

◈ **مفتي الديار المصرية: ممارسة لعبة «الحوت الأزرق» حرام شرعًا.**

أكد مفتي مصر الدكتور شوقي إبراهيم علام أن ممارسة لعبة «الحوت الأزرق»، التي أثارت جدلا في مصر حرام شرعًا، مطالبًا السلطات المصرية بتجريمها.

وقال فضيلته: «يحرم شرعًا المشاركة في اللعبة المسمَّاة بـ(الحوت الأزرق Blue Whale)، وعلى من استُدرج للمشاركة فيها أن يُسارعَ بالخروج منها. وتهيب دار الإفتاء المصرية بالجهات المعنية تجريم هذه اللعبة، ومنعها بكل الوسائل الممكنة»، وفقًا لما نقله موقع دار الإفتاء المصرية.

وجاء في بيان لدار الإفتاء أن «المشارك في هذه اللعبة يبدأ بعد التسجيل فيها بنقش رمز على جسده بآلة حادة، كالسكين أو الإبرة أو نحوهما، وفي هذا الفعل إيذاء من الإنسان لنفسه، وهو أمر محرم شرعًا». وأضاف البيان أن «المشارك في نهاية اللعبة يقوم بأحد فعلين إما أن يقتل نفسه وهو الانتحار، أو يقتل غيره. وقد حرمت الشريعة الإسلامية إتلاف البدن وإزهاق الروح عن طريق الانتحار أو ما يؤدي إليه»[٢].

◈ **مجلس الإفتاء الفلسطيني الأعلى: حكم لعبة «بابجي» هو (الكراهة).**

أوضح مجلس الإفتاء الفلسطيني الأعلى أن حكم لعبة «بابجي» هو (الكراهة)، مشيرًا إلى أن الأصل في التسلية واللهو والألعاب الإباحة، لكنها إذا أدت إلى الوقوع في محاذير أو محظورات شرعية انتقلت تلك الإباحة إلى ضدها.

وتابعت الفتوى: «المؤسف أن هذه اللعبة لها من المحاذير والأضرار ما يفوق النفع الذي قد يرجى منها في التسلية وتعليم بعض المهارات»[٣].

(١) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية يحذر من لعبة «كونكر»، اليوم السابع، سبتمبر ٢٠٢١.

(٢) «ما حكم الشرع في ممارسة لعبة الحوت الأزرق والمشاركة فيه»، مصراوي، أبريل ٢٠١٨.

(٣) ما حُكم لعبة «بابجي Pubg"؟ موقع دنيا الوطن، مارس ٢٠١٩.

◈ **الداعية السعودي عزيز بن فرحان العنزي: تأدية التحية للأصنام في لعبة بابجي عظيمة من العظائم وقادح من قوادح الإيمان والعقيدة.**

ورد سؤال إلى الشيخ عزيز بن فرحان العنزي، نصه: ما حكم الشرع في تأدية التحية للأصنام في لعبة بابجي؟ وأجاب: لا يقول عاقل بحلها وجوازها، وذلك لما تشتمل عليه من محظورات شرعية، من جملتها ما يتعلق للسجود للأصنام وأداء التحية لها، ومن يفعل ذلك حتى لو بدون قصد فإنه يقع عظيمة من العظائم ومصيبة من المصائب وقادح من قوادح الإيمان والعقيدة[1].

٣- التكسب من الألعاب الإلكترونية:

تنوعت الفتاوى الواردة حول حكم التكسب من الألعاب الإلكترونية والتجارة فيها، وذهبت جميعها إلى جواز التربح من تلك الألعاب بشرط ألا تشتمل على محاذير شرعية أو تضر بالآخرين، ومن نماذج الفتاوى الواردة حولها:

◈ **أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية:** الكسب من إعلانات الألعاب الإلكترونية حلال وجائز شرعًا؛ لأنه من قبيل الدعاية.

رد الدكتور عمرو الورداني -أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية- على سؤال حول الحكم الشرعي في كسب المال من الألعاب الإلكترونية، دون دفع أي مال.

وقالت السائلة: إنها تلعب دومنة على الإنترنت، وتحصل مقابل كل لعبة تكسبها على نصف جنيه، وعندما تجمع ١٠ جنيهات تسحبها.

وأوضح الورداني في رده أن هذا النوع من الكسب من الألعاب الإلكترونية حلال وجائز شرعًا؛ لأنه من قبيل الدعاية للشركة، كما أن الشركة صاحبة اللعبة تحصل على مكسبها من الإعلانات أثناء تشغيل اللعبة.

وحذر أمين الفتوى من الاستغراق في هذا النوع من الألعاب، قائلًا: "متخليهوش يستهلك عمرك وحياتك في اللعبة، ممكن التواجد كثيرًا على اللعبة بيؤدي لأشياء مالية، إعلانات وهو مصدر الدخل، أما المشكلة والمحرم لما يبقى فيه رهان"[2].

---

(١) حكم الشرع في تأدية التحية للأصنام في لعبة بابجي، قناة درر سنية، يونيو ٢٠٢٠.

(٢) «أمين الفتوى يوضح حكم الشرع في كسب المال من الألعاب الإلكترونية»، مصراوي، سبتمبر ٢٠٢٢.

◈ **د. شوقي علام: يجوز شرعًا بيع وشراء العملات والحسابات داخل الألعاب الإلكترونية:**

ورد سؤال إلى دار الإفتاء المصرية يقول: «بعض الألعاب المنتشرة على شبكة الإنترنت تكون بين مجموعة من اللاعبين، يأخذ كل متسابق في بداية اللعبة عددًا من العملات الخاصة باللعبة (coins)، فإذا خسر قَلَّ عدد هذه العملات، وإذا تقدم في اللعبة زاد عددها، كما أنَّ اللاعب عند وصوله إلى مستوى معين يكون قد جمع الكثير من هذه العملات ولا يكون في حاجة إليها، فيبيعها لغيره بأموال حقيقية، عن طريق تحويلها إلى حساب الشخص الآخر في اللعبة، أو يبيع حساب اللعبة (account) بالكامل، بأن يعطي اسم الحساب والرقم السري للمشتري؛ فما حكم ذلك شرعًا؟

وأجاب الدكتور شوقي علام مفتي الديار المصرية بأنه يجوز شرعًا بيع وشراء المراكز أو عملة اللعبة (الكوينز coins) التي يحرزها اللاعب المشترك في الألعاب الإلكترونية لغيره في مقابل شيءٍ من المال، كما يجوز بيع وشراء حساب اللعبة (الأكونت account)، إلا أنَّ لذلك ضوابط يجب مراعاتها؛ ومنها:

ألَّا يكون اللعب هو دأب اللاعب بحيث يصير ذلك إدمانًا يَعُود على صاحبه بالضرر الصحي والنفسي والإرهاق الذهني، ويشغله عن أعماله وواجباته وإنجازاته النافعة له؛ كالعمل أو الدراسة أو نحو ذلك.

ألا تتضمن هذه الألعاب على محاذير شرعية؛ كالميسر أو القمار، أو تصوير العورات، وألَّا تشتمل على طقوس تعبدية تخالف ثوابت عقيدة المسلمين، وألَّا يشتمل اللعب على عُنفٍ، وألَّا يكون مؤديًا إلى النزاع والخصومة والبغضاء بين اللاعبين، وألَّا تكون اللعبة من ألعاب التجسس الممنوعة محليًّا أو دوليًّا، وألَّا يُؤدي اللعب إلى تضييع حقوق الله على المكلَّف من عبادات وصلوات ونحوها، وتضييع حقوق العباد عليه، وفي مقدمتهم الأهل ممَّن يعولهم ويقوم على رعايتهم[١].

◈ **عضو هيئة كبار العلماء في السعودية يوضح حكم بيع وشراء الألعاب الإلكترونية التي تتضمن مشاهد "رعب":**

رد الشيخ عبد الله المطلق -عضو هيئة كبار العلماء في السعودية- على سؤال بشأن حكم بيع وشراء الألعاب الإلكترونية التي تتضمن مشاهد "رعب".

وقال المطلق: إنه "يجوز شراء وبيع كل شيء نافع، ولا يجوز شراء وبيع كل شيء يضر"، وأضاف: "قد تكون هناك أشياء تضر بعض الناس وتنفع بعض الناس، فلا يجوز بيعها لمن تضره، ويجوز بيعها لمن تنفعه"[٢].

(١) «حكم بيع وشراء العملات والحسابات داخل الألعاب الإلكترونية»، أخبار اليوم، نوفمبر ٢٠٢٢.

(٢) عضو بكبار العلماء يوضح حكم شراء ألعاب إلكترونية مرعبة، موقع أخبارك.

ثالثًا: تفاعل الفتوى مع تطبيقات الهواتف ومستجداتها[1]:

١- ما المقصود بتطبيقات الهواتف؟

التطبيق هو عبارة عن برمجية يتم عملها وفقًا لأشكال وخصائص معينة ليسهل تبادلها عبر الهواتف المحمولة ويتم وضعها عبر سوق التطبيقات، فلم تعد الهواتف النقالة مجرد أجهزة للاتصالات الهاتفية الصوتية فقط، بل تتعداها إلى تبادل المعارف والألعاب والخدمات المختلفة، وتكون هذه التطبيقات إما مجانية بالكامل، أو مطروحة مقابل مبلغ مالي، وتتنوع أشكالها وأهدافها وفقًا لأهداف مصدريها سواء ربحية أو سياسية أو توعوية أو غير ذلك.

٢- اهتمام الفتوى بتطبيقات الهواتف:

انقسم اهتمام الفتاوى بشقيها الرسمي وغير الرسمي بتطبيقات الهواتف سواء بتدشين تطبيقات للمؤسسات الإفتائية الرسمية وغير الرسمية عبر الهواتف، أو إصدار فتاوى حول عدد من التطبيقات التي انتشرت بشكل واسع بين الشباب والحديث عن تأثيراتها.

تطبيقات الجهات الإفتائية الرسمية:

ركزت العديد من الجهات الإفتائية الرسمية على مواكبة تطورات العصر واهتمامات الشباب، فأطلقت عددًا من تطبيقات الفتاوى عبر متاجر الهواتف الجوالة؛ لضمان وصول الفتوى إلى يدي الشباب ومواجهة التطبيقات التي يتم إطلاقها من جهات وشخصيات غير مؤهلة للإفتاء.

ومن خلال متابعة محتوى تطبيقات الهواتف التابعة للجهات الإفتائية الرسمية، لوحظ تصاعد الاهتمام بتلك التطبيقات تدريجيًّا ووصل إلى ذروته خلال عام ٢٠٢٠ بعد أزمة كورونا وما أحدثته من تباعد اجتماعي.



(١) تقرير المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، ٢٠٢١.

فقد اهتم بعضها بالتحديث اليومي والأسبوعي للفتاوى، وتراوح عدد تنزيلها من ١٠ آلاف إلى ١٠٠ ألف، ومن أبرزها تطبيق دار الإفتاء المصرية، وتطبيق دائرة الإفتاء الأردنية، وتطبيق «فتوى.. اسألني» التابع للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، فضلًا عن تطبيق دار الإفتاء الليبية.. وغيرهم الكثير.

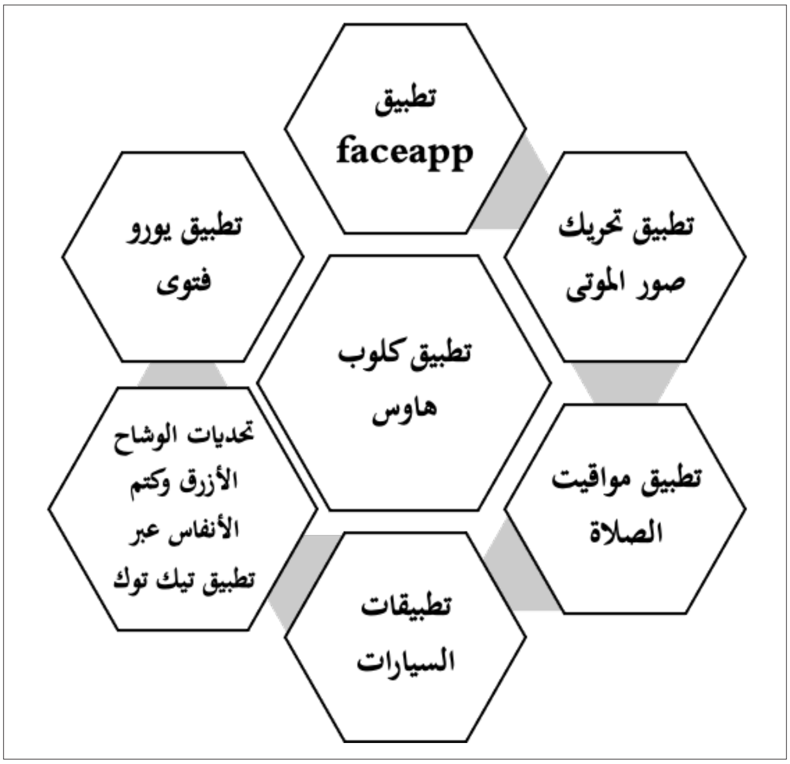
ولعل من أحدث تجارب المؤسسات الإفتائية في مجال التطبيقات، التجربة الرائدة لدار الإفتاء المصرية، ففي سياق مواكبتها للتطورات التكنولوجية لخدمة المسلمين شرقًا وغربًا، تحت مظلة الأمانة العامة لدُورِ وهيئات الإفتاء في العالم، أعلنت خلال فعاليات مؤتمرها العالمي السابع «الفتوى وأهداف التنمية المستدامة» الذي عُقد في النصف الثاني من عام ٢٠٢٢، بدءَ التشغيل الكامل لتطبيق Fatwa Pro للناطقين باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

وتطبيق "Fatwa Pro" هو تطبيقٌ إلكتروني متعدد اللغات أُنشئ للتواصل مع الجاليات المسلمة -خاصة في الغرب- الناطقة باللغات الإنجليزية والفرنسية كمرحلة أولى ليكون بمثابةِ المفتي المعتدلِ والمعين لهم على الحصول على الفتوى الرشيدة المرتبطة بالأصل والمتصلة بالعصر دون إفراط أو تفريط.

ويسعى التطبيق إلى التركيز على وضع أقسام ثابتة تتضمَّن الإرشاد الديني والاجتماعي والنفسي للمسلم بشكل يجعله قادرًا على مواجهة مختلف المشكلات والأزمات، وتدعم دَورة عمل التطبيق مجموعة الخبراء والعلماء والمتخصصين والمترجمين، لضمان تقديم أعلى جودة من الخدمات الشرعية.

وتسعى الأمانة العامة في المستقبل القريب أن يكون "Fatwa Pro" الساحةَ الإلكترونية الآمنةَ والمرجعيةَ المنضبطةَ للمعرفة الدينية التي يُهْرَع المسلمونَ إليها فِي الغربِ، ومظَلَّتَهم للنجاةِ منْ موجاتِ التطرفِ والانحرافِ والإلحادِ، فالتطبيق يأتي من حرص مفتي الجمهورية على نشر رسالة الدولة المصرية في نشر الوسطية، وتجفيف منابع التطرف خصوصًا في بعض المجتمعات التي استهدفها المتطرفون".

تفاعل الفتوى مع عدد من تطبيقات الهواتف الأخرى:



لم يكتف القائمون على الفتوى بإطلاق فتاواهم عبر تطبيقات الهواتف، بل التطرق إلى عدد من التطبيقات الاجتماعية المنتشرة بين الشباب، والحديث عن حكم استخدامها وتأثيرها، ومن أبرزها:

- **تطبيقات تحديد مواقيت الصلاة وتطبيقات القرآن الكريم:** فقد أكدت دائرة الإفتاء الأردنية على أن التطبيقات المعاصرة التي تحسب مواقيت الصلاة قائمة على حسابات دقيقة متصلة بمعادلات رياضية مبنية على حسابات فلكية، وهي تأخذ في الاعتبار عدة عوامل لحساب وقت الصلاة، منها: موقع الشخص بالضبط، ومدى ارتفاعه عن سطح الأرض، وعوامل الحرارة والرطوبة ودرجة انكسار الشمس وغيرها من العوامل، وهذه العوامل تؤثر على دقة المواقيت، وقد توجد بعض الاختلافات بين هذه التطبيقات وبين الأذان المعمول به في البلاد، تبعًا للأخذ بكل هذه العوامل أو بعضها. وأكدت أن الأصح هو الاعتماد على أذان البلد، خاصةً فيما يتعلق ببداية الصوم ونهايته، وأن ذلك أدعى لوحدة الأمة وعدم وقوع الاضطراب في عبادات الناس وتشكيكهم في أمور دينهم، أما إذا كان المسلم في أماكن بعيدة ليس فيها مساجد قريبة يمكن أن يسمع فيها الأذان، فلا مانع حينها من الاعتماد على هذا التطبيق.

- **أما تطبيق: تحريك صور الموتى (My Heritage)**، فبعدما لوحظ استخدام التطبيق بين النشطاء على السوشيال ميديا، أصدرت مؤسسات إفتائية ودعاة وشيوخ مصريون فتاوى، منها: ما عدَّ استخدام التطبيق جائزًا لكن بقيود وشروط، في حين حرَّمه البعض مطلقًا، وقد استغلت

وسائل الإعلام هذا الموضوع لبيان الجدل الإفتائي الخاص بالتطبيق من ناحية، وتوجيه أنظار نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة كل ما يدور حول هذا التطبيق من الناحية الشرعية من ناحية أخرى»، خاصة بعد ما تنوعت الأحكام الواردة حوله ومنها:

- **عباس شومان:** تطبيق صهيوني واستخدامه «حرام»: انتقد الدكتور عباس شومان وكيل الأزهر الشريف السابق تطبيق My heritage تحريك الصور الثابتة، واصفًا إياه بأنه صهيوني. وكتب شومان عبر صفحته الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»: «كثر الحديث عن تطبيق يستغل عاطفة الناس وافتقادهم لأحبتهم الذين انتقلوا إلى الرفيق الأعلى، حيث بإمكان التطبيق إظهار صورة الميت وهو يحرك عضوًا من أعضائه كالعينين أو اليدين أو الرأس وربما الجسد بكامله، وهو تطبيق صهيوني يجب النظر إليه بعين الريبة، فهو لا يقتصر بكل تأكيد على التلاعب بصور الموتى غير الجائز لما فيه من التزييف وانتهاك حرمات الموتى، بل هي البداية التي يروج بها للتطبيق دغدغة لمشاعر الناس وحنينهم لرؤية موتاهم، وبكل تأكيد لن يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يمكن من خلال هذا التطبيق إظهار الموتى في مواضع وأفعال هم منها براء وتلك جناية أخرى». وتابع: «وما يحدث لصور الموتى من الأيسر والأسهل حدوثه لصور الأحياء، حيث يمكن أن يركب على حركة شفاههم كلمات لم ينطقوا بها مستعينين ببرامج التلاعب بالصوت، وربما مقتطفات بصوة صاحب الصورة مركبة من عدة مقاطع لا ترابط بينها لتظهر وكأنها كلام واحد، كما يمكن إظهار الصورة وكأنها في مواضع وأماكن لا علاقة بينها وبين صاحب الصورة، ومنها مسارح الجرائم ليظهر صاحب الصورة وكأنه مشارك فيها".

واختتم: «ولذا يحرم التعامل مع هذا التطبيق وأمثاله تحريمًا باتًّا، فإذا كانت بعض الأفعال الحقيقية لا يجوز نشرها على الناس لما فيها من التشهير بالناس والاعتداء على خصوصياتهم سواء أكانوا على قيد الحياة أم لا، فيكون من الأولى تحريم تزييف الحقائق وإظهار الشيء على غير حقيقته مهما كانت نيَّة الفاعل لا فرق في ذلك بين صور الموتى وصور الأحياء. والله أعلم».

- وحسمت دار الإفتاء المصرية الجدل الذي انتشر حول التطبيق، وقالت: الشريعة الإسلامية أباحت وسائل الترفيه والترويح عن النفس لكونه من متطلبات الفطرة؛ إلا أن هذه الإباحة مقيدة بأن لا تشتمل على سخرية أو سوء أدب؛ فإذا كان لا مانع شرعًا من استخدام برامج حديثة لتحريك الصور الثابتة، بحيث تصبح بتقنية الفيديو بدلا من كونها ثابتة كصورة عادية.

فالأصل أن هذا مباح بشرط مراعاة خصوصية من أفضى إلى ربه بأن لا يشتمل تحريك صورته على سخرية أو سوء أدب مع الميت، وبشرط أن لا يؤدي ذلك إلى تدليس أو ضرر بالغير؛ وذلك كما لو ترتب على صورة المستخدم حقوق أو واجبات تستوجب بيان صورته الحقيقية لا الصورة المعدلة.

- كما تطرق عدد من الدعاة الإماراتيين من أبرزهم الداعية وسيم يوسف والداعية حمد بن دلموج السويدي إلى تطبيق «كلوب هاوس Clubhouse» الذي انتشر منذ عام ٢٠٢١ تقريبًا وجذب ملايين المتفاعلين حول العالم، وحذروا من انتشار الفتاوى العشوائية خلاله والتي تصدر من قبل أفراد غير متخصصين في الفتوى، فضلا عن تحذيرهم من انتشار عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين عليه ومحاولاتهم لجذب واستقطاب الشباب من جديد من خلاله.

وهو يتوافر حتى الآن لمستخدمي آيفون فقط، وينفرد بأنه لا يعتمد على كتابة النصوص أو مشاركة الصور ومقاطع الفيديو؛ إنما هو تطبيق للدردشة الصوتية فقط، يقوم على الصوت وليس النص؛ ما يجعله يبدو وكأنه «بودكاست» -برنامج صوتي يشبه الإذاعة التي تبث حلقات مسجلة- تفاعلي أو مكالمة صوتية جماعية، وحذر المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية من خطورة ذلك التطبيق لعدة أسباب، من أبرزها:

- إمكانية إجراء محادثات صوتية مباشرة في غرف مغلقة.
- يوافق مبدأ الإقصاء لدى الجماعات المتطرفة (عدم السماح لأحد بالتحدث إلا بموافقة مدير الغرفة).
- لا يخضع للرقابة.
- يحقق سرية المحادثات، وبالتالي إمكانية تبني الخطابات التحريضية ضد الدول والحكومات.
- إمكانية حذف التسجيل الصوتي المؤقت عندما تنتهي المحادثة.
- حظر تسجيل المحادثة دون إذن كتابي صريح من جميع المتحدثين المعنيين.
- حذر مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية من خطورة «تحدي الوشاح الأزرق» أو «التعتيم» على تطبيق الفيديوهات «تيك توك»، الذي يدعو مستخدميه إلى إجراء تجربة فريدة ومختلفة -على حد تعبيره- من خلال تصوير أنفسهم، وهم تحت تأثير الاختناق بعد تعتيم الغرفة، واعتبر الأزهر أن المشاركة فيه أمرٌ «مخالف للدين والفطرة».
- **وحذرت دار الإفتاء المصرية والمؤشر العالمي للفتوى من تطبيق «يورو فتوى»** التابع للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المنتمي لجماعة الإخوان الإرهابية، والذى أطلق عام ٢٠١٩ معتمدًا على خدعة في توصيف رسالته باعتباره «دليلًا فقهيًّا مبسطًا وموجزًا لتمكين المسلمين الأوروبيين من الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية، وأداء واجباتهم كمواطنين مسلمين، مع الحرص على اتباع الأنظمة القانونية والعرفية والثقافية للمجتمعات الأوروبية»، حتى أصبح خلال فترة قصيرة من بين أكثر ١٠٠ تطبيق تحميلًا على الهواتف على مستوى العالم؛ ولكنه في الحقيقة حمل أفكارًا متطرفة هادمة وضد المجتمعات المسلمة في الغرب مثل: أسلمة أوروبا، عودة الخلافة الراشدة، تفجير المجاهدين أنفسهم.. وغيرها من الأفكار.

◈ **وصدرت فتوى عن الداعية الأردني إبراهيم الجرمي بعدم جواز استخدام تطبيقات ركوب السيارات الإلكترونية**؛ لأن عمل أصحاب السيارات الخصوصية يؤثر على أصحاب السيارات العمومية، وركوب المواطنين واستخدامهم لتطبيقات تلك السيارات يساعدهم على ظلم أصحاب السيارات العمومية.

◈ **وقال الدكتور عصام الروبي أحد علماء الأزهر الشريف: إن تطبيق «faceapp» حرام شرعًا** ولا يجوز استخدامه لأنه يغير خلق الله، مستشهدًا بالآية القرآنية: {وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ}، وجاءت فتوى العالم الأزهري بعد انتشار التطبيق بشكل كبير، حيث ينشر المستخدمون هذه الصور على حساباتهم لإظهار شكلهم بعد التقدم في العمر، وأوضح الروبي أن مثل هذه التطبيقات نوع من الخبل الذي يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

٣- تطبيقات غير عربية مثيرة للجدل:

هناك عدد من تطبيقات الهواتف المنتشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي غير العربية، قد تثير جدلًا إذا ما وجدت بين نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية بشكل عام وفي مصر بشكل خاص؛ لذا ينبغي دراستها جيدًا من كافة النواحي الشرعية والاجتماعية والنفسية والصحية، نظرًا لسهولة الوصول إليها عبر الفضاء الإلكتروني الفسيح، وأبرز هذه التطبيقات هي:

◈ تطبيق إكرام ميت: وهو يقدِّم لمستخدميه خدمة تغسيل وتكفين موتى المسلمين مجانًا، حيث يهدف التطبيق - كما أشار المسؤولون عنه- إلى توفير خدمة توصيل أقرب شخص متخصص بأعمال التغسيل والتكفين بأهل المتوفَّى للقيام بما يلزم.

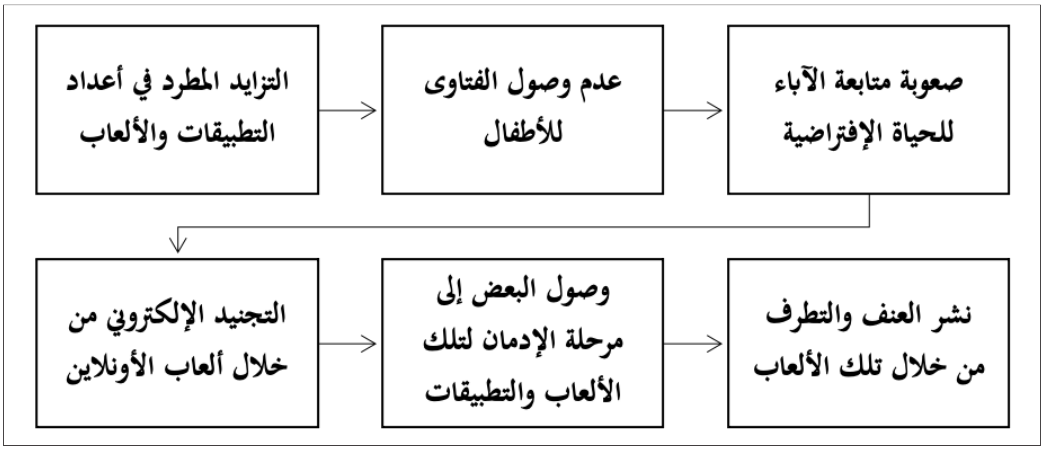
◈ تطبيقSpirit Story Box : وهو ما يُعرف بتطبيق العثور على الأشباح، كما يزعم التطبيق أنه يساعد على معرفة كيف ستتواصل معهم ويترجم لك ما تقوله الأشباح.

◈ تطبيقGhost Radar : يزعم التطبيق أنه يمكنه قياس مستوى الطاقة، ويقوم بإبلاغ مستخدمه عندما يعثر على شبح قريب منه.

◈ تطبيق email protected: يساعد هذا التطبيق المتهربين من العمل ومساعدتهم إلى الخلود إلى النوم أثناء العمل دون أن يشعر بهم أحد من خلال إصدار أصوات مماثلة لصوت تحريك الفأرة، أو السعال أو النقر على لوحة المفاتيح وغيره من الأصوات.

رابعًا: أبرز الإشكاليات والتحديات التي تواجه فتاوى الألعاب الإلكترونية والتطبيقات[١].

على الرغم من اهتمام العديد من المؤسسات الإفتائية الرسمية بإصدار الفتاوى حول ما يستجد من ألعاب إلكترونية وتحديات إلا أن هناك عددًا من الإشكاليات التي تواجهها، يمكن تلخيصها فيما يلي:



- التزايد المستمر للألعاب الإلكترونية التي يتم إصدارها بشكل كثيف، ومن ثم صعوبة حصرها ومتابعة محتواها لإصدار فتاوى حولها.
- عدم وصول الفتاوى بشكل مباشر للأطفال، ومن ثم صعوبة التأثير عليهم عن بعد.
- وصول بعض الأطفال إلى مرحلة إدمان تلك الألعاب والتحديات، الأمر الذي يحتاج إلى تكثيف وتضافر الجهود في مختلف المجالات دينيًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا وأسريًّا والعمل جنبًا إلى جنب لمواجهة تلك الظاهرة.
- عدم اهتمام الكثير من الآباء والأمهات بمتابعة الحياة الافتراضية التي يعيشها أبناؤهم مع تلك الألعاب والتحديات.
- دس الكثير من التقاليد والعادات الغربية التي لا تتلاءم مع المجتمعات العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية.
- تزايد عدد التطبيقات والتحديات التي تنطوي على أفكار عنيفة ومتطرفة، والتجنيد الإلكتروني من خلال ألعاب الأونلاين والتطبيقات من قبل التنظيمات الإرهابية.

(١) المصدر السابق.

القضية الثانية

الابتزاز الإلكتروني

أولًا: ما المقصود بالابتزاز الإلكتروني؟ وما عقوبته؟

تعد قضية الابتزاز الإلكتروني أحد أبرز التأثيرات السلبية التي أحدثها التطور التكنولوجي والرقمي، وهو عبارة عن عملية تهديد وترهيب للضحية بنشر صور أو مواد فيلمية أو تسريب معلومات سرية، مقابل دفع مبالغ مالية أو استغلال الضحية للقيام بأعمال غير مشروعة لصالح المبتزين، كالإفصاح بمعلومات سرية خاصة بجهة العمل أو غيرها من الأعمال غير القانونية.

وعادة ما يتم تصيد الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة كـ: الفيس بوك، تويتر، وإنستجرام وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي نظرًا لانتشارها الواسع واستخدامها الكبير من قبل جميع فئات المجتمع.

وتتزايد عمليات الابتزاز الإلكتروني في ظل تنامي عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، والتسارع المشهود في أعداد برامج المحادثات المختلفة.

وعن عقوبة جريمة الابتزاز الإلكتروني، فقد نص قانون العقوبات المصري في المادة ٣٢٧ على "أن كل من هدد غيره كتابة بارتكاب جريمة ضد النفس أو المال معاقب عليها بالقتل أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة أو بإفشاء أمور أو نسبة أمور تخدش الشرف يعاقب بالسجن، وتنخفض إلى الحبس إذا لم يكن التهديد مصحوبًا بطلب مادي".

كما أن تهديد شخص لآخر بجريمة ضد النفس تصل عقوبتها إلى السجن مدة لا تتجاوز ٣ سنوات، إذا لم يكن التهديد مصحوبًا بطلب أموال، أما إذا كان مصحوبًا بطلب مال فقد تصل العقوبة للحبس ٧ سنوات.

ونص قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات في المادة ٢٥ على أن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه ولا تجاوز مائة ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من اعتدى على أي من المبادئ أو القيم الأسرية في المجتمع المصري، أو انتهك حرمة الحياة الخاصة أو أرسل بكثافة العديد من الرسائل الإلكترونية لشخص معين دون موافقته، أو منح بيانات شخصية إلى نظام أو موقع إلكتروني لترويج السلع أو الخدمات دون موافقته[١].

(١) تقرير بعنوان: «كل ما تريد معرفته عن جرائم الابتزاز الإلكتروني.. العقوبة تصل للحبس ٧ سنوات»، موقع اليوم السابع، يناير ٢٠٢٢.

ثانيًا: خصائص وسمات الابتزاز الإلكتروني.

لكل ظاهرة إجرامية جديدة أو لكل نمط أو سلوك إجرامي خصائص وسمات تميزه عن غيره، لذلك لابد أن يكون للمجرم المعلوماتي صفات أو خصائص قد لا تتوافر في المجرم الاعتيادي؛ لأن ظاهرة الإجرام المعلوماتي والجريمة الإلكترونية بصفة عامة والابتزاز الإلكتروني بصفة خاصة هي أنماط إجرامية مستحدثة. ويمكن القول بأن اختراع الحاسوب وظهور الشبكات المعلوماتية فيما بعد كشبكة الإنترنت وشيوع وسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى تكوين مجرمين يتمتعون بمواصفات ومؤهلات وشخصيات معينة، فالمجرم الإلكتروني يرتكب جرائمه في أوساط البيئة الحاسوبية وشبكات الإنترنت، وهو كثيرًا ما يتمتع بقدر من الذكاء والاحتراف في عمله، وكذلك قد يكون هادئ الطباع ولا يميل لاستعمال العنف والقوة، وعادة ما يكون المجرم المعلوماتي إنسانًا اجتماعيًّا بطبعه.

وفيما يأتي نتناول الخصائص العامة للابتزاز الإلكتروني والسمات التي يتمتع بها الجاني الذي يقوم بالابتزاز الإلكتروني على نحو ما يأتي:

١ - الخصائص العامة للابتزاز الإلكتروني:

يحتاج الابتزاز الإلكتروني إلى استخدام تقنية من البرمجيات الحديثة في عالم الاتصال ما بين الأفراد باستخدام الوسائل الإلكترونية الحديثة وشبكة الإنترنت، ولهذا فإن هذه الظاهرة تتمتع بخصائص متعددة تتمثل فيما يأتي:

- **الابتزاز الإلكتروني عابر للحدود:**

إذا كانت السرقة أو الاحتيال أو الضرب أو غيرها من الجرائم التقليدية الأخرى تتم داخل إقليم الدولة، فإن الابتزاز الإلكتروني عابر للحدود، فهو لا يحترم الحدود السياسية ومن الممكن ارتكابه عن بعد، مما قد يجعل العالم بأسره مسرحًا جرميًّا لمرتكبها، فيمكن أن يكون الجاني في قارة والمجني عليه في قارة أخرى، فهي تعد شكلًا جديدًا من الجرائم العابرة للحدود الوطنية أو الإقليمية أو القارية. فهذه الخاصية تصبغ على الابتزاز الإلكتروني الصبغة العالمية، حيث يمكن أن يكون الجاني في الابتزاز الإلكتروني موجودًا في الصين ويكون المجني عليه في العراق، وهو ما يتطلب وجود تعاون دولي في مكافحة هذه الجرائم حول العالم، إلا أن المشرع الإماراتي قد أشار بصورة صريحة إلى هذه الحالة واعتبر قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات ساريًا على كل من ارتكب خارج الدولة إحدى الجرائم الواردة فيه حيث نص في المادة (٤٧) على أنه: «... تسري أحكام هذا المرسوم بقانون على كل من ارتكب إحدى الجرائم الواردة به خارج الدولة، إذا كان محلها نظامًا معلوماتيًّا إلكترونيًّا أو شبكة معلوماتية أو موقعًا إلكترونيًّا أو وسيلة تقنية معلومات خاصة...

أما بالنسبة للقانون العراقي فقد نص في المادة (٦) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٩٩م المعدل على أنه: «تسري أحكام هذا القانون على جميع الجرائم التي ترتكب في العراق، وتعتبر الجريمة مرتكبة في العراق إذا وقع فيه فعل من الأفعال المكونة لها أو إذا تحققت فيه نتيجتها أو كان يراد أن تتحقق فيه، وفي جميع الأحوال يسري القانون على كل من ساهم في جريمة وقعت كلها أو بعضها في العراق ولو كانت مساهمته في الخارج سواء أكان فاعلا أم شريكه»، ومن خلال النصين القانونين السابقين يمكن للقضاء الإماراتي والعراقي محاسبة الجاني المبتز حتى لو كان خارج حدود البلدين.

◈ **الابتزاز الإلكتروني يمس بحرية الأشخاص:**

يعد الابتزاز الإلكتروني من الظواهر الإجرامية التي تمس حرية الأشخاص وحرمتهم، فهي تشبه جرائم السب والقذف أو التشهير وإفشاء الأسرار الشخصية والاعتداء على الحياة الخاصة. حيث يقوم الجاني في كثير من الأحوال بالاعتداء على الحياة الشخصية للأفراد، سواء كانوا أفرادًا طبيعيين أو أشخاصًا معنوية عن طريق إعداد ملف يحتوي على معلومات أو بيانات شخصية دون علم هذا الشخص أو إذنه، ومن ثم يقوم بتهديده بنشر تلك المعلومات الشخصية، مما يمثل اعتداء على الحرية الشخصية والحق في الخصوصية الذي يمثل أهم الحقوق الدستورية.

◈ **الابتزاز الإلكتروني يتم بوساطة الوسائل الإلكترونية الحديثة:**

يتم الابتزاز الإلكتروني عن طريق استخدام الوسائل الإلكترونية الحديثة مما يستلزم لارتكابها وجود أحد الأجهزة الإلكترونية الحديثة كالكمبيوتر أو الهاتف المحمول أو غيرها من الأجهزة الإلكترونية الأخرى. فضلا عن شبكة الإنترنت والدخول إلى إحدى برامج التواصل الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت من أجل التواصل مع المجني عليه والحصول على الصور أو المقاطع أو البيانات أو المعلومات الشخصية التي يستخدمها المبتز في الابتزاز؛ لذلك فإن الجاني يكون بحاجة إلى أدوات تقنية إلكترونية حديثة من أجل القيام بهذه الجريمة، بالإضافة إلى وجوب معرفة الجاني كيفية استخدام تلك الوسائل الإلكترونية التي تتم الجريمة من خلالها.

◈ **ظاهرة جرمية بالغة الخطورة:**

ظاهرة الابتزاز الإلكتروني ظاهرة بالغة الخطورة على المجتمع، وهذا يظهر من خلال الخسائر المادية التي تنتج عن هذه الظاهرة، كما يصعب معرفة حجم الخسائر المادية الحقيقية التي ترتبت على هذه الظاهرة نتيجة أن الكثير من المنظمات أو الشركات التي تتعرض للابتزاز الإلكتروني لا تقوم بإبلاغ الجهات المختصة نتيجة خشية التعرض لإساءة السمعة أو التأثير على الوضع المالي لهذه

الشركات والمؤسسات وأسهمها في سوق الأوراق المالية. وبالنسبة للأفراد الطبيعيين تظهر خطورة الابتزاز الإلكتروني من خلال ما يمسه من شرف الإنسان وسمعته والمساس بحياته الخاصة، علاوة على أن هذه الظاهرة قد تمس الدول في أمنها القومي مما يظهر خطورتها وبالتالي ضرورة مكافحتها من كافة الدول، لذلك نرى أن المشرع الإماراتي قد نص في المادة (٤٦) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (٥) لسنة ٢٠١٢م على أنه: «...كما يعد ظرفًا مشددًا ارتكاب أي جريمة منصوص عليها في هذا المرسوم بقانون لحساب أو مصلحة دولة أجنبية أو أي جماعة إرهابية أو مجموعة أو جمعية أو منظمة أو هيئة غير مشروعة.

◈ **صعوبة إثبات الابتزاز الإلكتروني:**

لما كان الابتزاز الإلكتروني يتم من خلال الوسائل الإلكترونية الحديثة بحيث يقوم الجاني بابتزاز المجني عليه وتهديده عبر هذه الوسائل الإلكترونية، فإنه يتعذر إثباته، نظرًا لأن عملية الابتزاز تتم من خلال الوسائل الإلكترونية وهو ما يمكن الجاني من محو آثار فعلته وتدمير كافة الأدلة في وقت قياسي، كما أن المجني عليه قد يحجم عن التبليغ عن وقوع الجريمة، بالإضافة إلى أن وجود الجاني في دولة أخرى يصعب عملية الإثبات ومن ثم التحقيق أو المعاقبة.

◈ **الابتزاز الإلكتروني من الجرائم الناعمة:**

يعد الابتزاز الإلكتروني أحد أنواع الجرائم الناعمة التي لا تتطلب عنفًا فالجاني في تلك الجرائم لا يستخدم العنف كما هو الحال في جرائم السرقة أو جرائم الضرب والقتل وغيرها من الجرائم التي يعتمد فيها الجاني على استخدام العنف في تنفيذها، بل تتم هذه الجريمة عبر الوسائل الإلكترونية ودون استخدام أي وجه من أوجه العنف مع المجني عليه. وهذا ما يراه الباحث أيضًا بالنسبة للابتزاز الإلكتروني، فهي من ضمن الجرائم الناعمة التي لا تحتاج أي عنف من قبل الجاني تجاه الشخص المجني عليه.

◈ **الابتزاز الإلكتروني من جرائم الأموال:**

ويتحقق ذلك عندما يهدف الجاني الحصول على منافع نقدية أو غيرها، من خلال حصول الجاني على بيانات أو معلومات تجارية ومالية أو براءات اختراع أو غيرها من المعلومات والبيانات التي يترتب على نشرها حدوث خسائر مالية للمجني عليه، مما يجعل محل الاعتداء في تلك الصورة هي الأموال وليس الأشخاص[1].

(١) كتاب «المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي»، المؤلف: طارق نامق محمد رضا، ص٤٠: ٤٦.

٢- سمات الجاني في الابتزاز الإلكتروني:

يتسم المجرم في الابتزاز الإلكتروني ببعض السمات والخصائص التي تميزه عن المجرمين الآخرين في الجرائم التقليدية، وهذه السمات والخصائص تتمثل فيما يأتي:

◈ **المبتز إنسان اجتماعي بطبعه مسؤول عن أفعاله:**

يجب أن يكون المبتز مسؤولا عن أفعاله الجرمية من الناحية القانونية الجزائية، ولكي يكون الإنسان مسؤولا جزائيًا يشترط في إرادته أن تكون حرة ومختارة، وينبغي أن تكون موجهة بصورة مخالفة للقانون وهذه الإرادة تسمى بالإرادة الجرمية، فمرتكب الابتزاز الإلكتروني هو إنسان ذو إرادة حرة مدركة ومختارة متجهة بصورة مخالفة للقانون. وهو يتسم بكونه اجتماعيًا بطبعه حيث يعيش المجرم الذي يرتكب تلك الجرائم في وسط المجتمع بصورة طبيعية ولا تظهر عليه أي علامات الإجرام، فهو إنسان اجتماعي يستطيع التحدث واستدراج الضحية من أجل ابتزازها، وتختلف دوافع ارتكابه للجريمة فقد يرتكبها بدافع اللهو أو الكبرياء أو الحصول على منفعة مالية من وراء الجريمة.

◈ **المهارة في مجال تكنولوجيا المعلومات:**

يتمتع الجاني عادة في جرائم الابتزاز الإلكتروني بالمهارة في استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة والإنترنت والمعلومات، بحيث يستطيع الجاني في بعض الأحيان الدخول إلى البيانات الشخصية والصور والفيديوهات الخاصة بالمجني عليه عبر استخدام برامج المعلومات والإنترنت ثم ابتزاز المجني عليه، لهذا فإن الجاني يتميز دائمًا في تلك الجرائم بالمهارة في استخدام تلك الوسائل التي تمكنه من ارتكاب الجريمة ومحو آثارها وأدلتها.

◈ **غالبًا ما يتمتع المبتز بالذكاء:**

توجد العديد من الدراسات العضوية التي قام بها المختصون بدراسة الظاهرة الإجرامية للوقوف على أهم العوامل التي تؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الجريمة، توصلوا من خلالها إلى نتائج عدة أهمها أنهم قاموا بتقسيم المجرمين إلى أنواع وكل نوع يتصف بصفات معينة. ومما لا شك فيه أن المجرم المعلوماتي يختلف عن المجرم الاعتيادي، فالقيام بارتكاب جريمة معلوماتية يتطلب على الأقل درجة من الدقة والذكاء لكي يتعامل مع جهاز الحاسوب ويخترق الشبكات المعلوماتية، ويقوم بوضع فيروسات من شأنها اختراق برامج الحاسوب، وهناك مجرمون معلوماتيون قد يشكلون خطورة وتهديد أمن المجتمع نتيجة لما يتمتعون به من قدرات فائقة وذكاء شديد في مجال الحاسوب وشبكات المعلوماتية.

وعليه يمتاز مرتكبو هذه الجرائم في أغلب الأحيان بالذكاء، وقد ينتمون إلى شريحة متعلمة من شرائح المجتمع، أي أنهم ليسوا كالمجرمين التقليديين؛ لذا يرغبون في إثبات الذات، وتجربة ما يتمتعون به من قدرة علمية وتسخير ما لديهم من قدرات مالية وتقنية من أجل التفوق على النظم الإلكترونية واختراقها.

وبالتالي يتمتع المجرم في جرائم الابتزاز الإلكتروني بقدر كافٍ من الذكاء الذي يمكنه من استدراج ضحيته والحصول على الثقة الوهمية والتحايل عليها بفكرة الحب والحنان والعاطفة والأساليب الملتوية المخادعة، التي تمكنه من استدراج الضحية ثم الحصول على صور أو مقاطع شخصية فاضحة لها أو بيانات أو غير ذلك مما قد يسيء للفتاة عند نشره، ويهددها بالنشر ما لم تقم بدفع أموال أو أن يطلب منها أعمالًا جنسية غير مشروعة، وكل ذلك يستلزم أن يكون هذا المجرم على قدر معقول من الذكاء[(١)].

ثالثًا: تفاعل الفتاوى مع قضية الابتزاز الإلكتروني.

كان وقوع العديد من حوادث الابتزاز الإلكتروني خلال عام ٢٠٢٢ سببًا في اهتمام مصدري الفتاوى سواء رسميًّا أو غير رسمي بالتفاعل مع تلك القضية والتحذير من الوقوع في براثنها، فقد شهد ذلك العام تعرض العديد من الفتيات إلى الابتزاز الإلكتروني لا سيما في مصر والعراق، الأمر الذي أثار زخمًا واسعًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول تلك القضية، ومن أمثلة تلك الحوادث:

- انتحار فتاة بمحافظة الغربية بمصر وتدعى بسنت خالد؛ بسبب تداول صورة مفبركة لها وهي عارية وتصدر هاشتاج: "حق-بسنت-لازم-يرجع" منصات التواصل المختلفة.
- إلقاء زوجة بمحافظة الغربية لنفسها من شرفة منزلها بعد تعرضها لابتزاز إلكتروني من جانب زوجها وتهديدها بنشر فيديوهات لها بعد محاولته إجبارها على التوقيع على إيصالات أمانة بالإكراه، مقابل التنازل عن قائمة منقولاتها بالكامل وحقوقها الشرعية.
- انتحار الطفلة هايدي شحتة في محافظة الشرقية بمصر بتناول حبة الغلال السامة بعد تعرضها للابتزاز الإلكتروني.

كشف جهاز الأمن الوطني في العراق عن تنامي ظاهرة الابتزاز الإلكتروني، وإلقائه القبض على ٣١ متهمًا بقضايا ابتزاز إلكتروني خلال شهرين فقط في العام ٢٠٢٢، وهو رقم يعتبره مراقبون ومدافعون عن حقوق المرأة مفزعًا، وقد يدل عن وجود مئات الحالات غير المكتشفة.

(١) الابتزاز الإلكتروني: أنواعه وأضراره وكيفية التعامل معه، موقع النجاح، يوليو ٢٠٢٢.

فتاوى تفاعلية مع الأحداث وغير استباقية

وكشف المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في تقرير حصاده السنوي لعام ٢٠٢٢، أن ٩٨٪ من الفتاوى الصادرة هذا العام حول الابتزاز الإلكتروني جاءت بعد وقوع حوادث فعلية، مما يؤكد على غياب الدور الاستباقي في تعامل الفتوى مع تلك الظاهرة، ويلفت إلى أهمية الدور التوعوي والوقائي النابع من المسؤولية الاجتماعية الذي يجب أن تقوم به المؤسسات الإفتائية لعلاج الظواهر والإشكاليات الاجتماعية قبل أن تسبب نتائج كارثية تهدد حياة الفرد والمجتمع.

ومن نماذج الفتاوى الواردة حول تلك الظاهرة:

◈ **دار الإفتاء المصرية:** احترامُ خصوصيات الآخرين واجبٌ شرعيٌّ وأخلاقيٌّ.

قالت دار الإفتاء المصرية: إن احترام خصوصيات الآخرين واجبٌ شرعيٌّ وأخلاقيٌّ؛ ولذا حَرَّم الإسلام السخرية واللمز، مستشهدة بقول الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [الحجرات: ١١].

وأضافت دار الإفتاء عبر صفحتها الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي فيس بوك: وقال عز وجل: {وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]، وقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد)، وقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» (رواه الترمذي)؛ فالاعتداء والإيذاء للغير -ولو بكلمةٍ أو نظرةٍ- مذمومٌ شرعًا.

◈ **دار الإفتاء المصرية: الابتزاز الإلكتروني جرم يرتكبه الإنسان وهو معصية ذات إثم كبير:**



أكدت دار الإفتاء المصرية أن "الابتزاز الإلكتروني جرم يرتكبه الإنسان عن طريق التهديد والإكراه، وهو معصية ذات إثم كبير تصل إلى كونها كبيرة من الكبائر"، موضحًا أن الشريعة جاءت بحفظ الضرورات الخمس: "الدين والنفس والعرض والعقل والمال".

وأضافت في تغريدة عبر صفحتها الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي "تويتر": "إن الابتزاز والمعاونة عليه هو محض اعتداء على هذه الضرورات، والله تعالى يقول:

{وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ} [المائدة: ٨٧] وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لمسلم أن يروّع مسلمًا».

وتابعت: "في الابتزاز ترويع للغير فكان ظلمًا للنفس والغير، فالظلم جريمة حرَّمها المولى سبحانه على نفسه، فقال تعالى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»، فالشخص الذي يبتز غيره ومن يعاونه عليه ظالمان مرتكبان كبيرةً، ويجب على من وقع عليه الابتزاز أن يقاومه فلا يقع فريسة لمن يبتزه".

- **الأزهر للفتوى: ابتزاز الناس والطعن في أعراضهم بفيديوهات وصور مفبركة محرم.**

قال مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: إنه تابع ما يتم تداوله على منصات التواصل الاجتماعي من مواقع وتطبيقات لتزييف وفبركة الصور ومقاطع الفيديوهات، والتي يوظفها بعض المستخدمين في الابتزاز الإلكتروني بغرض جني المال أو دفع عدد من الناس قسرًا إلى أفعال منافية للآداب أو إلى جرائم جنسية، تحرمها الأديان، وتجرمها القوانين، وتأباها التقاليد والأعراف.

وأكد الأزهر أنه من المحرَّم شرعًا والمجرَّم قانونًا استخدام البرامج والتقنيات الحديثة، سيَّما تقنية "التزييف العميق- Deep Fake"، في فبركة مقاطع مرئية أو مسموعة أو صور لأشخاص، بغرض ابتزازهم ماديًّا أو الطعن بها في أعراضهم وشرفهم، أو دفعهم لارتكاب أفعال محرمة، مشددًا على أن هذه الأفعال من الإيذاء والبهتان الذي ذم الله صاحبه، فقال سبحانه: {وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا} [الأحزاب: ٥٨].

وانطلاقًا من ثقة الأزهر الشريف في وعي المجتمع المصري، وأخلاق شبابه، وتأكيدًا منه أن السلوكيات المشينة في هذا الشأن لا تعدو أن تكون سلوكيات فردية لأشخاص اتبعوا خطوات الشيطان، مُتجردين من كل تعاليم الدين والقيم الأخلاقية، فإنه يُذكِّر بتحذير الإسلام من تتبع العورات، وتوعُّده مُرتكبي هذه الجريمة بالفضيحة؛ ليكون جزاؤهم من جنس عملهم؛ قال سيدنا رسول الله ﷺ: «يا معشرَ من آمنَ بلسانِه ولم يدخلِ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه يفضحُه في بيتِه» (أخرجه أبو داود).

كما أشاد الأزهر بدور أجهزة الدَّولة في تتبع أصحاب هذه الأفعال المشينة، وتقديمهم للعدالة؛ ليكونوا عبرة لكل من تُسوِّل له نفسه ارتكاب مثل هذه الأفعال، كما يناشد المُشرِّعَ القانوني بتغليظ عقوبات كافة الجرائم التي تنتهك حرمة الحياة الخاصة أو تبتزُّ الأبرياء بما قد يتسبب في إنهاء حياتهم حال زيادة الضُّغوط المُجتمعيَّة والنفسيَّة عليهم.

مع تأكيد مركز فتوى الأزهر الشريف أن طلب الراحة في الانتحار وهمٌ؛ لكونه كبيرة من كبائر الذنوب، ولا راحة في الموت لصاحب كبيرة، وليس بعد الموت توبة أو مُستعتَب؛ مُشددًا على أن التَّخلُّص من الحياة بإزهاق الرُّوح، التي هي ملكٌ لله سبحانه معصية لا مبرَّر لها على الإطلاق، وليست حلًّا ولا مهربًا؛ بل هي اعتداءٌ على خلق الله، واستعجال ما قدَّر، قال سبحانه: {... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا}. [النساء: ٢٩- ٣١].

ولسنا هنا في معرض الحكم على مصائر العباد أو مآلاتهم التي لا يعلمها إلا الله، وإنما هو تذكيرٌ بالله وبيانٌ لأحكامه وتعاليمه.

- **د. علي جمعة: الابتزاز الإلكتروني حرام شرعًا.**

قال الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق: إن من بين السلوكيات الخاطئة وتعد حرامًا شرعًا الابتزاز الإلكتروني.

وأضاف «جمعة» في تصريحات لبرنامج «مصر أرض المجددين» أنه من المقرر شرعًا أن الابتزاز الإلكتروني خاصة للفتيات حرام؛ لأن فيه نوعًا من أنواع العدوان والطغيان وانتهاك الحُرمات، وكل هذا من مقاصد الشريعة التي حفظتها بحفظ النفس والعرض والدين وكرامة الإنسان والمال، محذرًا من هذا السلوك.

وكشف عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف عن دعاء للتقرب إلى الله، قال فيه: «يا رب اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ثبت الإيمان في قلوبنا وحببه لنا وكره لنا الكفر والفسوق والعصيان، يا رب إنك على كل شيء قدير، فاللهم اجعل قلبي من القلوب السليمة، إلا من أتى الله بقلب سليم»[١].

رابعًا: أسباب وأهداف الابتزاز الإلكتروني.

تتنوع الأسباب التي تؤدي إلى الابتزاز الإلكتروني[٢]، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- ضعف الوازع الديني:

إن من أبرز العوامل التي تؤدي للسلوك الجرمي وارتكاب الجرائم بصورة عامة والقيام بالابتزاز بصورة خاصة هو الضعف الإيماني والبعد عن الله عز وجل، فعدم استشعار مراقبة الله تعالى للإنسان، وعدم الإحساس بوجود رقيب على تصرفاته وسلوكه، يجعله يقدم على هذه الأفعال

(١) «علي جمعة: الابتزاز الإلكتروني حرام شرعًا»، أخبار اليوم، أبريل ٢٠٢٢.

(٢) كتاب «المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي»، المؤلف: طارق نامق محمد رضا، ص٤٧: ٥١.

المحرمة دينية والمجرمة قانونًا، والإحساس بانعدام هذا الرقيب يولد في الغالب غياب الرقابة الذاتية لدى الشخص، لأنه لو استشعر هذه الرقابة لما سلك هذا السلوك الجرمي، كما قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ} [سورة المؤمنون: ٥٧- ٦١]؛ لذا فالوازع الديني مهم من أجل إبعاد النفس السيئة عن سلوك طريق الجريمة والإجرام.

٢- ضعف الوازع الأخلاقي:

ومن الأسباب الأخرى للابتزاز الإلكتروني هو ضعف الوازع الاخلاقي لدى المبتز، فعندما يضيع هذا الوازع أو يضعف فإن النفس الخبيثة سوف تسيطر على الإنسان وتوجهه نحو السلوك الخاطئ، وإن من أسوأ مظاهر غياب الوازع الأخلاقي حاليًّا هو ما يحصل في عالم الإنترنت على وجه العموم ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، حيث تحصل فيها كل صور الخداع والاحتيال، فلا حدود فيها للتعبير ولا حدود للعلاقات ولا للتواصل، وبالإضافة إلى ذلك فإن التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة التي دخلت إلى كل بيت ساعدت وساهمت في ازدياد ظاهرة الابتزاز الإلكتروني؛ لأنها ألغت الحواجز وجعلت الخصوصية متاحة للجميع.

٣- التفكك الأسري:

تلعب الاسرة دورًا مهمًّا في تكوين شخصية الإنسان، وتوجيه سلوكه، وتحديد توجهاته المستقبلية ومعالمها، فهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات البشرية، وهي المجتمع الأول الذي يبدأ منه الفرد حياته، حيث يتأثر منذ طفولته بكل الأحداث التي تمر بأسرته، وما يتولد فيه من صفات إيجابية أو سلبية بناء على ما يحيط به من مشاعر طيبة أو سيئة وما يلقاه من اهتمام وعناية أو إهمال وتقصير، فالأسرة هي صاحبة الدور الأكبر والأخطر في سبيل إبعاد أفرادها عن الانحراف، من خلال تنشئة جيل قويم بعيد عن طريق الجريمة والإجرام بشتى صورها، وبعد الثورة التكنولوجية وظهور الإنترنت أصبحت مسؤولية الأسرة أكبر في مواجهة الخطر الكبير الذي يحدق بأفراد الأسرة من خلال التقنية الحديثة التي تغلغلت داخل كل أسرة، فعلى الأبوين تقع مسؤولية توعية وتوجيه الأبناء ومراقبتهم ومتابعتهم أيضا عند استخدامهم لتطبيقات هذه التكنولوجيا الحديثة بالشكل الذي يبعدهم عن مساوئ هذه التقنية الجديدة، لكي لا يكونوا ضحايا الجرائم الإلكترونية التي من ضمنها الابتزاز الإلكتروني.

٤- العوامل الاقتصادية:

تلعب العوامل الاقتصادية والظروف المالية دورًا مهمًّا في سلوكيات الأفراد، وفي تفسير جرائم الاعتداء على الأموال، حيث نجد أن الفقر والحاجة والعوز قد يؤدي إلى القيام بممارسات تصل في أغلب الأحيان حد الانحراف وارتكاب الجرائم، وبما أن الابتزاز سواء كان تقليدية او إلكترونية في الكثير من الأحيان يكون بدافع جني المال؛ لذلك نجد أن الدوافع الاقتصادية لها دور على كل من الجاني والضحية في عملية الابتزاز، حيث يظهر تأثيره من جانبين: جانب الفقر والعوز، وجانب الرغبة في تحقيق الغنى، فالجاني يلجأ للابتزاز لكسب المال، والضحية الفقيرة المحتاجة قد تخضع للابتزاز بسبب احتياجها وفقرها، كأن يبتز المدير الموظفة الفقيرة التي تعمل لديه ابتزازًا أخلاقيًّا مستغلا حاجتها للوظيفة، وهذا النوع من الاستغلال يدعى استغلالا للفقر والحاجة مقابل الشرف والعرض، وقد تلجأ إليه الضحية مجبرة لسد حاجتها وحاجة أسرتها.

٥- سهولة اختراق الأجهزة الإلكترونية:

لا يخفى على أحد أن البرامج والتقنيات الحديثة أصبحت قادرة على اختراق أغلب الحواسيب الإلكترونية وأجهزة الهواتف الذكية، وهذا ما يجعل محتويات هذه الأجهزة الإلكترونية عرضة للسرقة والاستيلاء عليها من قبل بعض ضعاف النفوس (الهاكر) الذين يمتلكون مهارات في الولوج لهذه الأجهزة، ويستخدمون مهاراتهم هذه في استغلال من يمكن استغلاله، في حال حصولهم على ما يمكن ابتزاز صاحبه به، وذلك عند دخولهم لتلك الأجهزة أو مما يقع تحت أيديهم من صور أو فيديوهات خاصة بفتيات قمن بتصوير أنفسهن، أو أي مادة قد تفيدهم في عملية الابتزاز، كما أن هناك برمجيات خاصة قادرة على استعادة الصور حتى ولو تم حذفها من هذه الأجهزة.

٦- سهولة التصوير والتقاط الصور الفاضحة:

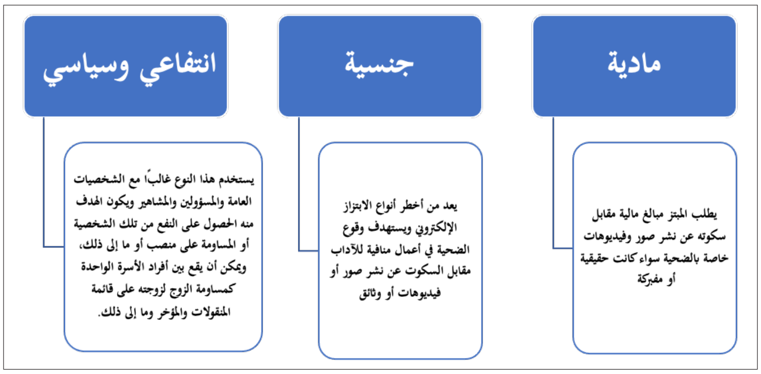
إن أكثر أدوات وأشكال الابتزاز الإلكتروني في الصور والفيديوهات الفاضحة للضحية، والموجودة على الهاتف الذكي للضحية أو على حاسوبه الشخصي، والذي يسهل اختراقهما كما ذكرنا سلفًا، فلولا هذه الصور المخلة والفيديوهات الفاضحة، لما استطاع المبتز أن يجد ما يمكن أن يبتز أو يهدد به ضحيته، فالمادة الدسمة للابتزاز هي هذه الصور والفيديوهات، حيث إن المرأة أو الفتاة بنفسها تساهم مساهمة كبيرة في ابتزازها، من خلال إرسالها الصور أو مقاطع الفيديو أو حتى الرسائل الصوتية للآخرين، عن طريق تطبيقات الهاتف الذكي كمواقع التواصل الاجتماعي أو غرف الدردشة،

مما يسهل وقوعها في يد الجاني المبتز، بالإضافة إلى أن انتشار كاميرات المراقبة التي تستغل حاليًّا لهذا الهدف، أصبحت تشكل خطورة جديدة تهدد الأفراد بصورة عامة والنساء بصورة خاصة، فهي غير مرئية لصغر حجمها، فيمكن للجاني (المبتز) استخدامها بسهولة في عملية الابتزاز والحصول على مادة يمكن ابتزاز أصحابها بها.

٧- سوء استخدام التقنية الحديثة:

إن انتشار التقنية الحديثة وتطورها بالشكل الذي نراه الآن ما هو إلا دليل على أن الإنسان لا يتوقف عن سعيه في البحث عما يجعل حياته مريحة وسهلة وبسيطة كالتي نعيشها اليوم، فهذه التقنيات الحديثة جاءت لتيسير أمور الناس الحياتية في مختلف شؤونها، ولكن هذا الاستخدام الهائل التقنيات والتطبيقات الحديثة لم يخل من إساءة استخدام، وإن بعض إفرازات التقنية التي تسبب بها الإنسان عن طريق إساءة استخدامه التقنية الحديثة أصبحت من منغصات العيش اليوم، فبات هناك من يلحق الضرر بالآخرين من خلال استخدامه السيئ لهذه التقنيات الحديثة، ومن أبرز الأضرار التي تلحق بالمجتمع هي استغلال شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها تقنية معلوماتية حديثة، ليس في أغراض الصداقة والتعارف وتبادل المعلومات فحسب، بل في ارتكاب الجرائم أيضًا، الأمر الذي يترتب عليه مخاطر أمنية واجتماعية وهذا ما يتسبب به أيضًا الابتزاز الإلكتروني الذي يحدث عبر هذه المواقع.

٨- ضعف التشريعات العقابية والأنظمة القانونية:



هناك العديد من الدول التي لم تقم بتطوير تشريعاتها والأجهزة العدلية فيها لتتمكن من مجاراة التطور في مجال الجرائم الإلكترونية والأساليب التي تتم بها، وهذا لا يتوقف فقط عند التشريعات وإنما يشمل أجهزة الشرطة والتحقيق والقضاء أيضًا، فظاهرة الابتزاز الإلكتروني التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي من الظواهر الإجرامية الحديثة التي أغفلتها تشريعات وقوانين العقاب في أغلب الدول، وبما أن الوظيفة الأساسية للتشريعات العقابية هي الردع، سواء كان هذا الردع عامة أو خاصة، لذلك يجب أن تكون العقوبة على مستوى خطورة السلوك الجرمي ليتحقق هذا الردع، وبسبب ضعف التشريعات العقابية الحالية بالنسبة للخطورة الجرمية الكامنة في الابتزاز

الإلكتروني بصورة خاصة والجرائم الإلكترونية بصورة عامة؛ لذا لا يمكن أن تحقق الردع المطلوب، بالإضافة إلى ضعف الممارسات العالية والشرطية والقضائية في التحقيق والمحاكمة للجناة المبتزين، تؤدي في الغالب إلى إمكانية إفلاتهم من العقاب.

وتتعدد أهداف الابتزاز الإلكتروني، ويمكن تلخيصها في ٣ أهداف رئيسية [١]:

١- أهداف مادية:

قد يكون هدف المبتز ماديًّا حيث يقوم بطلب مبالغ مالية من الضحية أو الأسرة أو مؤسسة، مقابل سكوته عن نشر صور أو فيديوهات أو مستندات، وهو الهدف الأبرز والأغلب في معظم حالات الابتزاز الإلكتروني.

٢- أهداف جنسية:

يعد من أخطر أنواع الابتزاز الإلكتروني ويستهدف وقوع الضحية في أعمال منافية للآداب مقابل السكوت عن نشر صور أو فيديوهات أو وثائق، ويكون غالبًا لإشباع الغريزة لدى المبتز، وعادة ما يستهدف الشابات أو حتى الأطفال.

٣- أهداف سياسية ونفعية:

قد يكون للمبتز أهداف أخرى كالأهداف السياسية أو المنفعية يستهدف بها مثلًا من يعمل في مجال الإعلام أو مجال التحقيق، وذلك بهدف الكف عن تغطية الإعلام لقضية معينة أو عرقلة جهود التحقيقات. يستخدم هذا النوع غالبًا مع الشخصيات العامة والمسؤولين والمشاهير، ويكون الهدف منه الحصول على النفع من تلك الشخصية أو المساومة على منصب أو ما إلى ذلك، ويمكن أيضًا أن يقع هذا النوع النفعي بين أفراد الأسرة الواحدة كمساومة الزوج لزوجته على قائمة المنقولات والمؤخر وما إلى ذلك.

لذا فمن الضروري استخدام التقنيات الحديثة فيما يفيد فئة الشباب، وأن يتنَبَّه الأهل لمراقبة أبنائهم فيما يشاهدونه ويفعلونه على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنها قد تؤدي إلى ما لا يُحمد عقباه، فضلًا عن تفعيل قوانين تجرِّم من يستخدم تلك التقنيات الحديثة في أذى الآخرين، وضرورة توعية الفتيات بضرورة الإبلاغ السريع في حالة تعرضهن للابتزاز وعدم الخوف واللجوء للجهات المختصة، فضلا عن ضرورة تجنب الاحتفاظ بالصور والفيديوهات الخاصة على الموبايل أو اللاب توب حتى لا يسهل اختراقها، وعدم مشاركة أي محتويات خاصة مع أفراد غير موثوقين.

(١) المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، تقرير الحصاد السنوي لعام ٢٠٢٢.

القضية الثالثة

ارتفاع معدلات الطلاق بسبب استخدام السوشيال ميديا

باتت مواقع التواصل الاجتماعي واحدة من أسباب ارتفاع معدلات الطلاق عالميًّا وفقًا للعديد من الخبراء والمتخصصين، فقد أشارت دار الإفتاء المصرية أن إدمان وسائل التواصل وسوء استخدامها أصبح أحد العوامل المسببة لزيادة حالات الطلاق، طبقًا لما أثبتته عدة دراسات اجتماعية وإحصائية، فقد وقعت ٢٧٪ من حالات الطلاق بسبب سوء استخدام مواقع التواصل خلال عام ٢٠٢١، بعد أن كانت ١٥٪ في العام ٢٠١٨[١]؛ حيث انكفأ كلُّ واحد من الزوجين أغلبَ أوقاته على جهازه وعالمه الافتراضي الخاص الذي تتميز العلاقات فيه بالوهمية، واتخذه متنفسًا له في تعدد العلاقات والصداقات، ونشر مختلف أحوال حياته وشؤونه الخاصة.

ولفتت الإفتاء إلى أن عدم الانضباط الشائع على استعمال هذه المنصات انعكس سلبًا على المجتمعات خاصة الحياة الزوجية، ما تسبب في تفكك أُسَر كثيرة نتيجة سهولة قيام بعض الأزواج بتطليق زوجاتهم عبر هذه الوسائل لمجرد أسباب بسيطة دون دراية بعواقب ذلك.

ونوهت بأن الفضول والشعور بالغيرة يدفع بعضَ الأزواج إلى تتبع أسرار الطرف الآخر مع سوء الظن والتنصت والتفتيش حول الخصوصيات، وهو ما عدَّه الشرع الشريف سلوكًا سيئًا؛ لتضمنه انتهاك الحرمة والخصوصية، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ، أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ».

وأشارت دار الإفتاء إلى أن هذا أمر خطير يتعين دراسته بكامل تفاصيله ومن جميع جوانبه التكنولوجية والثقافية والفقهية، كما أن من أثر ذلك أيضًا تراجع العلاقة العاطفية بين الزوجين في مقابل تمدد الانعزال وازدياد النفور والإهمال، وهي أمور تتعارض من كل وجه مع مقاصد الحياة الزوجية[٢].

وفى استطلاع أجرته الأكاديمية الأمريكية للمحامين قال ٨١٪ من المحامين المشاركين: إنهم لاحظوا زيادة في عدد حالات الطلاق التي تستخدم فيها أدلة تم العثور عليها على وسائل الإعلام الاجتماعية.

(١) وزارة التضامن الاجتماعي، ومركز المعلومات لدعم واتخاذ القرار بمجلس الوزراء.

(٢) صفحة دار الإفتاء المصرية عبر فيسبوك.

وقالت صحيفة «هافنجتون بوست»: إن هناك عدة طرق تدفع بها السوشيال ميديا الزوجين إلى الطلاق، ومنها:

◈ **وقت الشاشة يطغى على وقت الحديث:**

بدلًا من أن يدور قبل النوم حديث بين الزوجين حول ما حدث خلال اليوم أو محادثات رومانسية يتحول الزوجان أو أحدهما إلى وسائل التواصل الاجتماعي ويهتم بتصفحها حتى يستغرق في النوم بدلًا من الحديث مع شريكه.

◈ **عدم الوضوح بخصوص محادثات الإنترنت:**

من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق بسبب السوشيال ميديا هو عدم وضوح أحد الزوجين أو كلاهما بشأن من يتحدثون معهم بانتظام عبر الإنترنت حتى لو لم تكن المحادثات تنطوي على خيانة زوجية أو ما إلى ذلك.

◈ **إعادة التواصل مع علاقات قديمة:**

من أسباب الطلاق أيضًا التي تتورط فيها «السوشيال ميديا» هو استخدامها لإعادة الاتصال مع علاقات الشخص القديمة كالخطيبة أو الصديقة، ووقتها لا تقتصر العلاقة على الاتصال الإلكتروني إنما تمتد إلى المكالمات الهاتفية واللقاء سرًّا أحيانًا.

◈ **مشاركة الكثير من التفاصيل الشخصية:**

من أخطر الأسباب أيضًا مشاركة الكثير من التفاصيل عن الحياة الشخصية وخاصة العلاقة بالزوج بشكل غير مقبول مما يزرع شعورًا بانعدام الثقة بين الشركاء وأحيانًا يدفعهما إلى الطلاق.

◈ **تجعل حياة العزوبية تبدو أكثر جاذبية:**

من مخاطر السوشيال ميديا أيضًا أنها تجعل البعض ينظر بحسرة لحياة العزوبية التي يعيشها أصدقاؤه من فعاليات رياضية وموسيقية وخروجات وزيارة مطاعم مما يجعل حياة العزوبية تبدو أفضل وتدفع الزوج للتفكير في الطلاق(١).

وفيما يلي عرض تفصيلي لتعريف الطلاق وحكمه وأنواع الطلاق عبر مواقع التواصل وأبرز الفتاوى والقواعد الفقهية المتعلقة بالأمر:

(١) تقرير «كيف تلعب السوشيال ميديا دورًا في زيادة حالات الطلاق؟»، موقع اليوم السابع، أغسطس ٢٠١٦.

أولًا: تعريف الطلاق.

- **الطَّلاقُ لُغةً:** حَلُّ الوَثاقِ، مُشتَقٌّ مِن الإطلاقِ: وهو الإرسالُ والتَّركُ[(١)].
- **الطَّلاقُ اصطِلاحًا:** هو حَلُّ قَيدِ النِّكاحِ بلَفظِ الطَّلاقِ ونَحوِه[(٢)].

ثانيًا: حُكمُ الطَّلاقِ.

يُكرَهُ الطَّلاقُ مِن غيرِ حاجةٍ، وهو مَذهَبُ الشَّافعيَّةِ، والحَنابِلةِ، وقَولٌ للمالِكيَّةِ، واختيارُ الصَّنعانيِّ، والشَّوكانيِّ، وبعض المعاصرين.

- **الأدِلَّةُ: أوَّلًا: مِن الكتابِ:**

١- قَولُه تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا} [الروم: ٢١].

وَجهُ الدَّلالةِ: أنَّ الزَّواجَ نِعمةٌ، والأصلُ حِفظُها، وفي الطَّلاقِ بدونِ حاجةٍ كُفرانٌ للنِّعمةِ.

٢- قَولُه تعالى في الذين يُؤْلُونَ مِن نِسائِهم: {فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٢٦ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧].

وَجهُ الدَّلالةِ: قَولُه تعالى في الطَّلاقِ: { وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} فيه شيءٌ مِن التَّهديدِ، لكِنْ في الفَيئةِ قال: {فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}؛ فدَلَّ هذا على أنَّ الطَّلاقَ غيرُ محبوبٍ إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ، وأنَّ الأصلَ الكراهةُ.

٣- **قال تعالى:** {فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا} [النساء: ٣٤].

وَجهُ الدَّلالةِ: في الآيةِ حَثٌّ على عدَمِ طَلَبِ الفِراقِ إذا كانت الزَّوجةُ طائِعةً.

- **ثانيًا: مِنَ السُّنَّةِ.**

١- عن ثَوبانَ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: «أيُّما امرأةٍ سألت زَوجَها طَلاقًا في غيرِ ما بأسٍ، فحَرامٌ عليها رائِحةُ الجنَّةِ».

وَجهُ الدَّلالةِ: في الحديثِ دَليلٌ على مَنعِ سُؤالِ المرأةِ طَلاقَها إلَّا لضَرَرٍ.

٢- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ المرأةَ خُلِقَت مِن ضِلَعٍ، لن تستقيمَ لك على طريقةٍ، فإن استمتَعْتَ بها استمتَعْتَ بها، وبها عِوَجٌ، وإن ذهَبْتَ تُقيمُها كسَرْتَها، وكَسرُها طَلاقُها)).

---

(١) (تهذيب اللغة) للأزهري (٩/ ١٩)، (الصحاح) للجوهري (٤/ ١٥١٧)، (فتح الباري) لابن حجر (٩/ ٣٤٦)، (نيل الأوطار) للشوكاني (٦/ ٢٦٢).

(٢) «الغرر البهية» لزكريا الأنصاري (٤/ ٢٤٥)، «الإقناع» للحجاوي (٤/ ٢)، «تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٨/ ٢).

وَجهُ الدَّلالةِ: في الحديثِ الحَثُّ على الصَّبرِ على عِوَجِ أخلاقِ النِّساءِ وكراهةِ طَلاقِهِنَّ بلا سَبَبٍ، وأنَّه لا يطمَعُ باستقامتِها.

٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: قال رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ إبليسَ يضَعُ عَرشَه على الماءِ، ثمَّ يَبعَثُ سَراياه، فأدناهم منه منزلةً أعظَمُهم فتنةً؛ يجيءُ أحَدُهم فيقولُ: فعلتُ كذا وكذا، فيقولُ: ما صنَعْتَ شَيئًا! قال: ثمَّ يجيءُ أحَدُهم فيقولُ: ما تركتُه حتى فرَّقتُ بينه وبين امرأتِه. قال: فيُدنيه منه، ويقولُ: نِعْمَ أنت!».

وَجهُ الدَّلالةِ: في الحديثِ أنَّ الطَّلاقَ طاعةٌ للشَّيطانِ.

- **ثانيًا: لأنَّ فيه قَطعَ النِّكاحِ الذي تعلَّقَت به المصالِحُ الدِّينيَّةُ والدُّنيويَّةُ.**
- **ثالثًا: لِمَا يترتَّبُ عليه من تشَتُّتِ الأسرةِ، وضياعِ المرأةِ والأولادِ**[1].

ثالثًا: أقسام الطلاق من حيث الصيغة.

ينقسم الطلاق من حيث صيغته إلى طلاق صريح وطلاق كنائي:

الأول: الطلاق الصريح:

هو الطلاق الذي يدل لفظه صراحة على الطلاق من غير دلالته على معنى آخر، والألفاظ التي يقع بها الطلاق الصريح على الراجح هي: "الطلاق والسراح والفراق"، ووجه جعل هذه الألفاظ صريحة والاقتصار عليها دون غيرها من الألفاظ أنها ألفاظ جاء النص عليها في كتاب الله، قال تعالى: {ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ} [البقرة: ٢٢٩]، وقال تعالى: {وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}، وقال تعالى: {أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}، فإذا قال الزوج لزوجته: أنت طالق، أو أنت مسرحة، أنت مفارقة، أو أمثال ذلك ومشتقاته، فإن الطلاق يقع بمجرد التلفظ بها، حتى وإن كانت النية والقصد بخلافها، وذلك لأن الألفاظ الصريحة لا تفتقر إلى نية.

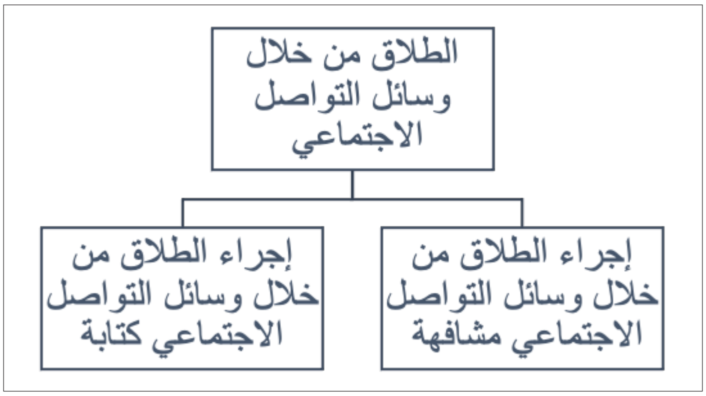
الثاني: الطلاق الكنائي:

ويقصد به كل لفظ يستعمل في الطلاق وغيره، بمعنى أن هذا اللفظ يتضمن الطلاق وغيره، والألفاظ الكنائية تفتقر إلى النية، فإذا تلفظ الرجل به وقصد الطلاق يقع الطلاق به، وإن لم يقصد فلا يقع، وقد ثبت في السنة استعمال لفظ كنائي في واقعتين اختلف فيها الحكم، الأولى: لما دخل النبي عليه الصلاة والسلام على ابنة الجون قاصدًا نكاحها قالت: أعوذ بالله منك. فقال لها: «لقد

(١) كتاب الطلاق، الموسوعة الفقهية، البابُ الأوَّلُ: تعريفُ الطَّلاقِ وحُكمُه، وحُكم الإشهادِ عليه، وشُروطُ مَن يقعُ منه، موقع الدرر السنية.

عذت بمعاذ، الحقي بأهلك». والثانية في قصة كعب بن مالك عند تخلفه عن غزوة تبوك مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر النبي له باعتزال زوجته دون طلاقها، قال لها: الحقي بأهلك. فالواقعة الأولى كان اللفظ دالًّا على الطلاق لاقترانه بنية الطلاق، واللفظ في الواقعة الثانية لم يدل على الطلاق لعدم اقترانه بالنية.

والألفاظ الكنائية متعددة، من أمثلتها: أنت خلية، أنت بائن، أمرك بيدك، الحقي بأهلك، اخرجي إلى أهلك، لا أريدك في البيت.. إلخ. وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية بما قرره الفقهاء في وقوع الطلاق بالصيغ الصريحة والكنائية، فنص في المادة الرابعة والثلاثين ما يأتي: "ولا يقع الطلاق إلا بالصيغة المخصوصة له شرعًا"، والنص دال كما هو ظاهر على أن الطلاق يقع باللفظ الصريح واللفظ الكنائي[1].



رابعًا: أنواع الطلاق الإلكتروني.

إجراء الطلاق من خلال وسائل التواصل الاجتماعي مشافهة:

إذا طلق الرجل زوجته مشافهة عن طريق الهاتف الكمبيوتر الموصول بالإنترنت، فإن الطلاق واقع شرعًا؛ لأن الطلاق لا يتوقف على حضور الزوجة ولا رضاها ولا علمها، كما أنه لا يتوقف على الإشهاد، فالطلاق يقع بمجرد تلفظ الزوج به، ولكن يشترط أن تتأكد الزوجة من أن الذي تكلم معها هو زوجها وليس هناك تزوير، وبذلك يبنى على ذلك اعتداد الزوجة واحتسابها العدة من وقت صدور الطلاق[2].

إجراء الطلاق عبر وسائل التواصل الاجتماعي كتابة:

الطلاق بالكتابة: ويعني الكتابة للزوجة بالطلاق عن طريق الحاسوب الموصول بالإنترنت، وهذا فيه خلاف بين الفقهاء في قضية الطلاق بالكتابة على قولين:

(١) «أقسام الطلاق»، د. فارس العزاوي، شبكة الألوكة، ديسمبر ٢٠١٤.

(٢) السعدي، الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي، ص٢٢.

◈ **القول الأول:** عدم وقوع الطلاق بالكتابة، وبه قال الظاهرية واحتجوا بما يلي:

إن اسم الطلاق ورد في القرآن على اللفظ لا الكتابة، فمن كتب إلى زوجته بالطلاق فليس شيئًا، فقد قال تعالى: {ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ}، وقال تعالى: {فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} فلا يقع في اللغة التي خاطبنا االله بها اسم التطليق على الكتابة، إنما يقع باللفظ به، وبذلك فإن الكتابة لا تعد طلاقاً حتى يتلفظ بها[١].

◈ **القول الثاني:** وقوع الطلاق بالكتابة وبه قال الجمهور:

حيث إن الطلاق يقع بالكتابة المستبينة: وهي التي تعني أن تكون واضحة يمكن قراءتها[٢]، بحيث تكتب على شيء ثابت كصحيفة أو جدار ونحو ذلك، كما يقع باللفظ مع خلاف فيما بينهم في اشتراط النية في الكتابة أو عدم اشتراطها، وفيما إذا كانت بألفاظ صريحة أو بألفاظ كناية.

أما الكتابة غير المرسومة فتعد من الكنايات، فلا يقع الطلاق بها إلا مع النية، سواء بألفاظ صريحة أو كنائية، فإن ادعى أنه لم ينو صدق في دعوته. فقد قال ابن عابدين: وإن كانت مستبينة لكنها غير مرسومة ونوى الطلاق يقع وإلا فلا، وإن كانت مرسومة يقع الطلاق نوى أو لم ينو[٣].

خامسًا: المسائل الفقهية المتعلقة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في ارتفاع نسبة الطلاق:

١- حكم إنشاء الصداقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

اختلفت الفتاوى في هذا الأمر حول حكمين: الأول: يرى بجواز الصداقة وفقًا لضوابط وشروط محددة، فيما رأى آخرون عدم جوازها نهائيًا لما تحويه من مفاسد.

فقد ذهب "موقع الإسلام سؤال وجواب" إلى أن مصطلح الأصدقاء في مواقع التواصل الاجتماعي فيه توسع في المعنى عن أصل وضعه اللغوي، أو العرف العام له بين الناس. فيراد بالأصدقاء -في العرف الخاص بمواقع التواصل-: الأشخاص الذين يتابعون منشورات الشخص، وصفحته، بغض النظر عن حقيقة العلاقة بينهما، بل بغض النظر عن مجرد المعرفة الشخصية بين المشتركين.

وبناء على ذلك: فلا يظهر بأس من هذا التصرف –متابعة المرأة المسلمة لصفحة رجل أجنبي، ترى فيها ما يفيدها، أو تكون (صديقة له على صفحته)- بشرط أن يكون محتوى صفحتها –أو صفحتهم–

(١) الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (٩/ ٤٣٨).

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (٩/ ٦٨٠٢).

(٣) ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، رد المحتار على الدر المختار،)٣/ ٢٤٦).

نافعًا مفيدًا، وأن لا يكون في صفحتها نشر صور لها أو لغيرها، أو أن ينشر أحد المتصادقين، على صفحته ما هو ذريعة للفساد، ومرض القلوب.

وإن كان الأولى والأفضل لكل فتاة أن تعرض عن هذه المواقع إلا للحاجة الماسة؛ لأنها وإن احتوت على فوائد، فإن لها مفاسد، من شرها: أن تكون داعية للتعلق المرضي بين المتصادقين، والسلامة لا يعدلها شيء.

غير أننا ننبه على أمر ينبغي العناية به، والتأكيد عليه، والتشديد في شأنه، وهو ألا يحصل بين الشاب والفتاة، أو الرجل والمرأة بصفة عامة محادثة على الخاص، فإن هذه المحادثة، وإن لم تكن خلوة بالأجساد، إلا أنها وسيلة إليها وذريعة إلى نفس الفساد الذي تجلبه الخلوة بالأجساد.

والتصرف المباح إذا كان يؤدي إلى الفساد فإنه يصبح منهيًّا عنه، قال الشاطبي رحمه الله تعالى: "الأدلة الشرعية والاستقراء التام أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية... وكذلك الأدلة الدالة على سد الذرائع كلها، فإن غالبها تذرع بفعل جائز، إلى عمل غير جائز، فالأصل على المشروعية، لكن مآله غير مشروع، والأدلة الدالة على التوسعة ورفع الحرج كلها، فإن غالبها سماح في عمل غير مشروع في الأصل لما يؤول إليه من الرفق المشروع، ولا معنى للإطناب بذكرها لكثرتها واشتهارها.

قال ابن العربي حين أخذ في تقرير هذه المسألة: "اختلف الناس بزعمهم فيها، وهي متفق عليها بين العلماء، فافهموها وادخروها. انتهى". (الموافقات، ٥/ ١٧٩-١٨٢).

الثاني: أن يكون الحوار -إذا حصل- قاصرًا على الحاجة فقط، ولا يكون الغرض من المحادثة بينهما: لمجرد المؤانسة، أو التبسط في القول، واللهو، ونحو هذا؛ فإن هذا يمنع لمفسدته، ولو كان على العام.

قال الله تعالى: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} [الأحزاب: ٣٢].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: "فقال: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ} أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون، فَتَلِنَّ في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع {ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ} أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه؛ لأن قلبه غير صحيح....

فهذا دليل على أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلِينَ لهم القول.

ولما نهاهن عن الخضوع في القول، فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقوله: {وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} أي: غير غليظ، ولا جاف، كما أنه ليس بِلَيِّنٍ خاضع". انتهى من "تفسير السعدي" (ص٦٦٣- ٦٦٤).

وينبغي أن يُعلم أنه لا يُعطى جميع الأقارب حكمًا واحدًا، فإن المدار على مدى البعد أو القرب من أسباب الشر والفتنة، فكلما قويت أسباب الشر وداعية الطمع، قوي جانب المنع من ذلك، وتوجه التشديد فيه، وكلما قويت أسباب السلامة، وضعفت دواعي الطمع، توجه جانب الترخيص في ذلك، بالشرطين السابقين.

وهناك اعتبارات تعين على اتخاذ القرار في هذا، منها: السن، والأخلاق، والحِشْمة... فمتى كان هذا القريب كبيرًا في السن، كما لو كان في سن أبيها مثلا، أو نحو ذلك، أو كان صغيرًا جدًّا في سن ابنها، أو نحوه، قوي التسامح في الكلام معه، من غير ريبة، بما لا يُتسامح فيه مع من كان في سن الشباب، أو كان قريبًا من سن الفتاة، وكذلك ينظر إلى خلق الشخص، وأدبه، فالمعروف بحسن الخلق والانضباط والغيرة... ليس كالماجن، المعروف بالفسق وفساد الأخلاق.

ويجب على المسلم -رجلا كان أو امرأة- أن يكون دائم الحذر من استزلال الشيطان له، وجره إلى المحرمات من حيث لا يشعر. وما حك في صدر المسلم من شيء، تركه، فـ«دَعْ مَا يَرِيبُكَ، إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ»، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعلق الدكتور أحمد ممدوح أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية على ظاهرة صداقات السوشيال ميديا والصداقة بين الشاب والفتاة والشات بينهما، وقال في البث المباشر لصفحة دار الإفتاء: إنه كي نحكم على الشيء لابد من تصوره، فالحكم على هذه الصداقة يكون بما يحدث فيها، فإن وجد فيها ما يغضب الله فهي حرام، وإن كان ما فيها محمودًا كأن تكون صداقة عمل وما إلى ذلك فلا شيء فيها[١].

٢- حكم التعارف من أجل الزواج عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

رأى بعض الفقهاء أن هذا يفتح بابًا من الشر والفتنة، وأنه لا يجوز أن توضع صور الفتيات على الإنترنت وأن تجعل صور المسلمات وعناوينهن الإلكترونية عرضًا عامًّا مستباحًا لمن يرغب في التمتع بالنظر والتعارف، وآخرون يرونه وسيلة عصرية اقتضتها طبيعة وتطورات العصر وانتشار وسائل الاتصال الحديثة، وأن التعارف والزواج عبر الإنترنت جائز وفق عدد من الضوابط والشروط.

فقد أكدت دائرة الإفتاء الأردنية في فتواها رقم (٥٨٢) لعام ٢٠١٠ أن مواقع الإنترنت التي تعتني بتوفير فرصة التعارف بين الشباب والفتيات لغرض الزواج على نوعين: النوع الأول: مواقع ملتزمة بالضوابط الشرعية والأخلاقية، يحرص القائمون عليها على أقصى درجات الحذر من الفاسدين

(١) «إضافة المرأة لقريبها غير المحرم إلى قائمة الأصدقاء في صفحتها على مواقع التواصل الاجتماعي»، موقع الإسلام سؤال وجواب، ٤ مايو ٢٠١٧.

المغرضين، فهذه لا حرج من الاشتراك فيها، والاستفادة منها. النوع الثاني: مواقع غير ملتزمة بالضوابط الشرعية، لا تحفظ حرمة المعلومات الواردة إليها، ولا يُعرَف القائمون عليها بالدين والأمانة، فهذه يجب الحذر منها، ولا يجوز الاشتراك فيها. وفي كل الأحوال لا نحبذ سلوك طريقة التعارف عن طريق مواقع الإنترنت لأجل الزواج لما فيها من المخاطرة.

وقال الدكتور محمد الشحات الجندي عضو مجمع البحوث الإسلامية: إذا كان التعارف بين الشاب والفتاة عبر الإنترنت يتم بنية جادة، وبقصد توظيف هذا التعارف في إطار الزواج، وإذا توافرت تلك النية لدى الطرفين، فلا مانع من ذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما الإعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى».

وهذا ينطبق على أية وسيلة للزواج سواء كانت إلكترونية أو غير إلكترونية، كوسائل التعارف المباشر مثل الزمالة في العمل أو الجامعة أو النادي، فهذه كلها في إطار الوسائل الحديثة للزواج، فلا تختلف هذه الوسائل عن الإنترنت، فالحياة المعاصرة قضت وسائل جديدة لم تكن موجودة من قبل؛ لأن الوسيلة من خلال شبكة التواصل الاجتماعي هي وسيلة حديثة، ولابد أن توظف توظيفًا جيدًا يتفق مع النية الحسنة للتعارف من أجل الخطبة والزواج الشرعي، والدليل على ذلك القاعدة الشرعية التي تنص على أن الوسيلة إلى الحرام حرام، والوسيلة إلى الواجب واجبة، والوسيلة إلى المندوب مندوبة، وإلى المباح مباحة، فالزواج هنا في حكم المندوب، فإن استخدام الإنترنت أو الشات من أجل الخطبة فهي حلال شرعًا، ما دامت النية جادة حول هذا الزواج من كلا الطرفين، فنحن أمام عالم متغير، فلابد أن تتوافر النية السليمة لدى الطرفين بهدف الزواج.

وأضاف الدكتور الجندي أن هناك قواعد وضوابط تحكم الزواج عن طريق التعارف من خلال الإنترنت بداية بالخطبة حتى الزواج، أهمها المكاشفة والمصارحة بين الطرفين والحرص على الصدق وتقديم الحقائق عن كل منهما، وهذا ما يتوقف عليه نجاح أو فشل الزواج، وأن يؤتي الثمار المرجوة منه، وأن تكون النية جادة بينهما، وأن تقوم وسيلة التعارف على المصارحة والمكاشفة والصدق بين الطرفين بهدف الزواج، وأن يعلم الأهل بذلك خاصة أهل الفتاة، وألا يكون هناك إخفاء من جانب الفتاة على أهلها وتخبرهم أنها سلكت هذا الطريق بهدف إفساح المجال للاقتران بشريك حياتها، وألا تتضمن مثل هذه المحادثات بينهما أي حديث يتضمن إسفافًا أو مخالفات شرعية، كأن يتم تبادل الصور الشخصية من جانب الفتاة لأنهما طرفان أجنبيان عن بعضهما، وألا تتضمن ألفاظًا تخرج عن المألوف بينهما.

وقال الدكتورعبد الفتاح إدريس، أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بجامعة الأزهر: إن محادثات الشات عن طريق التواصل الاجتماعي بين الفتى والفتاة بقصد الزواج لا يجوز شرعًا، وذلك أن العلاقة بين الفتى والفتاة الأجنبية عنه على أصل الحرمة، ومن ثم فإن إنشاء علاقة عن طريق الفيس بوك حتى ولو كانت بهدف الزواج، فإن هذا حرام شرعًا تحكيمًا لأصل العلاقة بين الرجل والمرأة الأجنبية عنه، يضاف إلى هذا أن إنشاء علاقة على هذا النحو لا توصل إلى الغاية المرجوة منها، وذلك لما ثبت أن التعارف بين الطرفين على هذا النحو يكون في الغالب تغريرًا وغشًّا بين الطرفين للطرف الآخر منهما، وإذا تم الزواج في ظل الغش والكذب بينهما، فإنه لن يدوم طويلا، وإنما سينتهي بمجرد أن يبدأ إذا قدرله البداية، وفي الغالب لا يبدأ هذا الزواج باعتبار أن كل طرف يتشكك في الطرف الآخر، كم مرة تحدث مع طرف آخر بهدف الزواج، ومثل هذا إذا بدأ الزواج به فإنه سرعان ما ينتهي ولا يستمر.

وأكد أن الواقع المشاهد والتجارب المتكررة تبين أن هذه العلاقات التي تتم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي تسعى إلى تضييع الوقت مع الطرف الآخر مما يؤدي إلى مفاسد كثيرة نعلمها جميعًا.

وإذا كان الشارع الحكيم قد سد كل السبل أمام المفاسد فإن من أعظم المفاسد أن يتم إنشاء علاقة بين طرفين بهذه الطريقة حتى لو كانت بهدف الزواج الذي يرغب فيه كلا الطرفين، وأصدق مثال على ذلك أننا لم نشاهد حالة زواج واحدة ناجحة تمت بهذا الطريق، وحتى إن وجدت فإن هذا لا يكفي للقول بحله، فالأمر فيه على الحظر ولا يباح بأي حال من الأحوال[1].

٣- حكم إفشاء الأسرار الزوجية عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

قال الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية المصرية: «إن الشرع الشريف حظر على الزوجين التحدث عن أسرار الحياة الزوجية والكشف عن مستورها أمام الآخرين؛ لأنها ذات طبيعة خاصة مبنية على الامتزاج والميثاق الغليظ ودوام الألفة». ولفت النظر إلى أن الشرع الشريف اعتبر وأقرَّ بأنَّ للبيوت حرمة، فمنع كُلًّا من الزوجين من إفشاء خصوصيات الحياة الأسرية؛ وذلك لما فيه من إضرار للطرف الآخر، وانتهاك لحرمته وكرامته، وخيانة أمانته، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»»، والأمر ينطبق على المرأة كذلك، ولكن خص الرجل للغلبة، فالحقوق الزوجية متقابلة، فالرجل مطالَب بأن يكون أمينًا على بيته وأسراره، وكذلك المرأة مطالبة بأن تكون أمينة على بيتها وما فيه من أسرار.

(١) تقرير بعنوان: «التعارف والزواج عبر الفيسبوك.. يثير جدلا فقهيًّا»، جريدة الأهرام، أغسطس ٢٠١٣.

وأوضح مفتي الجمهورية إلى أن إفشاء أسرار البيوت وأسرار العلاقات الزوجية على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها بأي شكل أو طريقة له آثار سلبية، بل كارثية على استقرار الأسرة، فليس نشر وإفشاء الأسرار من الرجولة والفخر، بل من النقائص ومساوئ الأخلاق.

وقال مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: إنه عندما يحدث انفصال بين الزوجين يقوم أحدهما أو كلاهما بالحديث عن عيوب الطرف الآخر، ويبالغ فيها، أو يقوم بالأمر نيابة عنه بعضُ أهله، بل يقوم هو بنشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا كله مخالفة؛ لقوله تعالى: {وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا} [النساء: ١٣٠]، فيغني اللهُ تعالى الزوج عن مطلقته بخير منها، ويغني اللهُ المطلقة بخير من زوجها السابق.

وأضاف مركز الأزهر أنه قد روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حدثت بينه وبين زوجته صفيةَ بنتِ أبي عبيد مشكلة، فجاء أصدقاؤه وأخته حفصة أم المؤمنين يسألونه عن هذه المشكلة التي بينه وبين زوجه، فقال: «سبحان الله! كيف أفضي بسرّ امرأةٍ هي أقرب الناس إلي؟! هي زوجتي»، فلم يُفضِ إليهم بشيء من سرِّه، ثم إنه طلَّقها، فأتوه يسألونه عن السبب فقال: «سبحان الله! كيف أفضي بسر امرأة أجنبية لا علاقة بيني وبينها؟».

وأشار إلى أنه لا يتوقف حقُّ كلٍّ من الزوج والزوجة في حرمة الأسرار الزوجية بانتهاء الزواج، ولكن على كل منهما على حدٍّ سواء الحفاظ على هذه الأسرار والأمور التي كانت مشتركة فيما بينهما حتى بعد الطلاق.

٤- حكم إهدار الوقت على شبكات التواصل الاجتماعي:

قال مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: إن شغْلَ جميع الأوقات باستخدام مواقع التَّواصل الاجتماعي إهدار لقِيَم الاقتصاد والاعتدال والتَّوسط التي حضَّ عليها الإسلام.

وأشار بذلك إلى أن رسول الله ﷺ قال: «السَّمْتُ الحَسَنُ -أي المظهر الحسن- وَالتُّؤَدَةُ -أي التَّمهُّل والتأني- وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». [أخرجه الترمذي].

٥- حكم التشهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

قالت دار الإفتاء المصرية: إن نَشْر الفضائح الأخلاقية على مواقع التواصل الاجتماعي من أجل الانتقام والتشفي -تعليقًا أو مشاركةً أو إعجابًا- فيه إشاعة للفاحشة في المجتمع، وهي جريمة حَذَّر منها الحق سبحانه وتعالى؛ وذلك في قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ} [النور: ١٩]. والآية عامة في الذين يَلتمسون العورات، ويهتكون الستور، ويشيعون الفواحش.

وأوضحت الدار في فتوى لها أن الإسلام قد جعل إشاعة الفاحشة مساوية في الوِزْر لفعلها؛ لعِظَم الضرر المترتب في الحالتين؛ فقد أخرج الإمام البخاري في «الأدب»، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «القائل للفاحشة والذي يشيع بها في الإثم سواء»، وقال عطاء رضي الله عنه: «من أشاع الفاحشة فعليه النكال، وإن كان صادقًا».

وأضافت الفتوى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رَتَّب على هذه الجريمة عقوبة عظيمة فقال: «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمةٍ هو منها بريء يشينه بها في الدنيا، كان حقًّا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال».

وقد بَيَّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوء عاقبة الذين يشنعون على إخوانهم ويُسَمِّعون بهم؛ فقال في الحديث الذي رواه الشيخان: «من سمَّع سمع الله به، ومن راءى راءى الله به»، فمَنْ سَمَّع بعيوب الناس وأذاعها، أظهر الله عيوبه وأسمعه المكروه.

وأشارت الدار إلى أنَّ نشر الفضائح الأخلاقية على مواقع التواصل الاجتماعي يتنافى كليًّا مع حَثِّ الشرع الشريف على الستر والاستتار؛ لأنَّ أمور العباد الخاصة بهم مبنية على الستر، فلا يصح من أحد أن يكشف ستر الله عليه ولا على غيره، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» (رواه مسلم). وفي رواية لابن ماجه: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ».

٦- حكم الطلاق عبر وسائل التواصل الحديثة:

أشارت دار الإفتاء المصرية إلى أن الطلاق عبر مواقع "الفيسبوك" و"الواتساب"، ومواقع التواصل الاجتماعي أو ما يسمى الطلاق الإلكتروني عبر أي وسيلة إلكترونية، يدخل ضمن أحكام طلاق الغائب، أي أن الرسائل والمكاتبات عبر مواقع التواصل الاجتماعي لا يقع بها الطلاق إلا بالنية، مشددًا على أنه "لا بد من سؤال الزوج الكاتب عن نيته، فإن كان قاصدًا بها الطلاق حسبت عليه طلقة، وإن لم يقصد بها إيقاع الطلاق فلا شيء عليه".

وأوضحت أنه "في حال وقوع الطلاق بالتواصل المباشر سواء بالصوت فقط أو بالصوت والصورة بالفيديو كول، يكون حكمها حكم التواصل الطبيعي، ويقع نفس أحكامه"، مشيرة إلى أن السبب في ذلك هو وجود شخصين على نفس الوسيلة في نفس الوقت يأخذ حكم الوجود الفعلي ويتيح إمكانية مشاهدة المتعاقدين أثناء الموافقة أو غيرها".

وأضافت: "إن الطلاق عن طريق رسالة مكتوبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون تلفظ بالطلاق، يتوقف الحكم فيه على نية المطلق وقصده للفظ، وهل تلفظ بلفظ الطلاق أم لا؟ فإذا تلفظ بالطلاق يقع طلاقه، وإن لم يتلفظ بالطلاق فيتوقف الحكم على قصده من كتابة الرسالة، واستدلت الدار على ذلك بما ورد عن الحنفية والمالكية والشافعية أن طلاق الرسائل والمكتوبات تحتاج إلى نية وقصد المطلق".

سابعًا: ضوابط التواصل بين الجنسين عبر السوشيال ميديا (نموذج تحليلي تطبيقي)(١).

كشف المؤشر العالمي للفتوى في تقريره عن الفتاوى التكنولوجية خلال عام ٢٠٢٢، أن ضوابط التواصل بين الجنسين عبر مواقع التواصل أحد الموضوعات التي استمرت الفتوى في الاهتمام بها وإصدار فتاوى حولها بشكل دوري، فاستحوذت على نسبة (١٠٪) من إجمالي الفتاوى التكنولوجية خلال العام، وذلك نظرًا للنتائج المترتبة على تلك المحادثات وما أحدثته مؤخرًا من وقوع العديد من حالات الطلاق وحوادث القتل والابتزاز الإلكتروني وارتفاع معدلات الجريمة.. وغيرها؛ لذا كان من الضروري متابعة المؤسسات الإفتائية لذلك النوع من التواصل، انطلاقًا من مسؤوليتها الاجتماعية لتحقيق الاستقرار الأسري بصفة خاصة والاستقرار المجتمعي بصفة عامة.

وكشفت عينة الفتاوى محل الدراسة عن اهتمامها وتركيزها في ذلك الإطار بقضيتين رئيسيتين (الزنا الإلكتروني والمحادثات وإنشاء المجموعات عبر مواقع التواصل).

١- الزنا الإلكتروني:

اتفقت كافة الفتاوى الصادرة خلال العام على تحريم ظاهرة الزنا الإلكتروني والتأكيد على خطورته واعتباره خطوة من خطوات الشيطان وخطوة لارتكاب المعاصي، ومن نماذج الفتاوى:

أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية: المضاجعة الإلكترونية مع النساء لا شك في حرمته.

٢- المحادثات وإنشاء المجموعات:

وانقسم مُصدرو الفتاوى المتعلقة بضوابط التواصل بين الجنسين عبر الإنترنت إلى فريقين:

نماذج فتاوى الفريق الأول:

- دار الإفتاء: لا تجوز المحادثة الإلكترونية بين رجل وامرأة كل منهما أجنبي عن الآخر إلا في حدود الضرورة.

(١) المؤشر العالمي للفتوى، الحصاد السنوي ٢٠٢٢.

- مجدي عاشور المستشار الأكاديمي للمفتي: لا مانع شرعًا من الكلام بين الخاطب والمخطوبة في مواقع المحادثات الإلكترونية، وله حكم الكلام واللقاء المباشر ما دام لا يجر إلى شيء محظور.
- إسلام ويب: لا تجوز المحادثة بين الرجل والمرأة الأجنبية إلا لحاجة، ومع مراعاة الضوابط الشرعية.
- الدكتور أحمد ممدوح أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية: الحكم على صداقات السوشيال ميديا يكون بما يحدث فيها.
- عصام الروبي الداعية الإسلامي: إن المراسلة بين الرجل والمرأة على الشات جائزة بشرط أن تكون قائمة على الاحترام المتبادل بينهما، ولا يكون هناك طمع من أحدهما في الآخر لأمور غير شرعية.
- د. علي محمد الأزهري عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر: المشاركة بين الجنسين في الجروبات والمجموعات مباح بضوابط، وتتعدد فوائدها كالتعلم ودراسة أمور الشرع والمناقشة الفعالة ومساعدة الفقراء.

نماذج فتاوى الفريق الثاني:

- داعية كويتي عثمان الخميس: لا يجوز إنشاء مجموعات واتساب مختلطة حتى لو بهدف الدراسة.
- موقع طريق الإسلام (مصر): المحادثات والمراسلات بين الرجل والمرأة عن طريق النت هي باب من أبواب الفتنة والشر.
- خالد عبد المنعم الرفاعي المستشار الشرعي بموقع الألوكة: حرَّم الشارع الحكيم التواصل بين الجنسين إلا في ظل زواج شرعي.

وكشف المؤشر العالمي للفتوى أن تساؤلات المستفتين والإجابة عنها أظهرت أن أسباب الطلاق تمحورت حول عوامل ثلاثة: الأول: هو العامل الاقتصادي وجاء بنسبة (٤٣٪)، وكان أبرز أمثلته الواردة في الفتاوى: ارتفاع أعباء وتكاليف الزواج من الطرفين منذ البداية، وكذلك بطالة الزوج وعدم عمله، وأخيرًا إنفاق الزوجة على منزل الزوجية من ذمتها المالية الخاصة.

أما العامل الثاني وفقًا لتقرير المؤشر العالمي للفتوى: فكان اجتماعيًّا وأُسريًّا، وجاء بنسبة (٣٧٪)، وأبرز أمثلته في عينة الفتاوى المذكورة، تدخُّل الأهل في حياة الزوجين أو أحدهما، والزواج المبكر، وإدمان المخدرات، والعنف الجسدي أو اللفظي بين الطرفين، والحملات الاجتماعية من جانب المؤسسات النسوية لتعزيز حقوق المرأة.

وأضاف مؤشر الفتوى أن العامل الثالث في فتاوى الطلاق من خلال تحليل عينة الفتاوى، والذي جاء بنسبة (٢٠٪)، كان خاصًّا بالوسائل التكنولوجية، وأهم أمثلته إدمان الإنترنت من جانب أحد الزوجين أو كليهما؛ مما يؤدي بدوره للعُزلة الأسرية؛ ومن ثَمَّ الخيانة الزوجية فالطلاق.

وأشار مؤشر الفتوى إلى أن (٦٠٪) من فتاوى الطلاق عربيًّا صدرت من مؤسسات وهيئات إفتائية رسمية، وأن (٤٠٪) منها صدرت من دعاة غير رسميين ومواقع فتاوى، سواء كانت مواقع إلكترونية أم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما لفت المؤشر إلى أن (٥٨٪) من المستفتين في فتاوى الطلاق كانوا من جنس الرجال، في حين كان (٢٥٪) من النساء، فيما صدرت فتاوى بنسبة (١٧٪) بدون مستفتٍ أو بمبادرة من المؤسسة الإفتائية أو الدعاة والشيوخ المفتين.

وعن نسب اعتدال وتشدد أو تساهل فتاوى الطلاق خلال عام ٢٠٢٢؛ أوضح المؤشر أن (٧٠٪) من إجمالي فتاوى العيِّنة اتسمت بالاعتدال من الناحية الشرعية، وراعت القواعد الفقهية المعتبرة في هذا الباب، في حين جاءت (٢٦٪) منها متشددة من عدة جوانب؛ كان أهمها إجابة المستفتين مباشرة دون حضورهم أو مواجهتهم بكل جوانب المسألة، أو عدم خضوع الفتوى ذاتها لمراحل إفتائية تراعي كافة الأطراف، في حين جاءت نسبة الفتاوى المتساهلة في هذا الجانب (٤٪).

وحول المنهجية الإفتائية المتبعة في فتاوى الطلاق بين المؤسسات الرسمية العربية وفتاوى الدعاة غير الرسميين على مواقعهم الشخصية أو عبر السوشيال ميديا، أوضح مؤشر الفتوى أن غالبية الهيئات الإفتائية الرسمية تتَّبع طريقة منظمة ومنضبطة تمر بثلاث مراحل؛ حيث تبدأ بتعامل أمين الفتوى معها، فإذا لم يتيسَّر الحل له بوجود شكٍّ في وقوعه فإنها تُحال إلى لجنة مختصة مكونة من ثلاثة علماء، فإذا كانت هناك شبهة في وقوع الطلاق، فإنها تحال إلى أعلى رتبة إفتائية في المؤسسة، وقد يستضيف أطراف واقعة الطلاق للتأكد من وقوع الطلاق أو لإيجاد حل، وهذا من باب المحافظة على الأسرة التي هي نواة المجتمع.

وتابع المؤشر أن المؤسسات الإفتائية الرسمية لا تجيب عن أي فتوى إلكترونية خاصة بالطلاق، وتحيلها إلى الحضور في الدار أو الاتصال الهاتفي، كما أنها تجيب على الزوج فقط في الطلاق؛ لأنه المالك له وتحقق معه ولا تجيب الزوجة، بل تلزمها بحضور الزوج، هذا فضلا عن أنها تسأل في لفظ الطلاق، هل وقع باللفظ الصريح فيحقق في إدراكه وإملاكه؟ وإن وقع بالكناية فيسأل عن نيته حينئذ، وهكذا..

وفي المقابل حلَّل المؤشر فتاوى الطلاق الصادرة من الدعاة المستقلين أو مواقع الفتوى غير الرسمية، ووجد أن بها بعض أوجه القصور والخلل، منها أنها تجيب عن أي فتوى إلكترونية دون التحقيق مع مستفتيها وتحقِّق وقوع الطلاق فيها، وتضع الفتوى عند التشكك في شيء باختيار المستفتي بين الشيئين، كما أنها تصدر فتاوى الطلاق بناءً على طلب الرجال والنساء وحتى أقارب الزوجين، وهذا نوع من التساهل في الفتوى في هذا الباب.

هذا بالإضافة إلى أنها تعرض الفتاوى الإلكترونية الخاصة بالأشخاص وتعيد نشرها للعوام كل فترة، ويتم إيقاع الطلاق دون النظر إلى نية المستفتي وهو الزوج هنا وكشف حالاته من كل الجوانب.

وحلَّل مؤشر الفتوى بعض الإشكاليات التي تواجه كلًّا من المفتي والمستفتي في فتاوى الطلاق، منها أن المستفتي قد يسأل عددًا من العلماء حول فتوى خاصة بالطلاق حتى يأخذ فتوى مفصَّلة له، وأن كثيرًا من المستفتين وكذلك المفتون لا يراعون خصوصية فتوى الطلاق؛ فيأخذون ويقيسون على فتوى أخرى في غير مكانها أو محلها، ومنها أيضًا خطورة طلب فتوى الطلاق عبر الإنترنت، حيث لاحظ المؤشر وجود فتاوى خاصة بالطلاق عبر مواقع الإنترنت المتخصصة بالفتوى أو على مواقع بعض الشيوخ والعلماء غير الرسميين، وهو ما يثير الجدل بين الناس ممن يستسهل الأمر بدلًا من الذهاب للمؤسسة الرسمية المختصة بعملية الفتوى في الدولة. ومن هنا اعتبر المؤشر أن المؤسسات الإفتائية الرسمية تملك خبرة كاملة وافية في التعامل مع ملف فتاوى الطلاق، سواء من ناحية الفقه أو من خلال الواقع المعيش، فالحالات التي تأتي لتلك المؤسسات متعددة ومتشعبة ومتداخلة ومتشابكة في الوقت نفسه، وهي تؤكد دومًا على مقولة أن «كل حالة طلاق قد تختلف عن الأخرى»، وهو ما يجب مراعاته قبل إخراج فتوى الطلاق التي قد تهدم أسرةً وتشرِّد أطفالًا وتجعلهم بلا مأوى، فالطلاق كما هو معروف «ألفاظ ونوايا وقصود».

وأطلق المؤشر في هذا الإطار صيحات التحذير، لا سيما بعد ارتفاع نسب الطلاق في الدول العربية خلال هذا العام، بأن فتوى الطلاق تُعدُّ أمانة في عنق المفتي، فلا بد أن يكون عالمًا بكل أحكام الطلاق، وحكمه، وعدد مرات الطلاق، والطلاق الرجعي والبائن بنوعَيه، وطلاق الصريح وطلاق الكناية وطلاق المنجز وطلاق المعلق وطلاق الغضبان، والفرق بينه وبين الظهار والخلع، وغير ذلك من أحكام الطلاق؛ فكل نوع من هذه الأمور له شروط وضوابط، فيجب على الذي يُفتي في فتاوى الطلاق السماع لكلا الزوجين حتى تخرج الفتوى منضبطة من الناحية الشرعية ومؤسسة للاستقرار الأسري والمجتمعي.

وأخيرًا قدم مؤشر الفتوى توصيات من خلال رصد وتحليل عينة الفتاوى المذكورة، ومبادرات من جانب بعض المؤسسات الرسمية التي هدفت لمواجهة ظاهرة الطلاق، كان أهم تلك التوصيات والمبادرات مواجهة تدهور الأوضاع الاقتصادية التي كانت في غالب الأحيان سببًا للطلاق، من خلال تقديم الدول المنح المالية للمتزوجين، وتسهيلات السكن وعقود الأراضي، ما يحقق الاستقرار الزوجي ويقلل العبء المادي عن الأسرة.

كما أوصى بضرورة الدعم العربي والإسلامي والعالمي المادي والمعنوي للدول المتضررة سياسيًّا والتي تعاني من ارتفاع معدلات الطلاق نتيجة للنزوح أو تدهور الأوضاع الاقتصادية، مؤكدًا أهمية فرض دورات علمية شرعية دينية، لا يتم عقد القران حتى اجتياز الدورة التي تبين حقوق الزوجين وواجباتهما.

كما طالب المؤشر بحملات للكشف عن إدمان المخدرات والتي أثرت على الأزواج المتعاطين لهذه المواد، وكانت من أهم الأسباب التي أدت إلى التفرقة بين العديد من الأزواج، بالإضافة إلى التوعية بشأن العلاقات غير الشرعية التي يقيمها أحد الزوجين مع أطراف أخرى من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، باعتبارها تمثل أهم أسباب الإشكاليات الزوجية.

وشدد مؤشر الفتوى في معرض حديثه عن مواجهة أزمة الطلاق ضبط وتيرة الدعوات النسوية وتمكين المرأة بصورة غير منضبطة في ظل قوانين الأحوال الشخصية الحالية لبعض الدول، والتي تسهِّل الطلاق بجانب التعسف في حقوق الرجل والزوج، وكذلك إعادة تشكيل وصياغة ثقافة المجتمع تجاه مسألة الزواج، مع دراسة أسباب (الطلاق المبكر) في أكثر من دولة.

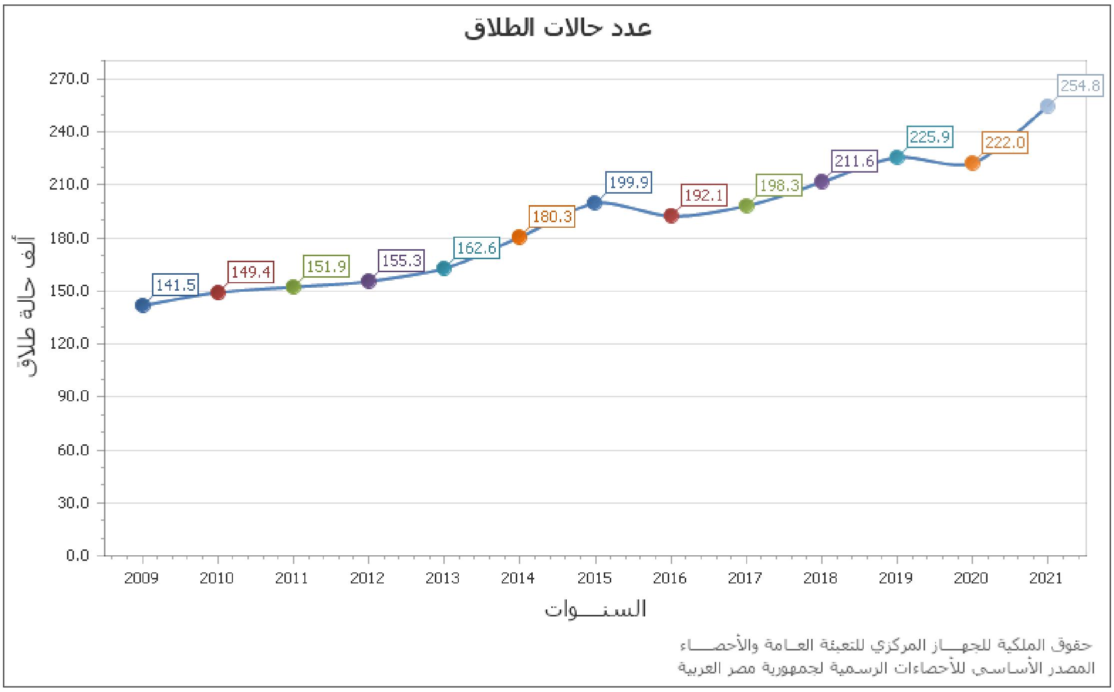
كما أوصى المؤشر بسن التشريعات الصارمة للحد من زواج القاصرات والذي يعتبر سببًا أساسيًّا من أسباب انتشار الطلاق في سن صغيرة، ووضع برامج توعوية تدريبية لزواج الناشئين لتوضيح فلسفة الزواج، وشرح أساس الشراكة والحكمة، ومعرفة الهدف من الزواج، وهي الأمور التي قطعت فيها دار الإفتاء شوطًا كبيرًا، ومنها: برنامج المقبلين على الزواج وهو برنامج يهدف إلى تدريب عدد من المقبلين على الزواج وإرشادهم وتأهيلهم لمهارات الحياة الزوجية وكيفية التعامل مع المشكلات والضغوط الحياتية التي يواجهها الزوجان.. إضافة إلى وحدة الإرشاد الأسري وهي خدمة متخصصة في حل المشكلات بين أفراد الأسرة الواحدة وخاصة مشكلة الطلاق. وتعمل على الحد من المشاكل الزوجية والاستقرار الأسري وتوعية الشباب غير المتزوج ومساعدتهم على الاختيارات المناسبة وكيفية الارتباط للزواج وإقامة أسرة ناجحة؛ وذلك باستخدام الطرق التوعوية الحديثة من الإرشاد النفسي والشرعي، ووحدة فض المنازعات وهي إدارة فض المنازعات وتعنى بالحكم والفصل في كل المنازعات الاجتماعية والمالية وتقسيم التركات وقضايا الديات والجراح والإصابات وكل ما فيه خلاف بين الناس.

وشدد أيضًا على ضرورة اتباع الضوابط الشرعية التي حددها الشرع في التعامل مع الرجل والمرأة بشكل عام وتطبيقها على أي وسائل مستحدثة كالمحادثات والجروبات وغيرها، وأن يراعي الطرفان سد الذرائع وعدم اتباع خطوات الشيطان، كما ناشد المؤشر دور الإفتاء الرسمية بتقوية الوازع الديني لدى الشباب من خلال عقد الورش والندوات والدورات التوعوية بشكل مستمر منعًا لوقوع الفتيات ضحية لمثل تلك الممارسات الناجمة عن إساءة استخدام التكنولوجيا الحديثة.

تاسعًا: معدلات الطلاق في الدول العربية وأسبابها 1.

١- معدلات الطلاق في مصر:

أصدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء التقرير السنوي أغسطس ٢٠٢٢ ليكشف الستار عن معدلات الزواج والطلاق في مصر بشكل سنوي، والتي أظهرت أرقامًا مهمة حول الزواج والطلاق، حيث زادت نسب الطلاق في مصر بنسبة ١٤,٧٪ في ٢٠٢١ مقارنةً بعام ٢٠٢٠.



وفيما يلي أبرز الأرقام الرسمية الخاصة بالطلاق والزواج خلال العام ٢٠٢١:

- عدد عقود الزواج: بمعدل ٨٨٠٠٤١ عقدًا خلال ٢٠٢١ مقابل ٨٧٦٠١٥ عقدًا في ٢٠٢٠ بزيادة سنوية ٠,٥٪ عن ٢٠٢٠.
- عدد حالات الطلاق: ٢٥٤٧٧٧ حالة في ٢٠٢١ مقابل ٢٢٢٠٣٦ في ٢٠٢٠ بزيادة ١٤,٧٪.

(١) تقرير المؤشر العالمي للفتاوى حول معدلات الطلاق في الدول العربية والإسلامية ٢٠٢١.

أ- الزواج في الحضر والريف:

- ظهر في إحصائيات «التعبئة العامة والإحصاء» أن هناك زيادة في نسبة الزواج في الحضر عن الريف وذلك على النحو التالي:
- الحضر: ٣٥٩ ألفًا و٨٠٦ عقود بنسبة ٤٠,٩٪ من جملة العقود وبزيادة عن العام ٢٠٢٠ قدرها ٠,٦٪..
- الريف: ٥٢٠ ألفًا و٢٣٥ عقدًا بنسبة ٥٩,١٪ من جملة العقود بزيادة تقدَّر بـ ٠,٤٪ عن عقود عام ٢٠٢٠.

ب- الفئات العمرية الأكثر زواجًا في مصر:

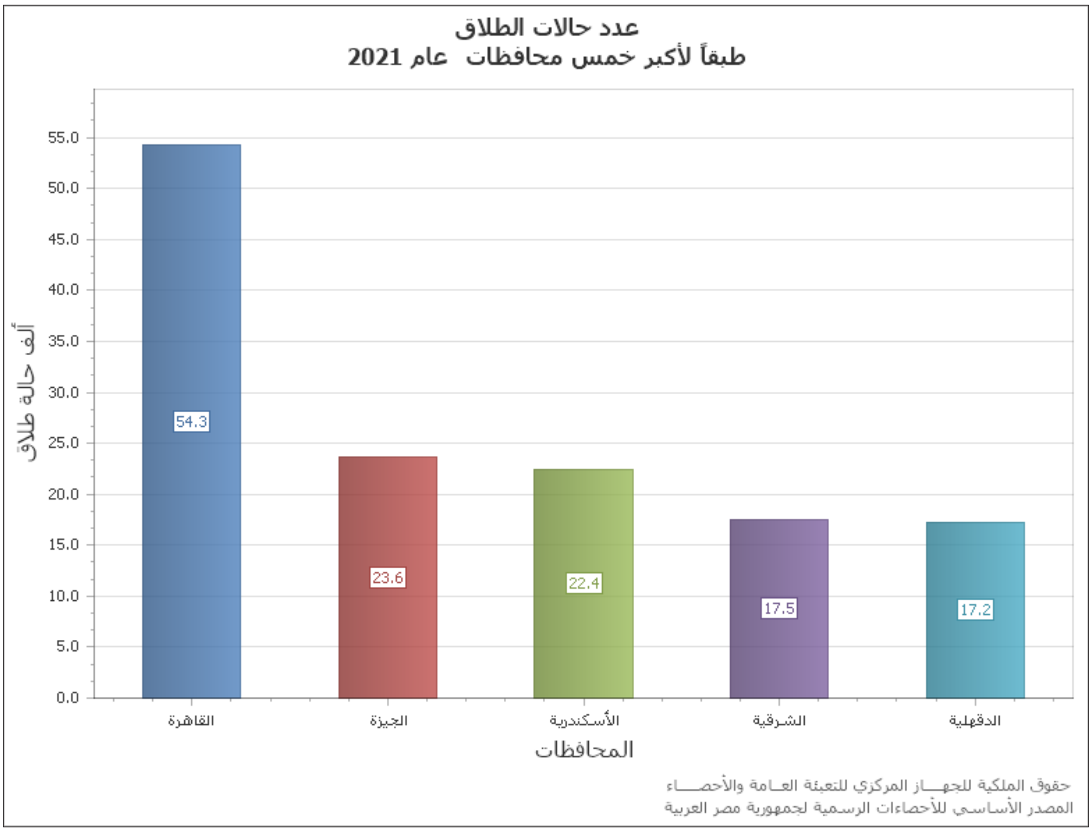
- أعلى نسبة زواج خلال ٢٠٢١ في الفئة العمرية من ٢٥ إلى أقل من ٣٠ سنة، بإجمالي ٣٥٢ ألفًا و٢٥٩ عقدًا، وهي تمثل ٤٠٪ من جملة العقود.
- أقل نسبة زواج خلال العام ٢٠٢١ في الفئة العمرية ٧٠ سنة فأكثر، بإجمالي ٤٦٦٢ عقدًا تمثل ٠,٥٪ من جملة العقود.
- بلغ متوسط سن الزواج ٣٠ سنة.

ت- الحالة التعليمية للمتزوجين في مصر:

- أعلى نسبة زواج بين الحاصلين على شهادة متوسطة: عدد العقود ٣٣١ ألفًا و٧٤٢ عقدًا بنسبة ٣٧,٧٪.
- أقل نسبة زواج في الحاصلين على درجة جامعية عليا: عدد العقود بها ٨٣١ عقدًا بنسبة ٠,١٪ من جملة العقود.

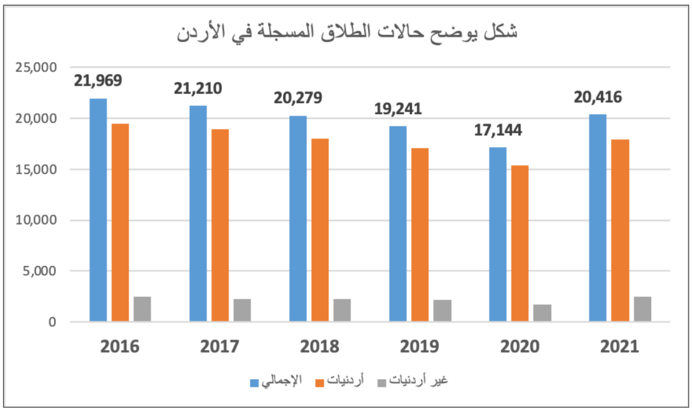
ث- إحصائيات الطلاق في مصر:

- الحضر: ١٤٤ ألفًا و٣٠٥ حالات عام ٢٠٢١ بنسبة ٥٦,٦٪ من إجمالي حالات الطلاق بنسبة زيادة ١٥,٧٪ عن ٢٠٢٠.
- الريف: ١١٠ آلاف و٤٧٢ حالة بنسبة ٤٣,٤٪ من جملة حالات الطلاق.
- أعلى نسبة طلاق في الفئة العمرية من ٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة، بعدد ٤٨ ألفًا و٣٤٢ إشهادًا بنسبة ١٩,٨٪.
- أقل نسبة طلاق في الفئة من ١٨ إلى أقل من ٢٠ سنة، بواقع ٣٩٠ إشهادًا بنسبة ٠,٢٪ من جملة الإشهادات.
- بلغ متوسط سن المطلق ٤٠,١ سنة في ٢٠٢١.



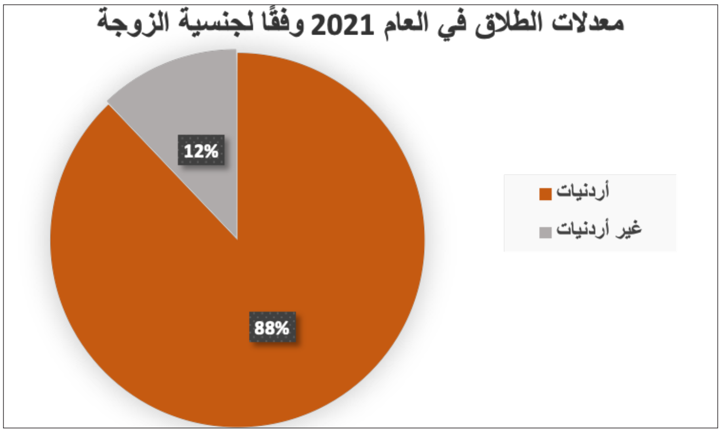
ج- أهم أسباب الطلاق في مصر:

- ◈ تدخُّل الأسر في حياة الزوجين أو أحدهما.



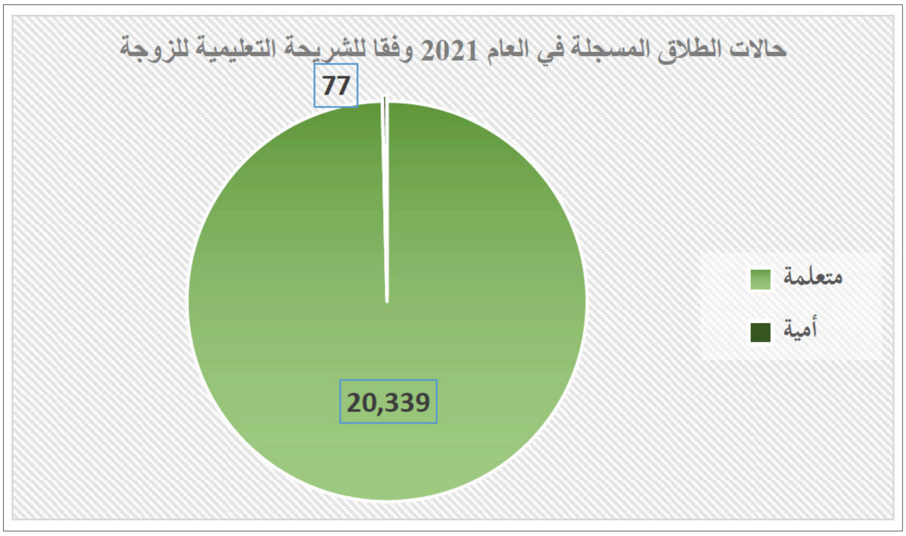
- ◈ ارتفاع أعباء الزواج بحيث تكون الديون هي الطريقة لإكمال الزواج وينتهي الأمر إلى تراكم الديون والعجز عن سدادها ويتم الانفصال.
- ◈ العنف بين الزوجين، سواء كان لفظيًّا أو جسديًّا.
- ◈ إدمان المخدرات.
- ◈ الخيانة الزوجية.
- ◈ عدم وجود توافق في الفكر والميول والعمر والاتجاهات والطبقة الاجتماعية والتعليم.
- ◈ الحملات الاجتماعية المكثفة من جانب التيار النسوي لتعزيز حقوق المرأة.

٢- معدلات الطلاق في الأردن:

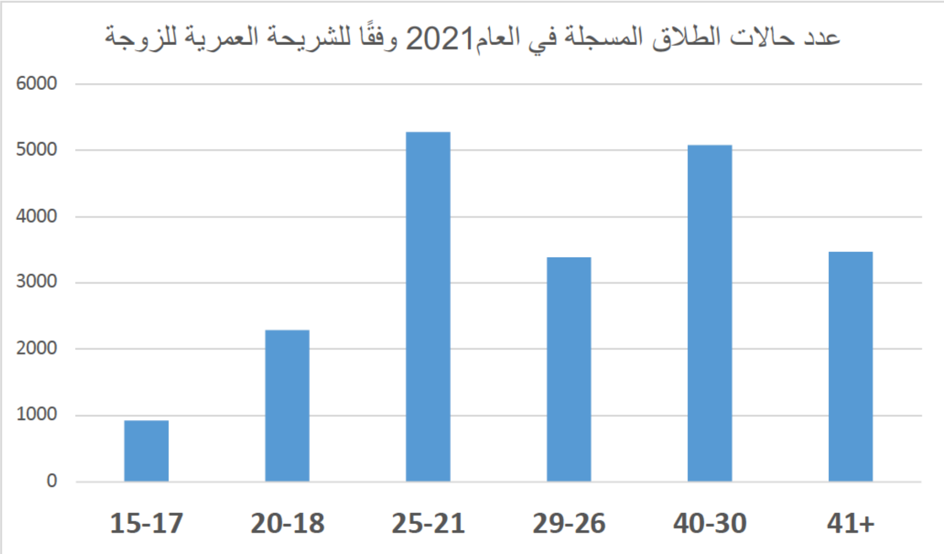


ارتفعت حالات الطلاق التي وقعت بالمملكة الأردنية في العام ٢٠٢١ مقارنة بالأعوام الثلاثة السابقة، فعلى الرغم مما شهدته من انخفاض ملحوظ في حالات الطلاق المسجلة تدريجيًّا منذ العام ٢٠١٦ وحتى العام ٢٠٢٠، حيث بلغت ذروتها في العام ٢٠١٦ وقدرت بـ ٢١ ألف و٩٦٩ حالة ثم انخفضت تدريجيًّا لتصل إلى ١٧ ألف و١٤٤ حالة طلاق في العام ٢٠٢٠، إلا أنها عادت للارتفاع مرة أخرى في العام الماضي لتصل إلى ٢٠ ألف و٤١٦ حالة طلاق في العام ٢٠٢١ بزيادة قدرها ٣ آلاف و٢٧٢ حالة مقارنة بالعام ٢٠٢٠ وذلك وفقًا لدائرة الإحصاءات العامة الأردنية.

شكلت حالات الطلاق الخاصة بالمواطنين بالأردن في العام ٢٠٢١ نسبة ٨٨٪ من إجمالي حالات الطلاق المسجلة بالدولة بواقع ١٧,٩٤٥ حالة طلاق في حين جاءت نسبة غير المواطنين ١٢٪ فقط بواقع ٢,٤٧١ حالة طلاق.



شهد العام ٢٠٢١ حوالي ٢٠,٣٣٩ ألف حالة طلاق لزوجات متعلمات، في حين شكلت حالات الطلاق لزوجات أميات ٧٧ حالة طلاق فقط.



شكلت الشريحة العمرية للزوجات من (٢١- ٢٥ عامًا) أعلى نسبة طلاق في العام ٢٠٢١ بمقدار ٥٢٧٣ حالة طلاق، تلاها مباشرة الشريحة العمرية من (٣٠- ٤٠ عامًا) بمقدار ٥٠٧٨ حالة طلاق، كما وقعت ٩٢٦ حالة طلاق في العام ٢٠٢١ للزوجات تحت سن الـ١٨ عامًا.

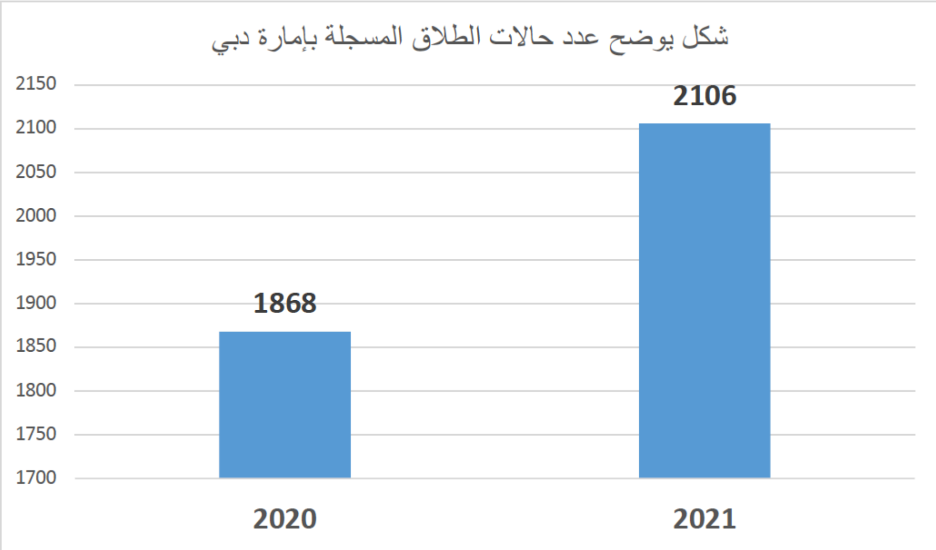
أسباب ارتفاع ظاهرة الطلاق بالأردن:

لخص خبراء اجتماعيون في وسائل الإعلام أبرز أسباب ارتفاع حالات الطلاق بالمملكة فيما يلي:

- ارتفاع حالات زواج القاصرات في الأردن في السنوات الأخيرة فقد شهدت المملكة ارتفاعًا متزايدًا في زواج الصغيرات تحت سن ١٨، خاصة بعد إقامة اللاجئين السوريين داخل البلاد.
- استقلالية المرأة المادية، فالمرأة العاملة التي تعتمد على نفسها لا تضطر إلى الصبر على زوج يؤذيها.
- الوعي الذي تطور تجاه المرأة وقضاياها رفع من نسب الطلاق، فالنظرة السلبية للسيدة المطلقة أصبحت أخف حدة وسوءًا من قبل، وهذا شجع الكثيرات المتضررات من زواج فاشل للإقدام على خطوة الطلاق.
- أوضحت دراسات سابقة من دائرة الإفتاء العام في المملكة أن عدد حالات الطلاق بسبب وسائل الاتصال الحديثة تقدمت على حالات الطلاق الناتجة عن سوء جمال المنظر أو عدم الكفاية العلمية بين الزوجين[1].

(١) تقرير بعنوان «الأردن الأول عربيًا في معدلات الطلاق»، موقع راديو نسا إف إم.

٣- معدلات الطلاق في الإمارات:



كشفت إحصاءات وزارة العدل أن إجمالي حالات الزواج التي سجلت خلال العام الماضي ٢٠٢١، والتي تم إثباتها في المحاكم الاتحادية في الشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة، حسب نظام الزواج الإلكتروني، بلغ ٤٥٤٢ عقد زواج مقابل ٦٤٨ حالة طلاق.

وتوزعت حالات الطلاق بين ٣١١ حالة بين مواطنين ومواطنات، و١٩٤ بين غير مواطنين وغير مواطنات و١٢٨ بين مواطنين وغير مواطنات، و١٥ حالة بين مواطنات وغير مواطنين.

وبحسب بيانات مركز دبي للإحصاء، ارتفعت حالات الطلاق في دبي بنسبة ١٣٪ لتسجل ٢١٠٦ وقائع طلاق، مقارنة مع ١٨٦٨ في ٢٠٢٠.

وسجلت دبي ١٤٢٠ حادثة طلاق غير إماراتي لغير إماراتية بحصة ٦٧,٥٪، ثم ٤٢٥ حادثة طلاق لمواطن إماراتي وإماراتية بحصة ٢٠٪، و٢٠١ حادثة طلاق إماراتي بغير إماراتية بحصة ٩,٥٪، وأخيرًا ٦٠ حادثة طلاق لغير إماراتي وإماراتية بحصة ٣٪ من إجمالي حالات الطلاق التي حدثت في الإمارة خلال العام الماضي ٢٠٢١.

أسباب ارتفاع ظاهرة الطلاق بالإمارات:

لخص مستشارون أسريون أهم أسباب الطلاق في:

- عدم التكافؤ المادي والاجتماعي.
- -تضخم الأنا والتفكير في النفس.
- عدم الانسجام وفقدان الحب.
- غياب الحوار وسرعة الانفعال، وتدخل الأهل.
- العنف وتحكم الأزواج، وعدم تحمُّل كل طرف مسؤولياته الزوجية.
- سيطرة ثقافة الكماليات على الحياة الزوجية، وضعف الوازع الديني، والزواج بأخرى.

جهود الدولة للحد من الظاهرة:

شهد عام ٢٠٢٠ إدخال تعديلات على قانون الأحوال الشخصية، لخفض عدد حالات الطلاق لأسباب غير مقنعة، منها عرض توصية الحكمين على الزوجين، ودعوتهما للصلح قبل إصدار حكم التفريق بينهما.

واعتبرت التعديلات أن خروج الزوجين من البيت أو للعمل وفقًا للقانون أو الشرع أو العرف أو مقتضى الضرورة لا يُعد إخلالًا بالالتزامات الزوجية، داعية القاضي إلى مراعاة مصلحة الأسرة في كل ذلك.

وأقرَّت التعديلات أنه «إذا تعذر الصلح بين الزوجين، وكانت الإساءة كلها من جانب الزوج، والزوجة هي طالبة التفريق، أو كان كل منهما طالبًا، أوصى الحكمان بالتفريق بطلقة بائنة وبدل مناسب يدفعه الزوج دون مساس بشيء من حقوق الزوجية المترتبة على الزواج أو الطلاق.

وإذا تعذر الصلح بين الزوجين، وكانت الإساءة كلها من جانب الزوجة، والزوج هو طالب التفريق، أو كان كل منهما طالبًا، أوصى الحكمان بالتفريق نظير بدل مناسب يقدرانه، تدفعه الزوجة، ما لم يتمسك الزوج بها، وتراعي المحكمة في ذلك مصلحة الأسرة. وإذا تعذر الصلح بين الزوجين، وكانت الإساءة مشتركة، أوصى الحكمان بالتفريق دون بدل، أو ببدل يتناسب مع نسبة الإساءة. وإذا تعذر الصلح بين الزوجين وجهلت الحال فلم يعرف المسيء منهما، فإن كان الزوج هو طالب التفريق اقترح الحكمان رفض دعواه، وإن كانت الزوجة هي الطالبة، أو كان كل منهما طالبًا التفريق، يقرر الحكمان ما يريانه مناسبًا لحال الأسرة والأولاد في التفريق بينهما دون بدل أو رفض التفريق بينهما.

٤- معدلات الطلاق في الكويت:

- ارتفاع عدد حالات الزواج من ١٣٠٧١ حالة في ٢٠٢٠ إلى ١٦٣٩٣ بنسبة ٢٥,٤٪.
- العام الماضي ٢٠٢١ شهد ٨٠٤١ حالة طلاق منها ٥١٤٤ بين زوج وزوجة كويتيين.
- ٦٩,١ ٪ من إجمالي حالات الزواج بالكويت في ٢٠٢١ لزوجين كويتيين.
- ٣٩,٢٪ من الأزواج تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٢٩ سنة ثم من فئة العمر (٣٠- ٣٤) سنة بنسبة ١٩,٩٪ تليها فئة العمر (٣٠- ٣٤) سنة بنسبة ١٨,٤٪ من إجمالي حالات الزواج.
- ١٥,٨٪ لزوجين غير كويتيين و١٠,٩٪ لكويتي وغير كويتية و٤,٢٪ كويتيات تزوجن غير كويتي.
- سنة «كورونا» ٢٠٢٠ شهدت أقل معدلات الطلاق في الكويت على مدى ١٤ سنة.
- ٤١,٤٪ من حالات الزواج في ٢٠٢١ حملة مؤهلات جامعية و١٩,٨٪ من حملة المؤهلاتالثانوية و١٩,٦٪ من حملة الدبلوم فوق الثانوية ثم حملة المؤهلات المتوسطة بنسبة ١٤,٧٪(١).

كما تضمن الكتاب الإحصائي السنوي العديد من التفاصيل والتي تشير إلى أن عدد حالات الطلاق في الكويت في عام ٢٠٢٠ بلغت ٥٩٣٢ حالة طلاق، بينما ارتفع هذا العدد إلى ٨٠١٤ حالة طلاق في عام ٢٠٢١. وتشير الإحصائيات إلى ثبات تلك المعدلات تقريبًا قبل أزمة كورونا، حيث بلغت في عام ٢٠١٩ عدد ٧٨٨٨ حالة طلاق، وفي عام ٢٠١٨ بلغت ٧٨٦٩ وصولا إلى أقل معدلات الطلاق قبل أزمة كورونا في عام ٢٠٠٨ أي قبل ١٤ عامًا من الآن والتي شهدت ٥٥٤٥ حالة طلاق في المجتمع الكويتي.

التوثيقات الشرعية — Legal Authentications

جدول (1) — Table (1)

عدد حالات الطلاق الموثقة حسب جنسية الزوج والزوجة خلال 2021م مقارناً بعام 2020م.

Number of authenticated divorce cases by husband's and wife's nationality during 2021 in comparisons with year 2020.

جنسية الزوجة Wife's nationality / جنسية الزوج Husband's nationality		كويتية Kuwaiti	غير كويتية Non-kuwaiti: محددة الجنسية Stated nationality	غير كويتية Non-kuwaiti: غير محددة الجنسية Non-stated nationality	الإجمالي Total	إجمالي عام 2020 Total of year 2020	نسبة التغير عام 2021 عن عام 2020 Change ratio in year 2021 from 2020
كويتي Kuwaiti		5144	967	94	6205	4661	%33.1
غير كويتي Non-kuwaiti	محدد الجنسية Stated nationality	442	1216	42	1700	1161	%46.4
غير كويتي Non-kuwaiti	غير محدد الجنسية Non-stated nationality	51	31	54	136	110	%23.6
الإجمالي Total		5637	2214	190	8041	5932	%35.6
إجمالي عام 2020 Total of year 2020		4294	1497	141	5932		
نسبة التغير عام 2021 عن عام 2020 Change ratio in year 2021 from 2020		%31.3	%47.9	%34.8	%35.6		

(١) الكتاب الإحصائي السنوي الذي يعده قطاع تكنولوجيا المعلومات والإحصاء بوزارة العدل.

عدد حالات الطلاق الموثقة حسب جنسية الزوج والزوجة خلال ٢٠٢١ مقارنة بـ ٢٠٢٠:

وشهد العام الماضي ٢٠٢١ عدد ٨٠٤١ حالة طلاق منها ٥١٤٤ بين زوج وزوجة كويتيين مقارنة بـ٢٠٢٠، والتي بلغت عدد حالات الطلاق فيها ٣٩٥٣.

بينما بلغت عدد حالات الطلاق خلال عام ٢٠٢١ كذلك عدد ١٠٦١ حالة طلاق لزوج كويتي وزوجة غيركويتية مقارنة بـ٧٠٨ حالات فقط في ٢٠٢٠. وزاد كذلك معدل طلاق زوجة كويتية من زوج غيركويتي من ٣٤١ في عام ٢٠٢٠ إلى ٣٩٤ في عام ٢٠٢١. وكذلك ارتفع معدل طلاق زوج وزوجة غير كويتيين من ٨٣٠ حالة طلاق في ٢٠٢٠ إلى ١٣٤٣ حالة طلاق في عام ٢٠٢١[(١)].

أهم أسباب الطلاق في الكويت:

١. ضرب الرجل لزوجته وسبها وشتمها.

٢. عدم اهتمام المرأة بمنزل الزوجية وترك الأمر لخادمتها وتواجدها خارج المنزل لفترات طويلة عند أهلها أو أصدقائها.

٣. امتناع الزوج عن الإنفاق على زوجته وأولادها منه.

٤. تمسك الزوجة بآرائها الخاصة والانصياع لنصائح أهلها التي تكون ضد حياتها الزوجية.

٥. سكن الزوج في منزل العائلة مع إخوته؛ الأمر الذي تنتفي معه استقلالية الزوجة بمسكن الزوجية وبالطبع تدخل أهل الزوج في شؤونهما الخاصة.

٦. تعاطي الزوج للمخدر وإدمانه على الكحول، الأمر الذي يجعله منشغلًا بشكل دائم عن الاهتمام بأمور أسرته.

٧. كثرة الاتصالات الهاتفية للزوجة وزيادة عدد صديقاتها واستقلالها ماديًا عن الرجل.

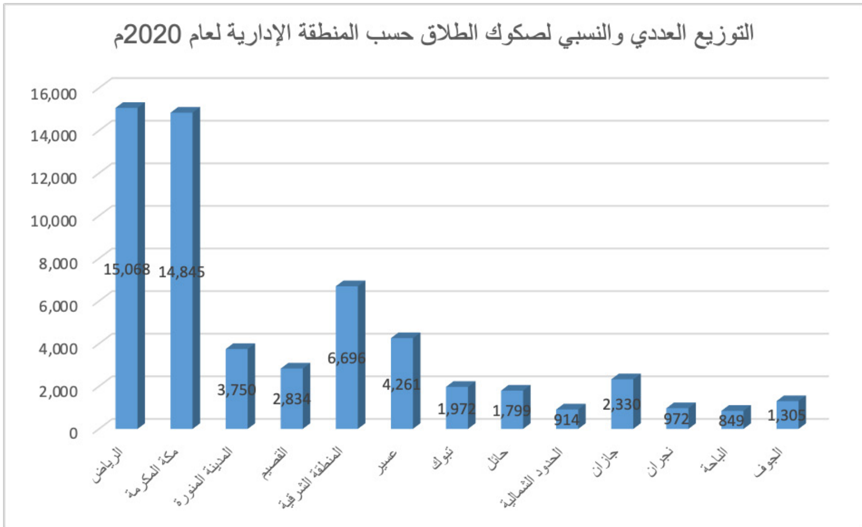
٨. زواج الرجل بأخرى أو مصادقته لبعض النساء داخل الكويت وخارجها.[(٢)]

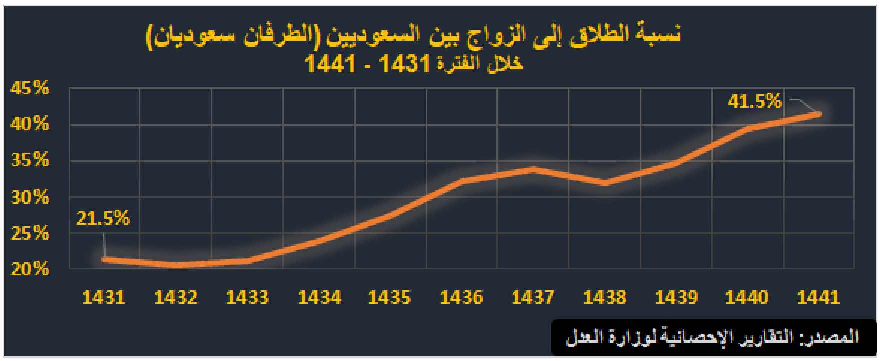
(١) «الأنباء» تواصل نشر تفاصيل الكتاب الإحصائي السنوي الذي يعده قطاع تكنولوجيا المعلومات والإحصاء بوزارة العدل- ٢٥,٤٪ زيادة في حالات الزواج بالكويت، موقع الأنباء، أغسطس ٢٠٢٢.

(٢) «أهم أسباب الطلاق في الكويت»، عوض المطيري، القبس، على الرابط https://cutt.us/SawFg.

٥- معدلات الطلاق في السعودية:

- المملكة شهدت خلال العشر سنوات الأخيرة ارتفاعًا ملحوظًا في حالات الطلاق وتحديدًا منذ عام ٢٠١١.
- تقارير تكشف عن ارتفاع حالات الطلاق في السعودية: ٧ حالات كل ساعة.
- وصل إجمالي عدد صكوك الطلاق حسب ما جاء في بيانات الهيئة العامة السعودية للإحصاء إلى ٥٧ ألفًا و٥٩٥ صكًّا، وذلك خلال الشهور الأخيرة من عام ٢٠٢٠، مرتفعة عن عام ٢٠١٩ بنسبة ١٢,٧٪.
- ارتفاع حالات الطلاق خلال الـ١٠ سنوات الأخيرة، وتحديدًا منذ عام ٢٠١١ حيث كانت حالات الطلاق في ذلك العام ٣٤ ألف حالة، ثم ارتفعت خلال هذه السنوات العشر بنسبة وصلت إلى ٦٠٪.
- وارتفعت حالات الطلاق في عام ٢٠٢٢ عن الأعوام السابقة، فقد كان عدد حالات الطلاق في عام ٢٠١٠ هي ٩٢٣٣ حالة، وحسب التقارير في العام الحالي فإن هناك ٧ حالات طلاق تتم كل ساعة في المملكة، مما يجعل أنه مقابل كل ١٠ حالات زواج هناك ٣ حالات طلاق.
- ٦٨٪ من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ وما فوق كانوا متزوجين في عام ١٩٦١، في حين أن ٠,٨٪ فقط كانوا مطلقين.
- في عام ٢٠١١ تبين أن ٤٩٪ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ١٦ عامًا وأكثر متزوجون أو في شراكة مدنية من نفس الجنس، و٩٪ إما مطلقون أو في شراكة مدنية تم حلها قانونًا.



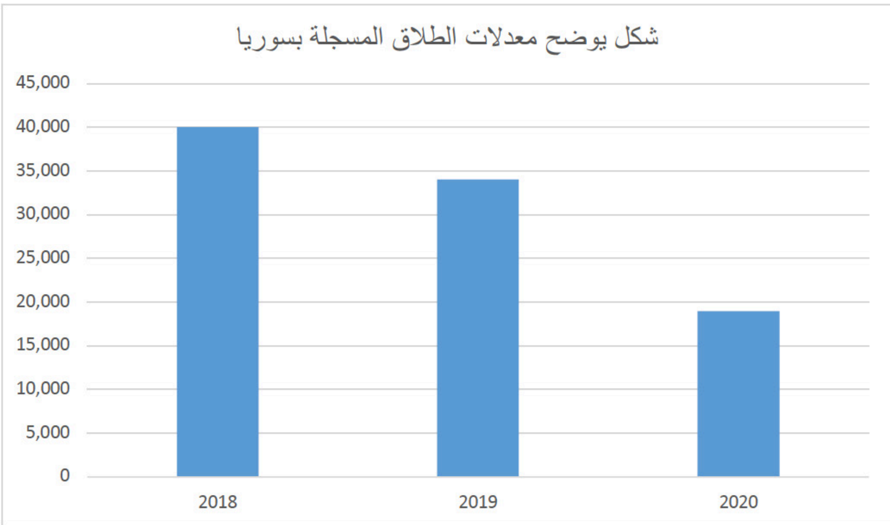


أسباب الطلاق في السعودية:

اقتراب المرأة من الوصول إلى حدود الاكتفاء الذاتي، إضافة لما تجده من اهتمام وعناية سواء على المستوى الرسمي من القطاع العام، أو من القطاع الخيري غير الربحي، في جعلها أكثر استقلالية على المستوى المادي، وأسهم في زيادة قدرتها على اتخاذ قرار الانفصال أو المطالبة به دون خشية من تبعات الانفصال التقليدية.

تحصل المرأة المطلقة حسب ما جاء في نظام الضمان الاجتماعي المطور على معاش شهري تحسمه ضوابط استحقاقها للضمان الاجتماعي الشهري، ومنها أن تكون المطلقة سعودية الجنسية، وألا تمتلك المتقدمة بالطلب أي مصدر للدخل لها ولأسرتها، وألا يزيد عمرها عن ٦٥ عامًا، وألا يقل عن ٣٥ عامًا، وأن تكون مقيمة في المملكة بشكل دائم، وأن يكون لديها حساب مصرفي لتحويل المعاش عليه شهريًّا، مع وجوب أن يكون طليقها سعودي الجنسية، وألا تكون موظفة في أي جهة[١].

٦- معدلات الطلاق في سوريا:



وفق مصادر قضائية، فإن الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٢٠ الماضي، سجلت ١٩ ألف حالة طلاق في عدة مدن سورية، فيما لم تتوفر إحصائيَّات دقيقة عن معدلات الطلاق في بقية المناطق السوريَّة.

وفي نهاية العام ٢٠١٩ بلغت حالات الطلاق ٣٤ ألف حالة طلاق. أما عام ٢٠١٨ فكانت الحالات ٤٠ ألف حالة، معظمها في «دمشق وريفها» وفق مصدر قضائي، كثير منها بسبب غياب الزوج فترة طويلة عن زوجته لأسباب أمنية ما يدفع الزوجة لطلب خلع الزوج، بالإضافة إلى الخلافات العائلية.

وقد يرجع انخفاض معدلات الطلاق في العام ٢٠٢٠ إلى عدم توافر بيانات مسجلة حول الأمر مقارنة بالأعوام السابقة.

(١) تقرير بعنوان: «٧ حالات طلاق في المملكة كل ساعة»، جريدة الوطن السعودية، ٢٠٢٢.

وسجلت إحصائية مديرية الشؤون المدنية أكثر من ٤٤٧٠ حالة طلاق في مدينة حلب خلال شهري نوفمبر وديسمبر لعام ٢٠١٨، وبالمقارنة مع معدَّلات الطلاق التي حصلت بين شهري يناير وسبتمبر من العام ٢٠١٩ والتي بلغت ٩٤٤ حالة طلاق، وسجَّلت المحاكم الشرعية باللاذقية في الفترة ذاتها لعام ٢٠٢٠ ارتفاعًا في حالات الانفصال في المدينة، وصلت إلى ١٠٠١ حالة.

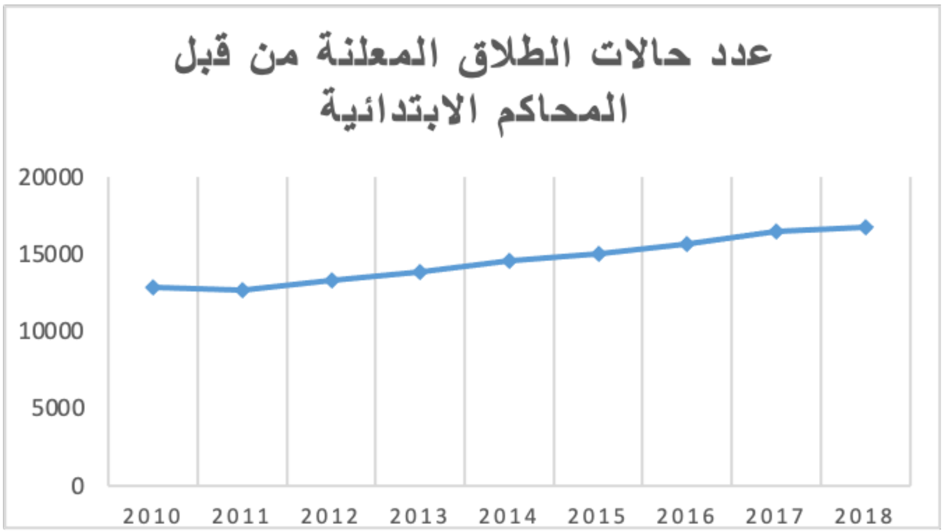
وكشف «مازن قطيفاني» القاضي الشرعي الأول في دمشق، عن تسجيل ٥ آلاف حالة طلاق في مدينة دمشق منذ بداية العام ٢٠٢١. موضحًا أنَّ نسبة الطلاق انخفضت إلى نحو ١٠ بالمائة عن العام ٢٠٢٠.

أسباب ارتفاع ظاهرة الطلاق بالدولة:

القاضي الشرعي الأول في سوريا «محمود معراوي» أوضح في تصريح لإذاعة «سوريا الغد» أن أهم أسباب ازدياد حالات الطلاق في الوقت الحالي هو:

- الوضع الاقتصادي وانتشار الفقر وعدم تحمُّل أحد الأطراف لظروف الحياة الصعبة.
- غياب دور الأهل في إصلاح ذات البين.
- الاستعمال السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي سواء من الزوج أو الزوجة[(١)].

٧- معدلات الطلاق في تونس:



آخر الإحصاءات الرسمية المنشورة حول معدلات الطلاق بتونس صدرت في العام ٢٠١٨ من قبل المعهد الوطني للإحصاء، حيث شهدت ارتفاعًا ملحوظًا في معدلات الطلاق على مدار الـ٩ سنوات، فبلغت ١٦٧٥٠ حالة طلاق في العام ٢٠١٨ مقارنة بـ١٢٨١٧ حالة طلاق في العام ٢٠١٠.

(١) «٥٠٠٠ حالة طلاق في دمشق خلال ١١ شهرًا»، حساب جريدة الوطن السورية عبر فيسبوك، ديسمبر ٢٠٢١.

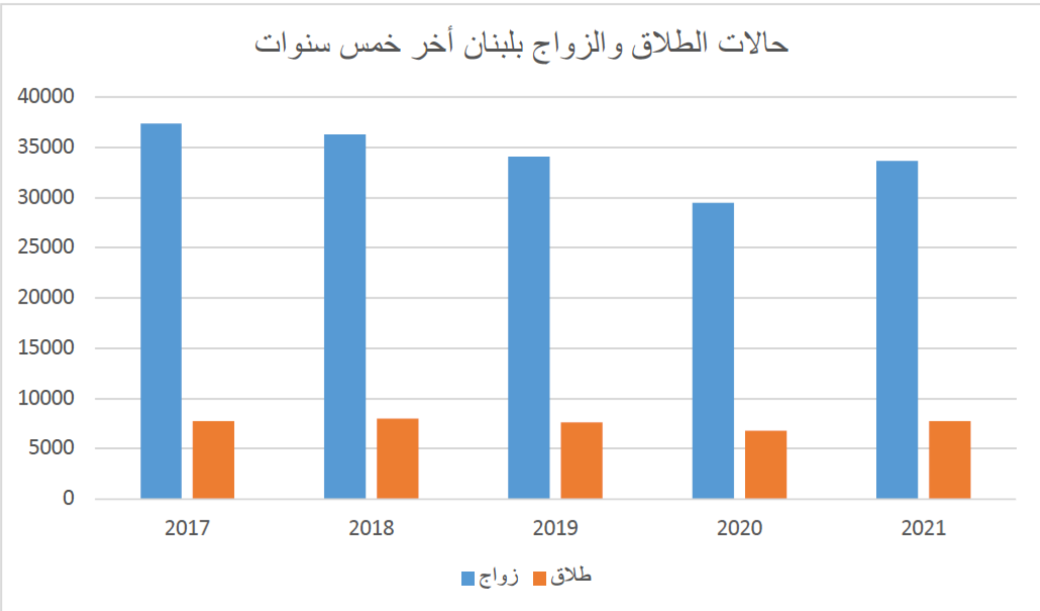
ونشرت بعض المواقع الإخبارية تقارير تفيد بتقديم وزارة العدل إحصاءات، في بداية العام ٢٠٢٠، كشفت عن تسجيل ٤٦ حالة طلاق يوميًّا في تونس و١٣ ألف قضية طلاق سنويًّا..

أسباب ارتفاع ظاهرة الطلاق بالدولة:

نشرت عدد من المواقع الإخبارية مجموعة من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع ظاهرة الطلاق بتونس وتمثلت فيما يلي:

- الأسباب الاقتصادية: تعتبر عاملًا كبيرًا في ارتفاع نسبة الطلاق خاصة أن تونس تشهد ارتفاعًا وغلاء في المعيشة، وهذا يسبب في زيادة الخلافات الزوجية.
- غياب المسؤولية بين الزوجين، وعدم قدرتهم على التفاهم وتحمل المسؤولية الأسرية.
- العجز الجنسي، فقد تم تسجيل ٤٨ بالمائة من قضايا الطلاق التي كان السبب وراءها هو العجز الجنسي[(١)].

٨- معدلات الطلاق في لبنان:



استنادًا إلى الأرقام الصادرة عن المديرية العامة للأحوال الشخصية في لبنان، ارتفعت معدلات الطلاق بواقع ٩٥٨ حالة طلاق في العام ٢٠٢١ مقارنة بالعام ٢٠٢٠، حيث وصلت إلى ٧٧٥١ حالة طلاق في العام ٢٠٢١ مقابل ٦٧٩٣ في العام ٢٠٢٠.

وذلك على خلاف عام ٢٠٢٠، الذي شهد تراجعًا في معدلات الزواج والطلاق على حد سواء مقارنة بالأعوام التي تسبقه، فتراجعت معدلات الزواج على التوالي بنسبة ١٣,٥٪ و١٧,٩٪ في ٢٠٢٠، كما

(١) تقرير بعنوان: «الطلاق في تونس: إغلاق موقع إلكتروني» اتهم بالسعي لتشتيت الأسرة، فما قصته؟ موقع bbc بالعربي، أكتوبر ٢٠٢٢.

تراجعت معدلات الطلاق على التوالي بنسبة ١١,١٪ و٩,٨٪، مقارنة بعام ٢٠١٩ ومتوسط الأعوام الخمسة الأخيرة (٢٠١٥-٢٠١٩).

وكشف رئيس مركز الدولية للمعلومات -مركز دراسات- جواد عدرا عن نتائج صادمة تظهر أن نسبة الطلاق في لبنان وصلت إلى ٢٠٪، مشيرًا إلى أنها «مرشحة للازدياد بشكل كبير".

أسباب ارتفاع ظاهرة الطلاق بالدولة:

نشرت الدولية للمعلومات دراسة أشارت فيها إلى أن التحولات التي شهدها لبنان سواء الاقتصادية منها حيث تراجعت المداخيل وفرص العمل وزادت الهجرة، والاجتماعية حيث الانفتاح وتشعب العلاقات وتبدل بعض المفاهيم الاجتماعية، وكذلك النزوح السوري وتأثيره الاجتماعي والعائلي، أدت إلى تبدل في خيارات اللبناني من حيث تراجع حالات الزواج مقابل ارتفاع في حالات الطلاق[١].

٩- معدلات الطلاق في ليبيا:

البيانات المتوفرة حول معدَّلات الطلاق في ليبيا شحيحة، فالليبيون ظلُّوا مغيبين عن أرقام الطلاق في البلاد، حيث لم تنشر المؤسسات الرسمية أيَّ إحصائية لقاعدة بيانات الزواج والطلاق منذ سنوات، ولكن وفقًا لبعض الإحصائيات العالميَّة المبنيَّة على آخر التحديثات:

أرقام الطلاق في ليبيا

معدَّل الطلاق	٢,٥ حالة لكل ١٠٠٠ شخص. هذه النسبة متوسطة نسبيًّا، بين أعلى معدَّل طلاق بلغ ٥,٥٢ في المالديف، وأقل معدَّل طلاق ١,٧ سُجِّل في سنغافورة.
حالات الطلاق في العام ٢٠١٩	٧٤٧٦ (متراجعة ١٩٤٩ حالة عن العام ٢٠١٨)
حالات الطلاق في العام ٢٠١٨	٩٤٢٥
لمحكمة شمال بنغازي الابتدائية	(٩٨) إذن زواج لقاصرات عام ٢٠١٨ في بنغازي فقط.
منحت محكمة شرق بنغازي	٣٠٥ إذن زواج لقاصرات عام ٢٠١٨.
حالات الطلاق التي شهدتها محكمة شمال بنغازي الابتدائية	٣١٣ حالة بالاتفاق، و٣٨٩ حالات بقرارات من المحكمة.
الطلاق بالاتفاق التي صدرت في محكمة الفويهات الجزئية عام ٢٠١٨	٤٩٤
الطلاق بالاتفاق التي صدرت في محكمة البركة الجزائية عام ٢٠١٨	٢٥٨ حالة.

(١) بالأرقام: تراجع الزواج وزيادة الطلاق في لبنان، حساب «PNN Network» عبر فيسبوك، ٢٠١٩.

أسباب الطلاق في ليبيا:

- الظروف الاقتصادية من نقص السيولة وارتفاع الأسعار والسكن بالإيجار أسباب مؤدية إلى الطلاق، بل اتجهت بعض الزوجات للتنازل حتى عن الأبناء، رغبة في التخلص من أي مسؤولية، وذلك بسبب صغر أعمارهن، وعدم إدراكهن الكافي بالحياة الزوجية.
- السبب الرئيس للطلاق هو عدم فهم الطرفين الحياة الزوجية، وعدم معرفتهما بالحقوق والواجبات.
- حالة الصراع المستمر منذ سنوات، إلى جانب الحالات النفسية التي خلقتها الحرب.
- لا بد من دورات علمية شرعية دينية، ولا يتم عقد القران حتى اجتياز الدورة التي تبين حقوق الزوجين وواجباتهم.
- التفاخر الاجتماعي له دور في الطلاق، ونتائج "زواج الصالون" الذي تجري فيه خطبة العروس من دون معرفة سابقة للعريس بها -سلبية في الغالب.
- أسباب انتشار الطلاق في ليبيا هو أن الدولة أفرطت في صرف منح الزواج للشباب الليبي، دون وضع دراسة حقيقية للصرف، ومن هنا تزوج الكثير من الشباب طمعًا في منحة الزواج التي قُدرت بمبلغ ٤٠٠٠ دولار لكل زوج كمساعدة لهم في بداية حياتهم مع غياب إسكان الشباب والتعيينات الرسمية في الدولة، وبالتالي كان هناك إقبال كبير من الشباب على الزواج، وارتفعت معدلات الزواج في الأشهر القليلة الماضية بشكل ملحوظ جدًّا.
- عوامل مثل غلاء المعيشة والأوضاع الصعبة التي تمر بها ليبيا، والوضع الاقتصادي الصعب أمام الأزواج، والتعاطي الكبير للمخدرات وحبوب الهلوسة التي أثرت على الأزواج المتعاطين لهذه المواد، كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى التفرقة بين العديد من الأزواج.
- تدخل الأقارب والأمهات تحديدًا في الحياة الخاصة سبَّب الكثير من المشاكل، والنتيجة كانت الطلاق.
- الفروق الاجتماعية بين الزوجين كخروج الزوجة من عائلة غنية إلى زوج فقير محدود الدخل في الكثير من الحالات لا تتقبل الزوجة هذا الفارق المعيشي، ويحدث الطلاق.
- غياب التقارب في الأفكار والفارق التعليمي لأحد الأزواج من أهم أسباب الطلاق، بالإضافة إلى الفارق العلمي في الشهادات والمؤهلات العلمية، كما لفتت إلى أن الفارق العمري سبب هام آخر، فهناك أزواج تزوجوا من طفلات صغيرات، وكان الفارق كبيرًا في العمر، ومن هنا وقعت العديد من قضايا الطلاق.
- الحروب والنزوح الذي تعرضت له الكثير من العائلات الليبية أثَّر بشكل سلبي على بعض العائلات التي افترقت بعد مرور سنوات زواج، بالإضافة إلى زواج الفتيات الصغار في العمر وعدم مقدرتهن

على تحمُّل المسؤولية في الحياة الزوجية وربما عدم تمكنهن من الدراسة في ظل عبء الحياة الزوجية في آن واحد، سبَّب حالات كثيرة من الطلاق، بسبب إخفاق أغلبهن في التنسيق بين الحياة الزوجية والدراسة والالتزامات الحديثة التي دخلت فيها الزوجة.

- العلاقات غير الشرعية التي يقيمها أحد الزوجين مع أطراف أخرى من خلال وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أسباب الإشكاليات الزوجية، وتأتي هذه العلاقات بسبب التباعد بين الزوجين والارتياح لأطراف خارجية، ومن هنا وقعت العديد من الإشكاليات التي سببت الكثير من حالات الطلاق.
- تقصير الدولة، فلابد أن تعمل الدولة على وضع برامج توعوية تدريبية لزواج الناشئين لتوضيح فلسفة الزواج، وشرح أساس الشراكة والحكمة، ومعرفة الهدف من الزواج، كل هذه البرامج من شأنها أن تساعد في استمرار العلاقة الزوجية بين الزوجين خاصة من فئة الناشئين، وتأتي أهمية هذه الحملات بعد انتشار الزواج في فئات صغار السن، وهذا الدور الهام من المفترض أن تلعبه الهيئات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني[١].

١٠- معدلات الطلاق بالجزائر:

دفعت الإحصائيات التي قدمتها وزارة العدل الجزائرية خلال العام الماضي (٢٠٢١) حولالطلاقوالخلع، إلى دق ناقوس الخطر، بعد أن بات النسيج المجتمعي مهددًا بالتلاشي، ولم تلفت حالات الطلاق الانتباه بقدر ما أثارت أرقام الخلع المخاوف.

- **مستويات قياسية:**

وبلغت أرقام الطلاق والخلع مستويات قياسية غير مسبوقة، حيث تجاوزت الحالات ١٠ آلاف حالة خلع، مقابل ٤٤ ألف حالة طلاق في ظرف ستة أشهر فقط من السنة الجارية، وكشفت وزارة العدل أن حالات الطلاق تعدت ١٠٠ ألف خلال سنة ونصف السنة، وفاقت حالات خلع الأزواج، وشددت على أن الخلع تحول إلى ظاهرة مستفحلة فيالمجتمع الجزائريكانت قبل سنوات من المحرمات، وحالاتها تعد على أصابع اليد[٢].

وأشارت الوزارة إلى أن حالات فك الرابطة الزوجية عن طريق الطلاق في تزايد مخيف بالجزائر، بعد أن بلغت ٦٦ ألفًا في ٢٠٢٠، بارتفاع ٨٠٠ حالة مقارنة بـ٢٠١٩، عندما كان عدد الحالات ٦٥ ألفًا، كما سجلت حالات الخلع تصاعدًا هي الأخرى، وقدرت في ٢٠١٩ بأكثر من ١٣ ألف حالة، لتتجاوز١٥ ألف حالة في ٢٠٢٠[٣].

(١) ما الأسباب الحقيقية وراء ارتفاع معدلات الطلاق في ليبيا؟ موقع سبوتنج بالعربي.

(٢) الديوان الوطني الجزائري للإحصائيات.

(٣) إحصائيات لوزارة العدل الجزائرية حول الطلاق والخلع.

◈ **حالة طلاق كل ٨ دقائق:**

وكشفت إحصائيات رسمية عن ارتفاع مُعدلات الطلاق في السنوات الخمس الأخيرة بالجزائر، إذ سجلت أكثر من ٦٨ ألف حالة سنويًّا، وبحسب الأرقام التي كشفها رئيس اللجنة الجزائرية في الاتحاد الدولي للمُحامين (مُنظمة غير حُكومية) فيصل دريوش، فإنه يتم تسجيل ٦٨ ألف حالة طلاق كل عام في البلاد بمُعدل حالة كل ٨ دقائق.

وفي ظل استمرار غياب أرقام رسمية حديثة أكد تقرير لديوان الإحصاء (هيئة حُكومية)، نُشر فيآب(أُغسطس) ٢٠١٧ ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع الجزائري، إذ ارتفعت النسبة ٤ في المائة في ٢٠١٦ مقارنة بـ٢٠١٥ لتبلغ ٦٠ ألف حالة، مقابل تراجع معدل الزواج من ٩ في المائة إلى نحو ٨ في المائة بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦[١].

أسباب الطلاق في الجزائر:

◈ سهولة الحصول على الطلاق مقارنة بالمجتمعات غير المسلمة، أما بخصوص الخلع، فإن الوضع يتطلب إعادة النظر في إجراءاته.

◈ مشكلات السكن والبطالة.

◈ تأثير المخدرات.

◈ الضعف الجنسي والبرودة الجنسية.

◈ عدم استعداد الطرفين لبناء أسرة.

◈ تدخل أولياء الزوجين.

◈ الخيانة الزوجية من الطرفين في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي[٢].

(١) صحيفة النهار٥/ ١/ ٢٠٢١.

(٢) https://cutt.us/j٢fy٩.

مساهمة مواقع التواصل في نشر العنف

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي خلال الفترة الأخيرة بالعديد من قضايا العنف والقتل والذبح والسرقة والاغتصاب والانتحار، وانتشار ما يسمى بظاهرة "تأثير التقليد" كالقيام بالجريمة بالتقليد أو الانتحار بالتقليد، فأصبحت لمواقع التواصل دورًا ملموسًا في تشكيل الصورة الذهنية للعنف لدى الجمهور، فمن كثرة تداول الأخبار المتعلقة بالقتل والجرائم المختلفة أصبحت مناظر الذبح والعنف معتادة لدى الجمهور بل وأصبح يبحث عنها، وأصبحت الصورة الذهنية عن الشارع أنه بات غير آمن، ومن العادي أن تشاهد كل يوم نوعيات جديدة من أشكال العنف[١].

وحول الدور الذي يلعبه "مشاهير السوشيال ميديا" أو ما يطلق عليهم البلوجرز أو اليوتيوبرز في التأثير على متابعيهم من الجمهور وتشكيل سلوكياتهم خاصة من الشباب والأطفال، فهوس الشهرة والبحث عن النجومية أصبح دافعًا كبيرًا لعدد منهم في البحث عن المشاهدات الكثيرة بغض النظر عن القيمة والمحتوى المقدم، وبالتالي أصبح هناك خطر كبير على الشباب ولا سيما المراهقون.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل سارت بعض المؤسسات الإعلامية تتسابق على نشر تلك الجرائم وأصبحوا يتنافسون مع السوشيال ميديا في ذلك ويبحثون عن التريند وعن الإثارة دون وعي بخطورة تكرار مثل تلك الموضوعات.

وبدأ يلجأ العديد من صناع محتوى منصات الإعلام الرقمي -على شاكلة ذويهم من منتجي الدراما- إلى التضمين المتعمد والمسرف لمشاهد وصور العنف والتحرش بكافة أشكاله اللفظية والنفسية والجسدية في انتهاك صارخ لأخلاقيات الإعلام وقيم المجتمع، قاصدين من ذلك جذب أنظار المشاهدين لا سيما المراهقون والشباب، فضلًا عن إنشاء تريند يجلب العديد من المعلنين والرعاة الذين ينجرفون فقط خلف المضامين كثيفة المشاهد.

(١) تقرير بعنوان: «ملف العنف ومواقع التواصل الاجتماعي»، جريدة العدد الأول، يوليو ٢٠٢٢.

وهناك اتجاه متسارع لصناع هذه الأعمال المبتذلة نحو تطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي؛ نظرًا للزيادة المتنامية في كثافة التعرض لهذه الوسائل من قبل الأطفال والشباب الذين يعانون الأعراض النفسية والجسدية الخطيرة لظاهرة الخوف من فوات الفرصة، حيث يلوذون بالفرار من واقعهم الشاعرين فيه بالإقصاء والتهميش الاجتماعي، وتدني مستوى جودة الحياة المدركة لديهم، فيتولد لديهم نية سلوكية تثير لديهم الرغبة الملحة في إدراك السعادة الوهمية عبر التعرض لهذه المشاهد المبتذلة والعنيفة.

وتعد صناعة تلك المضامين أشبه بتجارة المخدرات، حيث تبث العديد من السموم المميتة في عقول وأذهان المشاهدين خاصة الأطفالَ، حيث يهيمن على عقولهم ثقافة العنف والبلطجة واختراق القوانين وعدم احترام المرأة وغيرها من المفاسد الهادمة للبناء الاجتماعي الذي من المفترض قيامه على عماد النسق الثقافية والاجتماعية القويمة.

ومع انتشار قضايا العنف داخل المجتمعات العربية، سواء العنف الأسري أو العنف بين طلاب الجامعات أو اللجوء للانتحار وغيره، أولت العديد من مصدري الفتاوى الاهتمام بتلك القضايا، فسار بعضها في مسار المرشد والموجه للطريق الصحيح، فيما ذهب آخرون باستغلال الفتوى في تحقيق مصالحهم، فوقع الكثير من الشباب فريسة لطرفين متناقضين، الأول: الدعاة المتطرفون الذين يتحدثون باسم الدين وينشرون محتوًى وخطابًا سلبيًّا، والثاني: متطرفو العلمانية الذين لم يراعوا أهمية كون الدين طاقة روحية فاعلة في حياة الشباب والشعوب؛ وفي النهاية فإن كلا الخطابين يوجِّه خطابًا محبطًا ويائسًا ينعكس على الشباب جعلهم ينفرون من الدين، فأصبحوا عرضةً لأي أفكار دخيلة كالعنف والجريمة والسرقة والإلحاد وغيرها الكثير..

أولًا: العنف الموجه ضد المرأة.

تعرف الأمم المتحدة العنف ضد المرأة على أنه «أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عنه أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة».

ويجعل هذا التعريف العنفَ ضد المرأة مظلة واسعة تضم تحتها أشكالًا مختلفة متنوعة من الممارسات، تتجدد وتستحدث بتطور وسائط التعامل مع المرأة.

١ - تقارير وإحصاءات:

كثر الحديث عن العنف الموجه ضد المرأة خلال السنوات الماضية وتعددت أوجهه ما بين عنف جسدي ومادي ومعنوي، وبرز خلال العام ٢٠٢٢ العنف الأسري وانتشار أعمال القتل الوحشية بين طلاب الجامعات بشكل كبير داخل المجتمعات العربية لا سيما في مصر والأردن والجزائر والعراق، الأمر الذي يدق ناقوس خطر حول طبيعة وأُطر العلاقات المجتمعية بشكل عام، والأسرية بشكل خاص، ودور مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة تلك الظواهر.

ففي مصر ووفقًا لإحصائيات مرصد جرائم العنف القائم على النوع الاجتماعي الصادر عن مؤسسة "إدراك للتنمية والمساواة"، فإنه منذ بداية مارس ٢٠٢٠ ازدادت معدلات قتل النساء وتطورت، سواء من حيث عدد الجرائم، أو نوعها. وكانت أغلب حالات القتل على يد الشريك أو أحد أفراد الأسرة، وزادت تلك المعدلات لما يقرب الضعف خلال عام ٢٠٢١، إذ وصلت إلى ٢٩٦ جريمة قتل لنساء وفتيات، كما سجَّل تطور جرائم عنف كالتحرش الجنسي أو الاغتصاب لتصل إلى قتل الضحية للتغطية على الجريمة بعد مقاومة الضحية أو مواجهة المعتدي، أما خلال عام ٢٠٢٢ وصلت جرائم قتل النساء والفتيات حتى نهاية شهر يونيو إلى (١٥٧) جريمة، منها (٣٠) جريمة شروع في قتل، وهو رقم مرتفع مقارنة مع أرقام الرصد نصف السنوية للعامين الماضيين.

وأشارت إحصائية أخيرة صادرة من محاكم الأسرة أن نسبة النساء اللواتي يتعرضن لضربهن من قبل أزواجهن ويقفن أمام محاكم الأسرة طلبًا للطلاق والخلع وصلت إلى ٦٦٪ من إجمالي الدعاوى.

وأظهر بيان أصدره الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن ٧٣٦ مليون امرأة في كافة أنحاء العالم تتعرض في حياتها للعنف البدني أو العنف الجنسي على يد الزوج أو غيره، أي بواقع امرأة من كل ٣ نساء، وأوضح أن واحدة من كل ٤ نساء شابات "تتراوح أعمارهن بين ١٥ و٢٤ عامًا" قد تعرَّضت بالفعل لعنف ببلوغها منتصف العشرينيات من عمرها، وأن ٢٧٪ من النساء اللواتي "تتراوح أعمارهن بين ١٥ و٤٩ عامًا" واللواتي سبق لهن الزواج يفدن بأنهن يتعرضن لشكل معين من أشكال العنف البدني أو الجنسي على يد الزوج، كما أن ٧١٪ من جميع ضحايا الاتجار بالبشر في العالم هم من النساء والفتيات، و٣ من أصل ٤ من هؤلاء النساء والفتيات يتعرضن للعنف الجنسي، وأن ٦٪ من نساء العالم يُبلِّغن عن تعرضهن للعنف الجنسي من قبل شخص آخر غير الزوج، ونظرًا إلى ارتفاع مستوى عدم الإبلاغ المرتبط بالعنف الجنسي، فمن المرجَّح أن يكون الرقم الحقيقي أكبر بكثير(١).

(١) تقرير بعنوان: «إحصائية مرعبة.. ٧٣٦ مليون امرأة حول العالم تتعرض في حياتها للعنف»، موقع الأسبوع، نوفمبر ٢٠٢٢.

وحول أهم المؤشرات الإحصائية للعنف ضد المرأة وفقًا لنتائج مسح صحة الأسرة المصرية ٢٠٢١، فإن ٣١٪ من السيدات المتزوجات حاليًّا والسابق لهن الزواج في الفئة العمرية (١٥- ٤٩ سنة) تعرضن لأي نوع من أنواع العنف الجسدي أو الجنسي أو النفسي على يد أزواجهن خلال عام ٢٠٢١.

وفي الأردن: أشارت جمعية معهد تضامن النساء الأردني إلى أن هناك ١٣ جريمة قتل أسرية، أودت بحياة ١٤ امرأة منذ بداية عام ٢٠٢١ وحتى أكتوبر من نفس العام. وفي العراق: سجلت وزارة الداخلية العراقية نحو ١٤ ألف حالة عنف أسري خلال العام ٢٠٢١.

وقد سبق وأصدرت منظمة العفو الدولية عام ٢٠١٨ تقريرًا بعنوان «تويتر السام» رصدت فيه «فشل الشركة في احترام الحقوق الإنسانية للمرأة بسبب ردها غير الكافي وغير المؤثر على العنف والإساءة".

وفي سبتمبر ٢٠٢١ نشرت العفو الدولية تقريرًا يقول: إن "تويتر لا يزال يخذل النساء بخصوص العنف والإساءة عبر الإنترنت، رغم الوعود المتكررة يفعل ما يجب لجعل الإنترنت مكانًا أكثر أمانًا للمرأة".

وأقرت "تويتر" بأنها بحاجة لمزيد من الجهد في هذا المجال، لكنها أكدت أنها تتخذ مزيدًا من الإجراءات الاستباقية لمواجهة الإساءات عبر شبكتها.

وفي الخامس من أكتوبر ٢٠٢١ أطلقت منظمة "بلان إنترناشيونال"(plan international) حملة بعنوان "حرية التواجد على الإنترنت" بعد أن أظهر بحث لها تحدثت فيه إلى ١٤٠٠٠ فتاة في ٢٢ بلدًا حول العالم أن أكثر من خمسين بالمائة منهن تعرضن للعنف والتحرش عبر الإنترنت.

ويظهر البحث أن واحدة من كل خمس فتيات أجبرت على تحجيم استخدامها لوسائل التواصل الاجتماعي، جزئيًّا أو كليًّا، بسبب هذا العنف.

وحسب تقرير "بلان" فإن هذا النوع من العنف يحدث عبر كل وسائل التواصل الاجتماعي، لكن موقع فيسبوك هو الحاضنة الأكبر يليه "إنستغرام" و"واتساب" و"سناب تشات" ثم "تويتر" و"تيك توك".

والمفارقة هنا هي أن وسائل التواصل الاجتماعي كان من المفترض أن تكون المساحة التي تعطي للمرأة حرية لم تجدها في محيطها الواقعي، وأن تمكنها من التعبير عن رأيها والإسهام فيما يحصل حولها.

لكن كثيرات من النساء وجدن مقابل تعبيرهن عن رأيهن عبر وسائل التواصل الاجتماعي تهديدًا وتحرشًا وتنمرًا وأشكالًا مختلفة من العنف. ونادرًا ما تكون وسائل التبليغ التي تتضمنها المواقع الاجتماعية فعالة في مواجهة هذا الأمر.

٢- اهتمام الفتوى بقضايا العنف الأسري:

أصبحت المؤثرات الخارجية لها التأثير الأكبر على الأفراد في ظل غياب الثقافة المحافظة على قيم المجتمع وآدابه، فالآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة والعولمة طغت بشكل كبير على الأسرة في ظل تفكك أفرادها وانعزالهم، فأصبح لكل منهم عالم منفصل داخل العالم الرقمي.

الأمر الذي تفاعلت معه الفتوى بشكل كبير، وأكدت أغلبها على أن ضرب الزوج لزوجته يتنافى مع مبادئ المودة والرحمة وحسن العشرة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، ولكن إساءة فهم البعض للآيات القرآنية الواردة حول ضرب النساء جعلهم يبررون العنف ضد زوجاتهم، كقوله تعالى: {وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا} [النساء: ٣٤].

هذا بالإضافة إلى إساءة نقل الفتوى عبر وسائل الإعلام من خلال اقتطاعها من سياقها، ومن ذلك اقتطاع وإساءة فهم فتوى منسوبة لشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيّب تشير إلى أن «الدواء الأخير الذي وصفه القرآن الكريم لعلاج نشوز الزوجة هو الضرب الرمزي»، والذي كان المقصود منه الإصلاح، وليس الإيلام أو الإيذاء والضرر، وهو ما اعتبره البعض إجازة لضرب الزوج لزوجته، واستغل بعض العلمانيين الأمر لشن هجوم على شيخ الأزهر.

فقد قال شيخ الأزهر: إن المقصود بالضرب في قول الله تعالى: {وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا}، هو الضرب الرمزي المقصود منه الإصلاح، وليس الإيذاء والضرر، لافتًا إلى أن نصوص القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ولا يمكن أن يكون القرآن أَمَرَ بهذا النوع من الضرب؛ لأن القرآن حينما أمرنا بمثل هذا الضرب الرمزي أمرنا بهدف إصلاح وإنقاذ الأسرة.

وأضاف الطيب أن ضرب الزوج لزوجته له نظام وحدود، فمن شروطه ألا يكسر لها عظمًا، وألا يؤذي لها عضوًا، فإذا ضرب وتجاوز مسألة الأذى فهذا حرام ويعاقب عليه، كما لا يجوز له أن يضرب باليد، ولا يضرب على الوجه ولا يخدش شيئًا ولا يترك أثرًا نفسيًّا على الزوجة، ومن هنا نرى أن المراد بالضرب هو الضرب الرمزي بالمسواك مثلا أو فرشة الأسنان في هذا الزمن.

وأوضح شيخ الأزهر أن أمر الضرب ورد في كلمة واحدة في القرآن الكريم {وَٱضۡرِبُوهُنَّ} في مقابل منظومة ضخمة من النصوص القرآنية الصريحة التي تحافظ على المرأة وعلى كرامتها وتأمر الرجل أن يحسن معاملته وعشرته.. مستشهدًا بقول الله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ}، وقوله: {فَأَمۡسِكُوهُنَّ

بِمَعۡرُوفٍ} و{وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ}، وقوله أيضًا: { فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا}، لافتًا إلى أن كلمة الضرب إذا وضعت إلى جوار هذه المنظومة تبين أن هذه الكلمة ليست مقصودة لذاتها كعلاج إلا في أندر الحالات، وهي الحالات التي يكون فيها الزوج مضطرًّا، إما أن يستخدم هذا النوع من العلاج، وإلا تذهب الأسرة بأكملها إلى مستقبل غير مرغوب.

ونشرت دار الإفتاء المصرية عبر صفحتها الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» منشورًا مقتضبًا للحث على منع ضرب النساء قالت فيه: «الرجال لا يضربون النساء»، مؤكدة في منشور آخر أنه على الزوجين تحصين زواجهما من النكد بالابتعاد عن كثرة الانتقاد، وكثرة اللوم، وكثرة الشكوى.

وقال الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية ورئيس الأمانة العامة لدُور وهيئات الإفتاء في العالم: إنه ينبغي استحضار النموذج النبوي في فهمنا للآية الكريمة في قوله تعالى: {وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ} [النساء: ٣٤]، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يضرب أحدًا قط بيده؛ لا زوجًا ولا خادمًا ولا أحدًا من الناس إلا أن يكون في ميدان الحرب؛ كما وردت الرواية بذلك.

وأضاف المفتي أن الضرب الوارد في الآية الكريمة إنما هو أمر رمزي يعبر عن اتخاذ موقف من المرأة، ومن معاني الضرب كذلك اجتناب الخلاف والابتعاد عنه، وأرى أن المصير إلى الضرب ليس من شيم الرجال، بل يُعد الضرب جريمة وسلوكًا مشينًا، وحيث لا يُقبل ضرب الرجل لغيره من الرجال فمن باب أولى ألا يضرب زوجته.

وقدَّم المفتي نصيحة للزوجين وخاصة الزوج بأن عليه التماس الحكمة والصبر؛ لأن العنف الأسري يتعارض مع مقاصد هذه الحياة الخاصة في طبيعتها حيث مبناها على السكن والمودة والرحمة.

وأكد مفتي الجمهورية أن حل المشكلات بالضرب وإبراز السلبيات هو مسلك الضعفاء وغير المنصفين الذين لا يديرون الأسرة إدارة حسنة، فضلًا عن تعارضه مع الميثاق الغليظ، وأن انتشار أو شيوع ظاهرة العنف الأسري مسألة طارئة لم تكن موجودة في قيمنا وعاداتنا وأخلاقنا، ولا بد من علاجها دون أن نلصقها بالشرع.

فعلى شاكلة القول المعروف (لا تقربوا الصلاة) لا تزال السوشيال ميديا وبعض وسائل الإعلام تثير الجدل باقتطاع الفتاوى أو الآراء الدينية واجتزائها عن سياقها، وأخذ جزء منها والتغافل عن الفتوى كاملة والخروج عن سياقها الذي قيلت فيه، ناهيك عن تناقل تلك الفتوى بين المنصات الاجتماعية المختلفة ومحاولة الرد عليها، كلٌّ من وجهة نظره، والملاحظ أن هناك من حاول إشعال المعركة بين الجنسين (الرجل والمرأة)، فضلًا عن صراع آخر بين المؤسسات الدينية ومن يصفون

نفسهم بالعلمانيين الذين يودون الدخول في معركة أخرى، ألا وهي المقارنة بين القوانين الوضعية والدساتير وبين النصوص الشرعية. الأمر الذي تسبب في النهاية في تشويش الرأي العام، وانتهاج الضرب كسلوب حياة في التعامل بين الزوجين أو بين الأبناء والآباء.

لذا من الضروري توضيح الشروط الواردة في القرآن عن ضرب الزوج لزوجته، والتي تمثلت فيما يلي:



- أن يأتي بعد مرحلة الوعظ والهجرة في المضاجع.
- أن يكون ضربًا رمزيًّا كالضرب بالسواك.
- أن تكون الزوجة ناشزًا.
- أن يهدف إلى الإصلاح ولا يكون مبرحًا ولا يسبب ضررًا بدنيًّا[١].

٣- انتشار حوادث القتل بين طلاب الجامعات:

شهدت الفترة الأخيرة وقوع الكثير من حوادث القتل الوحشية بين الشباب والمراهقين بسبب رفض الفتيات للزواج منهم في عدد من الدول العربية، الأمر الذي تفاعلت معه الفتاوى والآراء الدينية، فضجت مواقع التواصل مع تلك الحوادث، لا سيما مع تكرارها بنفس الخطوات والأسباب، وهو ما أرجعه الخبراء والمتخصصون إلى ظاهرة "التأثير بالتقليد" الذي تسببت فيه السوشيال ميديا، وكان من أبرز تلك الحوادث:

- مقتل طالبة جامعة المنصورة «نيرة أشرف» على يد زميلها.
- مقتل طالبة جامعية بالشرقية طعنًا على يد زميلها.
- مقتل الطالبة الجامعية الأردنية إيمان الرشيد.
- حرق الشابة الجزائرية "ريما" على يد زميلها.

وغلبت على الآراء والفتاوى المعنية بتلك الحوادث التحريم والاستنكار الشديد لها والمطالبة بتوقيع أقصى العقوبات على مرتكبي هذه الجرائم، ومن نماذج تلك الفتاوى ما يلي:

- **أكد مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية** أن حَفِظَ الإسلام النَّفسَ، ووضع لهذه الغاية العُظمى منظومة تشريعة مُتكاملة، تقيم مجتمعًا سويًّا فاضلًا.

(١) تقرير المؤشر العالمي للفتوى حول قضايا العنف ضد المرأة، حصاد ٢٠٢٢- دار الإفتاء المصرية.

وقال مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: إن حياة الإنسان ملك لخالقه سبحانه، والاعتداء على حقِّه في الحياة جريمة نكراء من أكبر الكبائر، سواء أكان الاعتداء من الإنسان على أخيه الإنسان، أو من الإنسان على نفسه بالانتحار.

وشدد على أن قتل النفس التي حرَّم الله كبيرة من أبشع الجرائم، غلَّظ عليها الإسلام العقوبة؛ فقال سبحانه: {مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ}. [المائدة: ٣٢].

وقال سبحانه عن جريمة الانتحار: {...وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا}. [النساء: ٢٩- ٣١].

وأشار إلى أن الالتزام بالدين ومعرفة الشرع وعاقبة الكبائر يحجز الإنسان عن الجرائم التي عدَّها الإسلام من كبائر الذنوب، وجهالة الدين وغياب الوعي والضمير من أسباب الجرأة على حدود الله وحقوق الناس، وفاعل هذه الجرائم البشعة مُتجرد من كل قيم وتعاليم الدين بل الإنسانية.

وبيَّن مركز الأزهر العالمي أنه لا توجد محنة في الدنيا تُبرر إزهاق الإنسان روحه، أو أن يعتدي على غيره، بل لكل مِحنة سبيل فرج، وبعد العسر يأتي من الله اليسر، والدنيا دار ابتلاء ومكابدة، والعبد مأمور بالصَّبر والعمل، وموعود بالفوز والجنَّة، إذا توكّلَ على ربِّه وأحسن الظَّنَّ فيه وأخذ بالأسباب المشروعة.

وأكد أن قيام الدَّولة بالقصاص من القاتل، حقٌّ عامٌّ للدولة وللمقتول ولأهله وللمجتمع كله، حتى ينتشر بساط الأمن فيه؛ قال الله سبحانه: {وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩].

وأوضح أن توقيع أقصى العقوبات على المُجرمين المُتجاوزين حدود الدين والإنسانية بجرائمهم البشعة، ورؤية الناس لمآلهم ونهايتهم، يزجر عن ارتكاب جرائم مُماثلة، وينشر الأمن وبساط عدالة القانون في المُجتمع.

وذكر مركز الأزهر العالمي أن إعادة صياغة المُحتوى الإعلامي بشكل عام، والفنّي بشكل خاص، بما يناسب قيم المجتمع المصري والعربي وهُويَّته وثقافته، ويدعم تصحيح المسار السُّلوكي لأبنائه، ويعزّز أمن المجتمع واستقراره -واجبٌ شرعيٌّ ووطني.

وأضاف أنه لا مبرر لجريمة قتل النَّفس مُطلقًا، سواء في ذلك قتل الإنسان لأخيه الإنسان أم اعتداء الإنسان على نفسه بالانتحار، بل تبرير الجرائم جريمة كُبرى كذلك.

وأضاف أن الإسلام كرم المرأة، ووصَّى بها سيدنا رسول الله ﷺ خيرًا، ولا يجني المُجتمع من محاولات تسليعها في كثير من المحتويات الترفيهية إلا مزيدًا من انتهاك حقوقها، والتجرؤ البغيض عليها.

وأوضح أن الخوض في أعراض المسلمين -سيما من أسلم روحه لبارئه سبحانه- سلوك مُحرَّم، وإيذاء مذموم للأحياء والأموات، ذمَّ الله صاحبه في القرآن الكريم، فقال سبحانه: {وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}. [الأحزاب: ٥٨].

وأكد أن الانتقاص من أخلاق المُحجَّبة أو غير المُحجَّبة -أمرٌ يُحرِّمه الدِّين، ويرفضه أصحاب الفِطرة السَّليمة، واتخاذه ذريعة للاعتداء عليها جريمة كبرى ومُنكرة.

وأكد أن تداول مقاطع الجرائم المُصوَّرة، وتكرار نشرها على مواقع التَّواصل الاجتماعي ينشر الفزع بين أبناء المُجتمع، ويُنافي قيم الرَّأفة، والرَّحمة، والستر، ومراعاة تألم ذوي الضَّحيَّة، وخُصوصيتها.

وأوضح أن تشويه معنى القُدوة ينشر الانحلال الخُلقي، والجريمة، ويُزيِّف الوعي، ويُفسد الفِطرة، والنَّماذج السَّيئة في المُجتمعات التي تروِّع الآمنين وتحمل السِّلاح -لا يُحتفَى بها، ولا تقدم كأبطال في المُحتويات الدِّراميّة والغِنائيَّة، ولا يُتعاطف مع خطئها، بل تُبغَّض أفعالها، ويُحذَّر النَّاس منها.

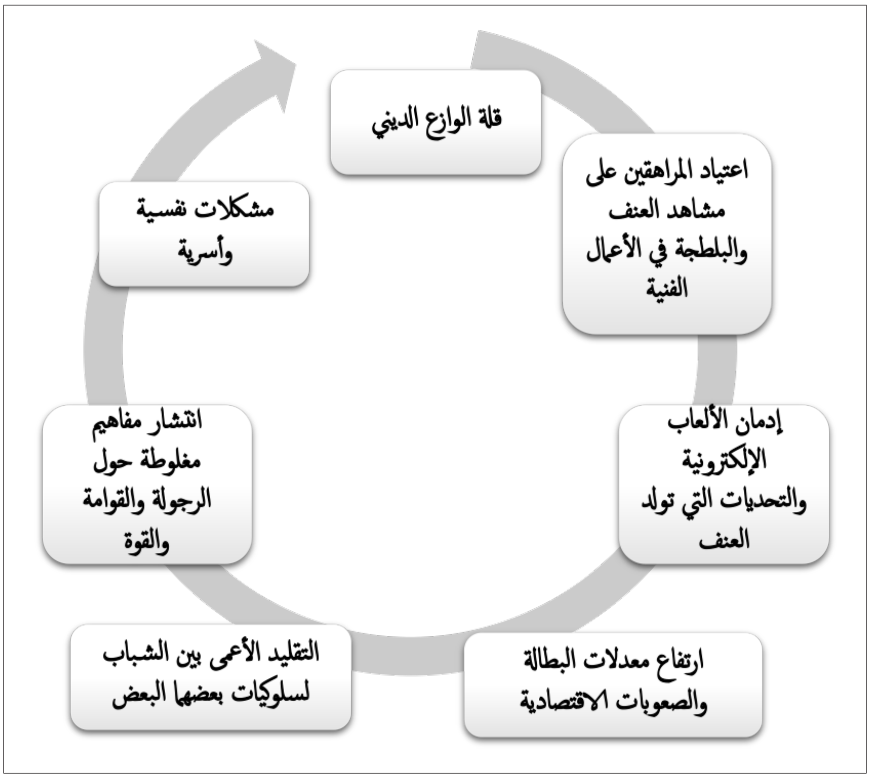
وقال مركز الأزهر العالمي: إن صناعة القُدوات الصَّالحة المُلهِمة، وتسليط الضَّوء على النَّماذج الإيجابية المُشرِّفة من أهم أدوار الإعلام الرَّفيعة في بناء وعي الأمم، وتحسين أخلاق الشَّباب، وانحسار الجرائم.

- **أكد الدكتور أحمد ممدوح -أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية-** أن ما يحدث من تعدد جرائم القتل من الشباب للفتيات، يعد من إفرازات الهمجية الحاصلة من منتجات العصر من العنف الشديد الذي اعتاد الناس على رؤيته بعينهم، وقال في رده على سؤال حول أسباب هذه الأحداث: إن كثرة المساس تقتل الإحساس، والعنف لا يقتصر فقط على الميديا ولكن أيضًا في الألعاب التي يلعبها الأبناء، وكذلك في الأعمال الفنية التي تعرضها العديد من المنصات.

وأشار إلى نزعة ذكورية موجودة عند البعض تعزز في الذات فكرة «أنا ما اترفضش» وذلك يرجع لبيئة هذه الشخصيات وتربيتها، وهذا الشخص يحتاج إلى العلاج النفسي لأنه غير سوي.

ولفت أمين الفتوى إلى أن الابن الذي يأتي على بنات سواء أكبر أو أصغر فيظلم الأب أو الأم البنات محاباة له، ولا ينكرون اعتداءه عليهن بالضرب فتعزز الأسرة في نفسه الاستعلاء والتسلط على الأنثى، فحين ترفضه الأنثى يصدم لأنه «متعودش حد يقول له لأ».

وقد أرجع المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في تقريره السنوي لعام ٢٠٢٢، أن تصاعد ظاهرة العنف والقتل بين الشباب والمراهقين إلى عدة أسباب كما موضح بالرسم.



وفي هذا الإطار أكد المؤشر أن هناك علاقة بين جريمة مقتل نيرة أشرف بالجرائم التي تلتها في مختلف الدول، موضحًا أن السلوك الاجتماعي ينتقل بالتقليد؛ وطالب بسن قوانين أكثر صرامة وبالتعامل مع شكاوى الفتيات بالتهديد بجدية أكثر، للحد من وقوع جرائم مماثلة في المستقبل، كما أوصى بعودة كافة فئات الشباب إلى تعاليم الدين التي هي العاصم من كل خطأ وجرم، ونادى بالعودة إلى القيم والأخلاق التي اعتاد عليها الشارع المصري منذ الأزل، مع مناشدة المؤسسات الدينية بتكثيف اللقاءات والندوات مع طلبة الجامعات والمدارس، وناشد بضرورة «مأسسة الإفتاء»، وخاصة في المسائل التي تكون مثار حديث الرأي العام، فهنا لا بد من الاجتهاد الجماعي من المؤسسات الدينية المعنية؛ لترجيح واختيار الفتوى الأصوب والأرجح من جهة، وسعيًا للاستقرار الديني والمجتمعي من جهة أخرى.

ثانيًا: ظاهرة الانتحار.

تعدّ ظاهرة الانتحار إحدى القضايا التي تحتاج إلى اهتمام من نوع خاص على مستوى العالم، ففي أحدث إحصائيات لمنظمة الصحة العالمية أكدت أنه هناك (٨٠٠ ألف) شخص يضعون حدًّا لحياتهم كل عام تقريبًا، وهناك وفاة كل (٤٠ دقيقة) بسبب الانتحار، بينما تؤكد الرابطة الدولية لمنع الانتحار أن هناك (٣ آلاف) منتحر كل يوم ما يعني أن عدد المنتحرين يفوق عدد ضحايا الحرب والقتل العمد.

وقد سجل العراق٧٧٢ حالة انتحار عام ٢٠٢١، في ارتفاع يُقدَّر بنحو ١٠٠ حالة عن عام ٢٠٢٠، وفقًا لإحصائيات قيادة الشرطة. في لبنان كشف مؤتمر نظَّمه البرنامج الوطني للصحة النفسية ومنظمة الصحة العالمية وجمعية "إمبرايس" بدعم من الوكالة الفرنسية للتنمية والمعهد العالي للأعمال، تحت عنوان "كسر الصمت حول الانتحار" أرقامًا مثيرة للقلق، وبيَّنت الإحصائيات أن حالات الانتحار تشهد منذ عام ٢٠١٦ ازديادًا مطردًا بلغت نسبته (٣٥,٥٪)، وبأن شخصًا واحدًا على الأقل يُقدم على الانتحار في لبنان كل ٤٨ ساعة.

أما مصر التي تحتل المرتبة الأولى عربيًّا من حيث عدد حالات الانتحار، وفقًا لهيئة الإذاعة البريطانية، فقد أفادت المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني أنحالات الانتحارتزايدت في البلاد بشكل واضح خلال السنوات الماضية، وقالت المؤسسة: إن تلك الحالات تزايدت وتيرتها لأسباب مختلفة؛ منها ما يتعلق بالجانب الاقتصادي وأخرى تتعلق بالجانب الاجتماعي أو النفسي.

وفي ملخص تقريرها حول حالات الانتحار في الربع الأول من عام ٢٠٢٢، أشارت الإذاعة البريطانية إلى تصاعد نسب الانتحار في مصر بـ١٢٧ حالة انتحار و١٦ محاولة خلال الفترة "يناير- فبراير- مارس ٢٠٢٢".

الانتحار عبر البث المباشر:

لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورًا كبيرًا في ازدياد حالات الانتحار في السنوات الأخيرة بسبب ما تبثه من يأس لدى النفوس عند عرض حياة مليئة بالكمال والمثالية والرفاهية فيبحث عنها الشاب في الحقيقة ولا يجدها، الأمر الذي يدفعه إلى الإحباط واليأس والرغبة في إنهاء حياته.

هذا فضلا عن انتشار مقاطع البث المباشر للمنتحرين عبر السوشيال ميديا، مما دفع البعض إلى التقليد والإحساس بسهولة الأمر، ومن ثم الإقدام على إزهاق نفسه.

ففي العام ٢٠١٨ أجرى باحثون في جامعة ولاية سان دييجو دراسة مهمة تركز على علاقة إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالرغبة في الانتحار، وأوضحت الدراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المراهقين وعقولهم ونفسيتهم، وأثبتت الدراسة أن البقاء أمام شاشة الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي أكثر من ٥ ساعات يوميًّا يؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب خاصة بين المراهقين.

وكشف الموقع العلمي الأمريكي "ميديكال نيوز توداي" عبر دراسة صدرت في شبكة "جاما" للأبحاث العلمية في عام ٢٠٢٠، والتي بحثت في العلاقة بين الاكتئاب ومنصات التواصل الاجتماعي، عن وجود ارتباط بين استخدام عدد من وسائل التواصل الاجتماعي وارتفاع أعراض الاكتئاب إلا أن ذلك لا يسري على كل المنصات.

واعتمدت تلك الدراسة على استطلاع شمل ٥٣٩٥ شخصًا فوق سن ١٨ عامًا في ٥٠ ولاية أمريكية، ينتمون لخلفيات ثقافية وعرقية متنوعة، وكان متوسط عمر المشاركين هو ٥٥,٨ عامًا.

ولاحظ الباحثون أن استخدام تطبيقات "سناب شات" و"فيسبوك" و"تيك توك" كان له ارتباط بالاكتئاب، إذ تم الكشف عن وجود مخاطر كبيرة بشكل ملحوظ لزيادة أعراض الاكتئاب المبلغ عنها ذاتيًّا (أي من قبل المشاركين أنفسهم)، لكن هناك اختلاف بين هذه المنصات.

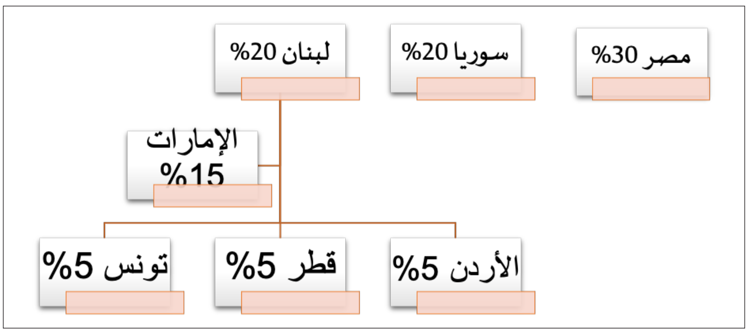
ففي حين أن استخدام "تيك توك" و"سناب شات" كانت له علاقة بأعراض الاكتئاب بين أولئك الذين تبلغ أعمارهم ٣٥ عامًا أو أكبر، فإن استخدام "فيسبوك" كان له ارتباط بهذه الأعراض بين أولئك الذين تقل أعمارهم عن ٣٥ عامًا.

ويقول أحد الباحثين المشاركين: "تفسير محتمل لنتائجنا هو أن الأشخاص المعرضين لخطر الإصابة بالاكتئاب، حتى لو لم يكونوا قد أصيبوا به، هم من يستخدمون أكثر وسائل التواصل الاجتماعي". ومن أبرز الأسئلة ما يخص تأثير جائحة كورونا على المستخدمين وزيادة مخاطر الاكتئاب عند استخدام وسائل التواصل، وهو احتمال لم تستبعده الدراسة، لكنها كذلك لم تؤكده بشكل قطعي.

ومن تفسيرات هذه النتائج أنه بسبب الإحساس بالعزلة، يلجأ عدد من الأشخاص إلى هذه المنصات للبحث عن التواصل مع آخرين، ولكن ذلك قد يكون له تأثير عكسي، وبالتالي يؤدي إلى ظهور أعراض الاكتئاب، لاسيما أن عددًا من المستخدمين لهذه المنصات غالبًا ما يظهرون وهم يعيشون حياة جميلة ويحققون إنجازات كبيرة، ما قد يؤدي بمستقبِلي تلك الرسائل إلى التفكير السلبي[١].

فتاوى الانتحار:

لفت المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في تقريره السنوي لعام ٢٠٢٢ إلى أن فتاوى الانتحار جاءت بنسبة (٣٠٪) من إجمالي فتاوى الشباب لعام ٢٠٢٢، وقد أوضحت عينة الدراسة أن أكثر الدول العربية التي شهدت فتاوى خاصة بتلك الظاهرة كل من: مصر بنسبة (٣٠٪)، ثم سوريا ولبنان بنفس النسبة تقريبا وهي (٢٠٪)، ثم الإمارات بنسبة (١٥٪) وأخيرًا جاءت كل من الأردن وقطر وتونس بنفس النسبة وهي (٥٪).



(١) تقرير «وسائل التواصل والاكتئاب لدى البالغين.. هل هناك علاقة علمية؟»، موقع دويتشه فيله، ٢٠٢١.

وكانت أبرز عناوين فتاوى وتساؤلات الانتحار التي اشتركت فيها تلك الدول:

- هل تجوز الصلاة على المنتحر؟
- ما حكم تغسيل وتكفين المنتحر والصلاة عليه؟
- حكم التفكير بالانتحار بسبب المرض.
- هل الجنة محرَّمة على المنتحر؟
- ما دور المؤسسات الدينية تجاه من يُقبلون على الانتحار؟

وأوصى المؤشر في هذا الإطار باضطلاع كل من الأسرة والمؤسسات الدينية بدورهما المأمول والمنشود لمجابهة هذه الظاهرة المؤرقة، فللأسرة دورمهم؛ لأنها إن غاب الوالدان عن الأبناء أو أهملا في تربيتهم لكان ذلك سببًا في انحراف السلوك لدى الشباب والتفكير في التخلص من حياته، كما أشاد المؤشر بمؤسستي دار الإفتاء والأزهر في مواجهة تلك الظاهرة عبر عقد لقاءات عديدة وقيامهما بمبادرات لتوعية الشباب بمدى أهمية حياتهم وضرورة الحفاظ عليها، مثل مبادرة (حياتك أمانة) التي أطلقها مجمع البحوث الإسلامية، كما تُكرِّر دار الإفتاء حُرمة الانتحار باستمرار وتشدِّد على الإقدام عليه.

وقام المؤشر بتحليل الإحصاءات السابقة، ووجد أنها تتطلب مجهودات كبيرة من جانب كافة الجهات والمؤسسات وكذلك المجتمع المدني، مبينًا أن على الجميع الاهتمام بالصحة النفسية لدى الشباب، وإجراء دراسات منهجية ومسوحات للحفاظ عليها، ومعالجة الظواهر المتعلقة بها.

وأوصى المؤشر بتشكيل لجان مشتركة بين علماء النفس والاجتماع والتربية والسياسة والاقتصاد والأمن، تتضمن مهمتها إجراء دراسات ميدانية لحالات الانتحار بين الشباب، في الريف والحضر، بين الشباب المتعلم والأمي، والأعمار السنية للمنتحرين، ووسائل الانتحار مثل حبة الغلال السامة وغيرها، ومعرفة أبعاد تلك الظاهرة بكافة تداعياتها، لتسهيل اتخاذ قرارات وإجراءات للحد منها والحفاظ على أرواح الشباب.

كما أوصى المؤشر في هذا الإطار باضطلاع كل من الأسرة والمؤسسات الدينية بدورهما المأمول والمنشود لمجابهة هذه الظاهرة المؤرقة، فللأسرة دورمهم؛ لأنها إن غاب الوالدان عن الأبناء أو أهملا في تربيتهم لكان ذلك سببًا في انحراف السلوك لدى الشباب والتفكير في التخلص من حياته، كما أشاد المؤشر بمؤسستي دار الإفتاء والأزهر في مواجهة تلك الظاهرة عبر عقد لقاءات عديدة وقيامهما بمبادرات لتوعية الشباب بمدى أهمية حياتهم وضرورة الحفاظ عليها، مثل مبادرة (حياتك أمانة) التي أطلقها مجمع البحوث الإسلامية، كما تُكرِّر دار الإفتاء حُرمة الانتحار باستمرار وتشدِّد على الإقدام عليه.

تداول العملات الإلكترونية والافتراضية (البيتكوين نموذجًا)

في عصر انتشر فيه الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي وإحداث ثورة ضخمة في جميع نواحي الحياة، كان تباعًا لهذه الثورة أن بدأت البنوك الإلكترونية والحركة المالية بالانتشار على الشبكة العنكبوتية، وأضحى لها تأثير واضح في المعاملات المالية بشكل كبير على الأرض، فتطور الاقتصاد العالمي بصورة ملحوظة وأصبحت التعاملات المالية لا تقتصر على العملات التقليدية المعروفة بل ألقت التكنولوجيا بظلالها على كل مناحي الحياة ومنها المعاملات الاقتصادية، ليفرض العالم الرقمي صورته على الساحة، وتظهر العملات الرقمية أو الافتراضية التي يتم التعامل بها عبر الإنترنت إلكترونيًّا.. ولتبرز عملة «البيتكوين» باعتبارها العملة الرقمية الأولى من نوعها لتثير الجدل عالميًّا بعد انتشارها الواسع، ففي مطلع ٢٠١٧ تضاعف سعر هذه العملة خلال فترة قياسية، ما تسبب بضجة كبيرة في أسواق المال، ودفع بالعديد من الخبراء إلى محاولة فهم أسباب هذا الارتفاع الصاروخي، كما شجعت عددًا كبيرًا من المستثمرين على اغتنام الفرصة وتسجيل أرباح خيالية لا يمكن لأي استثمار آخر تحقيقها، الأمر الذي أدى إلى تفاوت المواقف تجاهها ما بين التشريع والتقنين والتحذير والتحريم القانوني والديني.

أولًا: التعريف بالعملات الرقمية وعملة «البيتكوين»1:

١- التعريف بالعملة "الرقمية":

قبل الاتجاه للتعريف بعملة "البيتكوين" وبيان تاريخها وانتشارها، لابد من التعريف أولًا بالمقصود بـ"العملة الرقمية" أو "الإلكترونية".. ويقصد بالعملة الرقمية: تمثيل رقمي لقيمة يمكن تحويلها أو تخزينها أو تداولها إلكترونيًّا لا تصدر عن البنك المركزي أو السلطات العامة وليست بالضرورة متعلقة بعملة ورقية (الدولار، اليورو..) إنما يقبل الناس بها كوسيلة للدفع، وتستخدم في عمليات شراء السلع والخدمات والمعاملات الإلكترونية المختلفة[٢].

(١) تقرير المؤشر العالمي للفتوى حول عملة البيتكوين حصاد ٢٠٢١، دار الإفتاء المصرية.

(٢) مؤسسة راند، تقرير بعنوان: «تداعيات العملة الافتراضية على الأمن القومي البحث في إمكانية النشر من جهة فاعلة غير حكومية»، ٢٠١٥. https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR١٢٠٠/RR١٢٣١/RR١٢٣١z١.RAND_arabic.pdf

٢- خصائص النقود الرقمية:

يمكن ملاحظة مجموعة من الأسس التي يقوم عليها مفهوم النقود الرقمية، وهي[١]:

- قيمتها النقدية، فهي تشملُ وحداتٍ نقدية لها قيمة مالية قادرة على شراء السِّلع والخدماتِ، وهذا يميزها عن الوحدات التي تحمل قيمة عينية لنوع معين من السلع والخدمات، فهذه الوحدات النقدية التي تحمل قيمة عينية لا يمكن اعتبارها عملات رقمية؛ لأنها غير قادرة على شراء سوى نوع معين من السلع والخدمات، مثل بطاقات الاتصال الهاتفي أو البطاقات التموينية.
- مخزنة على وسيلة إلكترونية، حيث يتمُّ شحن القيمة النقدية بطريقة إلكترونية على بطاقة بلاستيكية أو على القرص الصلب، وهذا يميزها عن النقود القانونية والائتمانية التي تعدُّ وحدات نقدية مصكوكة أو مطبوعة.
- غير مرتبطة بحساب بنكيٍّ، فالنقود الرقمية شأنها شأن النقود القانونية لا تحتاج لوساطة البنوك للتعامل فيها، وهذا يميزها عن وسائل الدفع الإلكتروني الأخرى التي تتيح شراء السلع والخدمات عن طريق البنك.
- تحظى بقبول واسع، حيث يعتبر القبول العام من أهم خصائص النقود، ويجعل من النقود الرقمية نوعًا من أنواع النقود.

٣- أنواع النقود الرقمية:

يرى البعض وجود نوع مستقل من النقود الرقمية تسمى بالنقود المشفرة، حيث يفترقان عن بعضهما بأن النقود المشفرة لا مركزية، أي غير خاضعة لأي سلطة مركزية، ولا يتم الاعتماد على الوسطاء من أجل إدارتها، وأما النقود الرقمية غير المشفرة فهي عملات مركزية يتم تداولها رقميًّا وعلى الإنترنت، ونظامها مركزي خاضع للوسطاء، فتكون النقود المشفرة جزءًا من مفهوم النقود الرقمية عمومًا[٢].

وأما بخصوص النقود الرقمية المنتشرة، فقد تجاوز عددها (ألف) عملة رقمية، وبحسب موقع «coinmarketcap» يبلغ عدد العملات الرقمية التي تنشر تحليلًا يوميًّا عنها ١٥٩٩ عملة رقمية[٣].

(١) انظر: القحطاني، سارة ملتع، النقود الإلكترونية حكمها الشرعي وآثارها الاقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الكويت، ٢٠٠٨م، ص٥٢، والشافعي، النقود الإلكترونية، ص٤.

(٢) انظر: موقع cryptoarabe، https://goo.gl/zvdW٨x..

(٣) انظر موقع "coinmarketcap"، https://coinmarketcap.com/.

٤- التعريف بعملة "البيتكوين" وتاريخ ظهورها وتطور قيمتها:

"البيتكوين" هي عملة رقمية (افتراضية) بدأت في الظهور عام ٢٠٠٩ من قبل شخص يسمى "ساتوشي ناكاموتو"، ونشأت عبر عملية حاسوبية معقدة، ثم جرت مراقبتها بعد ذلك من جانب شبكة حواسيب حول العالم، وهي عبارة عن مفاتيح رقمية مسجلة في محفظة رقمية يمكنها أن تدير التحويلات(١).

بإمكان الزبائن السداد باستخدام هاتف ذكي وتطبيق «كيو آر» لقراءة الشفرات، وللحصول على هذه العملية فإن على المستخدم شراءها وإجراء المعاملات بها من خلال بورصات رقمية مثل Coinbase التي تتخذ من سان فرانسيسكو مقرًّا لها، وبدلا من أن تقر سلطة مركزية عملية التحويلات فإنها تسجل جميعها في موازنة عامة يطلق عليها اسم blockchain.

ويعتبر الحصول على "بيتكوين" ليس أمرًا صعبًا، فأول ما يتم احتياجه هو مكان لتخزين العملة ويسمى "محفظة"، وهو شبيه بأي حساب مصرفي. وهناك طريقتان للحصول على "المحفظة"، هما برنامج مجاني يمكن تحميله من الموقع الرسمي للبيتكوين، أو فتح محفظة عن طريق شركات متخصصة في خدمات بيتكوين، بعد الحصول على المحفظة، يمكن البدء بتجميع "بيتكوين" عبر طرق عديدة، أبرزها: شراء بيتكوين من إحدى الشركات التي توفر تلك الخدمة، أو من شخص ما يرغب في البيع، أو عبر التعدين، وكان التعدين الذي يستخدم برمجيات خاصة تتولى مهمة توليد "عُنوان" يُستخدم لإرسال واستقبال التحويلات -من أنجح وسائل الحصول على بيتكوين خلال السنوات الأولى لطرح العملة، ولكنه يتطلب "كمبيوتر" وأجهزة معينة قوية جدًّا تتمتع بطاقة خارقة، ولذلك لم تعد هذه الطريقة منتشرة حاليًّا. ويمكن الحصول على بيتكوين عبر مبادلتها بالعملات التقليدية مثل الدولار وغيره، أو اعتمادها في عملية قبول المدفوعات مقابل آلاف السلع والخدمات المقدمة عبر الإنترنت وفي المطاعم والمقاهي وغيرها.

وحول تطور قيمتها: عند طرح عملة البيتكوين في السوق الافتراضية عام ٢٠٠٩، كانت قيمتها تقدر بنحو ٦ سنتات أمريكية، ولكنها ارتفعت خلال السنوات الماضية بشكل مستمر إلى أن بلغت نحو ١٢٠٠ دولار مطلع العام ٢٠١٧ بسبب الطلب الكثيف عليها. واستمر صعودها خلال الأشهر التالية لتسجل في مطلع سبتمبر ٢٠١٧ مستوى قياسيًّا بلغ ٥٠٠٠ دولار.

(١) بي بي السي العربية، بي بي سي ترندينغ- فتوى في مصر بحرمانية عملة البيتكوين، ٢٠١٨/١/٢، https://www.youtube.com/watch?v=begTcWEOXKA

ويجري إصدار نحو ٣٦٠٠ عملة بيتكوين جديدة يوميًّا حول العالم، ووصل عددها حاليًّا إلى ١٦,٥ مليون وحدة يجري تداولها، وذلك ضمن الحد الأقصى المسموح به وهو ٢١ مليون وحدة بيتكوين فقط. وقد تجاوزت الآن القيمة الاسمية الإجمالية لجميع البيتكوين الموجود في العالم ١٦٧ مليار دولار(١).

وقد اشتركت العديد من العوامل التي أدت لارتفاع قيمة عملة البيتكوين منذ بداية عام ٢٠١٧، وهي:

- انقسام العملة إلى عملة أصلية وأخرى جديدة تحمل اسم "بيتكوين كاش": حيث أُطلقت النسخة الجديدة من مجموعة من مطوري العملة الرقمية الذين اختلفوا مع نظرائهم حول كيفية جعل "بيتكوين" أسهل للاستخدام، وتم إطلاقها بقيمة تقل عن ١٠٪ من قيمة العملة الأصلية.
- تسريع المعاملات الذي يتيحه البرنامج الجديد لـ"بتكوين كاش"، كما يعمل مطورو "بيتكوين" على زيادة سرعة معاملاتها أيضًا باستخدام برامج عديدة.
- ارتفاع الطلب على العملة من قبل اليابانيين، بعد موافقة الحكومة اليابانية على قبولها كطريقة دفع قانونية في إبريل ٢٠١٧(٢).

٥- عملات أخرى مشابهة للبيتكوين:

على الرغم من أن "البيتكوين" هي العملة القائد بين كل العملات الرقمية، من حيث القيمة السوقية، وقاعدة المستخدمين والشعبية، إلا أن هناك عددًا من العملات الرقمية الأخرى وهي (إثريوم، ريبل، لايتكوين، زكاش، داش، المونيرو) وسنتطرق إلى هذه العملات نظرًا لما أصبحت تحتله من أهمية خاصة في مجالات الشركات والمقاولات والمنظمات، كما وأن شعبيتها قد تزايدت بصورة ملحوظة.. على النحو التالي:

أ- عملة لايتكوين:

وهي العملة التي أطلقت في عام ٢٠١١، وكانت من بين العملات الرقمية الأولية التابعة لعملة بيتكوين، وغالبًا ما يشار إليها باسم "الفضة لذهب بيتكوين". وقد تم إنشاء هذه العملة من قبل "تشارلي لي"، وهو خريج معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ومهندس جوجل السابق.

(١) الوفد، بعد إصدار «الإفتاء» أمر بتحريمها.. ننشر أبرز المعلومات حول عملة «البيتكوين»، ٢/ ١/ ٢٠١٨، https://alwafd.org/أخبار- وتقارير/١٧٤٧٩٣٢-بعد-إصدار-الإفتاء-أمر-بتحريمها-ننشر-أبرز-المعلومات-حول-عملة-البيتكوين.

(٢) رصيف ٢٢، ما هي عملة البيتكوين؟ ولماذا انتشرت وارتفعت قيمتها بسرعة قياسية؟ ٣/ ١/ ٢٠١٨، https://raseef22.com/economy/٢٠١٧/١٠/٠٣/ما-هي-عملة-البيتكوين؟-ولماذا-انتشرت.

حيث تستند العملة على شبكة مفتوحة المصدر العالمية الدفع التي لا يسيطر عليها أي سلطة مركزية ويستخدم "سكريبت" كدليل على العمل، والتي يمكن فك الشفرة مع مساعدة من وحدات المعالجة المركزية من درجة المستهلك.

رغم تشابه لايتكوين مع بيتكوين في نواح كثيرة، إلا أنها تتميز بأنها تحتوي على معدل توليد كتلة أسرع، وبالتالي تقدم تأكيد أسرع للتحويلات. وهذا ما جعل عددًا كبيرًا ومتزايدًا من التجار يقبلون على الدفع بها.

ب- عملة الإثريوم:

أطلقت في عام ٢٠١٥م، وهي شبكة مفتوحة المصدر، فهي أكثر بكثير من مجرد عملة رقمية، وهي منصة البرمجيات اللامركزية التي تمكن العقود الذكية والتطبيقات الموزعة ليتم بناؤها وتشغيلها دون أي توقف أو الاحتيال أو السيطرة أو تدخل من طرف ثالث.

وفي عام ٢٠١٦ تم تقسيم إثريوم إلى إثريوم (ETH) وإثريوم كلاسيك (ETC). إثيريوم (ETH) لديها قيمة سوقية تقدر ب ٤,٤٦ مليار$.

ت- زكاش:

هي عملة رقمية لا مركزية مفتوحة المصدر، أطلقت في الجزء الأخير من عام ٢٠١٦، تبدو عملة واعدة. وتقدم هذه العملة الخصوصية والشفافية الانتقائية للمعاملات، كما تقوم بتوفير المزيد من الأمان والخصوصية حيث يتم تسجيل جميع المعاملات ونشرها على بلوكشين، والتفاصيل مثل المرسل والمستلم والمبلغ تبقى خاصة، كما تقدم للمستخدمين اختيار المعاملات "المحمية"، والتي تسمح للمحتوى ليتم تشفيرها باستخدام تقنية التشفير المتقدمة أو بناء المعرفة صفر- معرفة zero-knowledge.

ث- داش:

وتعرف باسم (دارك كوين Darkcoin) وهي نسخة أكثر سرية من بيتكوين. وقد أطلقت في يناير ٢٠١٤، وشهدت انتشارًا متزايدًا في فترة قصيرة من الزمن. حيث تم إنشاؤها من قبل "إيفان دوفيلد". في مارس ٢٠١٥ تم تغيير علامة (دارك كوين Darkcoin) إلى داش Dash، والتي تقف على النقد الرقمي وتعمل تحت شريط داش. ولم تغير العلامة التجارية أيًّا من الميزات التكنولوجية Darksend وInstantX، وتتميز هذه العملة بتوفير المزيد من عدم الكشف عن الهوية؛ لأنها تعمل على شبكة رمزية لا مركزية تجعل المعاملات تقريبًا على نحو لا يمكن تتبعه.

ج- ريبل:

هي شبكة التسوية العالمية، العملة المنخفضة التكلفة في المدفوعات. وقد صدرت في عام ٢٠١٢، وتبلغ قيمتها السوقية ١,٢٦ مليار دولار. وتتميز بقلة استخدام القدرة الحاسوبية، وتقليل وقت استجابة الشبكة. كما تقوم على اعتبار أن توزيع القيمة هي وسيلة قوية لتحفيز بعض السلوكيات.

ح- المونيرو:

هي عملة آمنة وغير قابلة للتتبع، وقد أطلقت في أبريل ٢٠١٤ وسرعان ما ارتفع الاهتمام بها بين عشاق التشفير. وتم تطويرها للمجتمع والتبرع. وتعتمد هذه العملة على التركيز على اللامركزية والقابلية للتوسع، وتمكين الخصوصية الكاملة باستخدام تقنية خاصة تسمى توقيعات الحلقات "ring signatures"(١).

ثانيًا: عملة "البيتكوين" الإيجابيات والسلبيات:

على الرغم مما توفره العملات الرقمية من العديد من المميزات باعتبارها أسهل وأسرع وتتميز بعدم ارتباطها بمكان أو دولة معينة، بل إنها تجاوز الحدود لأنها تعتمد على شبكة الإنترنت في عالم افتراضي مفتوح، إلا أن هذه المميزات هي في الوقت نفسه عيوب، لأن هذه الفضاءات المفتوحة تحمل مخاطر الاحتيال والتلاعب وعدم وجود جهات حكومية منظمة لهذا التداول يفتح المجال أمام كل من كان، وبالتالي استخدامها في أعمال غير مشروعة.. وسنشير إلى هذه الإيجابيات والسلبيات، فيما يلي:

١- إيجابيات عملة "البيتكوين":

تتميز عملة البيتكوين بالعديد من المميزات التي تسهل عمليات انتشارها والتعامل بها بصورة كبيرة والتي تتمثل في:

- رسومها المنخفضة باعتبار هذه العملة لم تنتقل، بل كود العملة هو الذي خرج من محفظة ودخل إلى محفظة أخرى.
- لا يمكن تتبع عمليات البيع والشراء؛ لأنه لا يوجد لها رقم تسلسلي مرتبط بها مما يعزز الخصوصية والسرية، وهذا الأمر يمثل ميزة باعتباره يحفظ خصوصية المعاملة ويسهل إجراؤها ويعيبه غياب الرقابة، وبالتالي السماح للممارسات غير المشروعة.

(١) موقع كريبتو عرب- CryptoArabe، ٦ عملات رقمية Cryptocurrencies أكثر أهمية من البيتكوين، ٢٠١٧/٤/٢٣، http://www.cryptoarabe.com/٢٠١٧/٠٤/٢٣/digital-coins-cryptocurrencies-more-important-than-bitcoin-٦/

- لا ترتبط ببلد أو موقع جغرافي محدد، ويمكن استخدامها في أي بلد تمامًا كما العملة المحلية، وبدأ العديد من الشركات في بعض الدول السماح بالتعامل بهذه العملة الافتراضية.
- الندرة إذ خطط مخترعها لإصدار ٢١ مليون وحدة فقط حتى عام ٢٠٤٠، ما يساهم في الحفاظ على قيمتها ويمنعها من الانهيار، كما أنها مصممة بشكل يمنع التراجع عن أي معاملة أو إجراء، ويتم إصدارها بشكل جماعي عبر الشبكة(١).

٢- سلبيات عملة البيتكوين:

أ- التعرض لخطر الاحتيال:

نظرًا لغياب الرقابة الحكومية الثابتة عن العملات الرقمية، تتزايد إمكانية التعرض للاحتيال أو السرقة الإلكترونية، وهو الأمر الذي عبرت عنه شركة "تشاينا-أناليسيس"، التي تتخذ من نيويورك مقرًّا لها، وتعمل على تحليل المعاملات وتوفير برمجيات لمكافحة غسيل الأموال، من أن عمليات الخداع الإلكتروني دفعت قيمة الخسائر إلى ٢٢٥ مليون دولار هذا لعام ٢٠١٧.

حيث تقوم عمليات الاحتيال على خداع المستثمرين لإرسال أموالهم إلى روابط عبر الإنترنت تتظاهر بأنها لمواقع تعمل في توفير التمويل عبر العروض الأولية للعملات الرقمية –إحدى أدوات التمويل الجماعي للمستثمرين- التي تتم عبر أنظمة "بلوك تشين". مما أدى لسقوط أكثر من ٣٠ ألف شخص ضحية "الجرائم السيبرانية" المتعلقة بعملة "إثريوم" وفقدانهم ما متوسطه ٧٥٠٠ دولار لكل منهم، تزامنًا مع بلوغ قيمة عروض العملات الرقمية الأولية للعام ٢٠١٧ نحو ١,٦ مليار دولار(٢).

ب- استخدامها من قبل الجماعات الإرهابية:

يمكن استخدام عملة البيتكوين لتسهيل عمليات تحويل الأموال للإرهابيين وتمويل عمليات إرهابية، في ظل ما تتسم به العملة من السريَّة وعدم القدرة على تتبُّعها أو تتبُّع أصحابها، إذ إنَّ كلَّ شخص يملك محفظة ماليَّة بـ"البيتكوين" يكون له اسم سريٌّ وكلمة سرٍّ على أحد المواقع الإلكترونية (بنوك) لـ"البيتكوين"، ولا يعرف أحد غيره الاسم أو كلمة السرِّ بخلاف البنوك الواقعيَّة التي يسهل على أجهزة الأمن تتبُّع عملائها وأرصدتهم والحركة الماليَّة لحساباتهم. مما يسهل استخدام الجماعات الإرهابية لها من دون رقابة أو تبع من قبل المؤسسات الرسمية.

(١) العربية، تعرف على أهم ٥ أسئلة عن «بيتكوين».. ما هي وكيف نشأت؟ ٢٨/ ١١/ ٢٠١٧، https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/financial-markets/٢٠١٧/١١/٢٨/تعرف-على-أهم-٥-أسئلة-عن-بيتكوين-ما-هي-وكيف-نشأت؟.html

(٢) موقع الجزيرة نت، هذه خسائر العملات الرقمية نتيجة جرائم الاحتيال، ٢٤/٨/٢٠١٧، https://www.alaraby.co.uk/economy/٣٦b٣٣e١f-٨b٥٤-٤ad٠-٨٦٢٧-dc٥٧٢٤٨٥٩٢١٧ .

ت- استغلالها من قبل القراصنة الإلكترونيين:

يتسع العالم الإفتراضي ليتعرض إلى عمليات القرصنة بصورة مستمرة وستكون العملات الافتراضية جزءًا من هذه العمليات، فعملة البيتكوين قد يستخدمها القراصنة للحصول على الفدية والأموال التي يريدون سرقتها وهذا ما حصل بالفعل من القراصنة الذين شنوا الهجومين الإلكترونيين العالميين "WannaCry و Petya" عندما طلب القراصنة مئات آلاف الكمبيوترات بالعالم دفع فدية بعملة "بيتكوين" من أجل إرجاع الملفات المقرصنة[١].

ث- الإضرار باقتصادات الدول:

- **فقاعة اقتصادية:**

تتمثل المشكلة الكبرى للتعامل بعملة البيتكوين وتقنينها على مستوى الدول فيما يمكن أن تمثله كفقاعة اقتصادية، فعملة البيتكوين غير مدعومة من أيِّ حكومات أو دول سياساتها الماليَّة واضحة، وبالتَّالي يمكن أن يقفز سعرها إلى أعلى المستويات في لحظة، وينهار في لحظة. كما يمكن أن يشتري شخص بكلِّ ثروته أرصدة بيتكوين ليفاجأ بأنَّ الشركات والمواقع الإلكترونيَّة الداعمة لتلك العملة أغلقت أو أفلست وضاعت ثروته، وهو أمر لا يحدث مع الحكومات التي تضمن الغطاء النقديَّ المحليَّ والأجنبيَّ لأرصدة البنوك باحتياطيٍّ نقديٍّ أو مشاريع واستثمارات وغيرها من الضمانات".

- **التأثير على تحصيل الضرائب:**

والجانب الآخر أن الحكومات تستطيع مراقبة العملات التقليديَّة المحليَّة والأجنبيَّة، وأن تفرض على حركتها وتحويلاتها رسومًا. بعكس العملات الافتراضية التي من غير المستطاع فرض ضرائب على ما تولِّده تلك الأموال من أنشطة استثماريَّة وتجاريَّة[٢].

- **وسيلة لغسيل الأموال:**

يعيب عملة البيتكوين عدم القدرة على معرفة العميل ومصدر الأموال، وهو الأمر الذي يسهل عمليات غسيل الأموال التي تعتمد على إخفاء مصادر الأموال المحققة عن طرق غير مشروع والعمل على إدخالها إلى الاقتصاد المشرع من خلال سلسلة من عمليات التحويل النقدية والمالية، وتتضمن عملية غسيل الأموال عمليات لتداول رؤوس الأموال عبر قنوات مالية دولية، عبر عدة أقاليم

(١) صحيفة النهار، Bitcoin حكاية عملة "غير موجودة" قيمتها ٢٠ ألف دولار، فهل تنفجر قريبًا؟ ٢٠١٧/١٢/٩، https://www.annahar.com/article/٧١٣٠١٩-bitcoin-حكاية-عملة-غير-موجودة-قيمتها-٢٠-ألف-دولار-فهل-تنفجر-قريبًا؟

(٢) المونيتور، لماذا تجرِّم مصر التداول ب»البيتكوين«؟، ٢٠١٧/٧/١٣، https://www.al-monitor.com/pulse/ar/contents/articles/originals/٢٠١٧/٠٧/egypt-economy-crimes-bitcoin-currency.html

اقتصادية دولية يسهل معه إخفاء الأصل الإجرامي لها، وهذه العمليات تؤدي للعديد من المخاطر والأضرار على اقتصاد الدول نتيجة نقل الأموال إلى خارج الدولة، التي كان يمكن استثمارها في التنمية لتغذية الاقتصاد الوطني الذي تستفيد منه الدولة والمواطنون، مما يؤدي في النهاية إلى استنزاف الاقتصاد الوطني والركود الاقتصادي، وانخفاض معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، وانخفاض قيمة سعر صرف العملة الوطنية، وارتفاع معدلات التضخم وتراجع القوة الشرائية النقدية، وزيادة الأعباء الضريبية، وتذبذب الاستقرار في البورصات، وانتشار ظاهرة الفساد المالي[(١)].

ثالثًا: عملة «البيتكوين» بين المنع والتشريع.

تباين تعامل دول العالم مع عملة «البيتكوين» ليتدرج هذا التعامل إيجابيًا من خلال تشريعها مثل حالة ألمانيا، إلى الترحيب بها، والبعض التحذير منها، وتحريمها دينيًا، وسنشير إلى تعامل دول العالم مع عملة «البيتكوين»، على النحو التالي:

١- تشريع العملة:

اتجهت بعض الدول لتشريع التعامل بعملة "البيتكوين" والاعتراف والتعامل بها، إلى جانب بعض الشركات الكبرى، ومن أهمها..

أ- دول تتعامل بعملة "البيتكوين":

تعتبر **الولايات المتحدة الأمريكية** أول مدينة تقبل العملات الافتراضية «بيتكوين»، حيث كشف تقرير سابق ظهر في فبراير ٢٠١٥، أنه يمكن استخدام البيتكوين في العديد من الأماكن وفي الدفع مقابل خدمة ركن السيارات، حيث سعت مدينة نيويورك للبحث عن أفضل الطرق والحلول لتسهيل الدفع مقابل ركن السيارات، وقد كانت هناك العديد من المحاولات العام ٢٠١٦ لإطلاق تطبيق يمكن للمستخدمين الدفع بواسطته، من خلال خدمة الدفع الفوري الخاص بشركة أبل «Apple Pay» أو «PayPal» أو «البيتكوين».

دولة **الصين** من الدول التي لم تمنع تداول عملة البيتكوين بل وضعت قانونًا لتنظيم استخدام العملات الرقمية، وقامت بإدراج اللوائح التي تخص العملات الرقمية الصينية تحت عنوان «المبادئ العامة للقانون المدني لجمهورية الصين الشعبية» والتي تم التصويت عليها في ١٥ مارس ٢٠١٧.

(١) المصري اليوم، محامي عام نيابة «الشؤون المالية»: «بيتكوين» وسيلة لتمويل الإرهاب، ٢٠١٧/١١/٣٠، http://www.almasryalyoum.com/news/details/١٢٢٥٦٦٧

ووفقًا لهذا التشريع سيتم التعامل مع العملات الرقمية على أنها «ملكية الرقمية» بموجب القانون الصيني، على أن يتم تصنيف عملة البيتكوين الرقمية على أنها أصول افتراضية[١].

تعد **ألمانيا** الدولة الوحيدة التي اعترفت رسميًّا بعملة بيتكوين بأنها نوع من النقود الإلكترونية، وبهذا اعتبرت الحكومة الألمانية أنها تستطيع فرض الضريبة على الأرباح التي تحققها الشركات التي تتعامل ب»بيتكوين»، في حين تبقى المعاملات المالية الفردية معفاة من الضرائب.

أعلن عن قبول عملة البيتكوين لأول مرة في الأردن في بارشاي في العاصمة عمان.

في **فلسطين** تم التعامل بعملة البيتكوين في شركة أنظمة معلومات.

في **الكويت** يعتبر سوق السفير من أوائل الأسواق التي تقبل البيتكوين في تعاملاته[٢].

في **دبي** تم استخدام عملة البيتكوين في مطعم بيتزا وصراف آلي.

تعتبر **دولة أستونيا** من أكثر الدول الصديقة للتكنولوجيا وعلى استعداد لتنفيذ ابتكارات مثل تكنولوجيا البلوكشين في مجالات مثل الرعاية الصحية والخدمات المصرفية. والسماح لمواطنيها ليصبحوا "مقيمين إلكترونيين"، حيث تعطي هذه الخدمة أيضًا المواطنين الأستونيين والأعمال التجارية مصادقة رقمية. وتستضيف الآن عددًا من أجهزة الصراف الآلي الخاصة بالبيتكوين والشركات الناشئة مثل "Paxful"، خدمة شراء وبيع البيتكوين العالمية.

رغم أن **البنك المركزي الدنماركي** أعلن أن البيتكوين ليس عملة، إلا أن الدنمارك هي موطن لعدد من شركات البيتكوين الناشئة ومنصات التداول مثل "CCEDK" التي كانت أحد المبتكرين في عالم العملات الرقمية مع الإصدارات الأخيرة من تكنولوجيا البيتكوين "٣,٠" ومنصة التداول اللامركزية.

السويد تتميز بزيادة الطلب على البيتكوين حيث يتنافس المواطنون من أجل الحصول على الملاذ الآمن لتخزين ثرواتهم. وقامت الهيئة السويدية للرقابة المالية بإضفاء الشرعية على الصناعة سريعة النمو في البلاد من خلال الإعلان العلني عن عملة البيتكوين (والعملات الرقمية الأخرى) كوسيلة للدفع. على الرغم من أن بعض الشركات التي تتفاعل مع العملات النقدية (البورصات بشكل أساسي) يجب أن تقدم على الحصول على ترخيص وفقًا للوائح مكافحة غسل الأموال ومعرفة العميل.

(١) موقع أرابيت، توقعات بإقرار تشريعات بخصوص العملات الرقمية في الصين في أكتوبر، ٢٠١٧/١٠/١، https://arabbit.net/توقعات-بإقرار-تشريعات-بخصوص-العملات-ا/

(٢) The Future Team، مفهوم العملة الرقمية، ٢٠١٦/٤/٢٤، http://www.onecoinfuture.info/٢٠١٦/٠٤/blog-post.html

تتبنى **كوريا الجنوبية** البيتكوين بسرعة كاستثمار ووسيلة للتداول على حد سواء. وبما أنه لا توجد قوانين في البلد تنظم استخدام البيتكوين، فقد نشأ عدد من الشركات الناشئة ذات الصلة نتيجة لذلك، بما في ذلك Korbit، خدمة آمنة وشاملة لاستخدام وقبول وشراء البيتكوين، والتي تركز أيضًا على التحويلات والمدفوعات عبر الحدود. بحيث يمكن للناس أيضًا شراء البيتكوين من متاجر "Eleven-٧" الموجودة في جميع أنحاء البلاد، وذلك بفضل حملة من قبل منصة كوريا الجنوبية لتداول البيتكوين "Coinplug".

دولة **هولندا** تفتخر بإنشاء مدينة البيتكوين الخاصة بها. فهنا يمكن لمالك البيتكوين الحصول على كل ما يريد بما في ذلك الغاز، والسكن، والدراجات، وحتى خدمات طب الأسنان. حاليًّا لا يتم تنظيم العملات الرقمية بموجب قانون الرقابة المالية في هولندا، ولهذا السبب فقد ظهرت العديد من الشركات الناشئة، وأجهزة الصراف الآلي الخاصة بالبيتكوين وحتى سفارة البيتكوين في قلب أمستردام. وبهذا تم تعزيز مناخ مجتمعات البيتكوين في جميع أنحاء البلاد، والتي تستضيف اجتماعات وأحداث منتظمة. بالإضافة إلى ذلك فإن القطاع المصرفي في البلاد، بما في ذلك "ABN Amro" و"ING"، ينظر بشكل متزايد إلى البيتكوين وتكنولوجيا البلوكشين كوسيلة لتحسين التكنولوجيا الخاصة بهم وخفض التكاليف. كما أن هولندا هي المضيفة لمؤتمرات البيتكوين وشركات البيتكوين أيضًا مثل BitPay.

فنلندا يوجد لديها كمية كبيرة من أجهزة الصراف الآلي الخاصة بالبيتكوين نظرًا لتفرق سكانها بما في ذلك ١٠ منهم في عاصمة هلسنكي. بالإضافة إلى ذلك فإن هذا البلد موطن لمنصات التداول "FinCCX" و"Bittiraha"، وكذلك تعد الرائدة في منصة تداول البيتكوين الند للند "LocalBitcoins" العالمية. وفي يناير من عام ٢٠١٦، كانت أغلى عملية بيع باستخدام عملة البيتكوين تنطوي على سيارة فاخرة بقيمة أكثر من 140،000 €.

تعد كندا موطنًا لكثير من شركات البيتكوين الناشئة وأجهزة الصراف الآلي الخاصة بالبيتكوين، وهي تفتخر بوجود مدينتين في المنطقتين الشرقية والغربية اللتين يمكن اعتبارهما "محور البيتكوين"، وهما تورونتو وفانكوفر. ويتم تنظيم البيتكوين بموجب قوانين مكافحة غسيل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب في كندا بعد تشاورات طويلة وشهادة من خبير البيتكوين "أندرياس أنطونوبولوس" أمام مجلس الشيوخ الكندي. وقد وضع مقهى إسبريسو في مدينة فانكوفر بإقليم «بريتيش كولومبيا» أول جهاز صراف آلي (ATM) في العالم لعملة بِتْكُوين الرقمية الافتراضية وذلك في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٣.

تشتمل **المملكة المتحدة** على العديد من شركات البيتكوين الناشئة وشركات البلوكشين ذات الصلة، بالإضافة إلى مجتمع نشط يجعل من البيئة صديقة للبيتكوين. وحاليًّا يتم التعامل مع البيتكوين على أنها أموال خاصة، حيث يتم فرض ضريبة القيمة المضافة بطريقة عادية من موردي السلع أو الخدمات المباعة مقابل البيتكوين أو العملات الرقمية الأخرى. في حين أن الأرباح والخسائر من العملات الرقمية تخضع لضريبة الأرباح الرأسمالية، على غرار الولايات المتحدة.

في حين أن البنوك الكبرى في **أستراليا** كانت معادية إلى حد ما تجاه عملة البيتكوين، إلا أن البلاد تحركت مؤخرًا لإزالة «الازدواج الضريبي» على البيتكوين، والذي جاء كأخبار جيدة للمجتمع المحلي والشركات؛ خاصة بعد أن اختارت بعض شركات البيتكوين الناشئة مغادرة البلاد، في ضوء الضرائب غير المواتية وتجميد الحسابات المصرفية المبلغ عنها. ولكن البيتكوين لا تزال غير منظمة[١].

ب- شركات تتعامل بعملة البيتكوين:

عملت العديد من شركات التكنولوجيا على دعم انتشار البيتكوين، ومنها:

كل من ياهو وجوجل، كانتا على رأس هذه الشركات، فقد أعلنتا في عام ٢٠١٤ أنهما أضافتا ميزة جديدة إلى خدمتيهما الماليتين «جوجل فينانس» و»ياهو فينانس»، ليتيحا للمستخدمين الاطلاع على قيمة العملة الرقمية «بيتكوين» Bitcoin مقابل بقية العملات العالمية.

أعلنت مايكروسوفت في فبراير ٢٠١٤ أيضًا عن إضافة ميزة إلى محرك البحث التابع لها «بينج» Bing تتيح للمستخدمين الاستعلام عن قيمة عملة «بيتكوين» مقارنة بنحو ٥٠ عملة عالمية، أو الاستعلام عن قيمة تلك العملات مقارنة بالعملة الرقمية، إلا أن مايكروسوفت عادت بعد ذلك وأوقفت دعم عملات «بيتكوين» الافتراضية، موضحة أنها لن تقبل بها للدفع للتطبيقات والمحتوى على متجر ويندوز ١٠ وهو ما نشرته الشركة على صفحة الدعم الخاصة بها.

أعلنت كل من إنتل ومايكروسوفت مؤخرًا عن تطوير نظام جديد لتسهيل استخدام البيتكوين[٢].

بدأت مواقع متخصصة في أخبار بيتكوين مثل موقع بيتكوين نيوز عربية التابع لمجموعة إعلامية كبيرة، وعلى مستوى الشبكات الاجتماعية يمكن للمستخدمين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التفاعل على موقع askbitcoiner الذي يعتبر أول شبكة اجتماعية للعملة الرقمية في العالم العربي حيث يمكن العثور على الأجوبة للاستفسارات حول العملة الرقمية وتقنية البلوك شاين.

توفر خدمات للبيتكون بالوطن العربي فمنهما يلو (بالإنجليزية: Yellow) وبت أويسس (بالإنجليزية: BitOasis) المؤسستان في دبي. بالإضافة إلى بت فلس (بالإنجليزية: BitFils) المؤسسة في الكويت.

(١) أرابيت، أفضل ١٠ دول صديقة لعملة البيتكوين في العالم، ٢٠١٧/١١/١٦، https://arabbit.net/أفضل-١٠-دول-صديقة-لعملة-البيتكوين.

(٢) اليوم السابع، هل تسيطر البيتكوين على العالم وتستبدل بالعملة الورقية؟، ٢٠١٧/٨/٢٠، http://www.youm٧.com/story/٢٠١٧/٨/٢٠/هل-تسيطر-البيتكوين-على-العالم-وتستبدل-بالعملة-الورقية/٣٣٦٨٠٠٨.

ت- بنوك تتعامل بعملة البيتكوين:

أعلنت تسعة من أكبر البنوك العالمية رغبتها في دراسة استخدام تقنية العملة الافتراضية أو البيتكوين، لتغيير عملية التحويلات البنكية الدارجة في الوقت الراهن إلى استخدام عملة رقمية لا تحتاج إلى البنوك المركزية، كما تهدف تلك البنوك أيضًا إلى التمتع بالميزات التي تقدمها هذه التقنية مثل إتمام الصفقات بسرعة وشفافية كبيرتين، إلى جانب أنها تقنية مميزة تجعل من الصعب القيام بأي عمليات احتيال داخل البنوك، كما تجعل أنظمة التداول أكثر سلاسة، وحاليًّا يتم اختبار هذه التقنية في شركة R٣ للمعاملات المالية استعدادًا لإدخالها حيز التنفيذ في تلك البنوك التي من بينها: بنك باركليز، وجولدمان ساكس، وجي بي مورجان، وستيت ستريت، ويو بي إس، وبنك أسكتلندا الملكي، وكريدي سويس، وبنك الكومنولث بأستراليا، كما وضعت شركة روبوكوين ومقرها لاس فيجاس أول جهاز صراف آلي في العالم لبيتكوين في مدينة فانكوفر الكندية(١).

٢- تقنينها قانونيًّا:

هددت دولة **روسيا** في العام ٢٠١٤ بسن قوانين لمنع تداول البيتكوين، وعقب انهيار العملة الروسية، وقيام العديد من أثرياء روسيا بشراء البيتكوين وتحويلها خارج البلاد، بدأت روسيا بحظر مواقع بيتكوين، ولتعود مرة أخرى وتؤكد في العام ٢٠١٧ وعلى لسان «ألكسى مويسييف»، نائب وزير المالية الروسي أن سلطات بلاده قد تدخل عملة «بيتكوين» الافتراضية إلى التداولات بشكل فعلي في ٢٠١٨، حيث سيجرى تصنيف «بيتكوين» كـ«منتج مالي»، وبعد ذلك ستطبق عليه جميع قواعد مكافحة المعاملات غير القانونية.

دولة الجزائر منع قانون المالية لعام ٢٠١٨ الصادر في الجريدة الرسمية في الجزائر، يوم ٢/ ١/ ٢٠١٨، تداول العملة الافتراضية «بيتكوين»، محذرًا مستعمليها من عقوبات ينص عليها القانون. وجاء في المادة ١١٧ من القانون الذي دخل حيز التطبيق أنه «يمنع شراء العملة الافتراضية وبيعها وحيازتها. باعتبار العملة الافتراضية هي تلك التي يستعملها مستخدمو الإنترنت عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تتميز بغياب الدعامة المادية كالقطع والأوراق النقدية، وعمليات الدفع بالصك أو بالبطاقة البنكية. ووفق المادة ١١٧ ذاتها، فإن مخالفي هذا الأمر يعاقبون وفق القوانين السارية المفعول(٢).

(١) حسن محمد، البيتكوين ودورها في تمويل الحركات الإرهابية، ٢٠١٧/٨، http://www.kfcris.com/pdf/d١fb٩efa٨٠٠٢٥٦٧f٨٧٨d٤١٣dfe٩٨٩٥٨ ١d٩c٩٨٧٦٩٩٨٩٥١.pdf.

(٢) أخبارك، الجزائر تحظر التعامل بالعملة الافتراضية الـ«بيتكوين»، ٢٠١٨/١/٣، http://www.akhbarak.net/news/٢٠١٨/٠١/٠٣/١٣٤٩٨٥٥٤/articles/٢٨٣٣٧٨٨٣/الجزائر-تحظر-التعامل-بالعملة-الافتراضية-الـ-بيتكوين.

تمارس **أيسلندا** ضوابط صارمة على رأس المال كجزء من سياساتها النقدية المعتمدة بعد الأزمة الاقتصادية العالمية في عام ٢٠٠٨، وتسعى إلى حماية تدفق العملة الأيسلندية من البلاد. وبالتالي تقوم بحظر تداول بيتكوين بها باعتبارها غير متوافقة مع قانون الصرف الأجنبي.

حكومة فيتنام وبنكها المركزي أكدا على أن بيتكوين ليست طريقة دفع مشروعة. وبعد بضع مذكرات عامة ضد استخدام بيتكوين، أعلنت فيتنام أن التعامل بهذه العملة غير قانوني في المؤسسات المالية وبالنسبة للمواطنين، رابطة بين بيتكوين والأنشطة الإجرامية مثل غسل الأموال.

في **بنجلاديش** أشار البنك المركزي إلى المخاوف من عدم وجود نظام دفع مركزي لعملة «بيتكوين» مما قد يؤدي إلى تعرض الناس «للأذى المالي»، واستنادًا إلى أحكام قانون مراقبة العملات الأجنبية لعام ١٩٤٧ وقانون مراقبة غسل الأموال لعام ٢٠١٢ اعتبر أن التداول في بيتكوين والعملات الرقمية الأخرى يمكن أن يؤدي إلى عقوبة السجن لمدة تصل إلى ١٢ عامًا، وأن أي معاملة من خلال بتكوين أو أي عملة مشفرة أخرى تعد جريمة يعاقب عليها القانون.

حظر **بنك بوليفيا المركزي** استخدام بتكوين وغيرها من العملات الافتراضية، وكذا فعلت **قرغيزستان** التي تعتبر استخدام بتكوين كشكل دفع غير قانوني.

في **الإكوادور** تم حظر بيتكوين وغيرها من العملات الافتراضية بأغلبية الأصوات في الجمعية الوطنية (البرلمان)[١].

أقدمت **السلطات المغربيَّة** على اتخاذ قرار رسمي، يقضي بمنع التعامل بعملة «بيتكوين»، حيث أصدر مكتب الصرف الحكومي عام ٢٠١٧ بيانًا أعلن فيه أن التعامل بهذه النقود الافتراضية، يشكل مخالفة لقانون الصرف الجاري العمل به، ويعرض مرتكبيها للعقوبات والغرامات. وفي بيان مشترك آخر صادر عن وزارة المالية المغربية والمركزي المغربي والهيئة المغربية لسوق الرساميل، أكد على غياب حماية العميل الذي يتعامل ب»البيتكوين»، فضلا عن غياب حماية قانونية لتغطية الخسائر التي قد تنتج عن تعطل منصات التبادل، وغياب إطار قانوني خاص بحماية مستعملي هذه العملات عند إنجازهم للصفقات[٢].

(١) البوابة نيوز، تعرف على الدول التي تحظر التعامل بعملة بيتكوين، ٢٠١٧/٩/١٣، https://www.albawaba.com/ar/أعمال/دول-تحظر-العملة-الافتراضية-بيتكوين-١٠٢١٢٧٨.

(٢) عرب ٤٨، المغرب يمنع التعامل ب»البيتكوين»، ٢٠١٧/١١/٢٨، https://www.arab٤٨.com/علوم-وتكنولوجيا/أخبار-التكنولوجيا/٢٠١٧/١١/٢٨/المغرب-يمنع-التعامل-ب-البيتكوين.

٣- التحذير منها:

تعتبر **المملكة العربية السعودية** من الدول التي حذرت من تداول عملة البيتكوين على نحو ما أعلنته في ٤ يوليو ٢٠١٧، لما لها من نتائج سلبية محتملة على المتداولين لها باعتبارها عملة لا تخضع لأي ضوابط أو تنظيم.

حذر **مصرف لبنان المركزي** في تعميم موجه إلى المصارف والمؤسسات المالية والصرافة والوساطة المالية والجمهور في العام ٢٠١٤، من شراء أو حيازة أو استعمال النقود الإلكترونية. وجاء في تبرير التعميم: "بالإشارة إلى القرار الأساسي رقم ٧٥٤٨ تاريخ ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٠ المتعلق بالعمليات المالية والمصرفية بالوسائل الإلكترونية لا سيما المادة ٣ منه التي تحظر إصدار النقود الإلكترونية electronic money من أي كان والتعامل بها بأي شكل من الأشكال"[(١)].

رابعًا: البيتكوين في مصر.. منع اقتصادي وقانوني وتحريم ديني:

لم تشرع الدولة المصرية التعامل بعملة "البيتكوين" الافتراضية متخذة في ذلك إجراءات متنوعة: تشريعيًّا، اقتصاديًّا، دينيًّا، لتمنع استخدام هذه العملة بصورة تامة، وسنتناول كل إجراء من هذه الإجراءات وتقييمه..

١- الإجراءات الاقتصادية:

على المستوى الاقتصادي رفض البنك المركزيُّ المصري التعامل بعملة "البيتكوين"، وجاء هذا الرفض عددًا من المرات على لسان مسؤولي البنك وأبرزهم نائب محافظ البنك المركزيّ للاستقرار المصرفيِّ "جمال نجم" وذلك في يونيو ٢٠١٧، بالتأكيد على أنَّ المركزيَّ يرفض التعامل بالعملات الافتراضيَّة نهائيًّا، ولا يعترف إلا بالعملات الرسميَّة. إلى جانب نفي نائبة محافظ البنك المركزيّ للاستقرار المصرفيِّ "لبنى هلال" في بنفس الشهر أيَّ أنباء تردَّدت عن دراسة للسماح بتداول "البيتكوين"[(٢)].

(١) البوابة نيوز، تعرف على الدول التي تحظر التعامل بعملة بيتكوين، مرجع سابق.

(٢) المونيتور، لماذا تجرّم مصر التداول بـ«البيتكوين»؟ مرجع سابق.

٢-الإجراءات التشريعية:

يرتبط التعامل بعملة البيتكوين بنظام القانون المصري الذي ينص برقم ٣٨ لسنة ١٩٩٤، والمتعلق بتنظيم التعامل بالنقد الأجنبيّ ولائحته التنفيذيَّة الصادرة في العام نفسه على "حصر التعامل في النقد الأجنبيّ على المصارف المعتمدة من الجهات المختصَّة مثل البنك المركزيّ والبنوك وشركات الصرافة وبعض شركات التأمين والسياحة والعاملين في مجالات الملاحة، نظرًا لحاجة تلك الشركات إلى التعامل السريع في النقد الأجنبيّ".

وأيد موقف البرلمان المصري منع استخدام عملة البيتكوين فاتفق عدد من نواب البرلمان على ضرورة عدم اعتراف الدولة المصرية بعملة "البيتكوين" خاصة أنها عملة وهمية ومشفرة، يتم التعامل بها إليكترونيًّا فقط، ولا يتم تبادلها عبر البنوك، ومن الصعب جدًّا السماح بتداولها في مصر لأنه لا يمكن تتبع مصادرها أو التبادل المصرفي الخاص بها، وبالتالي قد تستخدم في عمليات تهريب وغسيل أموال وفساد وعمليات غير مشروعة[١].

٣- تحريمها دينيًّا:

أ- مضمون فتوى التحريم:

أصدرت دار الإفتاء المصرية مطلع عام ٢٠١٨ فتوى تحرم شرعًا التعامل بعملة البيتكوين، وقد ساقت لهذا التحريم مجموعة من الأسباب المرتبطة بخطورة هذه العملة على المجتمع والاقتصاد على حد سواء، وتمثلت هذه الأسباب وفقًا للفتوى فيما يلي:

عملة البيتكوين تحتاج إلى دراسة عميقة نظرًا لتشعبها وفنياتها الدقيقة، كشأن صور العملات الإلكترونية المتاحة في سوق الصرف، إضافة إلى الحاجة الشديدة لضبط شروط هذه المعاملة والتكييف الصحيح لها.

من أهم سمات سوق صرف هذه العملات الإلكترونية التي تميزها عن غيرها من الأسواق المالية أنها أكثر هذه الأسواق مخاطرة على الإطلاق، حيث ترتفع نسبة المخاطرة في المعاملات التي تجري فيها ارتفاعًا يصعب معه -إن لم يكن مستحيلًا- التنبؤ بأسعارها وقيمتها، حيث إنها متروكة لعوامل غير منضبطة ولا مستقِرَّة، كأذواق المستهلكين وأمزجتهم، مما يجعلها سريعة التقلب وشديدة الغموض

(١) صدي البلد، «البيتكوين حرام».. البرلمان يؤيد الإفتاء بعدم جواز التعامل بالعملة الافتراضية.. نواب: باب خلفي لتمويل الإرهاب.. وتضر اقتصاد الدولة والمواطن، ٢٠١٨/١/١: http://www.elbalad.news/٣١٠٥١٩٥

ارتفاعًا وهبوطًا. وهذه التقلبات والتذبذبات غير المتوقعة في أسعار هذه العملات الإلكترونية تجعل هناك سمة لها هي قرينة السمة السابقة، فعلى الرغم من كون هذه السوق هي أكبر الأسواق المالية مخاطرة، فهي أيضًا أعلاها في معدلات الربح، وهذه السمة هي التي يستعملها السماسرة ووكلاؤهم في جذب المتعاملين والمستثمرين لاستخدام هذه العملات، مما يؤدي إلى إضعاف قدرة الدول على الحفاظ على عملتها المحلية والسيطرة على حركة تداول النقد واستقرارها وصلاحيتها في إحكام الرقابة، فضلًا عن التأثير سلبًا بشكل كبير على السياسة المالية بالدول وحجم الإيرادات الضريبية المتوقعة، مع فتح المجال أمام التهرُّب الضريبي.

التعامل بهذه العملة بالبيع أو الشراء وحيازتها يحتاج إلى تشفير عالي الحماية، مع ضرورة عمل نسخ احتياطية منها من أجل صيانتها من عمليات القرصنة والهجمات الإلكترونية لفك التشفير، وحرزها من الضياع والتعرض للسرقة أو إتلافها من خلال إصابتها بالفيروسات الخطيرة، مما يجعلها غير متاحة التداول بين عامة الناس بسهولة ويسر، كما هو الشأن في العملات المعتبرة التي يُشترط لها الرواج بين العامة والخاصة.

لا يوصى بها كاستثمار آمن، لكونها من نوع الاستثمار عالي المخاطر، حيث يتعامل فيها على أساس المضاربة التي تهدف لتحقيق أرباح غير عادية من خلال تداولها بيعًا أو شراءً، مما يجعل بيئتها تشهد تذبذبات قوية غير مبررة ارتفاعًا وانخفاضًا، فضلًا عن كون المواقع التي تمثل سجلات قيد أو دفاتر حسابات لحركة التعامل بهذه العملة بالبيع أو الشراء غير آمنة بعد، وذلك لتكرار سقوطها من قبل عمليات الاختراق وهجمات القرصنة التي تستغل وجود نقاط ضعف عديدة في عمليات تداولها أو في محافظها الرقمية، مما تسبب في خسائر مالية كبيرة.

مسؤولية الخطأ يتحملها الشخص نفسه تجاه الآخرين، وربما تؤدي إلى خسارة رأس المال بالكامل، بل لا يمكن استرداد شيء من المبالغ المفقودة جراء ذلك غالبًا، بخلاف الأعراف والتقاليد البنكية المتبعة في حماية المتعامل بوسائل الدفع الإلكتروني التي تجعل البنوك عند الخلاف مع المستثمر حريصة على حل هذا النزاع بصورة تحافظ على سمعتها البنكية.

للبيتكوين أثر كبير على الحماية القانونية للمتعاملين بها من تجاوز السماسرة أو تعديهم أو تقصيرهم في ممارسات الإفصاح عن تفاصيل تلك العمليات والقائمين بها، وتسهيل بيع الممنوعات وغسل الأموال عبر هؤلاء الوسطاء، فأغلب الشركات التي تمارس نشاط تداول العملات الإلكترونية تعمل تحت غطاء أنشطة أخرى؛ لأن هذه المعاملة غير مسموح بها في كثير من الدول.

حتى الآن لم تتوافر في عملة "البيتكوين" الشروط والضوابط اللازمة في اعتبار العملة وتداولها، وإن كانت مقصودة للربح أو الاستعمال والتداول في بعض الأحيان، إلا أنها مجهولة غير مرئية أو معلومة، مع اشتمالها على معاني الغش الخفي والجهالة في معيارها ومصرفها، مما يفضي إلى وقوع اللبس بين المتعاملين بها، فأشبهت بذلك النقود المغشوشة ونفاية بيت المال، وبيع تراب الصاغة وتراب المعدن، وغير ذلك من المسائل التي قرر الفقهاء حرمة إصدارها وتداولها والإبقاء عليها وكنزها، لعدم شيوع معرفتها قدرًا ومعيارًا ومَصْرِفًا، ولما تشتمل عليه من الجهالة والغش، وهذه العمليات تشبه المقامرة، فهي تؤدي وبشكل مباشر إلى الخراب المالي على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات من إفساد العملات المتداولة المقبولة، وهبوط أسعارها في السوق المحلية والدولية، وانخفاض القيمة الشرائية لهذه العملات بما يؤثر سلبًا على حركة الإنتاج والتشغيل والتصدير والاستيراد.

ضرب العملة وإصدارها حق خالص لولي الأمر أو من يقوم مقامه من المؤسسات النقدية، بل إنها من أخص وظائف الدولة حتى تكون معلومة المصرف والمعيار، ومن ثم يتم تطمين الناس عن صلاحيتها وسلامتها من التزييف والتلاعب والتزوير سواء بأوزانها أو بمعيارها.

استعمال هذه العملة في التداول يمس من سلطة الدولة في الحفاظ على حركة تداول النقد بين الناس وضبط كمية المعروض منه، وينقص من إجراءاتها الرقابية اللازمة على الأنشطة الاقتصادية الداخلية والخارجية، مع فتح أبواب خلفية تسمح بالممارسات المالية الممنوعة[١].

ب- فتاوى مشابهة:

في موقع الإسلام سؤال وجواب جاء سؤال بعنوان: «ما حكم النقود الإلكترونية»؟ وكانت الإجابة: «النقود الإلكترونية: هي نقود رقمية لعملة محددة، تصدر في صورة بيانات إلكترونية مخزنة على كارت ذكي أو قرص صلب، بحيث يستطيع صاحبها نقل ملكيتها إلى من يشاء دون الحاجة إلى امتلاك حساب بنكي، وبدأ استعمالها كبديل عن العملات النقدية الورقية في بعض الدول . وقد عرَّفها البنك المركزي الأوروبي بأنها: « مخزون إلكتروني لقيمة نقدية على وسيلة تقنية يُستخدم للقيام بمدفوعات لمتعهدين غير من أصدرها، دون الحاجة إلى وجود حساب بنكي عند إجراء الصفقة، وتستخدم كأداة محمولة مدفوعة مقدمًا. انتهى من «الآثار النقدية والاقتصادية والمالية للنقود الإلكترونية (١/١٣٣)". فالنقود الإلكترونية تختلف عن النقود الورقية بأنها قيمة نقدية مخزنة إلكترونيًّا، فهي عبارة عن بيانات مشفرة يتم وضعها على وسائل إلكترونية في شكل بطاقات بلاستيكية أو على ذاكرة الكمبيوتر الشخصي .

(١) موقع قناة العربية، مفتي مصر يؤكد بالأدلة: التعامل بالبيتكوين حرام شرعًا، ٢٠١٨/١/١، https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/٢٠١٨/٠١/٠١/مفتي-مصر-يؤكد-بالأدلة-التعامل-بالبيتكوين-حرام-شرعا-.html

والجديد الذي تتميزبه هذه النقود الإلكترونية عن بطاقات الائتمان وغيرها: أن من يستخدمها لا يحتاج إلى وجود حساب بنكي، والمخزون في هذه البطاقات هو «وحدات نقدية لها قيمة مالية» يتم استخدامها في الشراء عبر الإنترنت أو في نقاط البيع والمتاجر التقليدية.

وهي بهذا تختلف عن البطاقات الأخرى كبطاقات الاتصال والإنترنت ونحوها التي يكون مخزونها وحدات اتصال أو رصيد وليس نقودًا مالية يستطيع من خلالها شراء السلع والخدمات، وقد بدأ الإقبال في كثير من الدول على التعامل بهذه النقود بسبب: قلة تكلفتها، وسهولة استعمالها، وسرعتها حيث يتم الدفع فورًا دون الحاجة إلى أي وسائط أخرى.

ثانيًا: بما أن المخزون على هذه البطاقات يمثل وحدات نقدية، لكن بطريقة إلكترونية، وقد حازت القبول العام وحصول الثقة بها، كوسيط في التداول والتبادل، فهي نقد في حكم النقود الورقية وبديل عنها، فتجب الزكاة فيها، ويجري فيها الربا . وقد نص الإمام مالك رحمه الله على أن أي شيء يرتضيه الناس ويجعلونه «العملة» التي يتعاملون بها فإنه يجري فيه الربا، ويأخذ حكم الذهب والفضة، فقال رحمه الله: « وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أَجَازُوا بَيْنَهُمُ الْجُلُودَ حَتَّى تَكُونَ لَهَا سِكَّةٌ وَعَيْنٌ [أي تكون هي العملة التي يتعاملون بها]؛ لَكَرِهْتُهَا أَنْ تُبَاعَ بِالذَّهَبِ وَالْوَرِقِ [أي: الفضة]: نَظِرَةً [أي مؤجلة]» انتهى من المدونة (٣/ ٥)".

فأعطى الجلود حكم النقود إذا جرى تعامل الناس بها.فالنقود الإلكترونية هي نقود عادية متطورة، وهي وإن كانت لا تتشابه معها في الشكل، فإنها تتفق معها في المضمون. وهذه النقود الإلكترونية تأخذ حكم العملة التي تم تخزينها بها، فإن كانت دولارًا فلها حكم الدولارات، وإن كانت ريالا فلهم حكم الريالات، وهكذا.

ثالثًا: في حال تحويل نقود حسية إلى نقود إلكترونية من الجنس نفسه، كتحويل دولارات إلى وحدات إلكترونية بالدولار، فيشترط في هذه الحال التماثل بين النقدين، فلا يجوز تحويل (٢٠٠) دولار نقدي إلى (١٠٠) دولار إلكتروني، لأنهما مالان من جنس واحد فيشترط تماثلها في القدر عند المبادلة.

قال الدكتور يوسف الشبيلي: «تأخذ البطاقة حكم النقود المخزنة فيها، فلا يجوز بيعها بعملة من جنسها إلا مع التقابض والتماثل، ويجوز بيعها بغير جنسها بشرط القبض، سواء كان هذا البيع بين المصدر والمستفيد أو بين المستفيد وطرف ثالث». انتهى من «الخدمات الاستثمارية في المصارف (٢/ ٥٥٦)». وأما دفع مبلغ ثابت كرسوم تحويل النقود العادية إلى النقود الإلكترونية، فلا حرج فيه؛ لأن هذه أجرة مقابل خدمة مباحة.

والذي يبدو فيما سألت عنه أن هذه الـ(خمس دولارات) هي أجرة مقابل تحويل الجهاز هذا النقد إلى نقد إلكتروني، ولذلك لا حرج في هذه العملية[١].

- **الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بالإمارات:** البيتكوين عملة رقمية لا تتوفر فيها المعايير الشرعية والقانونية التي تجعلها عملة يجري عليها حكم التعامل بالعملات القانونية الرسمية المعتبرة دوليًّا. كما أنَّها لا تتوفر فيها الضوابط الشرعية التي تجعل منها سلعة قابلة للمقايضة بها بسلع أخرى؛ ولهذا فإنه لا يجوز التعامل بالبيتكوين أو العملات الإلكترونية الأخرى التي لا تتوفر فيها المعايير المعتبرة شرعًا وقانونًا؛ وذلك لأنَّ التعامل بها يؤدي إلى عواقب غير سليمة: سواء على المتعاملين، أو على الأسواق المالية والمجتمع بأكمله، وسواء اعتبرناها نقدًا أو سلعة، فالحكم يشملها على كلتا الحالتين. والله تعالى أعلم.
- **أفتت الهيئة العليا للشؤون الدينية في تركيا بعدم جواز استخدام العملات الرقمية (البتكوين)** وقالت وسائل إعلام تركية: إن الهيئة أرجعت أسباب الفتوى إلى أن البيتكوين ليست لها ضمانات واضحة، وتؤدي إلى ثروة غير مبررة وغير عادلة لشرائح معينة من المجتمع، وأضافت أن هذه العملات قد تكون سببًا رئيسًا في خداع المتعاملين بها أو خسارتهم لمبالغ طائلة في فترة قصيرة[٢].
- **وأما دار الإفتاء الفلسطينية فكانت فتواها أكثر تفصيلًا من الفتوى التركية؛** حيث جاء في مقدمة الفتوى تعريف البيتكوين وشرح عن عملية التعدين وخصائص البيتكوين، ورأت الفتوى أن البيتكوين لم يتوافر فيها شروط النقد الشرعي؛ بسبب وجود فروق بين البيتكوين والنقد الشرعي، فيجب أن يكون النقد الشرعي قد صدر عن سلطة معلومة لا مجهولة، كما يجب أن يكون النقد الشرعي مقياسًا عامًّا للسلع والخدمات، والبيتكوين لم تعترف به أكثر المؤسسات، ثم عرضت الفتوى للحكم الشرعي بناء على ما سبق؛ حيث جاء في نهاية الفتوى ما نصه: «يرى مجلس الإفتاء الأعلى تحريم تعدين البيتكوين... لاحتوائه على الغرر الفاحش، وتضمنه معنى المقامرة، كما لا يجوز بيعه ولا شراؤه، لأنه ما زال عملة مجهولة المصدر، ولا ضامن لها، ولأنها شديدة التقلب والمخاطرة، والتأثر بالسطو على مفاتيحها، ولأنها تتيح مجالًا كبيرًا للنصب والاحتيال والمخادعات... فلا يجوز التعامل بها لا تعدينًا ولا بيعًا ولا شراءً».

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب ٢٧/ ٧/ ٢٠١٤.

(٢) الرصافي نيوز ٢٩/ ١١/ ٢٠١٧.

ويبقى مستقبل عملة البيتكوين مجهولًا وتشريعها دوليًّا مرهونًا بالحصول على دعم من أربع جهات دولية هي (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والصين والهند). ويبقى التكهن بإمكانية تشريعها مرتبطًا بأحداث المستقبل فما بين القول بإمكانية أن تصبح عملة دولية خاصة في ظل التعامل بها في أكثر من دولة من دول العالم، أو أن تختفي نهائيًّا نتيجة لقيام المجتمع الدولي بتضييق الخناق عليها، حتى في الدول التي بذلت قصارى جهدها لتشريع استخدامها مثل اليابان وأستراليا. ستبقى العملات الرقمية محل جدل بين الدول، وإن كانت الفتاوى الدينية بتحريمها سيؤدي إلى الابتعاد عن التعامل بها بين المسلمين وداخل الدول الإسلامية، خاصة في ظل صدور فتوى التحريم هذه من قبل جهة ذات مصداقية وأهمية كبرى بين عموم المسلمين والدول الإسلامية مثل «دار الإفتاء المصرية».

الفصل الخامس:

استغلال التنظيمات الإرهابية للإعلام الجديد

سيتناول هذا الفصل كيفية استغلال التنظيمات الإرهابية للإعلام الرقمي في نشر العنف والكراهية وتوظيف قنواته المختلفة في الدعاية لأهدافه المتمثلة في الاستقطاب والتجنيد وزيادة الاتباع وتنظيم العمليات الإرهابية من خلال استغلال سلاح الفتاوى وشرعنة العنف باسم الدين.

المبحث الأول

استغلال التنظيمات الإرهابية للتكنولوجيا الحديثة في شرعنة العنف

الإرهاب ليس ظاهرة جديدة على العالم، لكن بدأ العصر الحديث للإرهاب في نهاية القرن العشرين وما بعده، ومنذ ذلك الحين بدأت الجماعات الإرهابية والمتطرفة ممارسة أنشطتها بشكل متكرر، وانتشرت العمليات الإرهابية في عديد من الدول، وتجاوزت الحدود الإقليمية، وبعد هجوم الحادي عشر من سبتمبر، بدأ العالم وقادته يدركون تهديدات الإرهاب والتطرف على نحو كبير، علاوة على ذلك، عرف العالم أيضًا أن أعضاء التنظيمات الإرهابية والمتطرفة يستخدمون تقنيات عالية الدقة والتطور في التخطيط والتنفيذ لعملياتهم الإرهابية.

وبعد تشكيل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، أصبحت التهديدات الإرهابية أكثر خطورة، حيث يتسم هذا التنظيم بدرجة عالية من النظام، ويستخدم تكنولوجيا متقدمة في أنشطته، بما في ذلك منصات الإنترنت المختلفة، ومن خلال منصات التواصل الاجتماعي تقوم الجماعات الإرهابية والمتطرفة بالترويج والدعاية لأفكارها الأيديولوجية، وتجنيد الأعضاء الجدد وتدريبهم، والتواصل مع الأتباع والمؤيدين والجهات المانحة، ولذلك يتم التعامل مع مثل هذه الجماعات باعتبارها إرهابًا "غير تقليدي"، أو يتم توصيفها من خلال مفهوم الإرهاب الجديد.

ويعتبر الإرهاب الجديد New Terrorism شكلًا مستحدثًا من الإرهاب، ويرتبط بعدد من الخصائص الجديدة في معظم جوانبه، مثل: أنه غير مركزي، كما أن الإرهابيين الجدد هم كيانات تنظيمية أقل تماسكًا. وتقليديًّا اعتمد الإرهابيون على دعم الدول ورعايتها، أما في الآونة الأخيرة، فيأتي جزء من تمويل الإرهاب من مصادر غير شرعية متعددة؛ مثل: الاحتيال على بطاقات الائتمان، والتبرعات المقدمة من منظمات ودول تدعم الإرهاب لتحقيق مصالحها، وأثرياء لهم أيضًا مصالحهم في العمليات الإرهابية. كما أن الإرهاب الجديد لم يعد يقتصر على المنظمات التقليدية، التي تخوض صراعاتها وتنفذ عملياتها داخل دولة معينة، وبدلًا من ذلك أصبحت ساحة قتال الجماعات الإرهابية الجديدة عالمية، كما أن أهداف الإرهاب الجديد أكثر عالمية، وتميل إلى أن تكون عشوائية.

والإرهاب الجديد أكثر تعقيدًا، وأكثر صعوبة في التصدي له ومواجهته مقارنة بالإرهاب التقليدي، فلقد أصبح الإرهاب الجديد أكثر سيولة، ويقوم على بنية شبكية جديدة تسهلها وتربط بينها تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، ويمتلك رصيدًا من البشر على استعداد لفعل أي شيء، وأن يتسبب في أشكال موسعة من الدمار والخراب.

ومن الخصائص الأساسية للإرهاب المعاصر والجماعات المتطرفة، والتي تأكدت من خلال العديد من الخبراء والباحثين والتقارير الدولية عن الإرهاب والتطرف، الاستخدام الاحترافي للإنترنت، والقدرات العالية على التلاعب بوسائل الإعلام الجديد، وهناك عدد من الدراسات والمقالات التي أكدت أن الإرهاب استفاد بشكل إيجابي من التقدم الهائل في وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصالات وتطبيقاتها المختلفة على الإنترنت، وأن هذا التقدم أسهم في تطوير شكل الإرهاب، فالإرهاب اليوم لا يعتمد فقط على وسائل الإعلام التقليدية، كما هو الحال بالنسبة للإرهاب التقليدي، وإنما أيضًا على وسائل الإعلام الجديدة، وكثيرًا ما يتفاعل الإرهاب الجديد مع وسائل الإعلام لنشر الخوف، من خلال نشر أخبار أنشطته وعملياته الإرهابية، وفي هذا الإطار أشار أحد تقارير الأمم المتحدة إلى أن الإرهابيين لا يهملون وسائل الإعلام الإلكترونية والصحافة عند التخطيط لعملياتهم الإرهابية، فالإرهاب يستهدف الأشخاص الذين يشاهدون العمليات الإرهابية، ويتابعون أخبارها عبر المنصات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، بنفس قدر استهدافه للضحايا.

ويضاف لما سبق أن التهديد الأيديولوجي للتطرف العنيف أصبح مشكلة عالمية لها تداعيات عابرة للحدود؛ فعبر وسائل التواصل الاجتماعي تقوم الجماعات المتطرفة بحملات اتصال مستمرة، تستهدف الضعفاء والمتعاطفين معهم، لحثهم ودفعهم على التطرف وممارسة العنف باسم الأيديولوجيات المتطرفة، ومع هذا التواصل اللامحدود، أصبحت تداعيات حملات الدعاية المتطرفة العنيفة أكثر تعقيدًا وانتشارًا وفتكًا(١).

فمع تنامي أعداد الأشخاص المتصلين بشبكة الإنترنت عمومًا، ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، وفي ظل التحول العالمي من التقليدي إلى الرقمي، أصبحت تلك الشبكات مجالًا خصبًا تستغله الجماعات المتطرفة وتوظفها لنشر أفكارها وأيديولوجيتها ودعايتها التي تحرض على خطاب الكراهية من ناحية وعلى السلوك العنيف الذي يستهدف الأفراد والمجتمعات والدول، من ناحية أخرى.

(١) تقرير بعنوان: «دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الإرهاب والتطرف»، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، أكتوبر ٢٠٢١.

فقد استغلت تلك التنظيمات الثورة الاتصالية في بث رسالتها الدعوية والدينية، من خلال تأسيس آلاف المواقع الإرهابية على شبكة الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي، موقنين بأهمية العالم واعتباره أحد الهياكل الثلاثة الأساسية التي يقوم عليها التنظيمات إلى جانب الجناح العسكري والجناح الشرعي، ورغم أن نشاطات وعمليات التنظيمات -لا سيما تنظيم داعش- على المستوى السياسي والعسكري قد تراجعت في العالم بأسره، إلا أن تطوير الآلة الإعلامية الرقمية كانت ولا تزال تحوز على اهتمام التنظيم، واعتمدت مؤخرًا على استخدام المناصرين لهم كمجموعات تشبه دور الإنفلونسرز، أو البلوجرز، أو اليوتيوبرز، ولكن التجارة هنا ليست في السلع، بل في الأفكار الهدامة التي تحصد أرواح البشر.

وأدركت التنظيمات الإرهابية أهمية الطفرة التكنولوجية التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي في تحقيق أهدافها السياسية المتطرفة، فمع تزايد استخدامها، اهتمت التنظيمات باستخدام كل المنصات تقريباً، مثل: تويتر، وفيسبوك، ويوتيوب، وواتس آب، وإنستجرام، وتليجرام، مع استغلال كل سمة تميز هذه المنصات لصالح نشر أفكارها، فحرصت على توظيف الإعلام الرقمي في الدعاية للأيديولوجية السلفية الجهادية، وتبرير العنف الذي تقوم به استنادًا إلى أنه رد فعل، ومن أبرز تلك النقاط الفكرية[١]:

- **"الجهاد في سبيل الله فرض عين"**، وهنا ركزت إصدارات التنظيمات الجهادية على فكرة أن ترك الجهاد يعد من أعظم الآثام بعد الكفر بالله.
- **"تكفير الجيوش النظامية للدول ووجوب قتالهم"** وذلك انطلاقًا من إحدى أهم الركائز الإيدلوجية للسلفية الجهادية، ألا وهي الولاء والبراء، وبالتبعية "يتحتم على المناصرين البراء من دول الطواغيت التي لا تحتكم إلى شرع الله ومؤسساتها، والولاء للتنظيم ومبايعة الخليفة.
- **"تكفير متبعي المذهب الشيعي والعلوي"**: وتتخذ التنظيمات من هذا المنطلق الإيديولوجي لقتال القوات العراقية والسورية وغيرها مدخلا من القوى السياسية التي تتبع المذهب الشيعي. ويختلف "تنظيم قاعدة الجهاد" و"تنظيم الدولة الإسلامية" في هذه النقطة الفكرية؛ حيث يعد "تنظيم القاعدة" عوام الشيعة مسلمين وليسوا كفارًا، وذلك على العكس من تنظيم "داعش".
- **"العلمانية على اختلاف رايتها كالقومية والوطنية... كفر بواح"**: حيث تكفر تلك التنظيمات كل من يعتنق أياًّ من الإيديولوجيات السياسية المختلفة، وما ينبثق عنها من أفكار اجتماعية واقتصادية، باعتبارها أفكارًا غير معبرة عن أحكام الشريعة الإسلامية.

(١) «التنظيمات الجهادية والعالم الرقمي»، مجلة آفاق الاجتماعية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- مجلس الوزراء، أغسطس ٢٠٢٠.

كما تنشر المواد الدعائية المعبرة عن السلفية الجهادية ركائز أيديولوجية أخرى، كتكفير اليهود، والنصارى، والحكومات، ومهاجمة رجال الدين، وتحرص على تكريم المقاتلين في صفوفها ومن ثم عدهم من الشهداء، وتحرص على الدعوة إلى ضرورة الاحتكام إلى شرع الله في منشوراتها المختلفة على منصات الإعلام الرقمي.

أولا: تطور استخدام التنظيمات للإعلام الرقمي:

لقد استغلت التنظيمات الإرهابية الإعلام الرقمي في الوصول لجمهورها بشكل محترف، مستخدمة مميزات تلك البيئة الاتصالية الواسعة الملائمة لجمهورها خاصة من الشباب، وذلك بداية من تنظيم "القاعدة"، و«داعش»، واهتم الأول باستخدام الإعلام التقليدي جنبًا إلى جنب مع الإعلام الرقمي من خلال شاشة قناة الجزيرة التي تبنت ظهور قادة التنظيم وتصريحاتهم وبياناتهم، ولكن التنظيم كان موجودًا في الوقت ذاته على شبكة الإنترنت عبر عدة مؤسسات إعلامية حرصت على إنتاج المواد المسموعة والمرئية والمكتوبة، من أشهرها: مؤسسة «السحاب»، وقد اختصت ببث المقاطع المصورة لبيانات قيادات التنظيم، مثل: «أسامة بن لادن» و«أيمن الظواهري»، والمقاطع الصوتية والمرئية للمقاتلين في التنظيم أثناء تنفيذهم للعمليات الإرهابية، وتصدر مؤسسة "السحاب" الآن مجلة (أمة واحدة)، والتي جاء إصدارها مع بداية عام ٢٠٢٠، كما اعتمد التنظيم على مؤسسة "الملاحم»، وتعد المجلة الإلكترونية «Inspire» من أشهر إصدارات المؤسسة باللغة الإنجليزية، والتي وجهت بشكل أساسي للشباب في بريطانيا وأمريكا، بإجمالي سبعة عشر عددًا، بدءًا من صيف ٢٠١٠ وحتى صيف عام ٢٠١٧، ولم تكن الفرصة متاحة أمام تنظيم «القاعدة» منذ نشأته في نهاية عام ١٩٨٨ -في حدود الإمكانات المتاحة في عالم الويب- لتحقيق إنجازات على المستوى الإعلامي أبعد من ذلك، في حين تمتع تنظيم «داعش» بحظ أوفر في تزامن نشأته مع ظهور الويب ٢,٠. فلقد أصبحت الخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت تقدم البيانات بشكل أكثر تفاعلية بين المستخدمين، بما يتيح مشاركة وتبادل المعلومات، والتعبير عن المشاعر والعواطف.

ففي الفترة التي أصبح فيها تنظيم «القاعدة» تنظيماً مركزياً -كما تنبأ «أبو مصعب السوري» منظِّر التنظيم- ومع انتشار خلايا التنظيم، أعلن «أبو مصعب الزرقاوي» مبايعته لـ «أسامة بن لادن»، ليصبح ممثل تنظيم «القاعدة» في بلاد الرافدين في عام ٢٠٠٤، وهو العام ذاته الذي ظهر فيه مصطلح الويب ٢,٠ لأول مرة في مؤتمر تطوير الويب بسان فرانسيسكو، وتلاه في عام ٢٠٠٥ إطلاق «اليوتيوب»، ثم ظهور منصتي «فيسبوك» و«تويتر» في عام ٢٠٠٦، وتوالت منصات التواصل الاجتماعي في الظهور، مع حرص كل منصة على أن تكون لها سمة مميزة تجعلها منافسة للآخرين.

وفي عام ٢٠٠٦ نجحت التنظيمات الإرهابية في استخدام شبكة الإنترنت لعدة أهداف، تتمثل في: الدعاية، والحرب النفسية، وتجنيد الشباب واستقطابهم، والتواصل بين عناصر التنظيم، واستهداف أماكن العمليات الإرهابية، وذلك بهدف استقطاب أكبر عدد ممكن من المؤيدين. ويدل ذلك على مدى اهتمام التنظيم منذ النواة الأولى له بالجانب الإعلامي، وقد تميزت تلك المؤسسة بإنتاج إصدارات كبرى مثل «صليل الصوارم» من أربعة أجزاء، و» فرسان الشهادة» من خمسة أجزاء، و»دولة الإسلام باقية»، وغيرها من الإصدارات، ومع مقتل «أبو عمر البغدادي» في عام ٢٠١٠، وتسلم «أبو بكر البغدادي» قيادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق: بدأت منصات جديدة في الظهور مثل "إنستجرام"، و«بنترست».

وبحلول عام ٢٠١٤ ومع إعلان «البغدادي» الخلافة تحت مسمى «الدولة الإسلامية»، كانت منصات التواصل الاجتماعي في تنامٍ؛ فقد ظهر موقع «سناب شات» في عام ٢٠١١، وتم شراء «إنستجرام» من شركة «فيسبوك» في عام ٢٠١٢، ثم ظهور «التليجرام» في عام ٢٠١٣، وظهر آخر منصات التواصل الاجتماعي عام ٢٠١٦ «تيك توك». ومع هذا الكم الهائل من المنصات التفاعلية على الويب، إضافة إلى المواقع الإلكترونية، أصبحت التربة خصبة أمام تنظيم «داعش» لنشر أفكاره، واستقطاب المناصرين، واستقى التنظيم إستراتيجيته القتالية بشكل كبير من كتاب «إدارة التوحش»، ويقصد بالتوحش حالة الفوضى التي ستوجد في المنطقة بعد أن تتفكك أنظمتها الحاكمة، وبالتالي يجدر بالجماعات الإرهابية حسن إدارة مرحلة التوحش، ومنها إدارة الإعلام التي لخصها الكتاب في فهم السياسة الإعلامية للخصوم، والتعامل معها بحرص لكسب المعركة العسكرية والسياسية، إضافة إلى وصول المواد الإعلامية للتنظيمات الجهادية إلى مستهدفيها، واستقطاب الأخيار من شباب الأمة[١].

وفي هذا الإطار أطلق تنظيم الدولة سبع أذرع إعلامية أساسية بلغات مختلفة، بحيث تصل إلى كل مكان في العالم، وهي: الفرقان، والحياة، والاعتصام، وأجناد، ومكاتب الولايات، وإذاعة البيان. كما اهتم التنظيم بأدوات ومعدات العمل الإعلامي، فحصل على أحدث الأجهزة والكاميرات، وسيارات التصوير الخارجي، وهو الأمر الذي مكنه من التصوير في المناطق الجبلية بتقنية متقدمة للغاية، تكاد تصل جودتها إلى مستوى الأفلام الأمريكية. أما مكاتب الولايات فقد رصد لها التنظيم نحو ٢٠٠ مليون دولار، وهي بمثابة مكاتب إعلامية تنتج وتوثق الأحداث في المناطق التي سيطر عليها التنظيم.

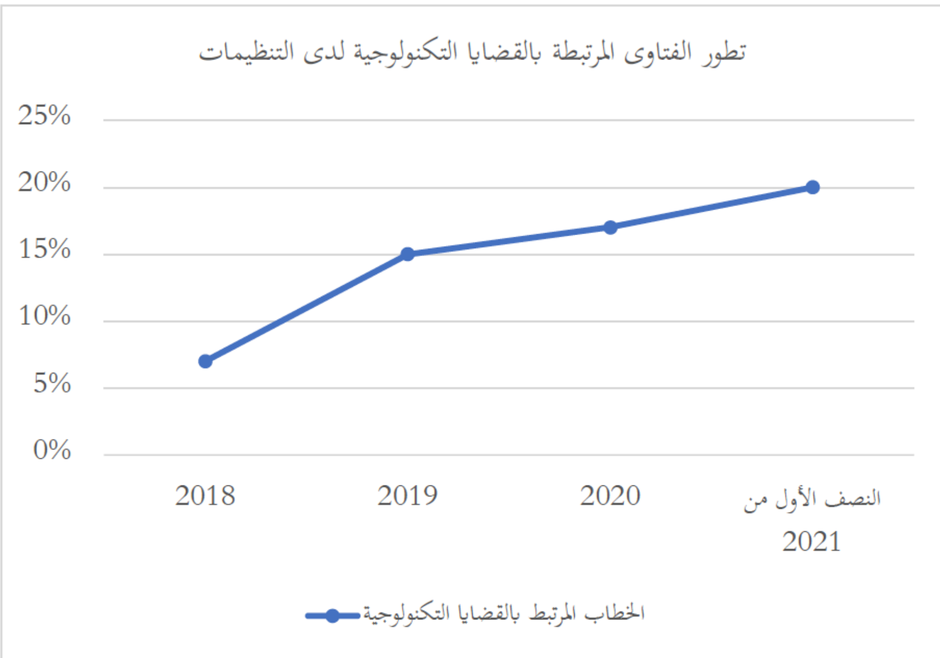
كما اهتم التنظيم بالإصدارات المسموعة، مثل: خطب قادة التنظيم، والنشرات الإخبارية، والأناشيد الحماسية التي يتم رفعها على الإنترنت، والاستعانة بمقاطع منها في إنتاج الأفلام المصورة، ووضع اللمسات الأخيرة لها، والاستفادة منها أيضاً على منصات التواصل الاجتماعي، حيث خرج «تنظيم الدولة» من حالة الجمود المقدمة في المواد الإعلامية لتنظيم «القاعدة»،

(١) المرجع السابق.

خاصة المرئية منها، والتي اقتصرت في الغالب على الحديث المباشر لقادة التنظيم. ففي ظل تطور الويب ذهب «تنظيم الدولة» إلى آفاق جديدة أتيح له فيها التواصل المباشر مع أنصاره في كل أرجاء المعمورة، وسمحت له معطيات العصر باستقطاب المجندين من مختلف الجنسيات، والخبرات الحياتية والعملية، وهو ما أدى على صعيد آخر إلى إثراء المواد الإعلامية المقدمة والتي شبهها الكثيرون بأعمال هوليوود.

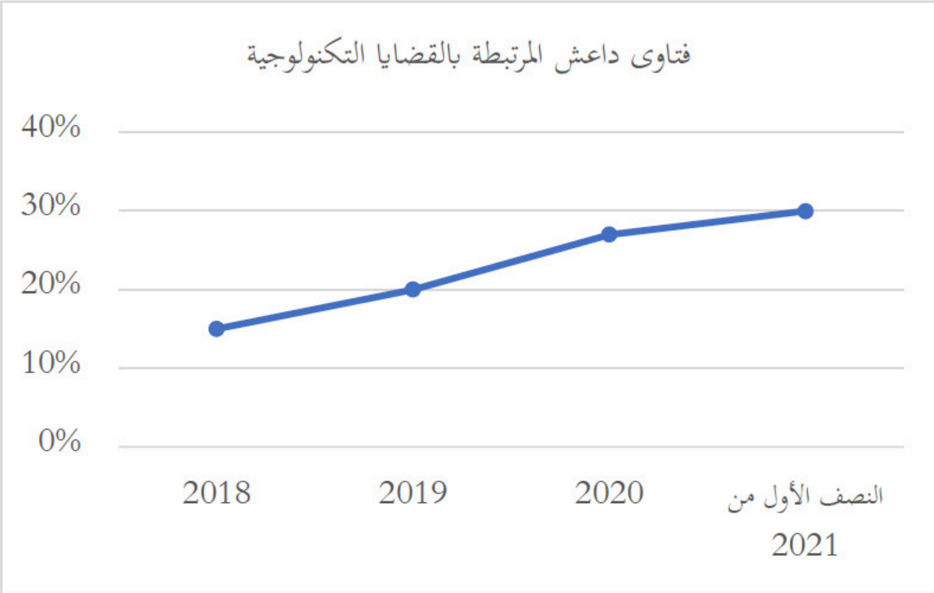
ولم يغضَّ التنظيم الطرف عن الإصدارات المكتوبة، بل ذهب أيضاً إلى إصدار نسخ إلكترونية على مواقعه وعبر مواقع التواصل الاجتماعي بصيغة Pdf لمجلات عدة منها: «دابق»، و«الرومية" باللغة الإنجليزية، والنشرة الإخبارية للتنظيم و«النبأ» باللغة العربية، وغيرها من الإصدارات باللغات الفرنسية والتركية والروسية.

وحول تطور الفتاوى المرتبطة بالقضايا التكنولوجية لدى التنظيمات منذ العام ٢٠١٨ وحتى العام ٢٠٢١، أوضح المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في تقرير حصاده السنوي لعام ٢٠٢١، أن الجانب التكنولوجي يعد من أكثر الجوانب أهمية للتنظيمات الإرهابية، حيث تحرص على تطويره بصورة مستمرة باعتباره يحقق لها الكثير من الأهداف، بداية من التواصل فيما بين قياداتها وأتباعها، والحصول على الدعم المادي، وتحديد أهداف عملياتها الإرهابية، ومعرفة سبل صنع الأسلحة والمعدات، وغيرها الكثير من الأهداف التي تحققها بالاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة، وبتتبع هذا الجانب يمكن الكشف عن هذا التطور بالنسبة لتنظيمي القاعدة وداعش، على النحو التالي[1]:



(١) المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، الحصاد السنوي لعام ٢٠٢١.

١- تنظيم "داعش":

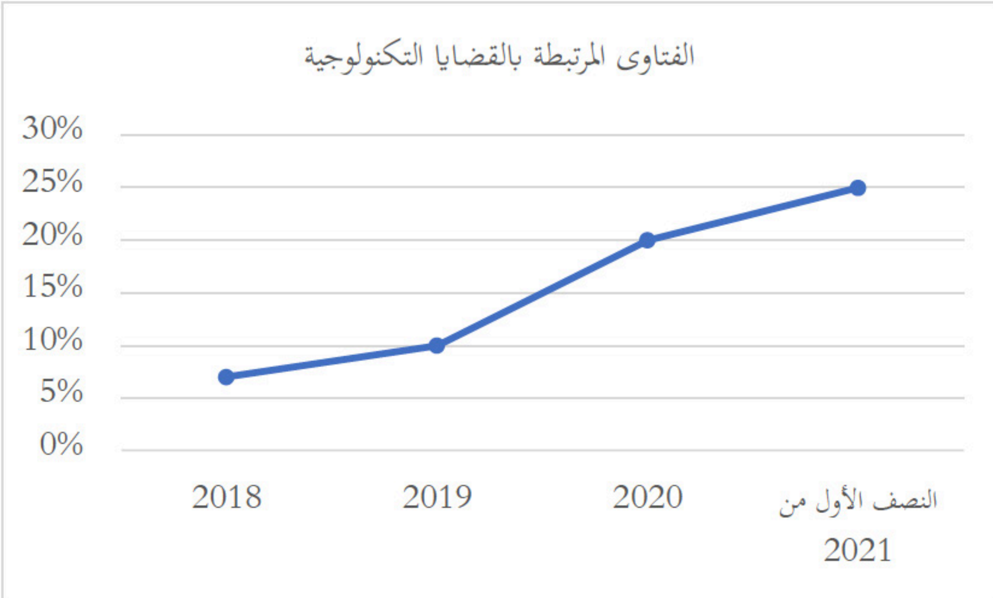


تطور استخدام تنظيم داعش في خطابه الإفتائي والدعوي للقضايا التكنولوجية، فخلال عام ٢٠١٨ لم يكن بالكثافة نظرًا لاستقرار الوسائل التكنولوجية التي يعتمد عليها التنظيم إلى حد كبير.

وبمرور الوقت تزايد معدل تناول التنظيم للقضايا التكنولوجية؛ فخلال عام ٢٠٢٠ وبعد مقتل زعيمه "أبي بكر البغدادي"، ظهرت موضوعات التخفي وأمن المعلومات والتجسس والاختراقات، وبعدما كان موقع التواصل الاجتماعي "تليجرام" هو وسيلة التواصل الرئيسية التي يعتمد عليها التنظيم اتجه لاستبداله بعدد من المواقع الأخرى البديلة له بعدما تردد من تعرضه للاختراق ومن هذه المواقع: "Hoop Messenger"، وإطلاقه عددًا من البرامج المشفرة مثل: Comodo, Riot, Exftool, Vpn للراوتر Gaijm, للأندرويد Phoenix.

إلى جانب بروز اتجاه التنظيم لاستخدام الألعاب الإلكترونية للتدريب بصورة المحاكاة على العمليات الإرهابية، ومن ذلك استخدام لعبة محاكاة المتفجرات بصورة تخيلية لقصف كنيسة. فضلًا عن استخدام مدونة Anarchist لمنح دروس حول تدمير هوائيات G5 باللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية، ومشاركة أتباع التنظيم دروس الفيديو حول صياغة المفجر من الهواتف المحمولة على طراز Candy Bar.

٢- تنظيم "القاعدة"



وعلى غرار تنظيم داعش، مثَّل عام ٢٠٢٠ لتنظيم القاعدة عام المخاوف من الاختراقات الإلكترونية والجاسوسية بعد مقتل "البغدادي" وزعيم تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية "قاسم الريمي"، لذا أطلق التنظيم قناة باسم Geonews لمزيد من التأمين، واتجه لاستخدام Riot، رغم أنه في عامي ٢٠١٨ و٢٠١٩ كان تناول تنظيم القاعدة للقضايا المرتبطة بالتكنولوجيا أقل بكثير من تنظيم داعش[(١)].

ثانيًا: أهداف التنظيمات من استخدام التكنولوجيا وأبرز الأساليب الدعائية2:

تعددت أهداف التنظيمات الإرهابية من الدخول في الفضاء الرقمي، ولعل من أبرزها:

الحرب النفسية: وتعني نشر المعلومات المضللة، وبث التهديدات، من خلال نشر بعض الصور المروعة للعمليات الإرهابية، بغرض خلق حالة من الخوف والقلق.

تجنيد الشباب واستقطابهم من خلال التفاعل مع المستخدمين، والدخول معهم في حوارات، خاصة الشباب.

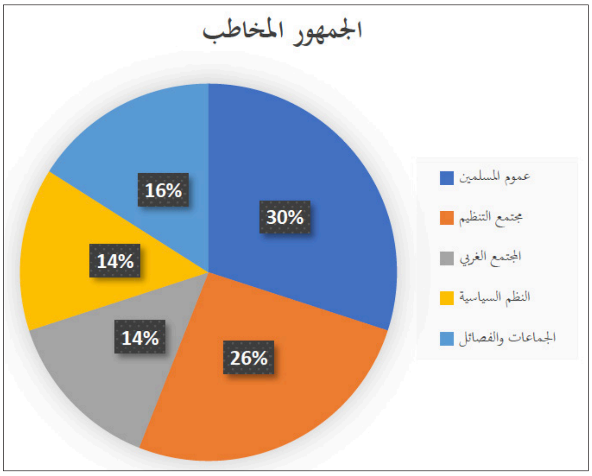
التواصل بين عناصر التنظيم: فقد غيرت شبكة الإنترنت من شكل شبكة العالقات في التنظيمات الجهادية، فلم تعد تتبع تسلسلًا هرميًّا متدرجًا، بل ساعدت البيئة الرقمية على خلق خلايا عنقودية، تتصل فيما بينها بشكل أفقي.

(١) المصدر السابق.

(٢) «التنظيمات الجهادية والعالم الرقمي»، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- مجلس الوزراء.

استهداف أماكن العمليات الإرهابية، والتخطيط لها، وجمع المعلومات اللازمة بشأن المواقع المستهدفة في عملياتها. ولعل الاستخدام الأبرز يتمثل في الدعاية والحرب النفسية، بهدف

استقطاب أكبر عدد ممكن من المؤيدين، خاصة في ظل التضييق الأمني، وانتشار فيروس كورونا الذي حد من انتقال المقاتلين لأماكن تمركز التنظيمات الجهادية.



وكشفت الدراسات أن الأهداف التي يسعى التنظيم إلى تحقيقها ترتبط بالعديد من الفئات المستهدفة من أفراد وأنظمة المجتمع الدولي، ولكن قد توجه أهداف بعينها لفئات معينة، وكان التنظيم قد وجه ما نسبته (٣٠٪) إلى عموم المسلمين وهو المجتمع المستهدف بشكل أساسي بالنسبة له ليتم تجنيده واتباع أيديولوجيته وثقافته وأفكاره، فيما وجهت ما نسبته (٢٦٪) من رسائله إلى مجتمع التنظيم ذاته، حيث إيصال المفاهيم والتعليمات وتنفيذ السياسات والإجراءات وشحذ الهمم والروح الجهادية والقتالية والنصائح لتطوير القدرات والمهارات خصوصًا في مجال الإعلام الرقمي، أما المجتمع الغربي والنظم السياسية والجماعات والفصائل المعارضة فكانت الرسائل الموجهة لهم على التوالي بنسب (١٤٪)، (١٤٪)، (١٦٪) والتي غالبًا ما استخدمت أسلوب إثارة الرعب والفوضى[(١)].

وحرصت التنظيمات الجهادية على التنويع بين الإصدارات في الشكل والمضمون والجمهور المستهدف، ما بين مرئي ومسموع ونصي، وبين الجمهور العربي والغربي وجمهور الدول الآسيوية، إلا أن الأساليب الدعائية المستخدمة في المواد الإعلامية المقدمة ظلت على الوتيرة نفسها تنحسر بين خمسة أساليب، تنخفض نبرة إحداها وترتفع الأخرى تبعاً للجمهور المستهدف، وحسب القالب المستخدم في تقديم المادة الإعلامية والغرض منها، واعتمدت خلالها على التكرار والملاحقة، والإثارة العاطفية، والتعتيم والتمويه والخداع وافتعال الأزمات، وإثارة الرعب والفوضى والشائعات، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

(١) «توظيف الإعلام الرقمي في دعاية تنظيم الدولة الإسلامية»، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، مروان أحمد، منى عيد، ٢٠٢٢، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر.

- **أسلوب الإنهاك Attrition:** وفيه تسعى التنظيمات الجهادية إلى إقناع عدوها بأن لديها المقدرة على تسديد ضربات تكبده خسائر مادية ونفسية وبشرية، إذا ما استمر في تطبيق سياساته نحوها، مثل: تقديم المواد الدعائية التي تدعو لاستهداف الكنائس والميادين والأماكن العامة؛ بهدف الضغط على حكومات الدول وشعوبها للتخلي عن سياساتها وآرائها الرافضة للإرهاب.
- **أسلوب التخويف والتهويل Intimidation:** ويهدف هذا الأسلوب إلى استعراض القوة العسكرية وأنواع المعدات، والبرهنة على قوة التنظيم، في مقابل ضعف الحكومات. وتستخدم التنظيمات الإرهابية هذا الأسلوب بهدف إقناع الرأي العام بأنها تتمتع بالقوة الكافية لمعاقبة من يعصي أوامرها، وتصوير الحكومات على أنها غير قادرة على حماية أفراد الشعب، وبالتالي فالغلبة للجماعات الإرهابية لما سوف تفرضه على الجميع بالقوة.
- **أسلوب إشعال الفتيل أو الاستفزاز:** وترنو هذه الإستراتيجية إلى إقناع عامة الشعب بأن الهجوم على الجماعات الإرهابية واستهدافها من قبيل الأفعال الوحشية التي تقوم بها الحكومات والأنظمة تجاه المدنيين العزل، فهي مرادف لإستراتيجية "نخز العدو" عن طريق استغلال استجابة أو رد فعل غير ملائم للحكومات، وتحويلها إلى أداة لاصطفاف الجموع مع الإرهابيين.
- **وقف السلام Spoiling:** صممت تلك الإستراتيجية لتأكيد ضرورة الخروج عن محاولات التسويات السلمية، والحث على الجهاد، والاستمرار في العنف؛ للبرهنة على ضعف المسلمين المعتدلين أو الوسطيين، وغالباً ما يتم استخدامها عندما يكون الهدف النهائي هو التغيير الإقليمي.
- **أسلوب المنافسة Outbidding:** وتنشأ هذه الإستراتيجية عند وجود قطبين يتنافسان على القيادة، ويكون عموم الشعب غير متأكد من أفضلية أحدهما في تحقيق مصالحه، ويمكن القول بأن هذه الإستراتيجية ستكون غير فاعلة إذا كان لدى المواطنين معلومات كاملة عن تفضيلات المتنافسين. وتحرص الأطراف المتنافسة على الظهور بشكل أكثر تسلحًا، بما يعطي انطباعاً بأنها أكثر نضالا وحماية للجموع، وبالتالي أكثر جاذبية لعموم الناس، وهو ما يمثله بوضوح الوضع في سوريا مع وجود فصائل جهادية متعددة[١].

(١) انظر المصدر رقم (٢٩٢).

المبحث الثاني

حروب الجيل الخامس.. مجالات جديدة للصراع عبر منصات التواصل الاجتماعي

أولًا: ما المقصود بحروب الجيل الخامس؟

حروب الجيل الخامس هي تطور لحروب الجيل الرابع التي كانت تتضمن حروبًا في الأرض والمياه والسماء باستخدام أسلحة دمار شامل، فلم تعد الحرب في الوقت الراهن مجرد حرب تقليدية واضحة المعالم والأدوات، وإنما باتت خليطًا من توظيف كافة الأدوات المتاحة، التقليدية وغير التقليدية، في ظل تحول تكنولوجي هائل يغير كثيرًا من المفاهيم السائدة عن الحرب والصراع والردع، بحيث أضحى الملمح والهدف الجوهري هو «التفجير من الداخل» باعتباره الوسيلة الأمثل لهزيمة الخصوم.

وترتبط بداية الجيل الخامس من الحروب بتراجع احتكار الدولة لاستخدام القوة المسلحة، وظهور عوامل فواعل مسلحة من غير الدولة قادرة على شن الحرب، مثل التنظيمات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة، وتعتمد تلك الجماعات على القيادة الكاريزمية أكثر من اعتمادها على العوامل المؤسسية، فضلا عن اعتمادها على الولايات الأيديولوجية العابرة للحدود القومية في بعض الأحيان، فلم تصبح الدولة فقط هي صاحبه قرار الحرب، بل أضحت جماعات محدودة العدد من الأفراد المتشابهين فكريًّا، قادرة على اتخاذ قرار خوض الحرب.

وتعد الحرب المعلوماتية أحد أوجه حروب الجيل الخامس، وتعتمد على استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في نشر المعلومات المغلوطة أو العمل على نشرها في الدول المستهدفة بهدف تزييف الحقائق، فقد أدت العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى اتجاه بعض الأفراد لنقل ولائهم من الدولة إلى الولاء لقضايا معينة، وصار العديد منهم أكثر ارتباطًا بما تتم إثارته على شبكة الإنترنت، على حساب الاهتمام بالمشكلات الحقيقية لمجتمعاتهم، ويتمثل مصدر التهديد هنا في أن بعضهم أصبح مستعدًّا للتطرف واستخدام العنف كوسيلة للتعبير عن الرأي، حتى دون التقدير المنطقي لعواقب أفعاله.

إن مجمل هذه التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يشير إلى بروز أفراد وجماعات صغيرة تزداد فاعليتهم بسبب تطور أدوات الاتصالات، ويربطهم معًا دفاعهم عن قضية معينة بدلًا من الولاء لدولتهم، ومع توظيفهم للتكنولوجيا الحديثة، فإنهم أضحوا قادرين على توليد قوة مدمرة كانت تحتاج في السابق إلى موارد الدولة[١].

وتوصف حروب الجيل الخامس بأنها حروب الشبكات والطائرات (Nets & Jets)، فشبكات المعلومات توفر المعلومات الأساسية عن المعدات والمواد اللازمة للقيام بعمليات إرهابية أو تخريبية، كما أنها تمثل وسيلة مهمة لتجنيد المتطوعين المستقبليين، أما الطائرات فسوف توفر الوسيلة الرخيصة للسفر وتهريب الأسلحة.

فقد أدت التطورات التكنولوجية، وخاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي إلى زيادة قدرة الفواعل المسلحة من غير الدول والأفراد العاديين على امتلاك الأدوات اللازمة لشن الحروب، وعلى الرغم من أن هذه التقنيات التكنولوجية تكون مكلفة في بدايتها، فإنها مع مرور الوقت تصبح رخيصة، وتكون متاحة إتاحتها للاستخدامات التجارية على نطاق واسع، وهو ما يجعلها متوافرة في أيدي عدد كبير من الأشخاص، ويتم توظيفها في شن الحروب وإحداث قدر كبير من الدمار.

وتعد حروب الجيل الخامس أكثر من مجرد تطور تقليدي لحروب الجيل الرابع، وأكثر تطورًا من أشكال التمرد والإرهاب، فهي حرب بلا قيود تستخدم فيها الوسائل كافة لإجبار العدو على الرضوخ، ويتمثل أهمها في تأسيس تحالفات شبكية تضم الدول والفواعل المسلحة من غير الدول تقوم على المصالح المشتركة بدلًا من الأهداف الأيديولوجية أو الوطنية[٢].

ثانيًا: لجوء التنظيمات إلى حروب الجيل الخامس.

لجأت التنظيمات المتطرفة مؤخرًا إلى حروب الجيل الخامس؛ نظرًا لأنها تتميز بعدم المركزية بين عناصر الدول المتحاربة، بالإضافة إلى قلة تكلفتها المادية، فضلًا عن أنها تُشنُّ دون قيود ومعايير أخلاقية، وذلك عبر استخدام التكنولوجيا والإنترنت كوسائل هجومية فيها لتحقيق مصالح فردية ذات أهداف ضيقة، علاوة على أنها بعيدة عن رقابة الدولة وتكون خارج السيطرة، كما أنها تصنع من الشعوب لاعبًا معها في معاركها بأقل تكلفة لما تنشره من أكاذيب وشائعات.

فوفقًا لتقرير صادر عن المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية جاءت الفتاوى الهادفة لنشر الفوضى وبث الفرقة وزعزعة أمن واستقرار الدول والمجتمعات متصدرة بنسبة (٣٣٪)

(١) «ما هي حروب الجيل الخامس وخطورة الهجوم السيبراني؟»، الأهرام، مارس ٢٠٢٢.

(٢) دراسة (حروب الجيل الخامس- التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم)، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة في أبو ظبي، د. شادي عبد الوهاب.

من إجمالي فتاوى وموضوعات حروب الجيل الخامس، تلاها الفتاوى ذات الأهداف السياسية بنسبة (٢٧٪)، ثم الفتاوى الداعمة لهدم اقتصاديات الدول بنسبة (٢٥٪) وأخيرًا الفتاوى التي تنمي وتغذي خطابات الكراهية وظاهرة الإسلاموفوبيا بنسبة (١٥٪).

وتطرق مؤشر الفتوى إلى المجالات الجديدة لصراع حروب الجيل الخامس، لافتًا إلى أنها تتمثل في أربعة مجالات، أولها: المجال المادي، ويبرز من خلال الوسائل التقليدية للحروب، مثل الجو والبحر والبر بمدى زماني ومكاني معين، أما ثاني المجالات فهو المجال المعلوماتي، ويتم من خلاله خلق المعرفة والتلاعب فيها ومشاركتها.

وثالث مجالات حروب الجيل الخامس هو المجال الإدراكي، وهو المجال الذي توجد فيه عقيدة المحاربين وأيديولوجياتهم وتكتيكاتهم، وآخر هذه المجالات هو المجال الاجتماعي، وهو مجال الثقافة والدين والقيم والاتجاهات، مؤكدًا أن التنظيمات الإرهابية قد وظفت الفتاوى في كل هذه المجالات لكي تحقق غايتها من هدم الدول وتنفيذ أجنداتها.

فقد عمدت التنظيمات الإرهابية إلى إطلاق الفتاوى على وسائل التواصل التي تشعل من خلالها الفتن حيث بيّن المؤشر أن الدعوة لزعزعة أمن واستقرار الدول والمجتمعات تصدرت مجالات فتاوى حروب الجيل الخامس بنسبة (٣٣٪)، مثل فتوى وردت في صحيفة النبأ التابعة لتنظيم داعش الإرهابي العدد (٥٠) والتي تضمنت «إشعال النار من أسهل الوسائل للنكاية في العدو، وضررها عليه كبير، فما عليك سوى التوكل على الله وإشعال النار والانسحاب من المكان وستقوم النيران بما يجب بعد توفيق الله». وكذلك فتوى تنظيم القاعدة عام ٢٠١٨ القائلة: «ندعو أهلنا في الشام خاصة والأمة عامة لدعم أبنائهم المجاهدين والالتفاف حول خيار العز حتى نيل إحدى الحسنيين".

كما أن هناك فتاوى اجتماعية تثير اللغط وتشكك المسلمين في ثوابتهم الدينية، بهدف زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى الإفتائية، وهي تدخل أيضًا ضمن حروب الجيل الخامس، مثل إباحة زواج المرأة المسلمة من المسيحي، وأخرى تقول: إن «صلاة الجمعة ليست فرضًا وهي غير موجودة أصلًا".

وتابع المؤشر أن هناك أيضًا بعض الفتاوى المثيرة للجدل انتشرت مؤخرًا على وسائل التواصل الاجتماعي وهى أصلًا غير صحيحة، كفتوى نُسبت للشيخ السعودي «ناصر العمر» ادعى نشطاء أنه أباح فيها للزوجة ممارسة الجنس مع الغرباء في حال تقصير زوجها، وهى الفتوى التي أعيد تداولها أكثر من مرة منذ عام ٢٠١٥، وقام مكتب الداعية «العمر» بنفيها في ذلك الوقت، مؤكدًا عدم صحتها، واتهم مكتب الداعية قوى طائفية تقوم بالترويج لها ونسبتها إليه على الرغم من عدم اتفاقها مع بديهيات الفقه الإسلامي، وهو ما يُعدُّ بلا شك نوعًا من حروب الجيل الخامس على مستوى الفتاوى الاجتماعية الرامية إلى إثارة الفتن.

وأشار مؤشر الإفتاء إلى أن الفتاوى ذات الأهداف السياسية حلت ثانية بنسبة (٢٧٪)، وتجلت في أوضح صورها في فتاوى جماعة الإخوان الإرهابية بعد سقوطهم في مصر عام ٢٠١٣، وهو ما تعيده الجماعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي هذه الأيام عبر أذرعها الهاربين، مثل فتواهم القائلة بأن «التظاهر هو عمل وعبادة مقربة إلى الله»، وكذلك الفتوى الأخرى التي تضمنت قول أحد قادة الجماعة الإرهابية: «العصيان المدني والتظاهر ضد النظام هو أحد وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»، وفتواهم المُحرمة للتصويت والمشاركة في الانتخابات الرئاسية المصرية لعام ٢٠١٤، رغم حشدهم لانتخابات ٢٠١٢ التي شاركوا فيها.

كما أفتى أحد المتعاطفين مع الجماعة الإرهابية خلال اعتصامي رابعة والنهضة، بأن «الاعتصام في ميدان رابعة أهم من أداء العمرة»، تحت زعم أن الجماعة تمر بنوع من الجهاد، هذا بالإضافة إلى الفتاوى المستمرة حتى اليوم والتي تبيح بل وتحثُّ مرارًا وتكرارًا على قتل رجال الشرطة والجيش المصريين.

كما ألقى مؤشر الإفتاء الضوء على فتاوى الجيل الخامس الداعية لهدم اقتصاديات الدول والمجتمعات، والتي جاءت بنسبة (٢٥٪)، سواء عبر القيام بعمليات إرهابية تضرب أهدافًا إستراتيجية ذات أبعاد اقتصادية، أو إنشاء عُملات افتراضية أو رقمية (كالبيتكوين وغيرها) للتأثير بشكل آخر على دعامة أساسية من دعائم الأوطان والشعوب.

واستدل على ذلك بفتوى منسوبة لتنظيم «داعش» بجواز التعامل بالعُملات الرقمية وأبرزها «البيتكوين» لتسيير عملياته الإرهابية؛ حيث أفتى «تقي الدين المنذر» في وثيقة تحت عنوان: «بيتكوين وصدقة الجهاد» بأن «العملة الافتراضية تمثل حلًّا عمليًّا للتغلب على الأنظمة المالية للحكومات الكافرة»؛ بل اهتمت الوثيقة بشرح كيفية استخدام هذه العملة وإنشاء الحسابات المالية على الإنترنت، ونقل الأموال دون لفت الانتباه.

وكذلك فتوى وردت بمجلة «أمة واحدة» المنسوبة لتنظيم القاعدة وتضمنت: «ضرب الاقتصاد الأمريكي ممكن ومؤثر بشكل فعال في إضعاف العدو. وعلى أبناء الأمة ولا سيما الكفاءات والنخب المتخصصة كل في مجاله، بإعطاء مساحة من وقتهم وتفكيرهم للإبداع في البحث عن الثغرات التي يمكن من خلالها ضرب الاقتصاد الأمريكي".

وأكد المؤشر العالمي للفتوى أن (١٥٪) من الفتاوى التي تتناولها وسائل الإعلام الغربية والسوشيال ميديا هناك مجتزأة وتدخل ضمن حروب الجيل الخامس، وذلك كله بهدف الخوف والرهاب من الإسلام ونشر صورة ذهنية سلبية عنه؛ وبالتالي تنمية وتغذية ظاهرة الإسلاموفوبيا.

وأوضح أن أبرز تلك الفتاوى فتوى مذكورة في موقع المركز الإسلامي بميونيخ IZM تُجيز ضرب الزوج لزوجته الناشز (وهي من لا تُطيع زوجها فيما يجب عليها طاعته فيه شرعًا)، ولفت المؤشر النظر

إلى إعادة رواد مواقع التواصل في الدول الغربية نشر مثل تلك الفتاوى المثيرة للجدل، مؤكدًا أن خطابات الكراهية من جانب بعض الغربيين تجاه الدين الإسلامي لعبت دورًا مهمًّا في تنامي واستدعاء فتاوى قديمة وإعادة نشرها؛ مما ساهم في تنامي ظاهرة «الإسلاموفوبيا"».

وأخيرًا بيَّن المؤشر أن فتاوى الجهاد مثلت (٩٠٪) من جملة الفتاوى التي تنمي ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، ودعت غالبيتها لنشر العنف والفكر المتطرف ومعاداة الدول والدعوة للتخريب والخروج عن الأنظمة؛ وهنا خلص المؤشر إلى بروز اتجاهين في فتاوى الغرب حاليًّا: الأول ينشر التشدد والإساءة للمفاهيم الصحيحة للإسلام، والثاني يروّج للتطرف ويتجه للإسلاموفوبيا، وكلاهما يعدُّ حربًا من حروب الجيل الخامس وإن لم يقصد ذلك.

وهنا يمكن القول: إن معركة الفضاء الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي تحتاج إلى مزيد من الدعم والخبرة في مواجهة هذا السيل الهادر من الشائعات والأكاذيب التي تستخدم الفتوى كأهم سلاح في حروب الجيل الخامس.



ثالثًا: استغلال الفتاوى والسوشيال ميديا لتبرير المواقف السياسية المتناقضة.

كشفت حروب الجيل الخامس عن استغلال التنظيمات الإرهابية لسلاحي الفتاوى والسوشيال ميديا لتبرير المواقف المتناقضة حيال القضايا السياسية، لا سيما تنظيم جماعة الإخوان، فقد أدركت جماعات الإسلام السياسي مع تطور المجتمعات وتغير الأحوال لأهمية الفتوى كورقة رابحة في شؤون السياسة، وعكس عددٌ كبيرٌ من الفتاوى لا سيما المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ازدواجية خطاب فقهاء الإخوان، فبات الدين أداة لتحقيق مصالحهم السياسية، وأصبح حكم الله أداة في يد السياسيين، ومن نماذج الفتاوى التي عكست ذلك التناقض[(١)]:

- **فتوى ليوسف القرضاوي أحل فيها العمليات الانتحارية ضد المدنيين، ونصت على:** الجماعة رأت أنها في حاجة إلى من يفجر نفسه في الآخرين، وتدبر الجماعة كيف يفعل هذا بأقل الخسائر الممكنة، ومن استطاع أن ينجو بنفسه فليفعل.

- **فتوى القرضاوي بإباحة دم الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي:** من استطاع أن يطلق على معمر القذافي رصاصة تريح البلاد والعباد منه فليفعل.

- **فتوى الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين في العام ٢٠١٩ بأن الخروج على الحاكم حرام شرعًا،** وذلك تزامنا مع خروج مظاهرات ضد الرئيس السوداني السابق "عمر البشير"، الأمر الذي يعكس إصدار الاتحاد للفتاوى وفقًا لمدى تقربه من الحاكم، وازدواجية فتاواه وفقًا لمواقفه المتغيرة وعلاقاته مع حكام الدول، ففي بعض الأوقات يدعو إلى التظاهر، وفي أوقات أخرى يحرمها.

- **فتاوى الإخوان المتضمنة أن الخروج عن الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك ضرورة واجبة،** فقال "القرضاوي": نطالب من الجميع التوجه إلى ميدان التحرير وتزويد المتظاهرين بالمساعدات الغذائية والطبية وأن يذهبوا بكثافة.

- **فتوى القرضاوي المعارضة للتظاهر ضد الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي،** والتي قال فيها: لا يجوز الخروج عن الحاكم، فهناك العديد من الأحاديث حول ذلك ومنها: «مَن أتاكُمْ وأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ علَى رَجُلٍ واحِدٍ، يُرِيدُ أنْ يَشُقَّ عَصاكُمْ، أوْ يُفَرِّقَ جَماعَتَكُمْ، فاقْتُلُوهُ».

- **فتوى الداعية الإخواني محمد عبد المقصود..** بأن أموال الجيش والشرطة حرام، ولا يجوز العمل بالشرطة أو الالتحاق بالجيش (وذلك بعد إزاحة الإخوان من الحكم في مصر).

---

(١) وثائقي: فتاوى تحت الطلب، (سكاي نيوز).

- **فتوى الليبي الصادق الغرياني:** من حج أو اعتمر مرة، فحجه بعد ذلك وعمرته بعد ذلك إثمهما أكبر من نفعهما، وهذه فتوى للشعب الليبي ولجموع شعوب المسلمين.
- **فتوى الرئيس السابق للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين "أحمد الريسوني":** الأصل هو زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه فهو مشروع ومندوب ومرغوب شرعًا، والأوجب منه هو دعم المسلمين أينما كانوا خاصة عندما يتعرضون للاعتداءات.

استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في تنفيذ العمليات الإرهابية

تعد تطبيقات الهواتف الذكية واحدة من أهم الوسائل التكنولوجية التي اعتمدت عليها التنظيمات الإرهابية في تنفيذ عملياتها القتالية والتواصل بين الأعضاء من جهة واستغلال سلاح الفتاوى في تبرير العنف والكراهية من جهة أخرى، فهي تمثل أداة قوية لنشر أفكارهم وتحقيق خططهم وأهدافهم، ومن ثم التأثير على عقول الشباب والمراهقين، وفي هذا المبحث تم دراسة تطبيقي «تليجرام» و«يورو فتوى» كنماذج توضيحية لكيفية استغلال التنظيمات الإرهابية لهما.

أولًا: استخدام الـ «تليجرام» كغرفة مغلقة للاتصال المشفر.

تطبيق «التليجرام» من أشهر تطبيقات التراسل الفوري المشفر في العالم منذ إطلاقه في عام ٢٠١٣، ويعد من أكثر المواقع التي يفضلها الإرهابيون للتواصل وتناقل الأخبار، واستخدامه كأداة للاتصالات المشفرة التي تشبه الغرف المغلقة بين أعضاء تلك الجماعات، وقد يرجع ذلك إلى خصائص الأمان والحماية التي يوفرها «تليجرام» مقارنة بالتطبيقات والمواقع الأخرى، حيث يستغل الإرهابيون قواعد الحفاظ على خصوصية المستخدم، للتواصل فيما بينهم، ومن تلك الخصائص:

- **يوفر خدمة المحادثات السرية:** التي تتيح خاصية تشفير الرسائل من النهاية إلى النهاية (end-to-end encrypted messaging apps)، بحيث لا يستطيع أي شخص آخر التدخل بما فيهم فريق عمل تليجرام في تلك المحادثات.
- **حفظ كافة المحادثات السرية في الجهاز الخاص بصاحبها دون رفعها لخوادم** "تليجرام" في السحابة.
- **توفير إمكانية حذف الرسائل نهائيًّا**، فعند حذف رسالة من جهاز أحد الطرفين، يتم حذفها تلقائيًّا من جهاز الطرف الآخر.
- **توفير ما يسمى بـ"عداد التدمير الذاتي"** للرسائل والوسائط والملفات، والتي تدمر وتخفي كافة الرسائل بمجرد وصولها وإعلام الطرف الآخر بها، ما يساهم في إمكانية تحديد وتخطيط العمليات الإرهابية بسهولة وحذف الرسائل المتعلقة نهائيًّا بمجرد وصولها للأعضاء[١].

(١) الأسئلة الشائعة عن تليجرام، تطبيق تليجرام.

ثانيًا: أهداف ورسائل كل تنظيم عبر الـ"تليجرام"(1):

كشف تقرير صادر عن المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية في عام ٢٠١٩، أن تنظيم "داعش" من أكثر التنظيمات الإرهابية تواجدًا عبر تطبيق "تليجرام" حيث استخدمه بنسبة ٤٢٪ مقارنة بالتنظيمات الإرهابية الأخرى، فيما جاء استخدام تنظيم القاعدة له بنسبة "٣٣٪"، وجاء حزب التحرير كثالث التنظيمات استخدامًا له بنسبة ٢٠٪، وأخيرًا هيئة تحرير الشام بنسبة ٥٪.

١- تنظيم داعش:

وبتحليل نوعية القنوات والمحتوى المقدم عبر حسابات وقنوات "داعش" على التطبيق، كشف التقرير أن ٦٠٪ من القنوات خاصة ومغلقة على أعضاء التنظيم فقط، ومنها (أبو أسامة العدناني- المحجة البيضاء- شباب الخلافة- جنود الخلافة– المعتصم بالله)، وتعد بمثابة غرف مغلقة للتخطيط للعمليات الإرهابية.

فيما شكلت القنوات العامة المفتوحة ٤٠٪ ومنها (مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي- مجلة النبأ- المناصر المقدسي- مؤسسة أجناد- وكالة أعماق– إذاعة البيان)، وتعد بمثابة وسيلة لتجنيد الشباب وتحريضهم على الانضمام للتنظيم، وحث الأعضاء على الثبات والعزيمة، كما تعد بمثابة نافذة إخبارية للعمليات والانتصارات الوهمية التي يزعم التنظيم القيام بها.

وكان لازدياد استعانة التنظيم بالعنصر النسائي بعد فقده الكثير من جنوده انعكاس وتأثير على طبيعة القائمين والمديرين لقنوات الـ"تليجرام"، حيث ظهرت الكثير من القنوات التي يديرها النساء ومنها (بنات الخلافة- ابنة الخلافة- أم عمر الجهادية- أم قتادة ابنة الخلافة... وغيرها).

كما تضمن التقرير أن محتوى القنوات الداعشية دار حول ٩ عناصر رئيسية، كما يلي:

أ- نقل أخبار العمليات والانتصارات الوهمية التي يزعم التنظيم تنفيذها، حيث اتخذها كمنصة للاعتراف بمسؤوليته عن الحوادث والتفجيرات التي تحدث في أرجاء العالم، كمحاولة لإثبات قوته الزائفة.

ب- تبادل الرسائل والأناشيد الحماسية، التي تستهدف ثبات أعضائهم وضمان عدم ارتدادهم عن التنظيم، مثل (دفع الصائلين- القتل للأبطال- زفوا الشهيد البطل- حب الجهاد- يا راحلا والله لن أنساك- طهريني يا دمائي.... وغيرها).

(١) تقرير بعنوان: «التليجرام المدمر وجروبات الموت»، المؤشر العالمي للفتوى، دار الإفتاء المصرية، ٢٠١٩.



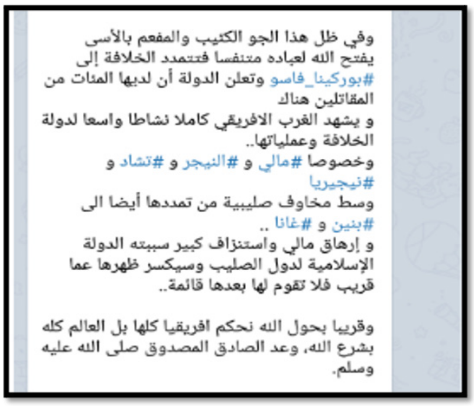


ت- تداول الفتاوى التي تدعم أهداف التنظيم وخططه ودارت أغلبها حول الجهاد ومواجهة الحكام والهجرة، وكان التنظيم يستغل شهر رمضان المبارك في التأكيد على أن "الجهاد" من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد من ربه خلال الشهر الكريم.

ومن أمثلة الفتاوى المتداولة:

- يجوز قتل الوالدين في حال معصية الله.
- يجوز قطع الرؤوس والأيادي للخوارج.
- من يتحرجون من وصف الحاكم الطاغوت بالشرك فهم المشركون.
- الحاكم الظالم المقتول ليس من الشهداء.
- "الجهاد" ضرورة دعوية.
- الديمقراطية نظام مخالف للإسلام والشريعة.
- الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام أمر واجب.
- الطعن في المجاهدين من علامات فسق الرجل.
- مقاطعة المسلمين للحج والعمرة ضرورة شرعية.

ث- نشر روابط تساعد على استمرار البقاء عبر مواقع التواصل وطرق التشفير التي تمكنهم من التواصل الآمن بعيدًا عن القبضات الأمنية، حيث هناك بعض الحسابات المخصصة لنشر معلومات بشكل دوري تحت عنوان "أمن نفسك" ومن بينها قناة "بنك الأنصار".



ج- **الاتفاق على أراضي الهجرة** والانتقال من دولة لأخرى، عقب كشف مناطق استيطانهم أو هزيمتهم.

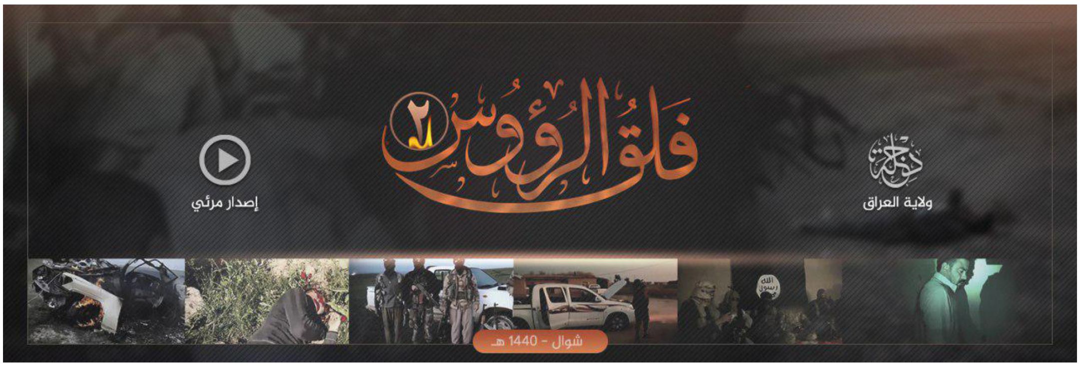
ح- **تجنيد الشباب** من خلال كسب تعاطفهم مع القضايا الإنسانية كالقضية السورية والقضية الفلسطينية.

خ- **تبادل تقارير مصورة عن حياة أعضاء التنظيم**، لتعكس صورة عن عيشهم حياة طبيعية وآمنة، من بينها (يوميات جنود الخلافة في رمضان- وأجواء عيد الفطر في ولاية خراسان- أجواء صلاة العيد في وسط أفريقية.. وغيرها).

د- نشر أدعية وأحاديث وآيات تحث على الجهاد والاستشهاد، ومن أمثلتها:

- لا نريد إلا تحكيم شرع الله فينا.. قال الله تعالى: {وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ}.. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنتي».
- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ بالسَّيْفِ، حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريك له، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».
- اللهم أخرج من بطوننا قادة مجاهدين يرفعون راية التوحيد في أرضك..
- اللهم أصلح حال المجاهدين وارزقهم من حيث لا يحتسبون وامنحهم أكتاف عدوهم وسلطهم على ما في أيديهم واجعله غنيمة لهم ووسع عليهم به.

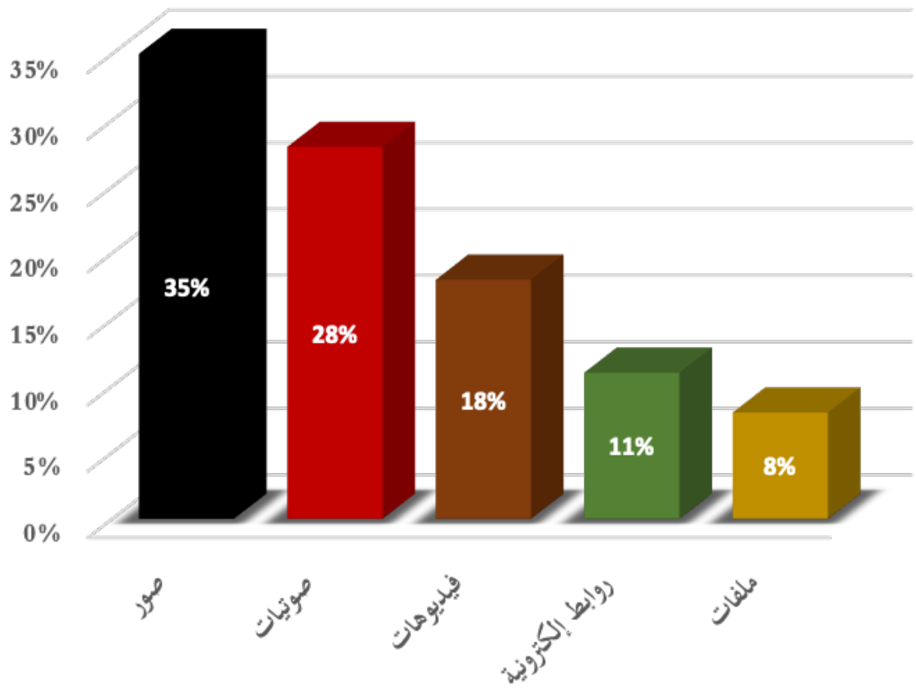
ذ- **تبادل الإصدارات المرئية والصوتيات الصادرة عن التنظيم**.. ومنها إصدار ”فلق الرؤوس“، وإصدار ”والعاقبة للمتقين“، وإصدار ”في ضيافة أمير المؤمنين“.. وغيرها.



وعن شكل المحتوى المتداول عبر تلك القنوات: جاءت الصور بنسبة (٣٥٪)، حيث استغل التنظيم أهمية "الصورة" في الدعاية والترويج، على اعتبار أن الصورة الواحدة تساوي ألف كلمة وتعكس مصداقية أكبر لدى المتلقي، ولكن رغم ذلك اتضح من خلال تحليل الصور المتبادلة عبر التطبيق أن أغلبها صور قديمة يعاد نشرها، لمحاولة تزييف الواقع وخلق انتصارات لا وجود لها على أرض الواقع، بهدف إظهار استمرارية قوة التنظيم وبقائه.

فيما جاء ٢٨٪ من المحتوى في شكل صوتيات، وتنوعت بين الخطب والأناشيد والفتاوى المسموعة... وغيرها.

بينما استحوذ "الفيديو" على ١٨٪ من إجمالي المحتوى المرصود، وتنوع بين إصدارات مرئية، وفيديوهات عن عمليات قتالية... بينما شكلت الروابط الإلكترونية ١١٪ وتنوعت بين روابط للحماية والأمان وروابط لتبادل محتويات إعلامية وروابط حول قنوات جديدة تم تدشينها، وأخيرًا شكلت الملفات ٨٪ من إجمالي المحتوى.



٢- القاعدة:



كما سبق ذكره جاء تنظيم "القاعدة" كثاني أكثر التنظيمات الإرهابية تواجدًا عبر "تليجرام" خلال فترة الدراسة، وقد يرجع ذلك إلى قيام التنظيم بإعادة تدشين قنوات جديدة عبر التطبيق، وإعادة بناء نفسها بهدوء، في الوقت الذي كان يهيمن فيه تنظيم "داعش" على عناوين الأخبار.

فقد ضمت شبكة القاعدة على تطبيق "تليجرام" قنوات بلغات مختلفة (منها العربية والإنجليزية والأُردية والألمانية) وكانت بمثابة أبواق إعلامية للتنظيم وأخباره.

ومن أبرز قنوات "القاعدة" التي أعيد بثها من جديد عبر تليجرام مؤسسة "شام الرباط" للإنتاج الإعلامي؛ قناة مؤسسة السحاب، مؤسسة بيان للإعلام الإسلامي.

وتنوع محتوى التنظيم بين تداول أخبار العمليات، وتبادل التقارير المصورة التي تعكس رباط وصلابة أعضائهم -على حد زعمهم- ونشر دروس علمية للمشايخ التابعين للتنظيم ومنهم (أبو قتادة الفلسطيني)، فضلًا عن إعادة نشر بعض تاريخ التنظيم والهجمات التي قام بها منذ تأسيسه.

٣- حزب التحرير وهيئة تحرير الشام:

تراجع استخدام أعضاء "حزب التحرير" والمنتمين له لتطبيق التليجرام، حيث حذفت الكثير من القنوات التابعة والمناصرة له، وركزت القنوات المستمرة على حث الشباب على استعمال عقولهم، كمحاولة لكسب ولائهم للحزب والإيمان بأفكاره المتطرفة، كما لجأت بعض القنوات إلى تشكيك المسلمين في علمائهم وحكامهم لهدم ثوابتهم الدينية وولائهم لأوطانهم.

ومن أمثلة قنواته عبر التطبيق: (أنصار حزب التحرير في دمشق وريفها- جريدة الراية- طلاب العلم الدعوية- الثورة الاحتياطية...).

فيما **جاءت "هيئة تحرير الشام"** كأقل التنظيمات استخداما للتطبيق كما ذكرنا سالفًا، وكانت قناة "صحيفة إباء الأسبوعية" التابعة للهيئة من أبرز القنوات المتواجدة بشكل دائم عبر التطبيق.

ثالثًا: أبرز العمليات الإرهابية التي تم التخطيط لها عبر الـ«تليجرام».

دلَّل مؤشر الفتوى خلال تقريره على ما سبق بحادث انفجار المعهد القومي للأورام بمصر عام ٢٠١٩، الذي ارتكبته جماعة «حسم»، التابعة لتنظيم الإخوان الإرهابي، حيث أوردت عدة تقارير أن «تليجرام» كان وسيلة التواصل بين الإرهابيين لتنفيذ عمليتهم الدنيئة.

واتضح في التسجيل الصوتي المُسرب للإرهابيين الذين قاموا بتنفيذ عملية معهد الأورام، أنهم استخدموا تطبيق «تليجرام» في عملية التنفيذ وما آل إليها، فقد أفاد أحدهم بأنه لا يستطيع التواصل مع أحد منفذي العمل الإرهابي بسبب عدم حصوله على حساب شخصي في التطبيق(١).

وأوضح المؤشر أن حادث معهد الأورام الأخير الذي نفذه أعضاء من جماعة الإخوان الإرهابية لم يكن الأول الذي يتم تنفيذه من خلال التليجرام، مشيرًا إلى أن تنظيم «داعش» الإرهابي كان أول من استخدم التطبيق ذاته في التواصل المستتر مع أفراد التنظيم، ومنه أيضًا بدأ بث الفيديوهات التسجيلية الخاصة بالعمليات التي ينفذها «داعش»، سواء كانت لإعدام الضحايا، أم لتوثيق عملياته العنيفة، وهو ما دفع القائمين على تطبيق «تليجرام» لإغلاق نحو ٨٠ قناة تابعة لتنظيم داعش الإرهابي بعد أحداث باريس الإرهابية عام ٢٠١٥.

كما أضاف مؤشر الإفتاء أن «داعش» بث عبر التطبيق الاستعداد لتنفيذ عملية إرهابية داخل باريس، وبالفعل نُفذت العملية في منتصف نوفمبر عام ٢٠١٥، وراح ضحيتها ١٢٧ شخصًا وعشرات المصابين، وأعلن التنظيم من خلال قناته الرسمية على «تليجرام» عن نجاح العملية، مهددًا بأنها مقدمة لعاصفة مقبلة على كافة الأصعدة.

وأورد مؤشر الإفتاء استخدام «الغرف المغلقة» في التخطيط لهجوم برلين في عيد الميلاد عام ٢٠١٦، والهجوم الذي نُفذ في ملهى ليلي ليلة رأس السنة عام ٢٠١٧ في إسطنبول، بالإضافة إلى الهجوم الذي نُفذ في مدينة سانت بطرسبرج الروسية في منتصف أبريل من العام ٢٠١٧ أيضًا، وهو الهجوم الذي دفع القائمين على التطبيق للتوصل إلى اتفاق مع الحكومة الروسية يقتضي بمشاركته مجموعة محدودة من بيانات المُستخدمين المُشتبه في انتمائهم لداعش، على أن يدير تطبيق «تليجرام» عملية مشاركة البيانات.

وأعلن «داعش» عبر التطبيق أيضًا عن تبنيه لحادث إسقاط الطائرة الروسية في شبه جزيرة سيناء المصرية، أكتوبر عام ٢٠١٥، والتي راح ضحيتها ٢٢٤ شخصًا كانوا على متنها، معظمهم من السائحين الروس، أثناء عودتهم من شرم الشيخ إلى مدينة سانت بطرسبرج.

(١) المصدر السابق.

كما تواصل الإرهابي الليبي «عبد الرحيم المسماري» المتهم في حادث الواحات الإرهابي الذي وقع بمصر عام ٢٠١٧، مع أفراد الجماعة في ليبيا عبر «التليجرام» لإغاثته، بعد هجوم الجيش المصري جوًّا على مجموعته الإرهابية، لكنهم لم يفلحوا في الوصول إليه.



رابعًا: تطبيق "يورو فتوى" وانتشار العنف والكراهية والإرهاب.

دشن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث تطبيقًا له عبر الهواتف في إبريل ٢٠١٩ باسم (الدليل الفقهي للمسلم الأوروبي) أو ما يسمى بـ(يورو فتوى)، ووصل خبر تدشينه إلى «تريندات» مواقع التواصل الاجتماعي؛ ما أدى إلى تركيز الاهتمام حوله ومتابعة المستخدمين في الغرب لكل ما يصدره من فتاوى، بل ومراجعة أرشيف فتاواه وكذا الشخصيات المنتمية له عبر تاريخه، فتصاعد وازدياد ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الغرب تسبب في زيادة الخوف من أي محتوى ديني يستحوذ على عقول المسلمين، وعدم الاطمئنان له سريعًا، بل ومراجعته مرارًا وتكرارًا حتى يتم التأكد من ملاءمته للمسلمين والمجتمع الأوروبي(١).

ففي مايو عام ٢٠١٩، حذف محرك البحث «جوجل» التطبيق من متجره منصة «جوجل بلاي»، لما يحويه من فتاوى تحرِّض على الكراهية والعنف، وتمثَّلت أبرز الانتقادات الموجهة للتطبيق في مقدمته التي كتبها مفتي الإخوان الراحل يوسف القرضاوي؛ التي تضمَّنت إشارات مهينة للفئات غير المسلمة وتحض على العداء والكراهية للآخرين، ما أثار الذعر في نفوس الكثير من الغربيين، لترسخ صورة ذهنية سلبية عنه لما كان يصدره من فتاوى تحمل الكثير من الكراهية والعنف والعداء.

فكل ذلك أدى إلى إرسال رواد ومستخدمي التطبيق تنويهات (Reports) حول التطبيق والإبلاغ عن احتوائه على محتوى غير لائق، ما أدى إلى اتخاذ موقع جوجل إجراءً سريعًا تمثَّل في حذف التطبيق وإزالته نهائيًّا من متجره.

وحول المحتوى الإفتائي لذلك التطبيق، أشار المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية إلى أنه تضمن (٢٦٥) فتوى منذ انطلاقه وحتى خبر حذفه، (٣٢٪) منها حول العبادات من صلاة وصيام وزكاة وخلافه، و(٣٠٪) تمثل أحكام الأحوال الشخصية، و(٢٠٪) منها معاملات مالية، و(١٨٪) منها خاصة بالمجتمع.

وعلل المؤشر تصدر فتاوى العبادات عبر التطبيق بتقاليد وعادات المجتمعات الغربية، حيث يتساءل المسلمون هناك عن عدد من الأمور التي تجبرهم التقاليد الغربية على معايشتها، كالطهارة حال الاختلاط بالأجانب ممن يقتنون الكلاب، وحكم الصلاة في الكنائس، وحكم الإفطار لطول ساعات الصيام في فصل الصيف.

(١) تطبيق يورو فتوى عبر متجر جوجل بلاي.

وأوضح مؤشر الإفتاء أن أحكام الجواز سيطرت على (٥٢٪) من مجمل فتاوى التطبيق، فيما شكَّلت أحكام عدم الجواز (٢٩٪)، والوجوب (١٥٪)، و(٤٪) منها اشتملت على الحكم «مكروه".

وفي السياق أكد مؤشر الفتوى على إصدار «القرضاوي» العديد من الفتاوى التي ساهمت في ازدياد الإسلاموفوبيا في الغرب واتهام الإسلام بمعاداة غير المسلمين ومحاولة قتلهم والتخلص منهم، فجاءت العديد من فتاواه التي تقر بأن «نشر الإسلام في الغرب واجب على كل المسلمين، وأن احتلال أوروبا وهزيمة المسيحية سيصبحان أمرًا ممكنًا مع انتشار الإسلام داخل أوروبا، حتى يصبح الإسلام قويًّا بما يكفي للسيطرة على القارة بأكملها".

وبعد مهاجمة تنظيم القاعدة للولايات المتحدة، أوضح القرضاوي أن أسلمة أوروبا ستكون «بداية عودة الخلافة الراشدة»، كما أعلن أن «الإسلام سيعود مجددًا لأوروبا كقوة فاتحة ومنتصرة بعد طرده من هذه القارة لمرتين".

وتغير رأيه فيما يتعلق بحكم الشرع في الأعمال الانتحارية، حيث أجاز «القرضاوي» في كتابه «فقه الجهاد» في العام ٢٠٠١م الأعمال التفجيرية للفلسطينيين ضد إسرائيل من أجل الدفاع عن أنفسهم، وبعد أن منعته أوروبا وأمريكا من الدخول إلى أراضيها على خلفية الفتوى تراجع وقال: «ونحن أجزنا ذلك للضرورة والضرورة انتهت»، الأمر الذي جعل المواقع الإسرائيلية تحتفي بذلك بعدما قال: «إن العمليات الإرهابية ضد إسرائيل حرام".

ثم عاد «القرضاوي» من جديد للدفاع عن مثل هذه الأعمال الانتحارية وضرورة استمرارها، لكن هذه المرة في سوريا، مؤكدًا على وجود أدلة تجيز ذلك فقال: «الأصل في الإنسان أن يقاتل ويقتل، أما التفجير فهذا يكون تدبير الجماعة وأن ترى أنها في حاجة لهذا الأمر ولا يترك ذلك لأفراد وحدهم".

كما أفتى القرضاوي بفتوى دعا فيها جموع المسلمين في العالم للجهاد بمصر وأن يكونوا شهداء؛ حيث طالبهم بالنزول إلى ميدان رابعة العدوية هم وأولادهم ونساؤهم، وألا يعبؤوا بالتهديدات من وقوفهم أمام من وصفهم وقتها بـ»القتلة الذين يقتلون النساء والشيوخ".

وحول أهمية التطبيقات للتنظيمات الإرهابية أكد مؤشر الفتوى أن تنظيم داعش هو الأكثر استخدامًا لتطبيقات الهواتف المحمولة بنسبة (٥٠٪)، تلاه حزب التحرير بنسبة (٣٥٪)، ثم القاعدة بنسبة (١٥٪).

تطبيقات مشابهة:

في نوفمبر ٢٠١٥ أطلق تنظيم داعش تطبيقًا باسم «وكالة أعماق الإخبارية»، اعتمد بشكل رئيس على بث الأخبار التي تزعم تحقيق التنظيم لانتصارات وعمليات قتالية في مختلف أنحاء العالم، كمحاولة يائسة لكسب الدعم والتأييد والتأكيد على قوته وبقائه، وفي يناير ٢٠١٦ صمَّم التنظيم تطبيقًا لمحطة البيان الإذاعية التابعة له، وفي ١٧ إبريل ٢٠١٦ أصدر النسخة الإنجليزية من تطبيق أعماق، وفي ١٠ مايو ٢٠١٦ أطلق تطبيق (حروف) الذي تم إنتاجه من قِبل «مكتبة الهمة»، ويهدف إلى تعليم الأبجدية للأطفال بما يرسخ مفاهيم العنف والقتال.

وحول لجوء التنظيمات الإرهابية لتدشين تطبيقات الهواتف، كشف المؤشر العالمي للفتوى أنها تدور حول (٤) أهداف رئيسية:

أولها: التأثير على عقول الشباب والأطفال، ومن ثم سهولة حشدهم وتجنيدهم، ومثَّل هذا الهدف (٣٥٪) من جملة أهداف تلك التطبيقات، وذلك بضمان تواجد الشعارات والفتاوى الجهادية والانتصارات الوهمية بشكل يومي بين يدي الشباب والأطفال عبر هواتفهم في كل مكان وزمان، لا سيما أن تلك التطبيقات أكثر استخدامًا من قبل الفئات العمرية من ١٨- ٣٠ عامًا، ما جعلها أرضًا خصبة للتنظيمات لنشر أفكارهم وسمومهم في عقول المراهقين.

ثانيًا: الجانب الدعائي الذي يزعم البقاء والتواجد الدائم للتنظيمات الإرهابية والذي جاء بنسبة (٢٦٪) من مجمل الأهداف.

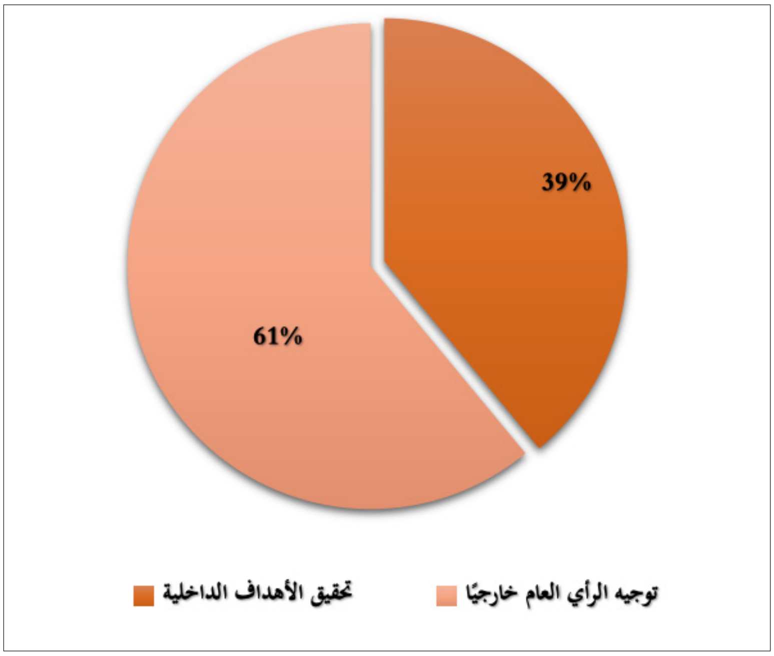
ثالثًا: «التمويل» والذي جاء بنسبة (٢١٪)، حيث تمنح جوجل بطاقات هدايا عبارة عن كروت مسبقة الدفع، يشتريها البعض لتحميل التطبيقات والكتب والألعاب والمحتويات المدفوعة من تطبيق "Google play"، وقيمتها تتنوع ما بين ١٠ و١٠٠ دولار أو أكثر، وهي متاحة في المتاجر الكبيرة وعلى مواقع الإنترنت، وفي العام ٢٠١٨ حث «داعش» في بيانٍ نشره موقع «سايت» الأمريكي عناصره ومؤيديه على إرسال تمويلات للتنظيم، محددًا الطريقة باستخدام بطاقات هدايا جوجل.

رابعًا: استخدامها في الرسائل المشفرة بنسبة (١٨٪) فيما بينها لتكون وسيلة آمنة لتواصل الأعضاء بين بعضهم البعض وتلقي الأوامر بالعمليات القتالية بعيدًا عن الرقابة والملاحقات الأمنية.

اللجان الإلكترونية للتنظيمات الإرهابية

تعتبر عملية توجيه الرأي العام وتشكيله من الأمور التي عُرفت على مدار التاريخ، وتباين الغرض منها، سواء بتحقيق هدف إيجابي بتعليم العامة وتثقيفهم، أم سلبي بتوجيههم لأهداف سياسية وخلق رأي عام مغيب وزائف؛ وطالما أنها تتوجه للرأي العام فهي بالتبعية ترتبط بوسائل الإعلام، وتتطور بتطورها، حتى وصلت إلى أوج قوتها وانتشارها في الوقت الحالي مع الثورة التكنولوجية وتنوع وانتشار وسائل الإعلام المختلفة، وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعي، وبدأت تظهر في هذا الإطار عدد من التسميات لهذه السبل لتوجيه الرأي العام عُرفت بـ"اللجان الإلكترونية"، أو"الذباب الإلكتروني"، والذي كان من آثاره وجود مظاهر لم تكن موجودة من قبل؛ لخلق وتوجيه الأحداث، وهو ما نصطلح عليه بتسميته بـ"التظاهرات الإلكترونية"، و"الحملات الإلكترونية"، وهي ظواهر جديدة أوجدتها مثل هذه التقنيات يجب أن يتوقف أمامها الباحث والمتابع.

وعليه فقد أكد المؤشر العالمي للفتوى أن الفتوى حاليًّا باتت من أدوات تشكيل الرأي العام وتوجيهه خاصة من قبل جماعات وتنظيمات "الإسلام السياسي"، وذلك انطلاقًا من أنها من أكثر السبل التي يمكنها التأثير على الرأي العام اعتمادًا على قدسيتها وأهميتها. فقد كشف المؤشر أنه:



◈ بنسبة (٣٩٪) تم استخدام الفتوى أو الخطاب الديني من قبل اللجان الإلكترونية لهذه الجماعات المتطرفة لتحقيق مصالحها على المستوى الداخلي لتلك التنظيمات.

◈ وبنسبة (٦١٪) تم استخدام الفتوى أو الخطاب الديني من قبل تلك اللجان للترويج لأفكارها ولتزييف الرأي العام خارج نطاق الجماعة محليًّا وعالميًّا.

أولًا: ظاهرة "الذباب الإلكتروني" المصطلح وإقحام الفتوى.

أكد مؤشر الفتوى في تقريره السنوي لعام ٢٠٢٢ أن ظاهرة "الذباب الإلكتروني" من الظواهر الحديثة التي ارتبطت بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي: فيسبوك وتويتر وإنستجرام، وتقوم على استخدام عدد من الحسابات الوهمية لنشر محتوى معين يهدف لتوجيه الرأي العام نحو قضية معينة سياسية أو تجارية أو دينية أو فكرية. وقد أطلق لفظ "ذباب" كناية عن العدد الكبير لتلك "اللجان الإلكترونية"، واعتمادها على التكرار المستمر للفكرة التي تحاول الترويج لها أيضًا مثل طنين الذباب وإلحاحه.

وقد أكد مؤشر الفتوى على أن جماعات وتنظيمات "الإسلام السياسي" تستخدم هذه اللجان لتحقيق عدد من الأهداف التي تتمثل فيما يلي:



- الترويج لأفكارها واستقطاب الأتباع.
- انتقاد وتشويه صورة ما عداها من تنظيمات أو أشخاص أو دول وتأليب الرأي العام ضدهم.
- ترويج الشائعات سواء بالتلاعب بالحقائق أو الترويج لقوة وهمية أو توجيه الاتهامات وتشويه صورة المخالفين لها.
- بث أفكار داخلية لأتباعها تساعدهم على الاستمرار في قبول ما تطرحه الجماعة من رؤى وأفكار، بهدف الحفاظ على تماسكها واستمرار دعمها.

ولا شك أن جماعات وتنظيمات "الإسلام السياسي" هدفها النهائي الوصول للسلطة باستغلال الدين، خاصة الفتوى والخطاب الديني لتحقيق الأهداف سالفة الذكر، مستغلة في ذلك الانتشار الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي لتكثيف تواجدها ونشر أفكارها على أوسع نطاق.

فالجماعات والتنظيمات التي لا تحظى بالشرعية القانونية أو الشعبية داخل المجتمعات تكون الأكثر استخدامًا لمثل تلك اللجان، حتى تحقق هدف استقطاب الأتباع لها، والتمهيد لأفكارها حتى تتمكن من التغلغل داخل الشعوب والسيطرة عليها فكريًّا لصالحها.

فبنسبة (٦١٪) أكد مؤشر الفتوى على استغلال تلك التنظيمات الإرهابية للفتوى أو الخطاب الديني بالاعتماد على "اللجان الإلكترونية" و"الذباب الإلكتروني" للترويج لأفكارها وتوجيه الرأي العام خارجيًّا. وقد استدل المؤشر على ذلك بالنظر إلى جماعة "الإخوان المسلمين" التي ومنذ هزيمتها السياسية والشعبية عام ٢٠١٣م، لجأت لهذه الوسيلة بصورة مكثفة، خاصة بعد ضياع تأثيرها على الشارع من ناحية ولفظ المجتمع لها من ناحية أخرى، إلى استخدام الحسابات الوهمية الهادفة لتأليب الرأي العام، ومن ذلك نشر الوسوم على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" والترويج لتصدرها أعلى نسب للمشاركة، ومن أمثلة هذه الوسوم: وسم "#ارحل_كلمة_ملايين"، ووسم "#جمعة_الغضب_الثانية".. وغيرها العديد من الوسوم، التي لوحظ عليها استخدام حسابات وهمية؛ مثل: الحمد لله، الرادع المصري، رجل حر، حجابي عفتي، وغيرها من أسماء الحسابات التي تبدو للعيان أنها ليست حقيقة، كما تضع صورًا شخصية رمزية، هذا بجانب أن هذه الحسابات أنشئت حديثًا وفي أوقات متقاربة جدًّا، ما يجعل الشك والريبة يتسربان إلى عقل أي متابع لها، وتجعله يكتشف بقليل من الجهد زيفها، والتي أكد المؤشر أيضًا أنها لم تخلُ من إقحام الدين والدعاء والألفاظ الإفتائية.

ونفس الأمر بالنسبة لتنظيم "داعش" الإرهابي الذي يستخدم الحسابات الوهمية بصورة مكثفة لاستقطاب الأتباع والترويج لوجود تأييد قوي وواسع له، وقد استدل المؤشر على ذلك بالنظر إلى التعليقات التي ترد على ما ينشره من إصدارات والتي جميعها تهتم بالدعاء للتنظيم، أو التساؤل بشأن سبل الانضمام له، وهذا في إطار تحفيز من يطلع على هذه التعليقات للتعاطف مع التنظيم، والفضول للتعرف على سبل الانضمام إليه، بل والتبرع بالمال والنفس، وهذه المتابعات تكشف بصورة واضحة توظيف لجانه في تجنيد الأتباع والحصول على كافة أشكال الدعم، بجانب خلق حالة تشبه الحمل الكاذب بأن للتنظيم مؤيدين على أرض الواقع يتابعونه ويمجدون رسالته ويطلبون الانضمام إليه، في خطوة تحفيزية للزج بفئة المتابعين والمتعاطفين مع هذه الأفكار.

ثانيًا: أهداف التنظيمات من "اللجان الإلكترونية".

وقد كشف مؤشر الفتوى أن جماعات وتنظيمات الإسلام السياسي لا تستخدم اللجان الإلكترونية لتحقيق أهداف خارجها فقط، بل تستخدمها أيضًا أداة طيعة فيما بينها لضبط التوازنات داخل هذه التنظيمات بين أجنحتها المتصارعة، ومن ذلك تصريح لأحد منتسبي جماعة الإخوان الإرهابية الهارب بتركيا الذي أكد في إحدى نوافذهم الإعلامية بوجود ذباب إلكتروني من أتباع الجماعة يوجه الرأي العام داخلها بمساندة فصيل على حساب فصيل آخر في أزمة الانشقاقات داخل الجماعة، في إشارة إلى أن التنظيم لا يقف استخدامه للجان الإلكترونية ضد المخالفين معه فقط، بل يستخدمها داخل صفوف التنظيم نفسه.

كما أن التضييق الأمني على هذه الجماعات واتجاهها للفضاء الإلكتروني جعلها تتعامل مع أتباعها من خلال المراسلات الإلكترونية التي أيضًا تتضمن "ذبابًا إلكترونيًّا" يحاول ترويج أفكار معينة بين هؤلاء الأتباع، تتمثل في السعي لكسب وضمان ولائهم وتعميق ارتباطهم بأفكار التنظيم.

كما كشف المؤشر أنه بنسبة (٣٩٪) تستخدم الجماعات والتنظيمات التي تنتهج نهج "الإسلام السياسي" الفتوى أو الخطاب الديني عمومًا بالاعتماد على "لجانها الإلكترونية" لتحقيق أهداف داخلية، وقد استدل المؤشر على ذلك بالنظر إلى صفحات "الإخوان المسلمين" على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى مواقع الويب الخاصة بها، التي تعتمد على هذه اللجان للحفاظ على تماسك أعضائها وتجنب انقسامهم؛ خاصة بعد سلسلة الهزائم التي مُنيت بها والتراجع الملحوظ بسبب جمودها فكريًّا، ووفاة عدد من قاداتها في السجون، أو اعتقالهم، حيث يعتمد خطابها على الترويج لأفكار المظلومية، وأنهم من يضحي في سبيل نصرة الإسلام والدفاع عن المظلومين.

وبالنسبة للتنظيمات الإرهابية الأخرى مثل داعش والقاعدة فنهجها يقوم أيضًا على بث أفكارها عبر مراسلاتها الإلكترونية، وتحريض وتحفيز أتباعها على القيام بعمليات إرهابية، ورفع معنوياتهم، من خلال نشر اللجان الإلكترونية التي تبارك العمليات الإرهابية وتشيد بها وتعظم من نتائجها وتداعياتها، وقد استدل المؤشر على ذلك بالنظر لنشاط هذه التنظيمات على عدد من مواقع التواصل الإلكتروني وعلى رأسها "تليجرام"، أو حاليًّا بتوجهها نحو منصة "hoop" بعد تعرض بعض صفحاتهم على "التليجرام" للاختراق، بل اتجه تنظيم "القاعدة" لإطلاق منصة "GNEWS" لتداول أخبار التنظيم وإصداراته، والسماح للقيام بالمحادثات بين أتباع المنصة والحرص على تواجد "اللجان الإلكترونية" عليها لتحفيز أتباعه على التمسك بالتنظيم وأفكاره.

وعليه وجد المؤشر العالمي للفتوى وجوب التحذير من خطورة هذه المساعي الإلكترونية للتأثير على الرأي العام وزرع أفكار قد تكون غير حقيقية، تؤدي لتأليب الرأي العام، أو انتشار العنف، أو حتى تزييف الحقائق في ذهن العامة؛ لذا يشدِّد المؤشر على وجوب نشر الوعي لدى العامة بخطورة هذه اللجان الإلكترونية ووجوب التثبت من كل ما ينشر وعدم منح الثقة لأي آراء أو أفكار. إلى جانب طلب المؤسسات الرسمية من مواقع التواصل الاجتماعي حذف الصفحات غير المفعلة والتي قد تستخدم كـ"ذباب إلكتروني".

كما يحث المؤشر على ضرورة إيجاد تشريعات رادعة أو تفعيل التشريعات الموجودة المتعلقة بالجرائم الإلكترونية، خاصة بعد أن أصبحت تلك الوسائل آلية للحشد والشحن والترويج للأفكار والأفعال السلبية، هذا بجانب ظهور ما يسمى بالتظاهرات الإلكترونية التي من شأنها أن تنال من أمن واستقرار الدول والمجتمعات.

الفصل السادس:

مستقبل الفتوى في العالم الافتراضي (توصيات ورؤى استشرافية)

سيتناول هذا الفصل عددًا من التوصيات والرؤى الاستشرافية التي تسمح بدخول المؤسسات الإفتائية للعالم الرقمي ومواجهة الظواهر السلبية الناتجة عن هذا التطور التكنولوجي، ويستعرض عددًا من التجارب التي ظهرت مؤخرًا نتيجة للتطور التكنولوجي وتأثيرها على الوضع الإفتائي مستقبلًا .

المبحث الأول

تجارب رقمية ذات تأثيرات مستقبلية

ظهرت عدد من التجارب التكنولوجية الحديثة سواء كانت ذات علاقة مباشرة بالمجال الإفتائي أو ستؤثر بها بشكل أو بآخر في المستقبل القريب، ولعل من أبرزها ما انتشر تحت مصطلح «المفتي الروبوت» فضلا عن تقنية «الميتافيرس» أو ما يسمى بالواقع الافتراضي، وما ستفرزه تلك التقنيات المتطورة من مسائل يجب التوقف عندها وبحثها بحثًا دقيقًا للتعرف على سبل تحقيق أقصى استفادة منها، وتجنب سلبياته مستقبلًا، لذا سنستعرض في السطور القادمة تعريف تلك التقنيات ونشأتها وتأثيراتها المستقبلية المتوقعة على المجال الديني والإفتائي:

أولًا: "الميتافيرس» والانتقال إلى العالم الافتراضي.

يشير المصطلح إلى العالم الافتراضي ثلاثي الأبعاد الذي يتيح للمستخدم إجراء عمليات التسوق ومقابلة الأشخاص والألعاب وإنشاء العوالم الخاصة وغيرها الكثير وهو جالس بمنزله، فمن خلال عدد من الأدوات كالنظارات الافتراضية يمكنه من شراء قطع أراضٍ وعقارات، وبناء بيئة عمل خاصة به، ولقاء الأصدقاء ومشاهدة مباريات الكرة معًا والمذاكرة أيضًا والذهاب للعمل وأخذ استراحة العمل مع الأصدقاء.

ففي هذا العالم الموازي كل شيء مباح بمرونة عاليًا، يمكنك أن تطير وقت ما تشاء، تتجول في زيارات افتراضية لأشهر المعالم السياحية في العالم، تجربة التحدث والتواصل مع الآخرين في أي مكان في العالم أو حتى التواصل مع الذكاء الاصطناعي إذا كنت قد اكتفيت من البشر.

ويعتبر الميتافيرس أو العالم الماورائي هو طريقة لسد العجز الواقع بين العالم الحقيقي الذي يعيش فيه الأفراد والعالم الرقمي الذي يتم التعامل فيه خلف الشاشات وصولًا إلى عالم ثالث يمكن للأشخاص العيش فيه ومقابلة الأشخاص ونقل مشاعرهم من خلال نظارات الواقع المعزز والقفازات والسترات ذات أنظمة الاستشعار.

فمنذ الإعلان عن تغيير اسم شبكة «فيسبوك» إلى «ميتا»، والإعلان عن تقنية «ميتافيرس» التي تنقل الإنسان إلى عالم افتراضي ويصبح الاتصال «حضورًا افتراضيًّا» بالصوت والصورة دون الانتقال جسديًّا. برز زخم واسع حول التعريف بالتقنية الجديدة والخدمات التي ستقدمها وشكل الحياة المستقبلية في ظل الانتقال إلى عالم افتراضي(١).

وتجمع كلمة الميتافيرس بين كلمة "Meta" وكلمة "Universe"، وتُستخدم عمومًا لوصف عالم افتراضي، يتم الوصول إليه عن طريق تقنية الواقع الافتراضي (VR)، وهو واقع رقمي يجمع بين جوانب الوسائط الاجتماعية والألعاب عبر الإنترنت والواقع المعزز (AR) والعملات المشفرة للسماح للمستخدمين بالتفاعل بشكل افتراضي، حيث يقوم الواقع المعزز بتراكب العناصر المرئية والصوت والمدخلات الحسية الأخرى في إعدادات العالم الحقيقي، وفي المقابل: الواقع الافتراضي هو افتراضي تمامًا(٢).

وفي ذلك الإطار كشف المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية عن عدم ظهور أي فتاوى حول التقنية الجديدة ومدى خطورتها أو إيجابيتها على الحياة الاجتماعية وصلة الأرحام وحكم الانتقال إلى عالم افتراضي.



وأكد أن التطبيق سيكون له مردود واضح على الواقع الإفتائي حيث سيخلق العالم الافتراضي الكثير من المسائل التي ستحتاج إلى إصدار فتاوى مستجدة وسريعة حولها في مختلف المجالات الاقتصادية والتعليمية والتكنولوجية والطبية وغيرها الكثير.

(١) تقرير بعنوان: «ميتافيرس».. تسابق الزمن لتصبح «الحقيقة الافتراضية»، المصري اليوم.

(٢) «ما هي تقنية الميتافيرس؟»، موقع تقنية، أغسطس ٢٠٢٢.

ولفت إلى ضرورة دراسة القائمين على الفتوى لتلك التقنية بشكل مفصل للوقوف على أبرز تأثيراتها على المشهد الإفتائي وكيفية الاستفادة من إيجابياتها لتعزيز الرقمنة الإفتائية.

فتلك النوعية من التكنولوجيا تثير العديد من التساؤلات؛ لأنها تعد بمثابة بوابة لعالم جديد بلا قيود أو رقابة. فعن الوضع القانوني لتلك التقنية، أوضح بعض الخبراء القانونيين أن هناك عدة طرق للعقوبات القانونية على مرتكبي الجرائم داخل العالم الافتراضي، فحينما تقع جريمة ما داخل حدود الدولة، تقوم مباحث الإنترنت بتتبع المجرم، وفقًا للاتفاقيات التكنولوجية مع شركة فيس بوك وغيرها، ويُطبق عليه قانون العقوبات، حيث سيتم التعرف على الحساب صاحب الجريمة وتتبعه ومن ثم الوصول له في الحقيقة، لتطبق العقوبة المناسبة.

وحول الحكم الشرعي في ذلك، قال الدكتور سعيد نعمان، عضو لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا: إن ظهور مشروع فيسبوك الجديد «ميتافيرس» والدخول في العالم الافتراضي يشبه ظهور مواقع التواصل في بدايتها، وتأخذ نفس حكمها، قائلًا: «إذا كان ذلك العالم الافتراضي لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية فهو مباح، وإذا تعارض مع الشريعة الإسلامية بوجود محرمات وعري وسباب وغير ذلك من الأشياء التي تغضب الله فتكون محرمة».

وأضاف «نعمان»: «ما دام الواقع الافتراضي الجديد يحمل العديد من العري والسباب وانتهاك أعراض أو خصوصية وأي شيء يغضب الله فهو حرام، أما إذا زالت تلك الأشياء المحرمة فهو مباح ومرحب به».

وأشار عضو لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا إلى أن كل ما يلهي عن ذكر الله دون فائدة فهو مكروه، وذلك يشمل الألعاب الإلكترونية التي يحتويها الواقع الافتراضي، وعلى الإنسان أن يحافظ على ذكر الله ويحافظ على الصلاة، ولا يجمع بين ما يلهي عن ذكر الله وأي نوع من ذكر الله في هذا الواقع الافتراضي[١].

وقد شهد العام ٢٠٢٢ عددًا من التجارب الافتراضية، وكان أبرزها:

تداول أخبار حول وقوع حالة زواج عبر تقنية الميتافيرس بين زوجين هنديين، قرروا إقامة حفل زواجهما وعقد قرانهما من خلال التقنية ثلاثية الأبعاد، بل إن والد العروس المتوفى منذ مدة سيتمكن من حضور هذا الحفل من خلال التقنية الجديدة، وهو ما يثير الجدل حول حكم الشرع في استخدام مثل هذه التقنية في مقابلة الموتى والزواج عن بعد... وغيرها الكثير[٢].

(١) عضو سابق بلجنة الفتوى: إذا تعارض ميتافيرس مع شريعة الإسلام فهو «حرام»، صحيفة الوطن الإلكترونية، ٢٠٢١.

(٢) «زواج هندي من خلال تقنية ميتافيرس»، bbc عربي، فبراير ٢٠٢٢.

طرح المملكة العربية السعودية لتجربة زيارة الكعبة المشرفة ورؤية أقسامها افتراضيًّا عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الدخول على أحد الروابط التي تجعل المستخدم زائرًا لكافة أركان الكعبة المشرفة ولمسجد النبوي بتقنية ثلاثية الأبعاد، وذلك لزيادة العلم والمعرفة بالفريضة الإسلامية (الحج)، فقد دشنت المملكة في وقت سابق مبادرة «الحجر الأسود الافتراضي»، حيث يصبح بالإمكان لمس الحجر افتراضيًّا عبر تقنية الVR، وذلك ضمن مبادرة تهدف لاستخدام الواقع الافتراضي والتجارب الرقمية التي تشير إلى محاكاة الواقع الحقيقي، حيث يمكن استخدام التقنيات الجديدة من أجل رقمنة الحج والعمرة(١).

فالواقع الافتراضي قادم لا محالة، والتحضر لهذا الأمر أصبح أمرًا ضروريًّا، فلا يكاد يخلو سوق تجاري من ألعاب الواقع الافتراضي، كما أن هذا الواقع بذاته يعتبر نقطة مجهولة لدى الناس يسعون للبحث عنها وتجربتها والعيش بداخلها لكن يجب أن لا ننسى أن هذا الواقع الافتراضي سيخلق أزمات جديدة ومشكلات جديدة ربما سيكون أغلبها نفسيًّا ما بين العزلة الاجتماعية من جهة، والاضطرابات النفسية التي تنشأ جراء عيش واقعين مختلفين من جهة أخرى، فضلًا عما تخلقه تلك التقنية من انتشار العديد من الشبهات في التعاملات اليومية عبر ذلك الواقع الافتراضي من زواج وطلاق ومعاملات تجارية وإنسانية... وغيرها الكثير، فقد ينطوي ذلك العالم الافتراضي الجديد على العديد من المخاطر الكارثية، كإمكانية زواج الإنسان من آلة، وتأجيل كتابة نوع الطفل، حتى يستقر في يقين الوالدين مدى ميوله الجنسية، ما يعني التوسع في منح حقوق ضخمة للمثليين، واحتمالية ترويج هذا العالم لديانات جديدة الأمر الذي يحتم على كافة المسؤولين في مختلف المجالات دراسة تلك الظاهرة دراسة دقيقة والوقوف على أوضاعها القانونية والشرعية وطرح التساؤلات حول حكم الشرع في التعامل بتلك التقنية وكيفية تحصين المواطنين من الوقوع في المحرمات عند استخدامها وبيان أوجه الاستفادة منها فيما يعود بنفعه على الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية.

ثانيًا: المفتي الروبوت.

١- تعريف الروبوت:

بالإنجليزية (Robot) وهو عبارة عن آلة صُممت من خلال نظام هندسي يجعلها تعمل كبديل للأيدي العاملة البشرية رغم مظهرها غير الشبيه بمظهر البشر إلَّا أنَّها قادرة على أن تؤدي الوظيفة المطلوبة منها بالطريقة التي يؤديها البشر.

(١) «السعودية تنجح في تجربة افتراضية من مشاهدة الكعبة والحجر الأسود بنظام ثلاثي الأبعاد»، اليوم السابع، يوليو ٢٠٢٢.

وتأتي الروبوتات بأحجام مختلفة بعضها صغير جدًّا بحجم العملة المعدنية، وبعضها كبير يصل حجمه أكبر من حجم السيارة، كما تأتي بتصاميم مختلفة، إذ إنَّ بعضها لديه قدمان ومنها على أربعة أو ستة، وتأتي بقدرات عملية مُختلفة؛ فمنها ما هو قادر على إجراء عمليات جراحية داخل جسم الإنسان لمُساعدة الأطباء، وبعضها الآخر يعمل في المطاعم لتحضير الفطائر، وبعضها يُمكنه الهبوط على سطح المريخ.

ونتيجة هذا التنوع الكبير في أحجام وتصاميم وقدرات الروبوتات كان من الصعب الوصول إلى تعريف محدد لها، وقد كان لعلماء الروبوتات تعاريف مُختلفة للروبوت، ممَّا أدَّى إلى التوصل إلى مفهوم عام للروبوت وهو أنَّه آلة تعمل بشكلٍ مُستقل من خلال استشعار مُحيطها وأداء عمليات حسابية لتتوصَّل إلى إجراءات مُعيَّنة وتتخذ القرارات من خلالها وتُنفذها في العالم الحقيقي[(١)].

٢- مكونات الروبوت:

يتكون جسم الإنسان من خمسة مكونات رئيسية: هيكل الجسم الخارجي، والجهاز العضلي لتحريك هيكل الجسم، والجهاز الحسي الذي يستشعر البيئة والمحيط، ومصدر للطاقة لتنشيط عضلات وأجهزة الجسم، والدماغ الذي يُعالج المعلومات ويُرسلها إلى أجهزة الجسم، فالروبوتات عبارة عن آلات تُحاكي سلوك الإنسان، وتتكون من عدة مكونات كما يلي:

- المستجيبات: يتكون هيكله من مستجيبات كالذراعين، والأرجل، واليدين، والقدمين.
- المستشعرات: هي الأجزاء التي تُشبه الجهاز الحسي، والتي تكتشف الأشياء حولها من حرارة وضوء وغيرها، ثم تُحوِّل المعلومات التي جمعتها المستشعرات إلى رموز تقرؤها أجهزة الكمبيوتر.
- جهاز الكمبيوتر: يعمل جهاز الكمبيوتر في الروبوت عمل الدماغ، ويتحكم بحركة الروبوت من خلال التعليمات الموجودة داخله والتي تُسمَّى الخوارزميات.
- المُعدَّات: هي الأدوات والتركيبات الميكانيكية التي يتكوَّن منها الروبوت[(٢)].

(١) مقال بعنوان: «من سلبيات الروبوت»، موقع جنينة نيوز، مارس ٢٠٢٣.

(٢) «بحث عن روبوت» موقع موضوع دوت كوم، ٢٠٢١.

٣- المقصود بمصطلح «مفتي روبوت»:



يقصد بمصطلح المفتي «الروبوت»: تقديم خدمة إفتائية تفاعلية من خلال جهاز روبوت يرد تلقائيًّا على أسئلة واستفسارات المستفتين دون الحاجة إلى المواجهة المباشرة بين المفتي والمستفتي، وانتشر مصطلح «المفتي الروبوت» أو «المفتي الافتراضي» منذ العام ٢٠١٦ في الإمارات، عندما ظهر متجولًا في أروقة ملتقى راشد بن محمد الرمضاني مقدمًا خدمة الفتاوى الشرعية والاستشارات الدينية للزائرين، من خلال التواصل المباشر مع فريق المفتين بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي؛ وذلك تماشيًا مع مشروع تحويل دبي إلى مدينة ذكية بما يكفل إدارة كل مرافق وخدمات المدينة عبر أنظمة إلكترونية ذكية ومترابطة، لتوفير معلومات وخدمات حية تستهدف الانتقال لنوعية حياة جديدة لجميع سكان إمارة دبي وزوارها.

ووجد حينها الروبوت تفاعلًا لافتًا من قبل زائري الملتقى من كافة الجنسيات، حيث يمكنهم الوقوف أمام الروبوت الذي يتحكم في حركته فريق المفتين بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي من خلال جهاز الحاسوب، ويتواصلون بشكل مباشر مع الجمهور من خلال الكاميرا التي زود بها الروبوت.

وفي مارس ٢٠١٩ ظهر مصطلح «الروبوت يفتيكم» في الإمارات أيضًا خلال فعاليات شهر الإمارات للابتكار، حيث قامت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي بتوظيف قاعدة البيانات الفقهية التي تمتلكها، لتسهيل الحصول على الفتوى، في إطار توجه الدائرة نحو توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الدعوي والخيري، وقامت فكرة الإفتاء الافتراضي على تقديم خدمات للفتوى يمكن الوصول إليها في أي وقت، ومن أي مكان، عبر تجميع مكتبة ضخمة من الفتاوى تدور حول شتى شؤون حياة الإنسان المسلم، واستخدام الذكاء الاصطناعي (الروبوت) في تحليل البيانات الضخمة المجمعة، لتمكين المسلمين من الحصول على آراء شرعية سليمة، مع نشر الفتاوى باللغتين العربية والإنجليزية في المرحلة الأولى، ثم بلغات أخرى في مراحل لاحقة. وأشارت الدائرة في إفادة تعريفية بالمشروع إلى امتلاكها مكتبة ضخمة من الفتاوى في موضوعات شتى، إذ أصدرت ٦٠٩ آلاف، و٦٩٤ فتوى منذ عام ٢٠١٠، إضافة إلى أكثر من مليون فتوى صدرت شفاهة، مؤكدة توافر قاعدة بيانات ضخمة تغطي العديد من الموضوعات، لكنها غير مستغلة حاليًّا.

وذكرت الدائرة أنها تتلقى طلبات فتاوى من ٦٧ دولة، لكن تلقي المكالمات يقتصر على ساعات العمل الرسمية، لافتة إلى أن فكرة «الإفتاء الافتراضي» تؤدي إلى تمكين ملايين من المسلمين من أي مكان في العالم من الحصول على إجابات فقهية فورية، مع عدم اضطرار الفقهاء للإجابة عن أسئلة سبق طرحها والإجابة عنها، ما يساعد على تفرغهم لمجالات وقضايا أخرى تهمُّ المسلم، إضافة إلى ترسيخ مكانة دبي منارة للمعرفة، ووجهة أساسية للعلوم الشرعية[1].



وفي أغسطس من العام ذاته، أطلقت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للحج والعمرة بالمملكة العربية السعودية روبوت الفتوى الآلي خلال موسم الحج، ويقدم الروبوت الذي يعد بمثابة "مفتي حجاج"، خدمة الفتاوى الشرعية والاستشارات الدينية لضيوف البرنامج، والبالغ عددهم ٦٥٠٠ حاج وحاجة من ٧٩ دولة من مختلف قارات العالم لأول مرة على مستوى العالم الإسلامي في مجال الإفتاء، ويعمل الروبوت من خلال ربط الإفتاء بالتواصل المباشر المرئي بين السائل والمفتين عبر جهاز تحكم عن بعد، لتقديم الفتوى والإجابة عن أسئلة الحجاج والمعتمرين في مقروجودهم في مساجد المشاعر المقدسة بكل يسر وسهولة وبشكل ذكي وبعدة لغات[2].

وأعادت المملكة العربية السعودية التجربة ذاتها خلال العام الماضي ٢٠٢٢، حيث قامت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في المملكة العربية السعودية، بتوفير روبوت توجيهي خاص بتقديم خدمات الإفتاء في عدد من المواقع والمصليات النسائية بالمسجد الحرام، وتأتي تلك الخدمات مع إمكانية الترجمة الفورية لـ١١ لغة عالمية مختلفة.

ويعطي «الروبوت التوجيهي الذكي» خدمات الإفتاء والتوجيه، بالإضافة إلى التعريف بكيفية أداء المناسك للنساء ممن يقصدون المسجد الحرام بطريقة إلكترونية حديثة، ويتم هذا عبر نظام الشبكة اللاسلكية «واي فاي»، بسرعة ٥ جيجا هرتز، بحيث تتيح الانتقال السريع للبيانات، ويتم الرد على الأسئلة والاستفسارات من خلال مجموعة من أصحاب الفضيلة والقضاة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، بحسب موقع العربية.

---

(١) تقرير: «الروبوت يفتيكم.. في إسلامية دبي»، موقع الإمارات اليوم، مارس ٢٠١٩.

(٢) تقرير: «في موسم الحج.. أول روبوت في العالم يعمل «مفتي حجاج»»، صحيفة المال، أغسطس ٢٠١٩.

ويستقبل الروبوت الأسئلة من خلال شاشة ٢١ بوصة، تعمل من خلال اللمس، وتدعم الشاشة اللغة العربية، بالإضافة إلى ١٠ لغات مختلفة وهي الإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والفارسية، والتركية، والملاوية، والأوردية، والصينية، والبنغالية، والهوساوية، كما يتميز الروبوت بتصميم عصري ومتطورومرن يسمح بتنقله داخل أرجاء المسجد الحرام، لتقديم خدمات الإفتاء، بالإضافة إلى تزويده بكاميرات عالية الدقة والوضوح، ما يتيح التصوير المحيطي للموقع مع وجود سماعات ذات صوت عالٍ ونقي[1].

وفي ٢٠٢٢ أطلقت دائرة الإفتاء الأردنية «روبوت الإفتاء» داخل أحد المولات في العاصمة الأردنية عمان؛ لتمكين المواطنين من السؤال عما يريدون ومعرفة الأحكام الفقهية التي يجهلها المواطنون وما استشكل عليهم من مسائل شرعية، ويعد بمثابة اتصال عن بُعد بين دائرة الإفتاء والمواطنين عبر إحدى منصات الاتصال المرئي؛ لتقريب الوصول إلى المفتي وتقريب الفتوى من الناس الراغبين في معرفة الحكم الشرعي لوقائع حياتهم[2].

وطرحت كل التجارب السابقة تساؤلًا عن مدى انتشار «الروبوت المفتي» في المستقبل، وهل سيغني عن وجود المفتي أم سيكون بمثابة خطوة تكميلية لسد العجزوالفراغ في بعض الأماكن؟ كما سيطرح تساؤلًا عن مدى توجه بعض المؤسسات والأفراد غير الرسميين إلى اتخاذ الخطوة ذاتها مما يخلق نوعًا من التشتت وانتشار فوضى الفتاوى بشكل أكبر عبر تلك التقنية، فكل تقنية جديدة يتم طرحها تعد سلاحًا ذا حدين لها إيجابياتها وسلبياتها؛ لذا من الضروري دراسة كافة التقنيات جيدًا ووضع احتمالات وحلول للمشكلات التي قد تنجم عنها.

(١) « «الروبوت المفتي».. أحدث خدمة للرد على الاستفسارات بالمسجد الحرام»، المصري اليوم، مايو ٢٠٢٢.

(٢) تقرير «روبوت الفتوى.. ابتكار أردني لتجديد الخطاب الديني»، موقع كيوبوست، مايو ٢٠٢٢.

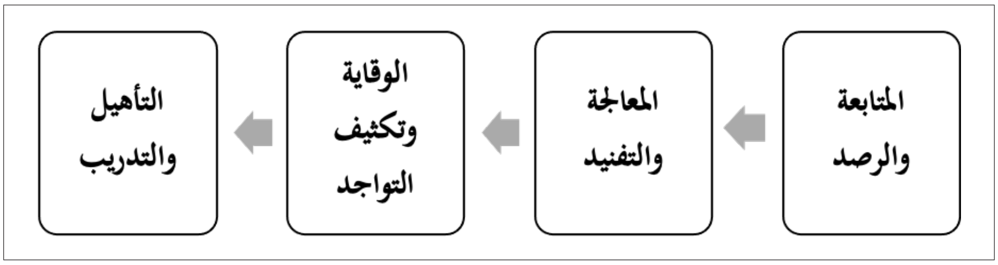
المبحث الثاني

متطلبات تطوير المؤسسات الإفتائية تقنيًّا لإدخالها في عصر الرقمنة

إن إدخال المؤسسات الإفتائية في العصر الرقمي وتحقيق أقصى استفادة من التقنيات الحديثة في إقامة جسور التعاون بين هذه المؤسسات أصبح أمرًا مطلوبًا بشكل عاجل في ظل التحول الرقمي الذي يشهده العالم أجمع، فهناك أهمية قصوى للتعاون المشترك بين دول العالم الإسلامي فيما يتعلق بالفتوى والأخذ في الاعتبار متطلبات العصر والمرحلة الحالية وهي الرقمنة والحوسبة والعولمة؛ للعمل على الاستفادة منها في إيصال الفتوى بالطريقة الصحيحة.

وقد كشفت الجوائح والأزمات لا سيما جائحة كورونا الأخيرة عن أهمية التحول الرقمي والتطور التكنولوجي في الحياة اليومية وأهمية تطوير البنية التكنولوجية لدُور الإفتاء في العالم، وضرورة الاتفاق على آليات التعاون بين دوروهيئات الإفتاء في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة وإثراء الحقل الإفتائي داخليًّا وخارجيًّا ورقمنة التراث الفقهي لمنع انتشار الفتاوى الشاذة والمتطرفة وما ينعكس منها على المجتمع من معاني الهدم وانهيار القيم الإنسانية؛ فالفتوى هي التطبيق العملي للفقه والاجتهاد، والمؤثر الفعال في الواقع الوطني والاجتماع الإنساني[١].

ففي ظل الدور الملحوظ للجهات الإفتائية الرسمية خلال الفترة الماضية في مواكبة التطور التكنولوجي، هناك عدد من الأهداف المستقبلية لما يجب أن تكون عليه المؤسسات الإفتائية في ظل عصر الرقمنة، والتي لم تتحقق إلا من خلال مرور المؤسسات الإفتائية بـ٤ مراحل أساسية تتمثل في:



فمن الضروري أن تهتم المؤسسات الإفتائية بالرصد الآني للفتاوى الإلكترونية بشقيها المنضبط وغير المنضبط، ومتابعة كل ما يستجد على الساحة الإفتائية بشكل خاص والساحة التكنولوجية بشكل عام، ومتابعة كافة التطبيقات والألعاب والتقنيات المستجدة والتي تؤثر بشكل مباشر أو

(١) « علي جمعة: دار الإفتاء تثري الحقل الإفتائي في مصر والعالم»، اليوم السابع، يوليو ٢٠٢١.

غير مباشر على الوضع الديني والإفتائي والبحث عن الجهات الممولة لها وأهدافها، ثم الاتجاه نحو تفنيد الأفكار والفتاوى غير المنضبطة والمتطرفة، وما تضمنه من شبهات لا صحة لها بتعاليم الدين الإسلامي وأحكام الشرع الحنيف، ومن ثم معالجتها بتكثيف التواجد عبر المنصات الاجتماعية المختلفة واستغلال التكنولوجيا الحديثة في الوصول للشباب والرد على الشبهات التي تنشرلهم من قبل الجماعات والتنظيمات المتطرفة والمتشددة بل والمتساهلة أيضًا، وابتكار أساليب جديدة للوقاية من تلك الأفكار والفتاوى والشبهات وقد يتم ذلك بتوفير التأهيل والتدريب اللازم للمفتين الرسميين؛ كي يتمكنوا من القيام بتلك المهام بدقة وسرعة ويتمكنوا من مواكبة ذلك التطور، وهناك عدد من الأمور التي يجب التنويه لها وأهمها:

- زيادة الوعي بأهمية الرقمنة وما يعود من تفعيلها في المؤسسات الإفتائية على حالة الإفتاء وتفعيل دوره في المجتمعات.
- أصبح لزامًا التأكيد على أهمية إيلاء الفتاوى المتعلقة بالقضايا التكنولوجية مزيدًا من الاجتهاد الفقهي والبحث والتنقيح، والابتعاد عن السطحية في الإجابة على الأسئلة الإفتائية المتعلقة بها، والتأكيد على مبدأ "المفتي المتخصص" الذي يمتلك قدرات قوية على قراءة الواقع واستشراف المستقبل، فهذه الفتاوى التكنولوجية ستكون في المستقبل التراث الذي ستعتمد عليه الكثير من الفتاوى لسنوات وعقود.
- التأكيد على أن الفتاوى المرتبطة بالقضايا التكنولوجية لا تقتصر على فتاوى مواقع التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، والاختلاط الإلكتروني بين الجنسين، بل لابد أن تشمل كل القضايا التي تدخل فيها التكنولوجيا (الزراعة، والصناعة، والتجارة، والمعاملات المالية، وغيرها من المجالات المتنوعة التي ستزداد وتتضخم مستقبلًا)؛ فالحكومات يجب عليها الاهتمام بطلب الفتاوى المتعلقة بالتعاملات الحديثة المرتبطة بالتكنولوجيا بحيث لا تكون التساؤلات حول القضايا التكنولوجية مقتصرة على المواطنين فقط، بل أيضًا مؤسسات الدولة ليكون لدينا في المستقبل تراث فقهي اجتهادي رصين يكون نبراسًا للأجيال المقبلة.
- تحقيق المزيد من التطور وإنشاء حسابات للجهات الرسمية عبر التطبيقات المستجدة لتكون المرشد الأول للشباب في معرفة أمور دينهم بدلًا من الانسياق وراء جماعات متطرفة تحمل أهدافًا وأجندات خاصة.
- تحديد كل مؤسسة إفتائية لمتطلباتها التقنية كي تتمكن من مواكبة تطورات عصر الرقمنة.
- ضرورة تطوير تطبيقات الهواتف المتعلقة بالجهات الإفتائية الرسمية لتواكب احتياجات المستفتين، لا سيما فئة الشباب والمسلمين في الخارج الذين يكونون أكثر عرضة للتجنيد من قبل الجماعات المتطرفة.

- دعم التقنيات الرقمية القائمة في المؤسسات الإفتائية ونشرها بين الهيئات الإفتائية الرسمية في مختلف دول العالم.
- مناقشة وسائل الوقوف على متطلبات المستفتين في مختلف الدول، والتعاون في وضع الآليات المناسبة لتحقيق هذه المتطلبات باستخدام التقنية الرقمية.
- إظهار قدرة المؤسسات الإفتائية على التخطيط الإستراتيجي للتعامل مع العالم الرقمي وغيره من التحديات، وبيان مدى استجابة الإفتاء كعلم للتقنيات الحديثة.
- الدعوة إلى انعقاد مؤتمرات وندوات واتفاقيات دولية تخرج بتوصيات ملزمة للجميع يكون هدفها الأساس (التوظيف الأمثل للتكنولوجيا الحديثة).
- الرصد الآني للمنصات التي يتخذها الإرهابيون كملاذ آمن لنشر خطاباتهم المسمومة.
- العمل على إعداد خطاب مضاد لخطاب التنظيمات المتطرفة يمتلك المقومات ذاتها ويستهدف الشرائح والفئات المخاطبين.
- تكثيف الحملات الرسمية من قبل دور الإفتاء الرسمية في مختلف الدول لمواجهة الدعوات التي تتَسَتَّر خلف لافتات الحريات وغيرها لتقسيم المجتمع، وبثِّ الشِّقاق بين الرجال وزوجاتهم بدلًا من محاولة زرع الودِّ والمحبة، ومحاربة استيراد أفكار غربية دخيلة على المُجتمعات العربية والإسلامية؛ بهدف ذوبان هُوُيَّتِها وطمس معالمها.
- أهمية استغلال الفتاوى في مواجهة الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع والظواهر التي أفرزتها حالة التطور التكنولوجي.
- لا زالت ظاهرة (فوضى الفتاوى) من أكثر القضايا التي تحتاج إلى مزيد من الضبط والتأصيل، فترك الباب مفتوحًا أمام مثل تلك الفتاوى ونشرها على السوشيال ميديا للوصول إلى الـ"تريند"، وتحقيق مكاسب مادية دون ردع أو تجريم قانوني لمن يتعمد نشرها، سيؤدي بلا أدنى شك إلى انهيار ديني ويترتب عليه ترنح أخلاقي ومجتمعي.
- ضرورة التفاعل الإيجابي مع ظاهرة التريندات التي قد يؤدي انتشارها والانسياق خلفها إلى هدم الثوابت الدينية والتفاعل بحذر من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة التي قد تؤثر على مسار التنمية المستدامة.
- ضرورة الرد السريع والتفاعل الآني مع الدعاة الذين يبحثون على الشهرة والتريند والمتابعة اليومية لصفحاتهم وحساباتهم الاجتماعية عبر مواقع التواصل.

- إجراء حملة إلكترونية من قبل الجهات الإفتائية الرسمية تنشر بشكل دوري أبرز مخاطر التطبيقات الحديثة والألعاب الإلكترونية التي تؤثر على عقول الشباب، وعرض نصائح مستمرة لأولياء الأمور في كيفية التعرف على الألعاب الخطيرة وكيفية حماية أبنائهم منها.
- ضرورة مواجهة الأفكار التي تحمل التشدد والتساهل باعتبارهما وجهين لعملة واحدة ولهما تأثيرات مضللة على جمهور المستفتين.
- ضرورة تدشين دور الإفتاء الرسمية المزيد من الحملات الإلكترونية حول الموضوعات الاجتماعية التي تشغل أذهان المواطنين، لا سيما بعد انتشار العديد من التريندات والفتاوى التي دارت حول الفتاوى المتعلقة بالعلاقة بين الزوجين وفقه المرأة.
- ضرورة عدم الانسياق وراء بعض التريندات التي تثير الزخم والجدل وتستهدف في المقام الأول الشهرة والوصول إلى التريند، وعدم تسليط الضوء على بعض الموضوعات الشائكة التي لا جدوى منها.
- على غرار تطبيق دار الإفتاء المصرية (فتوى برو) "Fatwa Pro"؛ ضرورة تدشين دور الإفتاء الرسمية تطبيقات إلكترونية حديثة متخصصة (للمرأة والأسرة والعلوم والفنون والبيئة مثلًا) وابتكار منابع فقهية جديدة، بالإضافة إلى فتح نوافذ تفاعلية جديدة على الساحات الإلكترونية المختلفة باعتبار أن التواجد الفعلي اليوم يقاس بحجم التواصل على الفضاء الإلكتروني والتفاعل معه.
- ضرورة دراسة بعض التريندات دراسة متخصصة قبل إصدار فتاوى خاصة بها؛ لأن الرأي العام قد لا يكون مواتيًا أو مهيأً لإصدار فتاوى تثير لغطًا دينيًّا أو اجتماعيًّا أو إعلاميًّا، بالإضافة إلى دراسة ردود الفعل وحجم التفاعل وإطلاع المتخصصين في الفتوى عليه خاصة المتعاملين في الإعلام لحمايتهم من الانزلاق في التريندات السلبية.
- ضرورة إتقان الدعاة الرسميين لفن ومهارات التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة، وعدم انسياقهم وراء بعض التساؤلات والتريندات التي يكون هدفها الأساس الإيقاع بهم ومؤسساتهم؛ وبالتالي إظهارهم في مظهر ضعف لا يليق بهم.
- الاهتمام بالدراسات الدينية والإفتائية المتخصصة المعمقة (مثل قضية الطلاق والتعامل مع أعياد غير المسلمين وفقه ذوي الهمم وفقه التغيرات المناخية)، مع نشر ملخص تلك الدراسات في وسائل الإعلام المختلفة بغرض المكاشفة ووضع الإحصاءات والأرقام أمام الجميع لوضع حلول لها.

- ضرورة تنظيم نشر الفتاوى في وسائل الإعلام بكافة أنواعها، عبر الاعتماد على المؤسسات الدينية وعلمائها، وإصدار قانون لضبط الفتوى في وسائل الإعلام، ليس من جانب الدعاة فقط، ولكن أيضًا من جانب الوسائل الإعلامية المختلفة التي تبحث في كثير من الأحيان عن المشاهدات الأعلى باستضافة الشيوخ الذين يثيرون الجدل المجتمعي؛ وهو ما يعد مؤشرًا خطرًا يقوض جهود الدول في تحقيق أهداف التنمية المستدامة
- ضرورة عقد الندوات العلمية والدورات التوعوية لكافة أفراد المجتمع؛ بهدف الارتقاء بتأهيلهم والعناية بالقضايا السياسية والبيئية والاقتصادية والتكنولوجية المرتبطة بأهداف التنمية المستدامة.
- ضرورة تطويع الدين ونصوصه وأحكامه القطعية لمتطلبات الواقع المعاش واستقرار المجتمع، بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية التنمية المستدامة.
- مناشدة المؤسسات الدينية بتكثيف اللقاءات والندوات مع طلبة الجامعات والمدارس وتوعيتهم بخطورة بعض الظواهر التي تتسبب في ارتفاع معدلات الجريمة والانتحار وانتشار العنف في المجتمع.
- أهمية تجنب إثارة القضايا الخلافية وطرحها لعموم المواطنين بهدف الوصول إلى «التريند» فقط دون مراعاة ما تسببه تلك القضايا في انقسامات وخلافات.
- ضرورة تنظيم حملات توعية ضد المثلية الجنسية وتناول الظاهرة في المناهج التعليمية لتحصين الأبناء.
- ضرورة مراقبة المحتوى المقدَّم للأطفال عبر المنصات الأجنبية، مع توفير المؤسسات الدينية منصات مشابهة بديلة، والبحث حول أسباب نشر تلك الأفكار في المجتمعات المسلمة وبيان خطورتها على المجتمعات الإسلامية.
- ضرورة تنبيه مراكز الفتوى في مختلف الدول العربية بخطر المُحتويات الإباحية المتاحة عبر الإنترنت، ودورها في نشر الشذوذ الجنسي، وتفشِّي الرَّذائل والظَّواهر المُجتمعية والمرفوضة.
- التأكيد على ضرورة «مأسسة الإفتاء»، وخاصة في المسائل الجدلية التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي؛ لترجيح واختيار الفتوى الأصوب والأرجح.
- ضرورة تطويع الدين ونصوصه وأحكامه القطعية لمتطلبات الواقع المعيش واستقرار المجتمع، بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية التنمية المستدامة.
- ضرورة إجراء المنتمين للتيار السلفي لمراجعات بشأن الفتاوى والأفكار غير المنضبطة لا سيما المتعلقة بالأقباط، كما تراجعوا من قبل عن كثير من الأفكار والفتاوى، مثل مراجعاتهم الخاصة بالمشاركة في الانتخابات والمجالس التشريعية والعمل السياسي بشكل عام، فبعدما كانوا يفتون بأن تلك الممارسات "شرك بالله" باتوا يتنافسون للحصول على مقاعد برلمانية وحزبية

- مناشدة المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام البحث في القضايا التي يطرحها بعض الإعلاميين ومحاسبة كل من يحاول زعزعة أمن واستقرار البلاد، مستغلًّا تأثير الإعلام على عقول المواطنين في نشر التطرف.
- الإكثار من نشر الفتاوى والآراء التي تعزِّز من المواطنة ودعوات التسامح والأخوة، لمواجهة من يسعون إلى نشر الفتن بين أبناء الوطن.
- عقد الندوات العلمية والدورات التوعوية لكافة أفراد المجتمع، بهدف الارتقاء بتأهيلهم والعناية بالقضايا السياسية والبيئية والاقتصادية والتكنولوجية المرتبطة بأهداف التنمية المستدامة.
- ضرورة مواكبة المؤسسات الإفتائية الرسمية للتحول الرقمي والتأثير الفعال لتقنيات مواقع التواصل الاجتماعي وتغيير الوسائل التي يتم من خلالها بث الفتاوى لتلائم الفئات العمرية الشبابية التي أصبحت أداة طيعة في يد التنظيمات الإرهابية وكل من يمتلك أجندات خاصة، من خلال البحث عن الوسائل الجاذبة لتلك الفئات العمرية وتطبيقها بما يضمن وصول التعاليم الدينية والأسس والمفاهيم الفقهية بشكل صحيح لخلق جيل واعٍ قادر على مواجهة كافة الأفكار المتطرفة والآراء المستحدثة.
- الحاجة إلى إعداد وتشكيل لجان وإدارات متخصصة من كبار المتخصصين في العلوم الشرعية والعلوم الإفتائية في كل مؤسسة إفتائية رسمية؛ لتقييم اتجاهات فوضى الفتاوى الإلكترونية من حيث التشدد أو التساهل، وتدشين قاعدة بيانات احترافية ترصد كافة التطبيقات والمنصات الإلكترونية المتخصصة في الفتوى وتفنيد الآراء الفقهية الموجود بها.
- استخدام خوارزميات التطرف للكشف عن المحتوى الإلكتروني المتطرف والتعامل معه.

وفيما يلي تعريف لمفهوم الخوارزميات وطبيعتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي لا سيما موقع (فيسبوك):

الخوارزميات هي مجموعة إجراءات تستخدم لحل مشكلة أو إجراء عملية حسابية معينة، وتعتبر العصب الأساسي للثورة التكنولوجية التي نشاهدها الآن عمومًا والذكاء الاصطناعي على وجه الخصوص، وتستخدم على نطاق واسع في جميع مجالات التقنية، وهي عبارة عن مجموعة من التعليمات البرمجية والخطوات المحددة والمتسلسلة التي ينفذها الحاسوب من أجل تحقيق مهمة معينة أو حل مشكلة محددة.

وتعتبر الخوارزميات العصب الأساس الذي بنيت عليه منصات وسائل التواصل الاجتماعي وما تدره من أرباح خيالية بسبب حجم المعلومات والبيانات التي تجمعها عن مستخدمي هذه المنصات وروادها، فالمستخدم يسمح بالوصول لكافة بياناته مقابل الحصول على خدمة مجانية، وهو ما تستغله تلك المواقع في بناء شجرة حول اهتمامات كل مستخدم وعرضها عليه، فهذه الخوارزميات هي التي تحدد مسبقًا نوع المحتوى الذي سيظهر لك بناء على استخدامك السابق، والمعلومات التي تجمعها عنك بدون توقف[1].

وخوارزميات الفيسبوك هي: عبارة عن برمجيات ومعادلات آلية يستخدمها الفيسبوك لكي يقيس مدى جودة كل منشور يتم نشره على الفيسبوك.سواء كان هذا المنشور من خلال حساب شخصي أو صفحة أو مجموعة، وسواء كان نوعه نصيًّا أو فيديو أو صورة أو رابط لصفحة ويب. وذلك من أجل تقييمه ومن ثم إظهاره أمام المستخدم المناسب في الوقت المناسب وفي المكان المناسب في الصفحة الشخصية.

وتتحكم في عرض المنشورات ووصولها للمستخدمين والذي بالتبعية يؤثر على شهرة الصفحات وبالتالي أداؤها، صفحات صناع المحتوى كلما اشتهرت زادت فرصتها في الحصول على مشاهدات وأرباح من الإعلانات.

وظهرت الخوارزميات الخاصة بالفيسبوك بسبب زيادة عدد مستخدميه، ومن ثم زيادة عدد المنشورات التي يتم نشرها، وبطبيعة الحال هناك محدودية في وقت المستخدمين الذين يقضونه في تصفح الفيسبوك مقارنة بعدد المنشورات المحتملة، لذلك كان على الفيسبوك أن يختار من بين المنشورات هذه لكي يظهرها لك كمستخدم، وهذا بالطبع ليس بصورة عشوائية، ولكن بناءً على مجموعة كبيرة من المعايير والتي تسمى خوارزميات الفيسبوك لإظهار المنشورات.

وتحدد خوارزميات الفيسبوك المنشورات التي يراها الأشخاص في كل مرة يطالعون فيها أي قسم من أقسام المنصة، فأي مستخدم للفيسبوك يشترك عادة في العديد من المجموعات والصفحات، كما أن له عددًا كبيرًا من الأصدقاء على هذه المنصة، ومن المفترض أن تظهر منشورات كل الأقسام السابقة لهذا المستخدم، لكن نظرًا لكثرة عددها لا يمكن أن تظهر كلها له.

وتتحكم خوارزميات الفيسبوك في ترتيب ظهور هذه المنشورات وتقييم كل منشور، حيث تقوم بجمع المشاركات ثم ترتيبها حسب الاهتمام لكل مستخدم على حدة. الخوارزميات تتحكم أيضًا في ظهور الأفراد في قائمة الأصدقاء المقترحين.

---

(١) «الخوارزميات.. تعريفها وتصميمها وتحليلها وتصنيفها»، مركز البحوث والدراسات متعدد التخصصات.

الأثر الأكبر لخوارزميات الفيسبوك يشعر به المسوقون وأصحاب العلامات التجارية، هذه الفئة من المستخدمين تستخدم الفيسبوك لأغراض مختلفة مثل: الإشهار، أوبيع الخدمات والربحمنها، أو حتى جذب زوارهذه المنصة إلى مواقعهم وغيرها الكثير[١].

ويمكن تقسيم مراحل عمل خوارزميات الفيسبوك بالشكل التالي، وذلك وفقًا لمقال في منصة ميتا (فيسبوك) بعنوان How Facebook Distributes Content.

١. جمع المنشورات:

تقوم خوارزميات الفيسبوك بجمع المنشورات التي يمكن أن تظهر في قسم الأخبار أو Feed الخاص بالمستخدمين، هذا يشمل منشورات الأصدقاء والإعلانات التي تظهرها منصة الفيسبوك، وأخيرًا مشاركات الصفحات والمجموعات والأحداث التي يتابعونها.

مؤخرًا بالطبع ظهرت القصص، والفيديوهات القصيرة (Facebook Reels) في المعادلة.

بمعنى آخر تقوم خوارزميات الفيسبوك بجمع جميع المنشورات التي من المفترض أن تظهر للمستخدمين وتقوم بتخزينها. الجمع والتخزين يساهم في تسهيل عملية فرز هذه المنشورات الذي سوف يتم في الخطوة التالية.

٢. مراجعة معلومات المنشورات:

الخطوة الثانية التي تقوم بها خوارزميات الفيسبوك هي إلقاء نظرة على مجموعة من التفاصيل والمعلومات (يطلق عليها أيضًا الإشارات أو signals) لتحديد مدى ملاءمة هذه المنشورات بالنسبة إلى المستخدم:

- توقيت نشر هذه المنشورات.
- من نشرها.
- عدد التفاعلات التي حصلت عليها هذه المنشورات.
- ما نوع المحتوى الموجود في هذه المنشورات (مثل الروابط أو الصور أو الفيديوهات)؟
- علاقة هذه بالمنشورات المماثلة لها.
- ما الوقت المناسب لإظهار هذه المنشورات بالنسبة إلى المستخدم أثناء تصفحه للفيسبوك.
- سرعة اتصال المستخدم بالإنترنت.

(١) خوارزميات الفيسبوك لإظهار المنشورات وكيف يميز ما هو الأكثر أهمية، موقع "It solution center".

تراقب خوارزميات الفيسبوك سلوكيات المستخدمين وتكتشف ما يحبونه بناءً على تفاعلهم مع المنشورات.

على سبيل المثال لنفترض أنك تتفاعل باستمرار مع مشاركات أحد أصدقائك على الفيسبوك وتتواصل معه بشكل مستمر، هذا من شأنه تنبيه خوارزميات الفيسبوك أنك قد تحب مشاهدة منشورات هذا الصديق بشكل دوري مما يجعلها تظهر هذا المحتوى لك.

نفس الأسلوب السابق تتبعه خوارزميات الفيسبوك بالنسبة للتسوق وشراء المنتجات وتوقيت ظهور إعلاناتها ومنشوراتها.

إذا كنت تحب التسوق وتتفاعل بشكل مستمر مع منشورات وإعلانات العلامات التجارية خلال وقت معين من اليوم، فسوف تستخدم خوارزميات الفيسبوك ذلك كمؤشر لعرض المزيد من منشورات العلامات التجارية وإعلانات شراء المنتجات خلال ذلك الوقت.

كبشر تتغير آراؤنا حول الأشياء طوال الوقت كذلك احتياجاتنا الشرائية وخوارزميات الفيسبوك تعلم ذلك وتنتبه له.

تغير آرائنا وتفضيلاتنا يدفع هذه الخوارزميات إلى مراقبة سلوكياتنا باستمرار والبحث عن المعلومات التي تشير إلى هذا التغيير. بناء على المعلومات والتفاصيل التي جمعتها تقوم الخوارزميات بتحديث طريقة ظهور المنشورات لنا لتناسب تفضيلاتنا الجديدة.

٣. توفير التنبؤات والتوقعات:

بناءً على ما فهمته خوارزميات الفيسبوك والمعلومات والتفاصيل التي جمعتها عن المستخدم تقوم بعرض المنشورات التي من المحتمل أن تعجبه ويتفاعل معها.

لنفترض أنك تفاعلت مع مجموعة من مقاطع الفيديو الإرشادية التي توضح لك كيفية تحسين أداء هاتفك المحمول. هنا تستخدم خوارزميات الفيسبوك هذه المعلومة للتوقع والتنبؤ بالمحتوى المتعلق بهذا الموضوع والذي قد يهمك مشاهدته.

سوف تحاول خوارزميات الفيسبوك معرفة مدى احتمالية تفاعلك مع المنشورات المشابهة للمنشور السابق من حيث:

- التعليق.
- الإعجاب.
- مشاهدة فيديو ومدى استمتاعك به (مشاهدة الفيديو بالكامل أم تجاهله عند وقت معين).

تقوم خوارزميات الفيسبوك بذلك من خلال تحليل سلوكك السابق (ما أنواع المحتوى والموضوعات التي تفاعلت معها؟) وسؤالك بين الحين والآخر عن مدى استمتاعك وإعجابك بهذا المحتوى.

التنبؤات والتوقعات التي تقوم بها خوارزميات الفيسبوك تؤثر على كل المنشورات التي تظهر لك بما فيها الإعلانات.

٤. مقياس الأهمية:

تقوم خوارزميات الفيسبوك بتحديد مدى أهمية كل منشور بالنسبة لكل مستخدم على حدة من خلال مقياس الأهمية، يمكننا تشبيه هذا المقياس على أنه مقياس يقيم أهمية منشور بدرجة من ١ إلى ١٠ مثلًا.

لنفترض أنك مهتم بمجال السفر والترحال تقوم خوارزميات الفيسبوك بتقييم كل منشور يظهر لك بدرجة من الأهمية تناسبك.

منشور يشرح كيفية السفر بأقل التكاليف قد يكون أهم من منشور يشرح السفر إلى دولة لا تفكر في زيارتها حاليًا، بالتالي يحصل المنشور الأول على درجة أعلى من المنشور الثاني في مقياس الأهمية مما يجعله يظهر قبله.

بصورة أبسط: المنشورات التي تحصل على درجات أعلى في مقياس الأهمية تظهر لك أولًا في قسم الأخبار الخاص بك، بالطبع درجات الأهمية تختلف من مستخدم لآخر بل وأحيانًا مع المستخدم الواحد طبقًا لتغير اهتماماته[(١)].

وفي النهاية: يبقى هناك العديد من التحديات التي تواجه العملية الإفتائية في ظل التطور التكنولوجي والرقمي الهائل، فمن الضروري استغلال هذا التطور قدر المستطاع لتحقيق طفرة نوعية في التوعية الإفتائية والدينية، والتغلب على سلبيات ذلك التطور بقطع الطريق عن التنظيمات المتطرفة وأصحاب الرؤى الشاذة ومنع استغلالهم لذلك العالم الرقمي الضخم في تمرير أفكارهم.

(١) تقرير بعنوان: «ما هي خوارزميات الفيسبوك وكيف تتعامل معها بذكاء كمسوق»، موقع الرابح، يوليو ٢٠٢٢.